موسوعة

الإمام الصادق عليه السلام

الجزء الثاني

السيد محمد كاظم القزويني

موسوعة

الإمام الصادق عليه السلام

تأليف

المرحوم العلامة المحقق آية الله

السيد محمد كاظم القزويني

«رضوان الله عليه»



الجزء الثاني

هوية الكتاب:

الكتاب: موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام) الجزء الثاني

تأليف: المرحوم آية اللّه العلاّمة السيّد محمّد كاظم القزويني

الناشر: المؤلف

صف الحروف الالكترونية وليتوگرافي: مطبعة سيّد الشهداء (ع) ـ قم ـ ☎ ٧٣٣٧٦٢

المطبعة: العلمية

الطبعة: الأولى

مركز التوزيع: مكتبة بصيرتي ـ قم ـ شارع ارم

تاريخ الطبع: ١٤١٥ هـ ق

العدد: ١٠٠٠ نسخة

بسم الله الرحمن الرحيم

في غياب العلاّمة المؤسِّس

من المؤسف جداً أن يصدر الجزء الثاني من موسوعة الإمام الصادق (عليه السّلام) ومؤلّفه الجليل قد فارق الحياة الدنيا وغاب عنها غيبة أبديَّة.

لقد كان العلاّمة الجليل، المؤلّف القدير، الخطيب الكبير، آية اللّه المرحوم المغفور له الحاج **السيد محمد كاظم القزويني** (رضوان اللّه عليه) يبذل قصارى جهده من أجل الإسراع في إنجاز هذا المشروع العظيم والعبأ الثقيل الذي اثقل كاهله واستوعب ليله ونهاره.

كان (رضوان اللّه عليه) يعلم أن الزمان يمرّ بسرعة، وأن الحوادث تحول دون تحقيق الأماني والآمال.. ولكنه ـ بالرغم من كل ذلك ـ كان متفائلاً.

وعندما صدر الجزء الأول من المطبعة ـ وتسلّم النسخة الأُولى ـ خرَّ للّه ساجداً، شكراً له على هذه المنحة والعطية والتوفيق.. واغرورقت عيناه بالدموع، فقال له البعض: نسأل اللّه تعالى ان يطيل في عمركم حتى

صدور بقية الأجزاء.

فقال: ان شاء اللّه.

ولكن.. حالَ القضاء دون الرجاء، والأجل دون الأمل..

فقد قدَّم (رضوان اللّه عليه) الجزء الثاني الى المطبعة، ثم اشتدّ به المرض حتى صار طريح الفراش..

وبعد معاناة مريرة، فارق الحياة الدنيا، لتحلِّق روحه الطاهرة الى رضوان اللّه ونعيمه مع اجداده الطاهرين محمّد وآله المعصومين في مقعد صدق عند مَليك مقتدر.

وبفقده خسرت الأُمَّة الاسلامية عالِماً جليلاً،ومؤلِّفاً قديراً، وخطيباً بارعاً.

ومن حُسن الحظ أن القسم الأكبر والأكثر من هذه الموسوعة ـ التي يُقدَّر أن تبلغ مجلّداتها الستين ـ قد تمَّ إعداده وانجازه في حياته (رضوان اللّه عليه) وبقي وضع اللّمسات الأخيرة كي تخرج مجلداتها تباعاً من المطبعة.

والآن انتقلت المسؤولية الى ابناء المرحوم العلاّمة القزويني (رضوان اللّه عليه) والاخوة الكرام في مؤسّسة نشر علوم الامام الصادق (عليه السّلام) والتي أسّسها (رحمه اللّه) بنفسه حين الشروع بهذه الموسوعة.

لقد كان (رحمه اللّه) شمعة من نور أهل البيت (عليهم السّلام) يحمل بين جوانحه واضلاعه حبَّهم وولاءهم ويقضي اوقاته بالنظر في احاديثهم وتواريخهم والكتابة عنهم، حتى أن معظم مؤلّفاته دارت حولهم، فقد كتب شرح نهج البلاغة وكتاب الامام علي (عليه السّلام) من المهد إلى اللّحد وكتاب فاطمة الزهراء (عليها السّلام) من المهد إلى اللّحد، وكتاب الامام الجواد (عليه السّلام) من المهد إلى اللّحد، وكتاب الإمام

الهادي (عليه السّلام) من المهد إلى اللّحد، وكتاب الامام العسكري (عليه السّلام) من المهد إلى اللّحد، وكتاب الإمام المهدي (عليه السّلام) من المهد إلى الظهور، وغيرها من الكتب.

والذي يقرأ هذه الكتب يعرف مدى حب هذا السيد الجليل لأجداده الطاهرين (عليهم السّلام).

لقد قضى (رضوان اللّه عليه) حياته بخدمة رسول اللّه وذرّيّته الطاهرة (عليهم السّلام) ونشر فضائلهم بقلمه ولسانه وكلّ وجوده.

وبالاضافة الى ذلك: كان (رحمه اللّه) يربّي ابناءه وتلامذته ومستمعيه على حب الأئمّة الطاهرين (عليهم السّلام) وولائهم، ويزقّهم الايمان باللّه ومكارم الاخلاق ودروس العقيدة الاسلامية الصحيحة.

والواقع: ان وفاة هذا العَلَم الكبير يعتبر خسارة كبرى في مختلف المجالات، فقد خسر المنبر الحسيني أحد أفضل رجاله، وخسرت المكتبة الاسلامية أحد أشهر مؤلّفيها، وخسر المجتمع الاسلامي أحد خيار قادته وخسرت الحوزات العلمية أحد علمائها الأفذاذ..

فيا أيها الفقيد الغالي

يا فرع الشجرة المحمديّة

يا نجل علي وفاطمة الزكيّة

يابن الحسين سيد الشهداء

إننا نعاهدك على السير وفق خطاك، والعمل الدائب ـ ان شاء اللّه ـ من أجل مواصلة هذا المشروع حتى الشوط الأخير.

ونسأل اللّه تعالى أن يوفّقنا لتحقيق هدفك المقدّس هذا،وأن ترضى عنا وتسعدبنا وأنت في جنان اللّه الواسعة...انه سميع مجيب وهوالموفّق والمستعان.

مؤسّسة نشر علوم الامام الصادق (عليه السّلام)

بسم اللّه الرحمن الرحيم

﴿قُل هَذِهِ سَبِيلي أدعُوا إلىَ اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[1].

﴿هَذَا كِتَابُنا يَنطِقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ﴾[2].

﴿إنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ﴾[3].

١ـ يوسف ١٢: ١٠٨.

٢ـ الجاثية ٤٥: ٢٩.

٣ـ الواقعة ٥٦: ٩٥.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه كما هو أهله، وصلى اللّه على سيدنا نبيّ الرحمة محمد وآله الطاهرين.

أحمده على أن وفّقني لتأليف الجزء الاول من هذه الموسوعة المباركة والشروع بتأليف الجزء الثاني منها، واشكره تعالى على أفضاله وإحسانه، واسأله المزيد من جوده وكرمه لإكمال هذا المشروع الديني، وإتمام هذا المنبع الفيّاض، وإشعاع هذا النور الإلهي ليكون مشعلاً يضيء الطريق لكل جيل، ان ربي قريب مجيب.

وبعد... لقد ضاق المجال في الجزء الأول من هذه الموسوعة لذكر أسماء كُتُب العامّة التي فيها روايات وأحاديث عن الإمام الصادق (عليه السّلام) وها نحن نذكر البقية الموجودة تتميماً للفائدة:

١١٣- تهذيب التهذيب: لابن حجر - ت ٨٥٢

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي.

أبو عبدالله المدني الصادق...[١].

٩٠٨- علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده قال: قال علي بن الحسين: اني لأستحي من الله أن أرى الأخ من اخواني فأسأل الله له الجنّة وأبخل عليه بالدُّنيا[٢].

٩٠٩- ابن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، مات علي بن الحسين وهو ابن (٥٨) سنة[٣].

٩١٠- قال الترمذي وعبدالله بن أحمد في زوائده: حدثنا نصر بن علي، أخبرني علي بن جعفر، حدثني أخي موسى، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) أخذ بيد الحسن والحسين فقال: من احبّني واحبَّ هذين وأباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة[٤].

٩١١- ابن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قتل عليّ وهو ابن ثمان وخمسين سنة، ومات لها الحسن، وقتل لها الحسين[٥].

١- تهذيب التهذيب: ج٢ ص٨٨.

٢- المصدر: ج٧ ص٢٧٠.

٣- المصدر: ج٧ ص٢٧٠.

٤- المصدر: ج٢ ص٢٥٨.

٥- المصدر: ج٢ ص٢٦٠.

أقول: هذا الكلام مخالف لما هو المذكور في الكتب والمشهور بين المؤرّخين من ان أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسّلام) إستُشهد وهو إبن ثلاث وستين ومات الحسن (عليه السّلام) مسموماً وهو ابن سبع وأربعين، واستُشهد الحسين (عليه السّلام) وهو ابن ثمان وخمسين تقريباً.

٩١٢ـ قال جعفر بن محمد: كان بين الحسن والحسين طهر واحد[١].

٩١٣ـ قال الزبير: عن ابن عيينة، عن جعفر بن محمد، قتل الحسين وهو ابن ثمان وخمسين[٢].

١١٤ـ الاصابة: لابن حجر ـ ت ٨٥٢

٩١٤ـ ذكر ابن حجر في فوائده وابن بشكوال في كتاب المستغيثين من طريقه بسند له من طريق الحسين بن العلاء، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، عن أبيه، عن عليّ: أنّ رسول اللّه (صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلّم) أخدم فاطمة ابنته جارية، اسمها فضّة النوّبيّة. وكانت تشاطرها الخدمة. فعلّمها رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلّم) دعاءً تدعو به. فقالت لها فاطمة: أتعجنين أو تخبزين؟ فقالت: بل اعجن ياسيّدتي واحتطب. فذهبت واحتطبت وبيدها حزمةً وأرادت حملها، فعجزت فدعت بالدّعاء الذي علّمها. الحديث[٣].

١ـ المصدر: ج٢ ص٢٩٩.

٢ـ المصدر: ج٢ ص٣٠٧.

٣ـ الاصابة: ج٤ ص٣٧٦ ط. دار الكتب المصرية بمصر. منه احقاق الحق: ج١٠ ص٢٧٦.

١١٥ـ لسان الميزان: لابن حجر ـ ت ٨٥٢

٩١٥ـ قال محمّد بن وزير: حدثنا مسعدة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه أنّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) كسا عليّاً عمامةً يقال لها: السحاب[١].

١١٦ـ الفصول المهمة: لابن الصباغ المالكي ـ ٧٨٤ ت ٨٥٥

«في ذكر أبي عبداللّه، جعفر الصادق (عليه السّلام)».

وهو الامام السادس، وتاريخ ولادته ومدة امامته، ومبلغ عمره ووقت وفاته وعدد أولاده، وذكر كنيته ونسبه وغير ذلك ممّا يتصل به.

كان جعفر الصادق (عليه السّلام) من بين اخوته خليفةَ أبيه ووصيَّه والقائم بالأمامة من بعده، برز على جماعة بالفضل، وكان أنبههم ذِكراً واجلَّهم قدراً.

نقل الناس عنه من العلوم ماسارت به الركبان، وانتشر صيته وذكره في ساير البلدان، ولم ينقل العلماء عن أحدٍ من اهل بيته ما نقل عنه من الحديث.

وروى عنه جماعة من اعيان الامة مثل: يحيى بن سعيد، وابن جريح، ومالك بن انس، والثوري، وابن عيينة، وابو حنيفة، وشعبة، وابو ايوب السجستاني وغيرهم.

١ـ لسان الميزان: ج٦ ص٢٣ ط. حيدرآباد. منه احقاق الحق: ج٦ ص٥٦٣.

وصّى اليه أبو جعفر (عليه السّلام) بالامامة وغيرها وصيةً ظاهرة، ونصَّ عليها نصاً جلياً.

٩١٦- عن أبي عبدالله جعفر الصادق (عليه السّلام) قال: اِنَّ ابي استودعني ما هناك وذلك انّه لمّا حضرته الوفاة قال: ادع لي شهوداً فدعوت له اربعة، منهم: نافع مولى عبدالله بن عمر فقال: ... إلى آخره وقد تقدّم[1].

ولد جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالمدينة الشريفة سنة ثمانين من الهجرة، وقيل: سنة ثلاث وثمانين والاول اصح.

وامّا نسبه اباً وأُمّاً فهو: جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السّلام) وأُمّه (رضي الله عنها) فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، واما كنيته فابو عبدالله وقيل: ابو اسماعيل وله ثلاثة ألقاب: الصادق والفاضل والطاهر واشهرها الصادق.

(صفته) معتدل، أدمي اللون، شاعره: السيد الحميري (رضي الله عنه) بوابه: المفضل بن عمر، نقش خاتمهُ: (ما شاء الله لاقوة الا بالله استغفر الله) معاصره ابو جعفر المنصور.

وأمّا مناقبه فتكاد تفوت من عدّ الحاسب، ويحير في انواعها فهمُ اليقظ الكاتب، وقد نقل بعض أهل العلم ان كتاب الجفر الذي بالمغرب الذي يتوارثونه بنو عبدالمؤمن بن علي هو من كلامه، وله فيه المنقبة السنية والدَّرجة التي هي في مقام الفضل عليّة[2].

١- الفصول المهمّة: ص٢٢٢.

٢- المصدر: ص٢٢٢ و٢٢٣.

٩١٧ـ عن مالك بن انس قال: قال جعفر الصادق (عليه السّلام) يوما لسفيان الثوري: «اذا انعم اللّه عليك بنعمة فاحببت بقاءها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان اللّه (عزّوجلّ) قال: ... الى آخره وقد تقدّم[١].

٩١٨ـ قال ابن ابي حازم: كنت عند جعفر الصادق اذ جاء الآذن وقال: ان سفيان الثوري في الباب.. الى آخره وقد تقدم[٢].

٩١٩ـ وكان (عليه السّلام) يقول: لايتمّ المعروف الا بثلاث: تعجيله وتصغيره وستره[٣].

٩٢٠ـ قال بعض شيعته: دخلت على جعفر وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصيّة فحفظتها، فكان ممّا اوصاه به ان قال: ... الى آخره وقد تقدّم[٤].

٩٢١ـ قال أحمد بن عمر بن مقداد الرازي: وقع الذباب على وجه المنصور فذبّه، فعاد فذبّه، فعاد حتى اضجره، وكان عنده جعفر بن محمّد (عليه السّلام) في ذلك الوقت فقال المنصور: يا أبا عبداللّه لم خلق اللّه الذباب؟ قال: ليذلّ به الجبابرة. فسكت المنصور[٥].

٩٢٢ـ وقيل: كان رجل من اهل السواد يلازم مجلس جعفر الصادق (عليه السّلام) ويقعد طويلا مقعده، ففقده في بعض الايام فسأل عنه فقال له رجل يريد ان ينقصه عنده: انه رجل قبطي[٦] فقال جعفر: اصل الرجل ... الى آخره وقد تقدّم[٧].

---

١ و٢ـ المصدر: ص٢٢٢ و٢٢٣.

٣ و٤ـ المصدر: ص٢٢٤.

٥ـ المصدر: ص٢٢٤.

٦ـ نبطي خ ل.

٧ـ المصدر: ص٢٢٤.

٩٢٣- قال سفيان الثوري: سمعت جعفر الصادق (عليه السّلام) يقول: عزّت السلامة حتى لقد خفي مطلبها، فان تك في شيء فيوشك ان تكون في الخمول، وان طلبتها في الخمول ولم تجدها فيوشك ان تكون في كلام السّلف الصالح، والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها عن الناس[١].

٩٢٤- وحدّث عبداللّه بن الفضل بن الربيع قال: حجّ المنصور في سنة سبع وأربعين ومائة فلمّا قدم المدينة قال للربيع: ابعث الى جعفر بن محمد من يأتينا به سعياً، قتلني اللّه إن لم اقتله. فتغافل الربيع عنه وناساه فاعاد عليه في اليوم الثاني واغلظ له في القول، فأرسل اليه الربيع فلمّا حضر، قال له الربيع: يا ابا عبداللّه اُذكر اللّه (تعالى) فانه قد أرسل اليك مالادافع له غير اللّه، وأني أتخوّف عليك ... الى آخره وقد تقدّم[٢].

٩٢٥- روي ان داود بن علي بن العباس قتل المعلى بن خنيس مولى كان لجعفر الصادق (عليه السّلام) فأخذ ماله فبلغ ذلك جعفر فدخل الى داره ولم يزل ليله كله قائماً الى الصباح، ولما كان وقت السحر سُمع منه وهو يقول في مناجاته: ياذا القوّة القويّة وياذا المحال الشديد وياذا العِزّة التي كلّ خلقك لها ذليل، اكفنا هذا الطاغية وانتقم لنا منه فما كان الا ان ارتفعت الاصوات بالصراخ والعويل وقيل مات داود بن علي فجأةً[٣].

٩٢٦- لمّا بلغ جعفر الصادق (عليه السّلام) قول الحكم بن عباس الكلبي:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم ار مهدياً على الجذع يصلب

---

١ و٢- المصدر: ص٢٢٥.

٣- المصدر: ص٢٢٧.

فرفع جعفر يديه الى السماء وهما يرتعشان، فقال: «اللهم سلِّط على الحكم بن العباس الكلبي كلباً من كلابك» فبعثه بنو أمية الى الكوفة فافترسه الأسد في الطريق واتصل ذلك بالصادق فخرَّ ساجداً وقال: «الحمد للّه الذي انجزنا ما وعدنا».

وقال محمد بن سعيد: لما خرج محمد بن عبداللّه بن حسن فرَّ جعفر ابن محمد الى ماله بالفرع فلم يزل هناك مقيماً حتّى قتل محمد واطمأن الناس فرجع الى المدينة وأقام بها[١].

٩٢٧- عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السّلام) قال: لما رفعتُ الى أبي جعفر المنصور بعد قتل محمد بن عبداللّه بن الحسن نهرني وكلّمني بكلام غليظ ثم قال لي: ياجعفر قد علمت بفعل محمد بن عبداللّه الذي يسمّونه النفس الزكية وما نزل به، وانّما انتظر الآن ان يتحرك منكم أحد فأُلحق الصغير بالكبير ... الى آخره وقد تقدّم[٢].

٩٢٨- قوله: ماكل من رأى شيئاً قدر عليه، ولاكل من قدر على شيء وُفِّقَ له، ولاكل من وُفِّق اصاب له موضعاً، فاذا اجتمعت النيّة والقدرة والتوفيق والاصابة فهناك السعادة[٣].

٩٢٩- وقال (عليه السّلام): تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتداء على اللّه هلكة، والاصرار على الذّنب من مكر اللّه، ولايأمن مكر اللّه الاّ القوم الخاسرون[٤].

٩٣٠- وقال (عليه السّلام): اربعة اشياء القليل منها كثير: النار والعداوة والفقر والمرض[٥].

---

١ و٢- المصدر: ص٢٢٧.

٣ - ٥- المصدر: ص٢٢٨.

٩٣١- وسئل لم سمى البيت: العتيق؟ قال: لأنّ اللّه تعالى أعتقه من الطوفان[١].

٩٣٢- وقال (عليه السّلام): صحبة عشرين يوماً قرابة[٢].

٩٣٣- وقال: كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان[٣].

٩٣٤- وقال (عليه السّلام): اذا دخلت منزل اخيك فاقبل الكرامة ما عدا الجلوس في الصدر[٤].

٩٣٥- وقال: البنات حسنات والبنون نعم، والحسنات يُثاب عليها والنّعم مسئول عنها[٥].

٩٣٦- وقال (عليه السّلام): من لم يستح من العَيب ويرعوي عند المشيب ويخشى اللّه بظهر الغيب فلاخير فيه[٦].

٩٣٧- وقال (عليه السّلام): ايّاكم ومُلاحاة الشُّعراء فإنّهم يطنبون بالمدح ويجودون بالهجاء[٧].

٩٣٨- وكان يقول: اللهم انّك بما أنت أهله من العفو أولى منّي بما انا أهله من العقوبة[٨].

٩٣٩- وقال (عليه السّلام): مَن اكرمك فأكرمه ومن استخفّ بكَ فأكرم نفسك عنه[٩].

٩٤٠- وقال: منع الجود سوء الظن بالمعبود[١٠].

٩٤١- وقال: دعا اللّه الناس في الدنيا بآبائهم ليتعارفوا ودعاهم في الآخرة بأعمالهم ليتجاوزوا[١١] فقال: ﴿يا أيّها الذين آمنوا﴾ ﴿يا أيّها الذين

---

١ ـ ١٠ـ المصدر: ص٢٢٨.

١١ـ هكذا وجدنا في المصدر، ولعلّ الأصح: «ليتجازوا».

كفروا﴾[١].

٩٤٢- وقال (عليه السّلام): انّ عيال المرء أُسراؤه فمن انعم اللّه عليه بنعمته فليوسع على أُسرائه فان لم يفعل اوشك ان تزول تلك النعمة عنه[٢].

٩٤٣- وقال: ثلاثة لايزيد اللّه بها الرَّجل المسلم إلاّ عزّاً: الصّفح عمّن ظلمه، والاعطاء لمن حرمه، والصلة لمن قطعه[٣].

٩٤٤- وقال: حفظُ الرَّجل اخاه بعد وفاته في تركته كرم[٤].

٩٤٥- وقال: المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق، واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل[٥].

٩٤٦- وروى محمد بن حبيب عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدِّه (عليهم السّلام) ورفعه قال: ما من مؤمن ادخل على قوم سروراً الاّ خلق اللّه من ذلك السرور ملكاً يعبد اللّه (تعالى) ويحمده ويمجّده، فاذا صار المؤمن في لحده اتاه ذلك السرور الذي ادخله على اولئك القوم فيقول: انا اليوم أُونس وحشتك وأُلقِّنك حجّتك وأُثّبتك بالقول الثابت، وأشهد بك مشاهد القيامة، واشفع بك الى ربّك وأُريك منزلتك من الجنّة[٦].

٩٤٧- وقال ابراهيم بن مسعود: كان رجل من التجار يختلف الى جعفر بن محمد (عليه السّلام) وبينه وبينه مودة، وهو معروف بحسن حال، فجاء بعد حين الى جعفر بن محمد وقد ذهب ماله وتغيّر حاله، فجعل يشكو الى جعفر فانشده جعفر (عليه السّلام):

---

١ ـ ٤ـ المصدر: ص٢٢٨.

٥ ـ ٦ـ المصدر: ص٢٢٩.

فلاتجزع وان اعسرتَ يوماً فقد ايسرت بالزمن الطويل
ولا تيأس فإنَّ اليأس كفر لعلّ اللّه يغني عن قليل
ولاتظنن بربّك ظنّ سوء فانّ اللّه أولى بالجميل[1]

٩٤٨- وعن ابي حمزة الثمالي قال: كنت مع أبي عبداللّه جعفر بن محمد الصادق بين مكة والمدينة فالتفت فاذا عن يساره كلب أسود فقال له: مالك قبّحك اللّه ما اشدّ مسارعتك؟ فاذا هو في الهواء يشبه الطائر فتعجبت من ذلك فقال: هذا اعثُم بريد الجن مات هشام الساعة وهو طاير ينعاه[2].

٩٤٩- وعن ابراهيم بن عبدالحميد قال: اشتريت من مكة بردةً وآليتُ على نفسي ان لاتخرج من ملكي حتى تكون كفني، فخرجت بها الى عرفة فوقفت فيها الموقف، ثم انصرفت الى المزدلفة فبعد ان صلّيت فيها المغرب والعشاء رفعتها وطويتها ووضعتها تحت رأسي ونمت فلمّا انتبهتُ لم أجدها، فاغتممت لذلك غمّاً شديداً فلمّا اصبحت صليت وأفضت مع الناس الى منى فإنّي واللّه في مسجد الخيف إذ أتاني رسول ابي عبداللّه جعفر الصادق ويقول لي: قال لك أبو عبداللّه: تأتينا في هذه الساعة. فقمت مسرعاً حتى دخلت على أبي عبداللّه جعفر الصادق (عليه السّلام) وهو في فسطاطه فسلمت عليه وجلست فالتفت إليَّ وقال: يا ابراهيم نحن نحب ان نعطيك بردةً تكون لك كفناً قلت: والذي خلق ابراهيم لقد كانت معي بردةً نعدُّها لذلك ولقد ضاعت منّي في المزدلفة: فأمر غلامه فأتاني بِبُردة فتناولتها فاذا هي واللّه بردتي بعينها فقلت : بردتي يا سيّدي فقال : خُذها واحمد اللّه (تعالى) يا ابراهيم فقد جمع اللّه عليك

---

١ و٢- المصدر: ص٢٢٩.

يا ابراهيم[١].

٩٥٠- وروي عن جعفر الصادق (عليه السّلام) انه قال لغلامه يافد: يا يافد اذا كتبتَ رقعةً أو كتاباً في حاجة وأردت ان تنجح حاجتُك التي تريد فاكتب في رأس الورقة بقلم غير مديد: «بسم اللّه الرحمن الرحيم وعد اللّه الصابرين المخرج مما يكرهون والرّزق من حيث لايحتسبون جعلنا اللّه وايّاكم من الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون» قال يافد: فكنت أفعل ذلك فتنجح حوائجي[٢].

مناقب جعفر الصادق (عليه السّلام) فاضلة، وصفاته في الشّرف كاملة وشرفه على جبهات الايام سائلة واندية المجد والعزّ بمفاخره ومآثره آهلة.

مات الصادق جعفر بن محمد (عليهما السّلام) سنة ثمان وأربعين ومائة في شوال وله من العمر ثمان وستون سنة، اقام فيها مع جدّه عليّ بن الحسين اثنتي عشرة سنةً وأياماً، ومع أبيه محمد بن علي بعد وفاة جدّه ثلاث عشرة سنة، وبقى بعد موت ابيه اربعاً وثلاثين سنة وهي مدّة امامته (عليه السّلام) يقال: انه مات بالسّم في ايّام المنصور وقبره بالبقيع دفن في القبر الذي فيه ابوه وجدّه وعمّ جدّه فللّه درُّه من قبرٍ ما اكرمه واشرفه.

وأما اولاده فكانوا سبعة، ستة ذكور وبنت واحدة، وقيل كانوا اكثر من ذلك، اسماء الذكور: موسى الكاظم واسماعيل ومحمد وعليّ وعبداللّه، واسحاق، والبنت اسمها أُمّ فروة (رضوان اللّه عليهم)[٣].

---

١ ـ ٣ـ المصدر: ص٢٣٠.

١١٧ـ مناهج التوسل: للبسطامي ـ ت ٨٥٨

«جعفر بن محمد، ازدحم على بابه العلماء، واقتبس من مشكاة أنواره الأصفياء، وكان يتكلم بغوامض الاسرار، وعلوم الحقيقة وهو ابن سبع سنين»[١].

١١٨ـ تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب: الداعي ادريس عماد الدين ـ ت ٨٧٢

٩٥١ـ روي عن أبي بصير أنّه قال: سمعتُ الصادق جعفر بن محمد (عليهما السّلام) يروي قول رسول اللّه: انَّ الاسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، قال أبو بصير: فقلت: اشرح لي هذا، جعلت فداك يابن رسول اللّه، قال: يستأنف الداعي مِنّا دعاءً جديداً كما دعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلّم)[٢].

٩٥٢ـ وروي عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين (عليه السّلام) أنّه سئل عن المهديّ؟ فقال: هو من ولدي[٣].

٩٥٣ـ عن الصادق جعفر بن محمد أنّه قال: لو قد قام قائمنا ما أقام الناس على الطلاق الاّ بالسَّيف، ولو قد كان ذلك، لم تكن إلاّ سيرة علي

١ـ مناهج التوسل: ص١٠٦. منه كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ج١ ص٥٥.

٢ـ تاريخ الخلفاء: ص٣٠١.

٣ـ المصدر: ص٤٢.

ابن أبي طالب (عليه السّلام)[١].

٩٥٤ـ عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السّلام) عن رسول اللّه، حيث قال: يرفع لآل جعفر بن أبي طالب راية ضالّة، ثمّ يرفع لآل العباس راية أضلّ منها وأشر، ثمّ ترفع لآل الحسن بن علي (عليه السّلام) رايات ليست بشيءٍ. ثم يرفع لولد الحسين (عليه السّلام) راية فيها الأمر[٢].

١١٩ـ النجوم الزاهرة: لابن تغري ـ ٨١٣ ت ٨٧٤

السنة الثالثة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهي سنة سبع وأربعين ومائة، فيها حج الخليفة أبو جعفر المنصور وعزم على قبض جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ أعني جعفر الصادق ـ فلم يتم له ذلك[٣].

٩٥٥ـ قال جعفر بن محمد، عن أبيه قال: صلّى الحسن على عليّ (رضي اللّه عنه) ودفن بالكوفة عند قصر الامارة وعمّي قبره لئلاّ تنبشه الخوارج[٤].

أقول: الصحيح أن الامام الحسن (عليه السّلام) دَفن أباه الامام علياً (عليه السّلام) بظهر الكوفة حيث مرقده الآن. وعلى ذلك دلّت الأحاديث الكثيرة.

١ـ المصدر: ص٤٢.

٢ـ المصدر: ص٤٣.

٣ـ النجوم الزاهرة: ج٢ ص٦.

٤ـ المصدر: ج١ ص١٢٠.

(ماوقع من الحوادث سنة ١٤٨)

وفيها توفي جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي اللّه عنهم) الامام السيد أبو عبداللّه الهاشمي العلوي الحسيني المدني، يقال: مولده سنة ثمانين من الهجرة، وهو من الطبقة الخامسة من تابعي أهل المدينة، وكان يلقّب بالصابر، والفاضل، والطاهر، وأشهر القابه الصادق...

عن أبي حنيفة قال: مارأيت افقه من جعفر بن محمد[1].

١٢٠ـ نزهة المجالس: للصفوري ـ ت ٨٨٤

٩٥٦ـ من كلام الامام الصادق (عليه السّلام) «خامس رمضان الماضي أوّل رمضان الآتي»[2].

نقله عن «عجائب المخلوقات للقزويني» عنه (عليه السّلام). ثمّ قال: وقد امتحنوا ذلك خمسين سنة فوجدوه صحيحاً.

٩٥٧ـ وقال أيضاً: في قوله تعالى: ﴿رجال لاتُلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر اللّه﴾[3]: هم الرّجال من بين الرجال على الحقيقة لأنَّ اللّه حفظ سرائرهم عن الرجوع الى غيره، فلاتشغلهم الدُّنيا وزهرتها، ولا الآخرة

١ـ المصدر: ج٢ ص٨ و٩.

٢ـ نزهة المجالس: ص١٥٩ ط. القاهرة.

٣ـ النور ٢٤: ٣٧.

ونعيمها عن اللّه تعالى، لأنّهم في بساتين الانس[١].

٩٥٨ـ وقال أيضاً: «اكل الرّمان ينوّر القلب»[٢].

١٢١ـ صحاح الأخبار: محمد سراج الدين الرفاعي ـ ٧٩٣ ت ٨٨٥

«ولد الصادق بالمدينة يوم الجمعة عند طلوع الفجر سنة ٨٣ وعاش ٦٥ سنة، وكانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة، وقد نقل الناس عنه على اختلاف مذاهبهم وديانـاتهم ما سارت به الركبان، وقد عدَّ أسماء الرّواة عنه فكانوا أربعة آلاف رجل. توفي في شوال سنة ١٤٨ ودفن بالبقيع مع أبيه وجدّه، وقيل: قتله المنصور الدوانيقي بالسّم»[٣].

١٢٢ـ توضيح الدلائل: شهاب الدين أحمد بن عبداللّه الشيرازي الشافعي الايجي، من اعلام القرن التاسع

٩٥٩ـ عن موسى بن اسماعيل بن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمّد، عن جدّه علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه علي بن أبي طالب (رضي اللّه تعالى عنه وعنهم أجمعين) قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وبارك وسلّم): لمّا أُسري بي إلى السماء رأيت على باب الجنّة مكتوباً بالذهب «لا إله إلاّ اللّه، محمّد حبيب اللّه، علي ولي اللّه»

١ـ المصدر: ص٥١ ط. القاهرة.

٢ـ المصدر: ج١ ص٥٤ ط. القاهرة. منها احقاق الحق: ج١٢ ص٢٧٣.

٣ـ صحاح الأخبار: ص٤٤. منه كتاب الامام الصادق والمذاهب الأربعة: ج١ ص٥٦.

الحديث بتمامه رواه الحافظ أبو موسى باسناده[1].

٩٦٠ـ عن الامام جعفر الصادق، عن أبيه الامام، عن جدّه الامام عن النبي (صلى اللّه عليه وآله وبارك وسلّم) قال: أتاني جبرئيل عليه الصلاة والسلام وقد نشر جناحيه فإذا على أحد جناحيه مكتوب «لا إله إلاّ اللّه، محمّد رسول اللّه» وعلى الآخر مكتوب «لا إله إلاّ اللّه، عليّ وصي اللّه». رواه الصالحاني باسناده[2].

٩٦١ـ عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه (رضي اللّه تعالى عنهم) أنَّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) عَمّم علي بن أبي طالب (كرم اللّه تعالى وجهه) عمامته السحابة، فأرخاها من بين يده ومن خلفه. ثمَّ قال (صلى اللّه عليه وآله وسلّم): أقبل، فأقبل. ثمّ قال (صلى اللّه عليه وآله وسلّم): أدبر، فأدبر. فقال (صلى اللّه عليه وآله وسلّم): هكذا جاءني الملائكة.

ثمَّ قال (صلى اللّه عليه وآله وسلّم): مَن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. فقال حسان: يامعشر قريش اسمعوا قولي بشهادةٍ من رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم). ثمّ انشأ يقول:

يناديهم يـوم الغديـر نبيُّهم ... بِخُمٍّ وأسمع بالرَّسول مناديا
بأني مولاكم نعم ووليّكم ... فقالوا ولم يبدو ا هناك التعاميا
الهك مولانـا وأنت وليُّنا ... ولن تجدن منّا لك اليومَ عاصيا

١ـ توضيح الدلائل: ص١٢٦ نسخة مكتبة الملّي بفارس. منه احقاق الحق: ج٢٠ ص٤٣٦.

٢ـ المصدر: ص١٢٦ نسخة مكتبة الملّي بفارس. منه احقاق الحق: ج٢٠ ص٥٥٩.

هناك دعا: اللهم وال وليه وكن للذي عادى علياً معاديا
فقال له: قم يا علي فانني نصبتك من بعدي ولياً وهاديا[1]

١٢٣ـ القول البديع/التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: محمد شمس الدين بن عبدالرحمن السخاوي ـ ت ٩٠٢

ومن دعائه (عليه السّلام) في دبر صلاته:

٩٦٢ـ «اللهم أنت ثقتي في كلّ كربٍ وأنت رجائي في كلّ شدَّة، وأنت لي في كلّ أمرٍ نَزَل بي ثقةٌ وعدّة، فكم مِن كرب قد يضعُف عنه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة، ويرغب عنه الصّديق، وشمت به العدوّ، أنزلته بك، وشكوتُه إليك ففرَّجته وكشفته، فأنت صاحب كلّ حاجة ووليّ كلِّ نعمة، وأنت الذي حفظت الغلام بصلاح أبويه[2]، فاحفظني بما حفظته به، ولاتجعلني فتنةً للقوم الظالمين، اللهمّ وأسألك بكلّ اسم هو لك سمّيته في كتابك، أو علّمته أحداً من خلقك، أو استأثرتَ به في علم الغَيب عندك، وأسألك بالاسم الأعظم الأعظم الاعظم الّذي إذا سُئلت به كان حقاً عليك أن تجيب أن تصلي على محمد وعلى آل محمد وأسألك أن تقضي حاجتي» ويسأل حاجته.

رواه من حديث الطبراني من حديث جعفر بن محمد قال: كان أبي إذا كربه أمر قام فتوضّأ وصلّى ركعتين ثمّ قال في دبر صلاته... فذكره[3].

١ـ المصدر: ص١٩٦ نسخة مكتبة الملّي بفارس. منه احقاق الحق: ج٢١ ص٢٩.

٢ـ لعلّ الأصح: الغلامين بصلاح أبويهما، فاحفظني بما حفظته بهما.

٣ـ القول البديع: ص١٥٦. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢٩٣.

«جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، الامام العالم، أبو عبدالله، الهاشمي العلوي، الحسيني المدني، سبط القاسم بن محمّد بن أبي بكر... يقال: ولد سنة ثمانين، سنة سيل الجُحاف، الّذي ذهب بالحاجّ مِن مكّة.

إلى ان قال: وكان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً وجوداً، يصلح للخلافة بسؤدده وفضله وعلمه وشرفه، ومناقبه كثيرة تحتمل كراريس، مات سنة ثمان وأربعين ومائة عن ثمان وستين ودفن بالبقيع مع أبيه وجدّه وعمّه»[1].

٩٦٣- من كلامه (عليه السّلام) «الكعبة بيت اللّه، والحرمُ حجابه والموقف بابه، فلمّا قصدوه أوقفهم بالباب ليتضرّعوا فلمّا أذن لهم بالدخول أدناهم من الباب الثاني وهو المزدلفة، فلمّا نظر الى كثرة تضرّعهم وطول اجتهادهم رحمهم فلمّا رحمهم أمرهم بتقريب قربانهم فلمّا قرّبوا قربانهم وقضوا تفثهم وتطهّروا من الذّنوب أمرهم بالزّيارة لبيته وكره لهم الصوم أيام التشريق لأنّهم في ضيافة اللّه ولايجب للضيف أن يصوم، وتعلّقهم بالأستار، مَثَلُهم مثل رجل بينه وبين الآخر جرم فهو يتعلّق به ويطوف حوله رجاء أن يهب له جرمه.

قاله (عليه السّلام) لمّا سُئل لم جُعِل الموقف من وراء الحرم، ولم يصر في المشعر الحرام وعن كراهة صوم الحاج أيام التشريق، وعن تعلّقهم بأستار الكعبة وهي خِرَقٌ لاتنفع شيئاً»[2].

١ـ التحفة اللطيفة: ج١ ص٤١٠ ط.اسعد درابزويي. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢١٢.

٢ـ المصدر: ص٤١١ ط.القاهرة. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢٦٤.

١٢٤ـ الخصائص الكبرى: للسيوطي ـ ت ٩١١

٩٦٤ـ أخرج ابن سعد والبيهقي، عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه قال: لما كان قبل وفاة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) بثلاث هبط إليه جبريل فقال: يا محمد إنّ اللّه أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً وخاصّة لك يسألك عمّا هو أعلم به مِنك، يقول: كيف تجدك؟... الى آخره وقد تقدّم.

٩٦٥ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن النبي (صلى اللّه عليه وسلّم) قال: من ذُكِرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ فقد خطىء طريق الجنة[1].

٩٦٦ـ أخرج ابن سعد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: كانت أُمّ أيمن إذا دخلت على النبي (صلى اللّه عليه وسلّم) قالت: سلام لاعليكم، فرخص لها النبي (صلى اللّه عليه وسلّم) ان تقول: السلام ومن وجهٍ آخر أنّها كانت عَسراء اللّسان[2].

١٢٥ـ الكنز المدفون: السيوطي ـ ت ٩١١

٩٦٧ـ عن جعفر بن محمّد، عن أبيه: أنّ عليّاً حين دخل بفاطمة (رضي اللّه عنهما) كان فراشهما إهاب كبش... الى آخره وقد تقدّم[3].

١ـ الخصائص الكبرى: ج٢ ص٤٥٥.

٢ـ المصدر: ج٢ ص٤٦٢.

٣ـ الكنز المدفون: ص٤٧٣. منه احقاق الحق: ج١٠ ص٣٩٦.

١٢٦ـ تدريب الراوي: السيوطي ـ ت ٩١١

قال: «قال الحاكم: وأصحّ طريق يروي في الدُّنيا أسانيد أهل البيت، جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي، إذا كان الراوي عن جعفر ثقة، هذه عبارة الحاكم، ووافقه من نقلها»[١].

١٢٧ـ وفاء الوفا: نور الدّين عليّ بن أحمد المهري السمهودي ـ ت ٩١١

٩٦٨ـ في كتاب رزين ما لفظه: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: كان بناء مسجد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) بالسميط لبنة على لبنة، ثم كان بالسعيدة لبنة ونصف الأُخرى، ثم كثروا فقالوا يارسول اللّه لو زيد فيه، ففعل، فبنى بالذكر والأُنثى، وكانوا رفعوا اساسه قريباً من ثلاثة أذرع بالحجارة وجعلوا طوله ممّا يلي القبلة إلى مؤخّره مائة ذراع وكذا في العرض وكان مربّعاً.

وفي رواية جعفر: ولم يسطح فشكوا الحر فجعلوا خشبه وسواريه جذوعاً وظلّلوا بالجريد ثم بالخصف، فلمّا وكف [نزل المطر] عليهم طيّنوهُ بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل ان يظلّل قامة وشيء[٢].

١ـ تدريب الراوي: ص٣٦ ط.المكتبة العلمية بالمدينة المنوّرة. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢٣٨.

٢ـ وفاء الوفا: ج١ ص٣٣٥.

٩٦٩- وعن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: قَدِم على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) قومٌ عراة كانوا غزاة بالرّوم، فدخل على فاطمة وقد سترت ستراً، قال: أيسرّكِ أن يسترك اللّه يوم القيامة؟ فأعطينيه، فأعطته فخرج به فشقّه لكلّ إنسانٍ ذراعين في ذراع[١].

٩٧٠- وروى إبن سعد من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه قال: كان نبيث قبر النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) شبراً، النبيث ما حوله من التراب[٢].

٩٧١- وروى ابن زبالة من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه قال: أمر رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) براوية الخمر التي أهدى له الدّوسي فأهريقت بالسوق عند بيت امّ كلاب، حيث يهراق الشراب اليوم[٣].

٩٧٢- روي عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) يخطب يوم الجمعة وكان لهم سوقٌ يقال لها: البطحاء كانت بنو سليم يجلبون إليها الخيل والإبل والغنم والسّمن، فقدموا فخرج إليهم الناس.... الحديث[٤].

٩٧٣- عن جعفر بن محمد، عن أبيه كُفِنَ [النبيّ] في ثوبين صحاريين ممّا يصنع بعمان من كُرسفٍ وبرد حبرة[٥].

٩٧٤- روى ابن زبالة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أنّ النبي

١- المصدر: ج٢ ص٤٦٨.
٢- المصدر: ج٢ ص٥٧٥.
٣- المصدر: ج٢ ص٧٥٣.
٤- المصدر: ج٢ ص٧٥٤.
٥- المصدر: ج١ ص٣١٩.

(صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) دخل مسجد الفتح فخطى خطوةً، ثم الخطوة الثانية، ثم قام ورفع يديه إلى اللّه حتى رُؤي بياض إبطيه وكان اعفر[١] الإبطيين، فدعى حتى سقط رداؤه عن ظهره فلم يرفعه حتى دعا ودعا كثيراً ثم انصرف[٢].

٩٧٥- روى الشافعي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه مرسلاً أن النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) رشّ قبر ابنه إبراهيم ووضع عليه الحصى[٣].

٩٧٦- روى ابن زبالة، عن خالد بن عوسجة: كنت أدعو ليلة الى زاوية دار عقيل بن أبي طالب التي تلي باب الدار فمرّ بي جعفر بن محمد يُريد العُريض معه أهله، فقال لي: أعن أثرٍ وقفت هاهنا؟ قلت: لا، قال: هذا موقف نبيّ اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) بالليل اذا جاء يستغفر لأهل البقيع[٤].

٩٧٧- أخبرني عبدالعزيز بن عمران، عن حماد بن عيسى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: دَفَنَ عليٌ فاطمة ليلاً في منزلها الّذي دخل في المسجد، فقبرها عند باب المسجد المواجه دار أسماء بنت حسين بن عبداللّه[٥].

٩٧٨- ذكر ابن شبث أنّ أبا غسان حدّثه، عن عبداللّه بن إبراهيم بن عبيداللّه، أنّ جعفر بن محمد كان يقول: قبر فاطمة في بيتها الذي أدخله

١- الأعفر: الأبيض وليس بالشديد البياض. (مجمع البحرين).

٢- وفاء الوفا: ج٣ ص٤٣١.

٣- المصدر: ج٤ ص٨٩١.

٤- المصدر: ج٤ ص٨٩٠.

٥- المصدر: ج٤ ص٩٠١.

عمر بن عبدالعزيز في المسجد[١].

٩٧٩- روي عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: كانت الدّلال لإمرأة من بني نضير، وكان لها سلمان الفارسي فكاتبتهُ على أن يحييها لها، ثمَّ هو حرٌّ فأُعلم بذلك النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) فخرج إليها فجلس على فقيرٍ، ثم جعل يحمل إليه الوديّ فيضعه بيده فما عدت منها وديّةٌ أن طلعت.

قال: ثم أفاءها اللّه على رسوله (صلّى اللّه عليه وسلّم)[٢].

٩٨٠- وروي أيضاً عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أنّ سلمان الفارسي كان للناس من بني النضير، فكاتبوه على أن يغرس لهم كذا وكذا ودية، حتى تبلغ عشر سعفات، فقال النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): ضع عند كل فقير ودية، ثمَّ غدا إلى النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) فوضعه بيده ودعا له فما عطب منها ودية، ثم أفاء اللّه على نبيّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) فهي الميثب[٣] صدقة النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) في المدينة[٤].

٩٨١- يحيى الحسيني، روى في كتابه عن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين، عن أبيه، عن جدّه: أنّه كان إذا جاء يسلّم على النبي (صلّى اللّه تعالى عليه وسلّم) وقف عند الأسطوانة التي تلي الرّوضة ثم يسلّم، ثم يقول: ها هنا رأس رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم)[٥].

١- المصدر: ج٤ ص٩٠٢.

٢- المصدر: ج٤ ص٩٨٩.

٣- الميثب - بكسر الميم -: الأرض السهلة، وماء لعقيل وماء بالمدينة إحدى صدقاته. (مجمع البحرين).

٤- المصدر: ج٤ ص٩٩١.

٥- المصدر: ج٤ ص١٣٦٨.

١٢٨ـ غاية الاختصار: محمد بن حمزة بن زهرة ـ ت ٩٢١

قال: «أبو عبداللّه الإمام المعظّم جعفر الصادق، صاحب الخارقات الظّاهرة، والآيات الباهرة المخبر بالمغيّبات الكائنة، أُمّه وأم أخيه عبداللّه: أُم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ولد سنة ٨٣ وتوفي سنة ١٤٨ هـ ودُفن بالبقيع»[١].

١٢٩ـ الخلاصة: الجزري ـ ت ٩٢٣

قال: «جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الهاشمي أبو عبداللّه الصادق المدني أحد الأعلام، حَدّث عن أبيه وجده، وأبي أُمّه القاسم بن محمد، وعروة، وعنه خلق لايُحصَون فمنهم إبنا موسى وشعبة والسّفيانان، قال الشافعي وابن معين وأبو حاتم: ثقة، مات سنة ١٤٨ عن ٦٧»[٢].

١٣٠ـ المشرع الروي: محمد بن أبي بكر باعلوي الحضرمي ـ ت ٩٦١

٩٨٢ـ ومن كلامه (عليه السّلام) قال: «إذا بلغك عن أخيك ما تكره

١ـ غاية الاختصار: ص٦٢. منه كتاب الامام الصادق والمذاهب الأربعة: ج١ ص٥٦.

٢ـ الخلاصة: ص٧٦. منه كتاب الامام الصادق والمذاهب الأربعة: ج١ ص٦١.

فاطلب له بعُذر الى سبعين عُذراً، فإن لم تجد له عُذراً فقل لنفسك: لعلّ له عُذراً لاتعرفه»[١].

٩٨٣- وقال (عليه السّلام): «إذا بلغكم عن مسلم كلمة فاحملوها على أحسن ماتجدون، فإن لم تجدوا فلوموا أنفسكم»[٢].

٩٨٤- وقال (عليه السّلام): «إذا أذنبت فاستغفر فإنما هي خطايا مطوّقة في أعناق الرّجال قبل أن تخلفوا، وإيّاكم والإصرار على ذنب»[٣].

٩٨٥- وقال(عليه السّلام): «مَن استبطأ رزقه فليكثر من الإستغفار»[٤].

٩٨٦- وقال (عليه السّلام): «إذا أقبلتِ الدّنيا على انسان أعطته محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه»[٥].

٩٨٧- وقال (عليه السّلام): «الفقهاء اُمناء الرّسل ما لم يأتوا أبوابَ السّلاطين، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا إلى أبواب السّلاطين فاتّهموهم»[٦].

١٣١- الميزان الكبرى: عبدالوهاب الشعراني - ت ٨٩٨ - ٩٧٣

٩٨٨- ومن كلامه (عليه السّلام): «مِن أعظم فتنة تكون على الاُمّة: قومٌ يُفتون في الاُمور برأيهم فيُحَرِّمون ما أحَلَّ اللّه ويُحِلّون ما حَرَّمَ اللّه»[٧].

١٣٢- لواقح الانوار: الشعراني - ت ٨٩٨ - ٩٧٣

٩٨٩- «وكان (سلام اللّه عليه) إذا احتاج الى شيءٍ قال: ياربّاه أنا

---

١ - ٣- المشرع الروي: ج١ ص٣٥ ط. الشرفية بمصر. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢٧٩.

٤ - ٦- المصدر. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢٨٢ - ٢٨٣.

٧- الميزان الكبرى: ج١ ص٥٧. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢٧٢.

أحتاج إلى كذا، فما يستتمّ دعاؤه إلاّ وذلك الشيء بجنبه موضوع»[١].

١٣٣ـ الصواعق المحرقة: لابن حجر الهيثمي ـ ٩٠٩ ت ٩٧٤

(جعفر الصادق) كان خليفة أبي جعفر الباقر ووصيه، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الاكابر.... الى آخره[٢].

٩٩٠ـ سُعِيَ به عند المنصور لمّا حجّ، فلما حَضَر السّاعي به يشهد، قال له: أتحلف؟ قال: نعم! فحلف باللّه العظيم... إلى آخره وقد تقدّم[٣].

٩٩١ـ وقَتل بعضُ الطغاة مولاه، فلم يزل ليله يصلّي... الى آخره وقد تقدّم[٤].

٩٩٢ـ ولمّا بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي في عمّه زيد... الى آخره وقد تقدّم[٥].

٩٩٣ـ (ومن مكاشفاته) أنّ ابن عمه: عبداللّه المحض، كان شيخَ بني هاشم، وهو والد محمد الملقب بالنّفس الزّكيّة، ففي آخر دولة بني أميّة وضعفِهم أراد بنو هاشم مبايعةَ محمد وأخيه، وأرسل لجعفر ليبايعهما فامتنع، فاتّهم أنه يحسدهما، فقال: واللّه ليست لي ولا لهما، إنّها لصاحب القباءِ الأصفر، ليلعبنّ بها صبيانهم وغلمانهم، وكان المنصور العبّاسي يومئذ

١ـ لواقح الانوار.

٢ـ الصواعق المحرقة: ص٢٠١.

٣ـ المصدر: ص٢٠١.

٤ و٥ـ المصدر: ص٢٠٢.

حاضراً وعليه قباء أصفر، فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا[١].

٩٩٤ـ وأخرج أبو القاسم الطبري من طريق ابن وَهب قال: سمعتُ اللّيث بن سعد يقول: حَجَجت سنة ثلاث عشرة ومائة، فلمّا صلّيت العصر في المسجد، رقَيت أبا قبيس، فإذا رجل جالس يدعو ... الى آخره وقد تقدّم[٢].

توفي سنة ثمان وأربعين ومأة مسموماً أيضاً على ما حكي وعمره ثمان وستون سنة، ودفن بالقبة السابقة عند أهله عن ستّة ذكور وبنت[٣].

١٣٤ـ الزواجر عن اقتراف الكبائر:
لابن حجر الهيثمي ت ٩٠٩ ـ ٩٧٤

٩٩٥ـ ومن كلامه (عليه السّلام): «ياسفيان لامروّة لكذوب، ولاراحة لحسود، ولاإخاء لملول، ولاسؤدد لسيّيء الخُلق.

قلت: يابن رسول اللّه زدني، قال: ياسفيان كُفَّ عن محارم اللّه تكن عابداً، وارض بما قسم اللّه لكَ تكن مسلماً، واصحب الناس بما تحب أن يصحبوك به تكن مؤمناً، ولاتصحب الفاجر فيعلّمك من فجوره (أي للحديث: المرءُ على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالِل)، وشاور في أمرك الّذين يخشون اللّه.

قلت: يابن رسول اللّه زدني، قال: ياسفيان مَن أراد عِزّاً بلاعشيرة وهيبة بلاسلطان فليخرج من ذُلّ معصية اللّه الى طاعة اللّه.

١ـ المصدر: ص٢٠٢.

٢ و٣ـ المصدر: ص٢٠٣.

قلت: يابن رسول اللّه زدني، فقال: أدّبني أبي بثلاث، قال لي: أي بُني إنّ مَن يصحب صاحب السّوء لايسلم، ومَن يدخل مدخل السوء يتّهم، ومَن لايملك لسانه يَندم[١].

١٣٥ـ كَنز العُمّال، منتخب كَنز العُمّال: المتّقي الهندي ت ٩٧٥

٩٩٦ـ عن أبي الصلت الهروي، حدثنا علي بن موسى الرضا، حدثني أبي موسى حدثني أبي جعفر، حدثني أبي محمد، حدثني أبي عليّ، حدّثني أبي الحسين، حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب، قال: سمعتُ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) يقول: سمعتُ جبريل يقول: قال اللّه (عزّوجلّ): أنا اللّه الذي لا إله إلاّ أنا، ياعبادي فمن جاء منكم بشهادة أن لا إله إلاّ اللّه بالإخلاص دخل حصني ومن دخل حصني أمِن مِن عذابي[٢].

٩٩٧ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: قيل لعليّ بن أبي طالب: إنّ ههنا رجلاً يتكلم في المشيئة، فقال: ياعبداللّه خلقك اللّه لِما شاء أو لِما شِئت؟ قال: لِما شاء، قال: فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: بل إذا شاء، قال: فيميتك إذا شاء أو إذا شِئت؟ قال: إذا شاء، قال: فيدخلك حيث شاء أو حيث شِئت؟ قال: حيث شاء، قال: واللّه لو قلت غير هذا لضربتُ الّذي فيه عيناك بالسيف، ثم تلا عليٌّ: ﴿وما تشاؤون إلاّ أن يشاء اللّه....﴾[٣].

١ـ الزواجر عن اقتراف الكبائر: ص١٧ ط. الميمنية في بولاق مصر. منه إحقاق الحق: ج١٢ ص٢٦٨.

٢ـ كنز العمال: ج١ ص٢٩٦.

٣ـ المصدر: ج١ ص٣٤٤. والآية في سورة الانسان ٧٦: ٣٠.

٩٩٨ـ عن جعفر الصادق، إنّه سُئل عن قوله تعالى: ﴿وآويناهما إلى رَبوَةٍ ذاتِ قرارٍ ومَعين﴾[١] قال: الرّبوة: النّجف، والقرار: المسجد، والمعين: الفرات، ثم قال: إنّ نفقةً في الكوفة بالدّرهم الواحد تعدل بمائة درهم في غيرها، والركعة بمائة ركعةٍ.

ومن أحب أن يتوضأ بماءِ الجَنّة ويشرب مِن ماء الجنّة ويغتسل بماء الجنّة فعليه بماء الفرات فإنّ فيه منبعين من الجنّة وينزل من الجنة كلَّ ليلة، مثقالان من مسك في الفرات وكان امير المؤمنين علي باب النجف ويقول: وادي السلام ومجمعُ أرواح المؤمنين ونعم المضطجع للمؤمنين هذا المكان يقول: اللهم اجعل قبري بها[٢].

٩٩٩ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: سَلِّم على عَدُوِك يُعنك اللّه عليه ، وتضرَّع له ينصرك اللّه عليه ، واحلم عنه يأخذ اللّه بلسانه[٣].

١٠٠٠ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: سلم على عدوّك يعنك اللّه عليه، وتضرّع له ينصرك اللّه عليه، إذا اشتكى العبد ثم عُوفي فلم يُحدث خيراً، ولم يكفّ عن سوءٍ لَقِيَت الملائكة بعضُها بعضاً، يعني حفظته، فقالت: إنّ فلاناً داويناه فلم ينفعه الدّواء[٤].

١٠٠١ـ من مسند علي (رضي اللّه عنه)، عن حاتم بن إسماعيل قال: كنتُ عند جعفر بن محمد فأتاه نفر، فقالوا: يابن رسول اللّه حدثنا أيُّنا شرٌ كلاماً؟ قال: هاتوا ما بدا لكم، قالوا: أمّا أحَدُنا فَقَدَرِيّ، وأمّا الآخر

١ـ المؤمنون ٢٣: ٥٠.

٢ـ المصدر: ج٢ ص٤٧٣.

٣ و٤ـ المصدر: ج٣ ص٧٨٧.

فمُرجىء، وأمّا الثالث خارجي.

فقال: حدّثني أبي محمد، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين، عن علي بن أبي طالب أنّه سَمع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) يقول لأبي أُمامة الباهلي: لاتجالس قَدرياً ولامُرجئاً ولاخارجياً، إنّهم يكفئون الدّين كما يكفأ الإناء، ويغلون كما غلت اليهود والنصارى، ولكل أمّةٍ مجوس ومجوسُ هذه الأُمّة: القدرية فلاتُشَيّعوهم، ألا إنهم يمسخون قِردةً وخنازير، ولولا ما وعدني ربّي أن لايكون في أُمّتي خَسفٌ لخَسَف بهم في الحياة الدّنيا.

وحدّثني أبي، عن أبيه، عن عليّ، أنّه سَمع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) يقول: إنّ الخَوارج مرقوا مِن الدّين كما يمرق السّهمُ مِن الرّمية وهم يُمسَخون في قبورهم كلاباً ويُحشرون يوم القيامة على صُور الكلاب وهم كلاب النار.

وحدثني أبي، عن أبيه، عن علي أنّه سَمع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) يقول: صنفان من أُمّتي لاتنالهم شفاعتي: المُرجِئة والقدريّة، القدريّة يقولون: لاقدر وهم مجوس هذه الأمّة، والمرجئة يفرّقون بين القول والعمل، وهم يهود هذه الأُمّة[1].

١٠٠٢ـ عن عبداللّه بن أحمد بن عامر قال: حدّثني أبي قال: حدّثني علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن علي قال: سئل رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم): ما أكثر ما يدخل الجنّة؟ قال: تقوى اللّه، وحسن الخلق، وسئل ما أكثر ما يدخل النّار؟ قال: الأجوَفان: البطن والفرج[2].

١ـ المصدر: ج١ ص٣٦٢.

٢ـ المصدر: ج٣ ص٦٩٧.

١٠٠٣ـ وقال الحافظ شمس الدين بن الجزري في كتاب «أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب»: أخبرنا شيخنا الإمام المحدّث جمال الدّين محمد بن يوسف بن محمد بن مسعودٍ السّرمديُّ مشافهةً، أنبأنا شيخنا أبو أحمد عبدالصّمد بن أبي الجيش، أنبأنا أبو محمد يوسف بن عبدالرّحمن بن علي، أنبأنا والدي أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن خلف، أنبأنا عبدالرَّحمن السّلمي، أنبأنا عبدالله بن موسى السّلامي، أنبأنا الفضلُ بن عياش الكوفي، أنبأنا الحسين ابن‌هارون الضبيّ، حدّثنا عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب قال: رآني رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) حزيناً، فقال: يابن أبي طالب أراك حزيناً؟ قلت: هو كذلك، قال: فمر بعض أهلك يؤذّن في اُذنك، فإنّه دواء لِلهمِّ، قال: ففعلت فزال عنّي.

قال الحسين: فجرّبتهُ فوجدته كذلك، قال حفص بن غياث: جرّبته فوجدته كذلك، قال عمر بن حفص: جرّبته فوجدته كذلك، قال الحسين ابن‌هارون: جرّبته فوجدته كذلك، قال الفضل: جرّبته فوجدته كذلك، قال عبداللّه بن موسى: جرّبته فوجدته كذلك، قال أبو بكر: جرّبته فوجدته كذلك، قال ابن الجزري: لم أسمع ابن ناصر يقولُ فيه شيئاً، بل جرّبته فوجدته كذلك، قال أبو محمد يوسف: جرّبته فوجدته كذلك، قال عبدالصمد: جرّبته فوجدته كذلك، قال أبو الثناء: جرّبته فوجدته كذلك، قال ابن الجزري: ولم أسمع شيخنا السّرمدي يقول شيئاً ولكن جرّبته فوجدته كذلك، قلت: وسمعت هذا الحديث من الحافظ تقيّ الدّين محمد ابن‌فهد بسماعه من الجزري حسن التسلسل، ولم أر في رجاله من تكلّم

فيه بِقَدح[١].

١٠٠٤ـ عن إسماعيل بن زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن أُسامة بن زيد قال: بينا رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) على بغلةٍ شهباء، وأنا ردفه، إذ عَثَرت البغلة، فقلت: تعس ابليس، فضرب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) على منكبي، فقال: يا أُسامة لاتقل هكذا، فإنّ لإبليس عند ذلك نخرة[٢] يقول: ذكرني ونسِي ربَّه، ولكن قل: بسم اللّه. (خط في المتفق والمفترق) ورجاله ثقات، لكن فيه انقطاع بين محمد بن علي بن الحسين وبين أُسامة[٣].

١٠٠٥ـ قال البيهقي[٤]: وأنبأنا أبو عبداللّه الحافظ: أنبأنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان الصوفي، قال: قُرِىء على أبي عليٍّ محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي بمصر وأنا أسمع، قال: حدثني أبو الحسن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: حدَّثنا أبي اسماعيل، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم): ليس للعبد من الغنيمة إلاّ خُرثى[٥] المتاع، وأمانُه جائز، وأمانُ المرأة جائز إذا هي أعطتِ القومَ

١ـ المصدر: ج٢ ص٦٥٧.

٢ـ النخير: صوت الأنف، نَخَرَ الانسان والحمار والفرس بأنفه: مدّ الصوت والنَفَس في خياشيمه. (لسان العرب).

٣ـ المصدر: ج٣ ص٨٨٨.

٤ـ رواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب قسم الفيء والغنيمة (ج٦ ص٣٢٨).

٥ـ خُرثى: بضم الخاء وسكون الراء: معناه أثاث البيت ومتاعُه.

الأمانَ[١].

١٠٠٦ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أنّ المقداد بن الأسود دخل على علي بن أبي طالب بالسُّقيا[٢] [وهو ينجع بكرات له دقيقاً وخبطاً] فقال: هذا عثمان بن عَفّان ينهى أن يُقرن بين الحجّ والعمرة، فقام حتى وقف على عثمان فقال: أنت تنهى أن يقرن بين الحج والعمرة؟ فقال عثمان: ذلك [رأيي]، فخرج مُغضباً وهو يقول: لبيك بحجٍّ وعمرة معاً[٣].

١٠٠٧ـ مالك[٤]، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب: أنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) نحر بعض هديه بيده ونحر بعضه غيره[٥].

١٠٠٨ـ مالك[٦]، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أنَّ علي بن أبي طالب كان يُلبّي حتى إذا غربت الشمس من يوم عرفة، قطع التّلبية[٧].

١٠٠٩ـ عن جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي: أنّ رجلاً أتى عليّاً فقال: كبرتُ وضَعُفتُ وفرّطتُ في الحجّ؟ قال: إن شِئت جَهَّزت رجلاً يحجُّ عنك[٨].

١٠١٠ـ لايُؤذَينَّ مسلم بكافرٍ (ابن عساكر، عن جعفر بن محمد،

١ـ المصدر: ج٤ ص٥٢٨.

٢ـ السقيا: منزل بين مكّة والمدينة. قيل هي على يومين من المدينة.

٣ـ المصدر: ج٥ ص١٦١.

٤ـ رواه مالك في الموطأ، كتاب الحج باب في النحر رقم (١٩٠).

٥ـ المصدر: ج٥ ص٢٣١.

٦ـ رواه مالك في الموطأ، كتاب الحج، باب قطع التلبية رقم (٤٤).

٧ـ المصدر: ج٥ ص١٨٦.

٨ـ المصدر: ج٥ ص٢٦٩.

عن أبيه)[١].

١٠١١ـ عن حسين بن زيد، عن جعفر بن محمدٍ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم): يُرجم مَن عَمِل عَمَل قومِ لوطٍ، أُحصن أو لم يحصَن[٢].

١٠١٢ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أنّ علياً قطع يد سارق في بيضةٍ من حديد ثمنُ ربع دينارٍ[٣].

١٠١٣ـ عن ابن جريح، حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه (رضي اللّه عنهم) أنّه وجد مع سيف النّبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) صحيفة معلّقة بقائمة السيف فيها: إنّ أعدى الناس على اللّه (تعالى): القاتل غير قاتله والضارب غير ضاربه، ومَن آوى مُحدِثاً لم يقبل اللّه منه يوم القيامة صَرفاً ولاعَدلاً، ومَن تولّى غير مَواليه فقد كفر بما أنزل اللّه على محمد (صلّى اللّه عليه وسلّم)[٤].

١٠١٤ـ ما مِن مؤمنٍ أدخل على مؤمنٍ سروراً إلاّ خلق اللّه من ذلك السرور مَلَكاً يعبدُ اللّه ويمجّدهُ ويوحّده، فاذا صار المؤمن في لحده جاء السّرور الّذي أدخله عليه فيقول له: أما تعرفني؟ فيقول: مَن أنت؟ فيقول: أنا السرور... الى آخره وقد تقدّم (ابن أبي الدّنيا في قضاء الحوائج، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه)[٥].

١ـ المصدر: ج٥ ص٣٩٣.

٢ـ المصدر: ج٥ ص٤٧٠.

٣ـ المصدر: ج٥ ص٥٥١.

٤ـ المصدر: ج٥ ص٨٧٢.

٥ـ المصدر: ج٦ ص٤٣١.

١٠١٥ـ عن ابن النجار، أنبأنا أبو القاسم يحيى بن سعد بن يحيى بن يرشن التّاجر، أنبأنا أبو طالب عبدالقادر بن محمد بن يوسف، أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري، أنبأنا سهل بن أحمد بن عبدالله بن سهل الدّيباجي، حدّثنا أبو الحسن بالرّملة حدثنا عبدالرّحمن بن عبدالله بن قريب وزيد بن أخرم قالا: حَدّثنا سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد: أنّه دخل على أبي جعفر المنصور وعنده رجل من ولد الزبير بن العوام وقد سأله وقد أمر له بشيء فتسخطه الزّبيري فاستقلّه فأغضب المنصور ذلك من الزبيري حتى بان فيه الغضبُ.

فأقبل عليه جعفر، فقال: يا أمير المؤمنين حدّثني أبي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن عليٍّ، قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم): من أُعطي عطيّة طيّبة بها نفسه بورك للمعطي والمعطى، فقال أبو جعفر: واللّه لقد أعطيته وأنا غير طيّب النّفس بها، ولقد طابت بحديثك هذا.

ثم أقبل على الزّبيري فقال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين علي قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم): من استقلَّ قليل الرّزق حرمه اللّه كثيره.

فقال الزبيري: واللّه لقد كان عندي قليلاً ولقد كثر عندي بحديثك هذا.

قال سفيان: فلقيت الزبيري، فسألته عن تلك العطيّة فقال: لقد كانت نزرةً قليلة فقبلتها فبلغت في يدي خمسين ألف درهم، وكان سفيان بن عيينة يقول: مثل هؤلاء القوم مثلُ الغيث حيث وقع نفع[1].

١٠١٦ـ عن عبداللّه بن نافع، عن عاصم بن عمر بن حفص، عن

١ـ المصدر: ج٦ ص٥٦٧.

جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب: أنّ النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) والحسن والحسين كانوا يتختّمون في شمالهم. (ابن النجار والظاهر أنه وقع في الإسناد وهم، وإنّه عن علي بن الحسين لاعن عليّ بن أبي طالب، فيكون مرسلاً.

أقول: المروي في أحاديث أهل البيت (عليهم السّلام) استحباب التختّم باليمين وكراهة التختم بالشمال.

١٠١٧ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أنّ خاتم علي بن أبي طالب كان من ورق نقشه: «نِعم القادر اللّه» وكان خاتم الحسين: «عقلت فاعمل»[١].

١٠١٨ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب: أنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يقضون بشهادة الواحد. ويمين المدّعي[٢].

١٠١٩ـ كانت ناقته [النبي] تسمى العَضباء، وبغلته: الشهباء، وحُماره: يعفورُ، وجاريته: حضرةً (عن جعفر بن محمد، عن أبيه مرسلاً)[٣].

١٠٢٠ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: صُلّي على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) بغير إمام، يدخل المسلمون عليه زمراً زمراً يُصلّون عليه، فلمّا فرغوا نادى عمر: خلّوا الجنازة وأهلها[٤].

أقول: قد ورد في كثير من الروايات ان عليّاً وفاطمة والحسن

١ـ المصدر: ج٦ ص٦٨٦.

٢ـ المصدر: ج٧ ص٢٣.

٣ـ المصدر: ج٧ ص٩٧.

٤ـ أخرجه ابن سعد في الطبقات باب ذكر الصلاة على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) [ج٢ ص٢٨٨].

والحسين (عليهم السّلام) صلّوا على جنازة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) أولاً، ثمّ أذن عليٌ (عليه السّلام) أن يدخل المسلمون عشرة عشرة ويتلون هذه الآية على الجنازة: ﴿ان اللّه وملائكته يصلّون على النبي يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾[1] بلا إمام وقال: ان رسول اللّه امامنا حيّاً وميّتاً، ومن الواضح أن تلاوة هذه الآية لاتعتبر صلاة على الميّت بل أن علياً (عليه السّلام) هو الذي صلّى على الجنازة أولاً، ثمّ فسح المجال للمسلمين كي يتشرفوا بتلاوة هذه الآية.

١٠٢١ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده: أنّ علياً غَسَّلَ النَّبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) والعباسُ يَصبّ الماءَ وأُسامة وشقران يحفظان الباب، فلمّا فرغوا، قال العباس: محزنة على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) لا أدفنُ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) في التّراب، ولكن أُعدّ له صندوقاً وأجعله في بيتي، فإذا كربني أمر نظرتُ إليه، فقال عليّ للعبّاس: يا عمّ ما رأيت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) يدفن أولاده؟ ثم تلا هذه الآية: ﴿مِنها خلقناكم وفيها نُعيدكم ومنها نُخرجكم تارةً أُخرى﴾ ثمّ تلا: ﴿أَلَم نَجعلِ الأرضَ كِفاتاً * أحياءً وأمواتاً﴾... الى آخره وقد تقدم[2].

١٠٢٢ـ عن جعفر، عن أبيه: أنّ النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) لما أرادوا أن يغسّلوه كان عليه قميص، فأرادوا أن ينزعوه، فسمعوا نداءً من البيت: لاتَنزعوا القميص.

١٠٢٣ـ عن جعفر، عن أبيه، قال: لم يؤمَّ على النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) إمام وكانوا يدخلون أفواجاً يُصلّون ويخرجون.

١ـ الاحزاب ٣٣: ٥٦.

٢ـ المصدر: ج٧ ص٢٥٩. والآية في سورة المرسلات ٧٧: ٢٥ و٢٦..

١٠٢٤ـ عن جعفر، عن أبيه، قال: لما ثقل النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم)... الى آخره وقد تقدم[١].

١٠٢٥ـ عن جعفر بن محمد، عن عليّ: أنّه جهر بالقراءة في العيدين وصلاة الإستسقاء وصلّى قبل الخُطبة وكبَّر سَبعاً وخَمساً[٢].

١٠٢٦ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليّ، قال: قال لي رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم): ياعليّ إذا توضّأت فقل: «بسم اللّه اللّهم أسألك تمامَ الوضوء وتمام الصلاة وتمام رضوانك وتمام مغفرتك» فهذا زكاة الوضوء. الحديث[٣].

١٠٢٧ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أنّ عليّاً قال في المبتوتة[٤]: لانفقة لها ولاسُكنى[٥].

١٠٢٨ـ عن جعفر، عن أبيه، أنّ النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) أمر أن يُطمس التماثيل التي حول الكعبة يوم فتح مكّة[٦].

١٠٢٩ـ عن جعفر، أنّ أبا بكر وعمر وعليّاً قالوا: ما أوجب الحدَّين: الجلد أو الرجم، أوجب الغسل[٧].

١٠٣٠ـ عن جعفر، عن أبيه، قال: أمر عليٌّ مناديه فنادى يوم البصرة:

١ـ المصدر: ج٧ ص٢٧٣.

٢ـ المصدر: ج٨ ص٦٤٢.

٣ـ المصدر: ج٩ ص٤٦٨.

٤ـ المطلّقة بائناً.

٥ـ المصدر: ج٩ ص٦٨٤.

٦ـ المصدر: ج١٠ ص٥٣٠.

٧ـ المصدر: ج٩ ص٥٣٨.

«لايُتبع مُدبر، ولايذفف[١] على جريح، ولايُقتل أسير، ومَن أغلق بابه فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن» ولم يأخذ مِن متاعهم شيئاً[٢].

١٠٣١ـ أُوتيتُ جوامع الكلم، واختُصِرت ليَ الأُمور اختصاراً (عن جعفر بن محمد، عن أبيه مرسلاً)[٣].

١٠٣٢ـ قسّم اللّه الأرض نصفين فجعلني في خيرهما، ثم قسّم النّصف على ثلاثةٍ فكنت في خير ثلثٍ منها، ثم اختار العرب من الناس، ثم اختار قريشاً من العرب، ثم اختارني من بني عبدالمطّلب. (ابن سعد ـ عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه)[٤].

١٠٣٣ـ أربعة أنا لَهم شفيع يوم القيامة: المكرمُ لذرّيتي، والقاضي لهم حوائجهم، والسّاعي لهم في اُمورهم عندما اضطروا إليه، والمحبُّ لهم بقلبه ولسانه. (الدّيلمي ـ من طريق عبداللّه بن أحمد بن عامر، عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن عليّ)[٥].

١٠٣٤ـ اُمر جبريل أن ينزل بياقوتةٍ من الجنّة، فهبط بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشّعر منه، فحيث بلغ نورها صار حَرَماً (عن جعفر بن محمد)[٦].

١٠٣٥ـ نِعم المال: النخلُ الرّاسخاتُ في الوَحَل المُطعِماتُ في المُحل.

١ـ ولايذفف: تذفيف الجريح: الإجهاز عليه وتحرير قتله.

٢ـ المصدر: ج١١ ص٣٣٥.

٣ـ المصدر: ج١١ ص٤٤٠.

٤ـ المصدر: ج١١ ص٤٥١.

٥ـ المصدر: ج١٢ ص١٠٠ وج١٥ ص٨٦٩.

٦ـ المصدر: ج١٢ ص١٩٨.

(الرامهرمزي في الأمثال من طريق عليّ بن الموصل من أهل وادي القرى ـ عن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ، عن آبائه)[١].

١٠٣٦ـ على كل ورقةٍ من الهندباء حَبَّةٌ من ماء الجنّة. (عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه).

١٠٣٧ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: عُرِضَ لعليّ رجلان في خصومةٍ، فجلس في أصل جدارٍ، فقال رجل: الجدار يقع! فقال: إمضِ، كفى باللّه حارساً! فقضى بينهما وقام، ثم سقط الجدار[٢].

١٠٣٨ـ قال شاذان: أنبأنا أبو طالب عبداللّه بن محمد بن عبداللّه الكاتب بعكبري، أنبأنا أبو القاسم عبداللّه بن محمد بن غياث الخراساني، حدّثنا أحمد بن عامر بن سليم الطائي، حدثنا علي بن موسى الرضا، حدّثني أبي: موسى، حدثني أبي: جعفر، حدثني أبي: محمد، حدثني أبي: علي، حدثني الحسين، حدثني أبي: علي بن أبي طالب، قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم): ياعلي! إنّي سألتُ ربّي أن تنشقّ عنّي الأرض وأنفض التّراب عن رأسي وأنت معي، وأمّا الثانية: فسألته أن يوقفني عند كفّة الميزان وأنت معي فأعطاني، وأما الثالثة: فسألته أن يجعلَك حامِل لوائي ـ وهو لواءُ اللّه الأكبر عليه المفلحون والفائزون بالجنّة ـ فأعطاني، وأمّا الرابعة: فسألتُ ربّي أن تسقي أُمّتي مِن حوضي فأعطاني، وأما الخامسة: فسألتُ ربّي أن يجعلَك قائد امّتي الى الجنّة فأعطاني، فالحمد للّه الّذي مَنَّ به عليَّ.

١٠٣٩ـ وبهذا الإسناد عن عليّ قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه

١ـ المصدر: ج١٢ ص٣٤٢.

٢ـ المصدر: ج١٣ ص١٥١.

وسلّم): لولاك ياعليّ ما عُرِف المؤمنون من بعدي.

١٠٤٠ـ وبهذا الإسناد عن عليّ قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم): ياعليّ ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة، فقام رجل من الأنصار فقال: فداك أبي وأُمّي! فَمَن هُم؟ قال: أنا على البُراق، وأخي صالحُ على ناقتهِ الّتي عُقرت، وعمّي حمزة على ناقتي العَضباء، وأخي عليّ على ناقةٍ من نوق الجنّة بيده لواءُ الحمد ينادي: «لا إله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه» فيقول الآدميّون: ما هذا إلاّ مَلَكٌ مقرب أو نبيّ مرسل أو حاملُ عرشٍ، فيجيبهم ملك من بُطنان العرش: يا معشر الآدميّين! ليس هذا ملكاً مقرّباً ولانبيّاً مرسلاً ولاحامل عرشٍ، هذا الصدّيق الأكبر عليّ بن أبي طالب[1].

١٠٤١ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أنّ علياً أُتي بالمال فأقعد بين الوزّانَ والنقاد، فكوَّم كومةً من ذهبٍ وكومةً من فضّةٍ فقال: ياحمراءُ ويابيضاء! احمرّي وابيضّي وغُرّي غيري، هذا جناي وخيارُه فيه، وكلُّ جانٍ يدُه الى فيه[2].

١٠٤٢ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أنّ علياً كان يخرج إلى الصّبح ومعه درّةٌ يوقظ بها الناس، فضربه ابن ملجم، فقال علي: أطعموه واسقُوه وأحسنوا إساره... الى آخره وقد تقدم[3].

١٠٤٣ـ (مسند علي) عن الشبلي قال: سمعتُ محمد بن عليّ الدامغاني قال: سمعتُ عليّ بن حمزة الصوفي يحدّثُ عن أبيه قال: سمعت موسى بن جعفر يقول: حدثنا أبي، سمعت أبي يحدث عن أبيه،

١ـ المصدر: ج١٣ ص١٥٢و١٥٣.

٢ـ المصدر: ج١٣ ص١٨٢.

٣ـ المصدر: ج١٣ ص١٩٦.

عن عليّ بن أبي طالبٍ، قال: قال لي رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم): ياعلي! إنّ الإسلام عريان لباسهُ التقوى، ورياشهُ الهدى، وزينته الحياء، وعمادُه الورع، ومِلاكُه العملُ الصّالحُ، وأساس الإسلام حُبّي وحبُّ أهل بيتي[١].

١٠٤٤ـ عن جعفر: لمّا دخل رمضان كان عليٌّ يُفطر عند الحسن ليلةً، وعند الحسين ليلةً، وليلة عند عبداللّه بن جعفر، لايزيد على اللّقمتين أو ثلاث فقيل له: فقال: إنّما هي ليالٍ قلائل يأتي أمرُ اللّه وأنا خميصٌ، فقتل من ليلته[٢].

١٠٤٥ـ (مسند علي) عن أسد، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي، قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم): كُلوا الرّمّان، فإنّه ليس فيها من حبةٍ إلاّ وفيها من ماء الجنة، وليس فيها من حبةٍ تقع في المعدة إلاّ أنارت القلب وأخرست الشّياطين أربعين ليلةً[٣].

١٠٤٦ـ عن الأجلح بن عبداللّه الكندي، قال: سمعت زيد بن عليّ وعبداللّه بن الحسن وجعفر بن محمد ومحمد بن عبداللّه بن الحسن يذكرون تسمية من شهد مع عليٍّ مِن أصحاب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) كلّهم ذكره عن آبائه وعمّن أدرك من أهله، وسمعته أيضاً من غيرهم فذكرهم وذكر فيهم عمرو بن الحمق الخزاعي، وكان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) قال له: ياعمرو! أتحبُّ أن أريك آية الجنّة؟ قال: نعم يارسول اللّه فمرَّ عليٌّ، فقال: هذا وقومُه آية الجنّة. فلمّا قتل عثمان وبايع

١ـ المصدر: ج١٣ ص٦٤٥.

٢ـ المصدر: ج١٣ ص١٩٠.

٣ـ المصدر: ج١٤ ص١٨٧.

الناس علياً لزمه، فكان معهُ حتى أصيب، ثم كتب معاوية في طلبه وبعث مَن يأتيه به[١].

١٠٤٧ـ (مسند علي) عن هشام بن سالم، قال: قال جعفر بن محمد الصادق: «اللّحم بالبُرِّ مرقة الأنبياء» كذلك حدّثني أبو عبداللّه، عن جدّه، عن النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) أنّه كان يذكر ذلك[٢].

١٠٤٨ـ عن طلاب بن حوشب أخي العوام بن حوشب، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن عليّ بن أبي طالب، أنه قال لفاطمة: إذهبي إلى أبيك فسليه يعطك خادماً يقيك الرّحى وحرَّ التّنّور!

فأتته فسألته فقال: إذا جاءَ سبي فأتينا! فجاء سبي من ناحية البحرين، فلم يزل الناس يطلبون ويسألونه إيّاه، وكان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) معطاءً لايُسأل شيئاً إلاّ أعطاه حتى إذا لم يبق شيء أتته تطلب، فقال لها رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم): جاءنا سبي فطلبه الناس، ولكن أُعلِّمك ما هو خيرٌ لكِ مِن خادمٍ: إذا أويت الى فراشك فقولي: «اللّهم ربّ السّماواتِ السّبع وربَّ العرش العظيم، ربَّنا وربَّ كلّ شيء، مُنزِل التوراة والإنجيل والقرآن، وفالقَ الحبِّ والنّوى، إنّي أعوذ بك مِن شرّ كلّ شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلَك شيء، وأنت الآخر فليس بعدَكَ شيء، وأنت الظاهرُ فليس فوقَك شيء، إقضِ عنّا الدَّين وأغننا مِن الفقر».

فانصرفت فاطمة راضية بذلك من الجارية. قال علي: فما تركتها منذ علَّمني رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم)، قيل: ولاليلة صفين؟ قال:

١ـ المصدر: ج١٣ ص٤٩٦.

٢ـ المصدر: ج١٥ ص٤٥٤.

ولاليلة صفين[١].

١٠٤٩ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب، قال: نهى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) عن جذاذ[٢] اللّيل وحصاد الليل[٣].

١٠٥٠ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أنّ النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) رُفعَ قبرُهُ من الأرض شبراً[٤].

١٠٥١ـ أربع أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي... الى آخره وقد تقدم[٥].

١٠٥٢ـ قراءة القرآن في الصّلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة.

وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من الذكر.

والذّكر أفضل من الصّدقة.

والصّدقة أفضل من الصيام.

والصيام جُنّة من النّار، ونوم الصائم عبادة ونَفَسه تسبيح.

ومن أصبح صائماً سبحّت له أعضاؤه، وأضاءت له السّموات نوراً، واستغفر لهُ كُلُّ مَلَكٌ في السّماء، فإن سبَّح أو هلّل تلقّاها سبعون ألف مَلك يكتبونها إلى أن توارت بالحجاب، ولاقول إلاّ بعملٍ، ولاقول وعمل إلاّ

١ـ المصدر: ج١٥ ص٥٠١.

٢ـ جذاذ: الجذ: قصاص التمر.

٣ـ المصدر: ج١٥ ص٥٤٠.

٤ـ المصدر: ج١٥ ص٨٣٥.

٥ـ المصدر: ج١٥ ص٨٦٩.

بالنيّة، ولاقول وعمل ونية إلاّ بإصابة السُّنّة، ومن رضي مِن اللّه بالقليل مِن الرّزق رضي اللّه منه باليسير من العمل (أبو نصر ـ عن وهب بن وهب أبي البختري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه)[١].

١٠٥٣ـ حدثنا أبو الطيّب أحمد عبداللّه الدّارمي، حدّثنا أحمد بن داود بن عبدالغفار، حدثنا أبو مصعب، حدّثنا مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه قال: إجتمع عليّ بن أبي طالب وأبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فتماروا في شيء فقال لهم عليٌّ: إنطلقوا بنا الى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) نسأله، فلما وقفوا عليه قالوا: يارسول اللّه! جئنا نسألك عن شيء! قال: إن شئتم سألتموني وإن شئتم أخبرتكم بما جئتم له! قالوا: حدّثنا عن الصّنيعة، قال: لاينبغي أن تكون الصنيعة إلاّ لِذي حسبٍ أو دِينٍ، جئتم تسألوني عن البِرّ وما عليه العبادُ، فاستنزلوه بالصدقة، وجئتم تسألوني عن جهاد المرأة، جهاد المرأة حسن التّبَعُّل لزوجها، جئتم تسألوني عن الرِّزق مِن أين يأتي،أبى اللّه أن يرزق عبده المؤمن إلاّ من حيث لايعلم[٢].

١٣٦ـ آداب العشرة وذكر الصحبة والاخوّة: أبو البركات الغزي الدمشقي ت ٩٠٤ ـ ٩٨٤

١٠٥٤ـ من كلامه (عليه السّلام): مودّةُ يومٍ صلةٌ، ومودّةُ سنةٍ رحمٌ ماسّة مَن قطعها قطعه اللّه (عزّوجلّ)[٣].

١ـ المصدر: ج١٥ ص٩١٠.

٢ـ المصدر: ج١٦ ص١٤٠.

٣ـ آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوّة: ص٦٢ ط. دمشق. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢٦٤.

١٣٧ـ الإشراف على فضل الأشراف: السيد إبراهيم الحسني الهمداني السمهودي ت القرن العاشر

١٠٥٥ـ قال: قال الحافظ أبو عبدالله محمد في كتابه «نظم درر السمطين» إنه روي عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عن النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) أنّه قال لعليّ بن أبي طالب (رضي اللّه عنه): إذا هالكَ أمرٌ فقل: «اللّهمَّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد، اللّهم إنّي أسألُك بحقِّ محمّد وآلِ محمّد أن تكفيني ما أخافُ وأحذر» فإنّك تُكفى ذلك الأمر[١].

١٠٥٦ـ قال: وأخرج الحافظ أبو محمد عبدالعزيز بن الأخضر في (معالم العترة النّبوية) من طريق أبي نعيم، قال: أخبرنا محمد، قال: حدثنا محمد بن الحارث، قال: أخبر سويد، قال: حدثنا معاوية بن عمار، عن جعفر بن محمّد، قال: من صلّى على محمّد وعلى أهل بيته مأة مرّة قضى اللّه له مأة حاجة. وفي رواية عن جابر مرفوعاً: سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه[٢].

١٠٥٧ـ قال: وللدَّيلمي من حديث عبداللّه بن أحمد بن عامر، عن أبيه، عن عليّ الرّضا، عن أبيه موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمّد الباقر، عن أبيه عليّ زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ

١ـ الإشراف على فضل الأشراف: ص٢٨ مخطوط. منه احقاق الحق: ج١٨ ص٣٠٤.

٢ـ المصدر: ص٢٩ (النسخة الظاهرية في دمشق أو الأحمدية في حلب). منه احقاق الحق: ج١٨ ص٣٠٥.

ابن أبي طالب (رضي اللّه عنه)، قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم): أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة... الى آخره وقد تقدم[١].

١٣٨ـ شرح الشفا، شرح عين العلم، الفقه الأكبر: لعلي القاري ت ١٠١٤

«جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الهاشميّ المدنيّ المعروف بالصّادق، امّه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.... متّفق على إمامته وجلالته»[٢].

١٠٥٨ـ وقال أيضاً: «وعن الصّادق: واللّه لقد يحكي اللّه سبحانه لخلقه في كلامه ولكنّهم لايبصرون.

١٠٥٩ـ وقال أيضاً ـ وقد سألوه عن حالته الخفيّة في الصلاة حتى خرَّ مغشيّاً عليه، فلمّا سري[٣] عنه قيل له في ذلك فقال ـ: ما زلتُ أُردِّد الآية في قلبي حتى سمعتها من المتكلّم بها، فلم يثبت جسمي لمعاينة قدره...

وكأنه (رضي اللّه عنه) تصوَّر أن اللّه سبحانه جعل لسانه بمنزلة شجرة موسى (عليه السّلام) وأنه نودي في شأنه ما صدر من الكلام في ذلك المقام وفق المرام[٤].

١ـ المصدر: ص٩٧ مخطوط. منه احقاق الحق: ١٨ ص٥١٦.

٢ـ شرح الشفا: ج٢ ص٣٥. منه كتاب الامام الصادق والمذاهب الأربعة: ج١ ص٥٧.

٣ـ سُري: انكشف. (اقرب الموارد).

٤ـ شرح عين العلم وزين الحلم: ص٩٢ ط. القاهرة بالمطبعة المنيرية. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢٢٩.

١٠٦٠ـ ومن كلامه (عليه السّلام): «صلة الرَّحم تهوِّن على المرء الحساب، ثمّ تلا: ﴿الّذين يَصِلونَ ما أمر اللّه به أن يوصَل وَيخشون رَبَّهم ويخافون سُوءَ الحساب﴾[١].

١٣٩ـ تاريخ القرماني: احمد بن يوسف القرماني ت ٩٣٩ ـ ١٠١٩

«الإمام الصادق كان بين إخوته خليفةَ أبيه، نُقل عنه من العلوم ما لم يُنقل عن غيره، كان رأساً في الحديث.

روى عنه يحيى بن سعيد وابن جريح ومالك بن أنس وابن عيينة وأبو أيّوب السجستاني وغيرهم»[٢].

١٤٠ـ المناقب المرتضوية: للكشفي ت ١٠٢٥

روى نقلاً عن «هداية السعداء» عن «الشفاء» قال:

«كان جعفر بن محمّد كثير الدّعابة والتّبسّم، وإذا ذكر النبي (عليه الصّلاة والسّلام) عنده إصفر لونه، وما رأيته يحدِّث عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) إلاّ على طهارة»[٣].

١ـ الفقه الأكبر: ج٢ ص٨٨. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢٨٦، والآية في سورة الرّعد ١٣: ٢١.

٢ـ تاريخ القرماني: منه كتاب الامام الصادق والمذاهب الأربعة: ج١ ص٥٤١.

٣ـ المناقب المرتضوية: ص٧ ط٠بمبيء. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢٣٤.

١٤١ـ الكواكب الدريّة: للشيخ المناوي ت ١٠٣١

وقال الشيخ المناوي عند ذكر الإمام جعفر الصادق:

وكانت له كرامات كثيرة ومكاشفات شهيرة منها:

١٠٦١ـ «إنّه سُعي به عند المنصور فلمّا حجّ أحضر الساعي وقال للساعي: أتحلف؟ قال: نعم، فحلف، فقال جعفر للمنصور: أُحلِّفه بما أراه؟ فقال: حلّفه، فقال: قل: بَرِئتُ من حولِ اللّه وقوّته والتجأت الى حولي وقوّتي لقد فَعَل جعفر كذا وكذا، فامتنع الرَّجل، ثمّ حلف، فما تمّ حتّى مات مكانه.

١٠٦٢ـ ومنها: أن بعض الطّغاة قتل مولاه، فلم يزل ليلته يصلّي ثمّ دعا عليه عند السَّحَر فَسُمِعت الضجّة بموته.

١٠٦٣ـ ومنها: لمّا بلغه قول الحكم بن العباس الكلبي في عمّه زيد: ... الى آخر وقد تقدّم.

١٠٦٤ـ ومنها: ما أخرجه الطّبري من طريق ابن وهب قال: سمعت اللّيث بن سعد يقول: حججت سنة ثلاث عشرة ومأة، فلمّا صلّيت العصر رقيت أبا قبيس فإذا رجل جالس يدعو.... الى آخره وقد تقدّم[1].

١٤٢ـ أحمد شهاب الدّين الخفاجي ت ١٠٦٩

«جعفر الصّادق أبو عبداللّه بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

١ـ الكواكب الدرية: ج١ ص٩٤. منه كتاب الامام الصادق والمذاهب الأربعة: ص٦٠.

روى عنه كثيرون كمالك والسفيانين وابن جريح وابن إسحاق، واتّفقوا على إمامته وجلالته وسيادته.

وُلد سنة ٨٠ هـ وتوفّي سنة ١٤٨ هـ قيل مسموماً، وثّقه في روايته الشافعي وابن معين وأبو حاتم والذّهبي، وهو من فضلاء أهلِ البيت وعلمائهم»[١].

١٤٣ـ شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي ت ١٠٣٢ ـ ١٠٨٩

«سنة ثمان وأربعين ومائة» وفيها توفّي الإمام، سلالة النبوة، أبو عبداللّه جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين الهاشمي العلوي، وامّه فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر...

روى عن أبيه وجدّه القاسم وطبقتهما، وكان سيِّدَ بني هاشم في زمنه، عاش ثمانياً وستين سنة وأشهراً.

وولد سنة ثمانين بالمدينة، ودفن بالبقيع في قبّة أبيه، وجدّه، وعَمِّ جدِّه الحسن.

وقد ألّف تلميذه جابر بن حيّان الصّوفي كتاباً في ألفِ ورقة يتضمّن رسائله، وهي خمسمائة رسالة ... إلى آخره.

١٠٦٥ـ قيل: إنّه سأل أبا حنيفة عن مُحرمٍ كسر رباعيّة ظبي، فقال: لاأعرف جوابها، فقال: أما تعلم أنّ الظّبي لايكون له رباعية؟[٢].

١ـ كتاب الامام الصادق والمذاهب الأربعة: ج١ ص٥٩.

٢ـ شذرات الذهب: ج٢ ص٢١٦ ط. دار ابن كثير دمشق بيروت.

١٤٤ـ رسائل الجاحظ: للسندوبي ت ١٠٩٧

قال أبو بحر الجاحظ: «جعفر بن محمّد، الذي ملأ الدُّنيا علمُه وفقهُه، ويقال: إنّ أبا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري، وحسبك بهما في هذا الباب»[١].

١٤٥ـ مفتاح النجا: للبدخشي ت اوائل القرن الثاني عشر

١٠٦٦ـ قال: أخرج عن عبدالغفّار بن القاسم، قال: سألت جعفر بن محمد (رضي اللّه عنهما) عن أُولي الأمر في قوله تعالى: ﴿أطيعوا اللّه وأطيعوا الرَّسول وأولي الأمر منكم﴾ فقال: كان واللّه عليٌّ منهم[٢].

١٠٦٧ـ قال: وأخرج ابن مردويه، عن أبي عبداللّه جعفر بن محمّد (رضي اللّه عنهما) في قوله تعالى: ﴿واجعل لي لسانَ صدقٍ في الآخرين﴾ قال: هو عليّ بن أبي طالب، عُرضت ولايته على إبراهيم (عليه السّلام) فقال: اللهمّ اجعله من ذريّتي. ففعل اللّه ذلك[٣].

١٠٦٨ـ قال: «وحكى ابن الأخضر عن صالح بن أسود، قال:

١ـ رسائل الجاحظ للسندوبي: ص١٠٦. منه كتاب الامام الصادق والمذاهب الأربعة: ج١ ص٥٥.

٢ـ مفتاح النجا في مناقب آل العبا: ص٣٨ مخطوط. منه إحقاق الحقّ: ج١٤ ص٣٥٠. والآية في سورة النساء ٤: ٥٩.

٣ـ المصدر: ص٤١ مخطوط. منه احقاق الحق: ج١٤ ص٣٣٠. والآية في سورة الشعراء ٢٦: ٨٤.

سمعت جعفر بن محمد (رضي اللّه عنهما) يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّه لايحدّثكم أحد بعدي مثل حديثي»[١].

١٤٦ـ شرح المواهب: للزرقاني ت ١٠٥٥ ـ ١١٢٢

قال الزرقاني:

«جعفر بن محمد أبو عبداللّه، فقيه صدوق»[٢].

١٤٧ـ الإتحاف بحب الأشراف: للشبراوي ت ١١٧٢

قال عبداللّه الشبراوي:

«السادس من الأئمة جعفر الصادق ذو المناقب الكثيرة والفضائل الشّهيرة، روى عنه الحديث أئمة كثيرون مثل مالك بن أنس وأبي حنيفة ويحيى بن سعيد، وابن جريح، والثوري...

ولد (رضي اللّه عنه) بالمدينة المنورة سنة ثمانين من الهجرة، وغرر فضائله وشرفه على جبهات الأيام كاملة، وأندية المجد والعزّ بمفاخره ومآثره آهلة.

وتوفي (رضي اللّه عنه) سنة ١٤٨ في شوال، يقال: انّه مات بالسّم في أيام المنصور....[٣].

١ـ المصدر: ص٧١ مخطوط. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢٢٧.

٢ـ شرح المواهب: ج١ ص٥١. منه كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ج١ ص٦٠.

٣ـ الإتحاف بحب الأشراف: ص١٤٦ ط. المطبعة الأدبية بمصر.

١٤٨ـ نزهة الجليس: السيد عباس المكي ت ١١١١ ـ ١١٨٠

«الامام جعفر الصّادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السّلام) أحد الأئمّة الإثني عشر، كان من سادات أهل البيت، ولقّب بالصّادق لصدقه في مقالته.

وفضله أشهر من نار على علم، كيف لاوهو ابن سيّد الأُمم؟

وله كلام في صنعة الكيمياء والجفر والفال، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيّان الصوفي الطرسوسيّ قد ألّف كتاباً يشتمل على ألف ورقة يتضمن رسائل الامام جعفر الصادق (عليه السّلام) وهي خمسمائة رسالة.

وكانت ولادته سنة ثمانين من الهجرة وهي سنة سيل الجحاف، وقيل: بل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الفجر ثامن شهر رمضان سنة ثمان وثمانين، وتوفّي في شوال سنة ثمان وأربعين ومأة بالمدينة المنورة، ودفن بالبقيع في قبرٍ فيه أبوه محمّد الباقر وجدّه زين العابدين وعمّ جدّه الحسن بن علي (عليهم السّلام)، فللّه درّه من قبر ما أكرمه وأشرفه!!، وأُمّه فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر ...، قال ابن خلكان في تاريخه[1].

وقال أيضاً: «توفّي الإمام جعفر الصّادق بن محمد الباقر (رضي اللّه عنهما) سنة ثمان وأربعين ومأة وصنّف الخافية في علم الحروف، وقد ازدحم على بابه العلماء، واقتبس من مشكاة أنواره الأصفياء، وكان يتكلّم بغوامض الأسرار والعلوم الحقيقية وهو ابن سبع سنين، وقد جعل في خافيته

١ـ نزهة الجليس: ج٢ ص٣٥ ط. القاهرة.

الباب الكبير (ا ب ت ث) الى آخرها والباب الصغير (أبجد هوّز) إلى (قرشت) وهو مصوّب ومقلوب.

١٠٦٩ـ من كلامه: «الوفاء شيمة الأخيار وصفة الأبرار»[١].

١٤٩ـ مناقب العشرة: للنقشبندي ت ١١٨٢

١٠٧٠ـ عن جعفر بن محمّد، عن أبيه: أنّ عمر (رض) أقطع علياً ينبع، ثم اشترى علي (رضي اللّه عنه) أرضاً إلى جنب أرضه، فحفر فيها عيناً، فبينماهم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء، فأُتي عليّ (رضي اللّه عنه) فَبُشِّر بذلك، فقال: بَشّروا الوارث، ثم تصدَّق بها على الفقراء والمساكين وابن السَّبيل وفي سبيل اللّه[٢].

أقول: تشير بعض الروايات الى أن النبي (صلّى اللّه عليه وآله) هو الذي أقطع علياً (عليه السّلام) أرض ينبع وأحياها أمير المؤمنين (صلوات اللّه عليه) وإليك ما ذكره الطريحي في (مجمع البحرين): ينبع ـ بالفتح فالسكون ـ قرية كبيرة بها حصن على سبع مراحل من المدينة.

نقل انه لما قسّم رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) الفيء أصاب علي (عليه السّلام) أرضاً فاحتفر عيناً فخرج منها ماء ينبع كهيئة عنق بعير فسمّاها: عين ينبع.

١ـ المصدر: ج١ ص٥٠ ط. القاهرة.

٢ـ مناقب العشرة: ص٣٧ مخطوط. منه احقاق الحق: ج١٨ ص٤٧.

١٥٠ـ فقه الملوك: للعلامة عبدالعزيز بن محمّد الرجبي الحنفي ت ١١٨٤

١٠٧١ـ حدّثنا بعض المشيخة عن جعفر، عن أبيه: أنّ عليّاً (رضي اللّه عنه) أمر مناديه فنادى يوم البصرة: لايتبع مدبر ولايذفف على جريح... الى آخره وقد تقدّم[1].

١٥١ـ علم الكتاب: خواجة مير المحمدي الحنفي ت ١١٩٩

١٠٧٢ـ ومن كلامه (عليه السّلام): «لاجَبر ولا قدر، لكن أمرٌ بين الأمرين»[2].

١٥٢ـ إسعاف الراغبين: للصبان ت ١٢٠٦

وأمّا جعفر الصادق، فكان إماماً نبيلاً ...

قال أبو حاتم: ثقة لايُسأل عن مثله، وأُمّه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ....

وكان مجاب الدّعوة، إذا سأل اللّه شيئاً لايتمّ قوله إلاّ وهو بين يديه.

١٠٧٣ـ ومن كراماته ما حدّث ابن اللّيث بن سعد، قال: حججت

١ـ فقه الملوك: ج٢ ص٥٣٥. منه احقاق الحق: ج١٨ ص١٤.

٢ـ علم الكتاب: ص٣٧٤ ط. دهلي. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢٧٥.

سنة ثلاث عشرة ومائة،فلمّا صلّيت العصر رقيت أبا قبيس فإذا رجل جالس يدعو اللّه.... الى آخره وقد تقدّم.

١٠٧٤ـ ومن كلامه: لايتمّ المعروف إلاّ بثلاث: أن تصغّره في عينك وتستره وتعجله.

١٠٧٥ـ وقال: لاتأكلوا مِن يدٍ جاعت ثم شبعت.

١٠٧٦ـ وقال: أوحى اللّه إلى الدّنيا: مَن خدَمني فأخدميه، ومَن لم يخدمني فاستخدميه.

١٠٧٧ـ وقال: كُفّ عن محارم اللّه وامتثل أوامره تكن عابداً، وارض بما قسم اللّه لك تكن مسلماً، واصحب النّاس على ما تحب أن يصحبوك عليه تكن مؤمناً، ولاتصحب الفاجر فيعلّمك من فجوره، وشاور في أمرك الذين يخشون اللّه.

١٠٧٨ـ وقال: مَن أراد عزّاً بلاعشيرةٍ وهيبةً بلاسلطان فليخرج مِن ذلّ المعصية إلى عزّ الطّاعة.

١٠٧٩ـ وقال: مَن يصحب صاحب السّوء لايسلم، ومَن يدخل مدخل السّوء يُتَّهم، ومَن لايملك لسانه يندم.

١٠٨٠ـ وقال: حكمةُ تحريمِ الرِّبا أن لايتمانع الناس المعروف.

مات مسموماً سنة ثمان وأربعين ومائة[1].

١٥٣ـ وسيلة النجاة: للمولوي محمد مبين السهالوي الهندي ت ١٢٢٥

١٠٨١ـ روى الإمام أبو إسحاق الثعلبي (رض) بإسناده عن عليّ بن

١ـ اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين.

موسى الرّضا (عليه السّلام) قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال: حدثني أبي: عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): حُرِّمت الجنّة على مَن ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي، ومن اصطنع صنيعةً إلى أحد من وُلد عبدالمطلب ولم يجازه عليها فأنا أُجازيه غداً إذا بعثني [اللّه] يوم القيامة. هذا في «فصل الخطاب»[1].

وقال: «في فصل الخطاب قال عمر بن المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمّد علمت أنّه من سلالة النّبيّين، ولد سنة ثمانين بالمدينة وتوفّي بها في شوّال سنة ثمان وأربعين ومائة، وهو ابن ثمان وستين سنة، ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه وجدّه وعمّ جدّه، وما أكرم ذلك القبر بأن جمع من الأشراف الكرام»[2].

١٠٨٢ـ وقال: «قال الصادق جعفر بن محمّد: عِلمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقرفي الأسماع،وإنّ عندنا الجَفرالأحمروالجَفر الأبيض ومصحف فاطمة، وانّ عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه»[3].

١٠٨٣ـ وقال أيضاً: «رُوي أنّ جماعةَ حضروا عنده (عليه السّلام) فسألوه عن الطّيور الّتي أحياها اللّه لإبراهيم (عليه السّلام) فنادى (عليه السّلام) عدّة من الطّيور ثمّ أمرهم بذبحها فذبحوها وقطعوا أعضاءها ثم نادى الطّيور فأحياها اللّه تعالى بدعائه (عليه السّلام)»[4].

١ـ وسيلة النّجاة: ص٥٥ ط. لكنهو. منه احقاق الحق: ج١٨ ص٤٦١.

٢ـ المصدر: ص٣٦٢. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢١٥.

٣ـ المصدر: ص٣٤٩. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢٢٦.

٤ـ المصدر: ص٣٥٧. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢٥٧.

١٠٨٤ـ وقال أيضاً: «ومن جملة كراماته: ما روي عن جماعة، قالوا: كنّا مع جعفر بن محمّد في طريق مكّة فنزلنا تحت نخلة يابسة فتحركت شفتاه (عليه السّلام) فكان يقرأ دعاءً لانفهمه فإذا توجّه إلى النّخلة فقال: اطعمينا ممّا أودعه اللّه فيك، فصارت النّخلة مثمرة مملوة بالرّطب، فنادانا فقال: أقبلوا فكلوا منها بسم اللّه فأكلنا فوجدناها أطيب طعام أكلناه منذ اليوم.

وكان هناك أعرابي فأنكر عليه وقال: هذا سحر مبين.

فقال (عليه السّلام): نحن ورثة الأنبياء ندعو اللّه فيستجاب لنا، فإن شئت ندعو اللّه فيمسخك كلباً، فقال الأعرابي: سل بذلك، فلمّا دعا (عليه السّلام) مُسخ الأعرابيّ كلباً، فأقبل إلى بيته فكان أهله يضربونه بالعصا، فرجع الأعرابي عنده (عليه السّلام) ويسيل الدمع من عينيه، فترحم عليه، فدعا فأعاده اللّه الى صورته»[١].

١٥٤ـ الدرّة الخريدة: أبو عبداللّه محمد فتي بن عبدالواحد السوسي ت ١٢٣٠

١٠٨٥ـ ومن كلامه (عليه السّلام): «أثقل إخواني عليّ مَن يتكلّف لي وأتحفّظ منه، وأخفّهم على قلبي مَن أكون معه كما أكون وَحدي»[٢].

١ـ المصدر: ص٣٥٨. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢٦٠.

٢ـ الدرّة الخريدة: ج٢ ص١٣٣ ط. بيروت. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢٩٣.

١٥٥ـ سبائك الذهب: للسويدي ت ١٢٤٦

«جعفر الصادق كان من بين إخوته خليفةَ أبيه ووصيه، نُقل عنه في العلوم ما لم يُنقل عن غيره، وكان إماماً في الحديث، ومناقبه كثيرة»[١].

١٥٦ـ نتائج الأفكار القدسيّة: مصطفى بن محمد العروسي المصري ت ١٢٩٣

ومن كلامه (عليه السّلام):

في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمّ دَنا فتدلّى﴾.

١٠٨٦ـ «مَن ظنَّ أنّه بنفسه دنا جَعَل ثمّ مَسافة، إنّما التّداني أنّه كلّما قرب منه بَعُد عن أنواع المعارف، إذ لادُنُوَّ ولابُعد»[٢].

١٥٧ـ ينابيع المودّة: للقندوزي ت ١٢٩٣

١٠٨٧ـ وعن جعفر الصّادق قال في تفسير: ﴿إنَّ اللّه وملائكته يُصلّون على النبي﴾[٣]: الصّلاة مِن اللّه (عزّوجلّ) رحمةٌ للنبي (صلّى اللّه

١ـ سبائك الذّهب. منه كتاب الامام الصادق والمذاهب الأربعة: ج١ ص٥٨.

٢ـ نتائج الأفكار القدسية: ج٢ ص٥٩ ط. دمشق. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢٩٤. والآية في سورة النجم ٥٣: ٨.

٣ـ الأحزاب ٣٣: ٥٦.

عليه وسلّم) ومِن الملائكةِ تزكيةٌ ومدح له، ومِن المُؤمنين دعاءٌ مِنهم له[١].

١٠٨٨- وفي عيون الأخبار: عن الرّيّان بن الصّلت قال: إنّ الإمام عليَّ بن موسى الكاظم كان في مجلس المأمون وقد سأله عن تفسير قوله تعالى: ﴿سَلامٌ على آلِ ياسين﴾[٢].

قال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ (عليهم السّلام) قال: ياسين محمد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) ونحن آل ياسين.

فقالت العلماء الّذين حوله: ياسين محمد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) لم يشك فيه واحد.

ثم قال الإمام: إنّ اللّه أعطى محمداً (صلّى اللّه عليه وآله) فضلاً عظيماً، وذلك انّه لم يُسلِّم على آلِ أحدٍ من الأنبياء إلاّ آلِ محمّد (صلّى اللّه عليه وآله) فقال: «سلام على آل ياسين».

إنّ اللّه (تبارك وتعالى) قال في قصّة إلياسِ النبيّ (عليه السّلام) «سلام على آل ياسين» لو كان مراده تعالى هذا النبي لقال: سلام على إلياس.

وإن قيل إنّه تعالى سلّم على جمع إلياس؛ فقلنا: إنّ إلياس واحد لامتعدد، ومع أنّه لو كان إلياس ثلاثة أو أكثر لقال: سلام على الإلياسين بالمعرَّف باللّام، لأنّ قاعدة الجمع بالتّعريف باللّام[٣].

١٠٨٩- وفي المناقب: عن إسحاق بن اسماعيل النيشابوري، عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جدِّه علي بن الحسين قال: حدثنا عمّي

١- ينابيع المودّة: ج١ ص٦. ط منشورات الأعلمي.

٢- الصافات ٣٧: ١٣٠.

٣- المصدر: ج١ ص٦و٧. وانما ذكرنا هذا الحديث - هنا - لأن جدّ الامام الرضا (عليه السّلام) هو الامام الصادق وهو في سند هذا الحديث.

الحسن، قال: سمعت جدّي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) يقول: خُلِقتُ مِن نور اللّه (عزّوجلّ) وخُلِقَ أهلُ بَيتي مِن نوري، وخُلقَ محبّيهم[١] من نورهم، وسائرُ النّاس في النّار[٢].

١٠٩٠ـ وفي الشّفاء: قال جعفر بن محمّد (رضي اللّه عنهما): عَلِمَ اللّه عَجزَ خَلقِه عن طاعته، فعرّفهم ذلك لكي يعلموا أنّهم لاينالون الصَّفوَ مِن خِدمته، فأقام بينه وبينهم مخلوقاً من جنسهم في الصّورة، ألبسه مِن نعته الرَّأفة والرَّحمة، وأخرجه إلى الخلق سَفيراً صادقاً، وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته، فقال تعالى: ﴿مَن يُطعِ الرَّسولَ فَقد أطاع اللّه﴾[٣].

١٠٩١ـ عن جعفر بن محمد الصادق (رضي اللّه عنه) قال: «أوحى اللّه إليه (صلّى اللّه عليه وسلّم) بلاواسطة»[٤].

١٠٩٢ـ وقال جعفر بن محمّد الصادق: أدناه [النبيّ] ربُّه مِنه حتّى كان منه كقاب قوسين أو أدنى، قال: الدُّنُو من اللّه (تعالى) لاحَدَّ له، ومن العِباد بالحُدود وانقطعت الكيفية عن الدّنوّ، ألا ترى كيف حجب جبرئيل عن دنوّه؟ ودنا محمّد (صلّى اللّه عليه وسلّم) إلى ما أودع قلبه من المعرفة والإيمان، فتدلّى بسكون قلبه إلى ما أدناه وزال عن قلبه الشك والأرتياب[٥].

١٠٩٣ـ أخرج الحمويني بسنده عن الأعمش، عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جدِّه علي بن الحسين (رضي اللّه عنهم) قال: «نحن أئمّة

١ـ هكذا وجدنا في الأصل، ولعلّ الأصح: «مُحبُّهم» أو «محبّوهم».

٢ـ المصدر: ج١ ص١٠.

٣ـ المصدر: ج١ ص١٦. والآية في سورة النساء ٤: ٨٠.

٤ـ المصدر: ج١ ص١٨.

٥ـ المصدر: ج١ ص١٨.

المسلمين، وحججُ اللّه على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغرّ المحجّلين، ومَوالي المسلمين، ونحن أمانٌ لأهل الأرض كما أنّ النّجوم أمان لأهل السّماء، ونحن الّذين بِنا تُمسَك السّماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذن اللّه، وبِنا ينزل الغيث، وتُنشر الرَّحمة، وتخرج بركات الأرض، ولولا ما على الأرض منّا لانساخت بأهلها.

ثم قال: ولم تخلُ الأرض ـ منذ خلق اللّه آدم (عليه السّلام) مِن حُجّةٍ للّه فيها، ظاهر مشهور، أوغائب مستور، ولاتخلو إلى أن تقوم السّاعة من حجّة فيها، ولولا ذلك لم يُعبَد اللّه».

قال الأعمش: قلت لجعفر الصادق (رضي اللّه عنه): كيف ينتفع النّاس بالحجّة الغائب المستور؟

قال: «كما ينتفعون بالشمس إذا ستَرَها سَحاب»[1].

١٠٩٤ـ وأخرج الحافظ عمرو بن بحر في كتابه: حدّثني أبو عبيدة، عن الصادق؛ عن آبائه (رضي اللّه عنهم) أنّ علياً (كرّم اللّه وجهه) خَطب بالمدينة بعد بيعة الناس له وقال: ألا إنّ أبرار عترتي، واطايب أرومتي، أحلم الناس صغاراً، وأعلمهم كباراً.

ألا وإنّا أهل بيت مِن عِلمِ اللّه علمنا، وبحكم اللّه حكمنا، ومِن قول الصّادق سمعنا، فإن تتّبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم اللّه، ومعنا راية الحقّ، مَن تبعها لحِق، ومَن تأخّر عنها غرق، ألا وبِنا يُدرِك كلُّ مؤمِن ثوابَ عمله، وبِنا يخلع رِبقة الذّل مِن أعناقكم، وبِنا فتح اللّه وبِنا يختم[2].

١ـ المصدر: ج١ ص٢٠.

٢ـ المصدر: ج١ ص٢٢.

١٠٩٥ـ وفي المناقب بسنده عن عبدالأعلى بن أعين قال: سمعت جعفر الصّادق (رضي اللّه عنه) يقول: قد ولدني رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وأنا أعلم كتاب اللّه، وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة وفيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر الجَنّة وخبر النّار وخبر ما كان وما يكون، وأنا أعلم ذلك كله، كأنّما أنظر إلى كفّي، وإنّ اللّه يقول: ﴿ونَزّلنا عليك الكتاب تبياناً لِكل شيء﴾[1] ويقول تعالى: ﴿ثمّ أورَثنا الكِتابَ الذينَ اصطفَينا مِن عِبادنا﴾[2] فنحن الذين اصطفانا اللّه (جلّ شأنه) وأورَثَنا هذا الكتاب فيه تبيان كلّ شيء[3].

١٠٩٦ـ وفي المناقب: خَطب الإمام جعفر الصّادق (رضي اللّه عنه) فقال: «إنَّ اللّه أوضح بأئمَّة الهُدى مِن أهل بيت نبيّه (صلّى اللّه عليه وآله) دِينَه، وأبلَج بهم باطنَ ينابيع علمه.

فمن عرف من الأُمّة واجبَ حقّ إمامه وَجَد حلاوةَ إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه، لأنَّ اللّه نَصَب الإمامَ عَلَماً لِخَلقه، وحُجّةً على أهل أرضه، ألبسه تاجَ الوَقار، وغشّاه نور الجبّار، يمدّه بسبب مِن السماء، لاينقطع مواده، ولايُنال ما عند اللّه إلاّ بجهة أسبابه، ولايَقبل اللّه معرفة العِباد إلاّ بمعرفة الإمام، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الوحي، ومعمَّيات السُّنن، ومشتبهات الفتن، فلم يزل اللّه (تبارك وتعالى) يختارهم لخلقه من وُلد الحسين مِن عَقِب كلّ إمام، يصطفيهم لذلك.

وكلّما مضى منهم إمام نصب اللّه لخلقه مِن عقبِه إماماً علماً بيّناً،

١ـ النحل ١٤: ٨٩.

٢ـ فاطر ٣٥: ٣٢.

٣ـ المصدر: ج١ ص٢٢.

ومَناراً نيّراً أئمّة مِن اللّه يهدون بالحق وبه يعدلون، وخيرة مِن ذريَّة آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل (عليهم السّلام) وصفوة من عترة محمّد (صلّى اللّه عليه وآله) إصطنعهم اللّه في عالَم الذَّرّ قبل خلق جسمهم عن يمين عرشه مخبؤاً بالحكمة في علم الغيب عنده، وجعلهم اللّه حياةَ الأنام ودعائمَ الإسلام[1].

١٠٩٧ـ التّرمذي في باب مناقب أهل البيت : حدّثنا نصر بن عبدالرَّحمن الكوفي قال: حدّثنا زيد بن الحسن، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبداللّه الأنصاري قال: رأيت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصوى يخطب، فسمعته يقول: «أيّها الناس إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتابَ اللّه وعترتي أهلَ بيتي» وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد[2].

١٠٩٨ـ وفي جوهر العقدين: عن جعفر الصادق، عن أبيه (عليهما السّلام) أنّه شرب مِن سقايات بين مكة والمدينة، فقيل له: أتشربُه مِن الصّدقة؟ قال: إنّما حرم علينا الصّدقة المفروضة[3].

١٠٩٩ـ أخرج صاحب المناقب عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جدِّه عليّ بن الحسين: أنَّ الحسن بن علي(عليهم السّلام) قال في خطبته: قال اللّه تعالى لجدِّي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) ـ حين جحده كَفَرَةُ أهلِ نجران وحاجّوه ـ : ﴿فقُل تعالَوا نَدعُ أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكم

١ـ المصدر: ج١ ص٢٣.

٢ـ المصدر: ج١ ص٢٩.

٣ـ المصدر: ج١ ص٤٠. أي الزكاة الواجبة.

وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنتَ اللّه على الكاذبين﴾[١].

فاخرج جدّي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم معه مِن الأنفس: أبي ومن البَنين: أنا وأخي الحسين، ومِن النساء: فاطمة اُمّي، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه، ونحن منه وهو مِنّا[٢].

١١٠٠ـ وفي المناقب: عن علي بن الحسن، عن عليّ الرّضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ (عليهم التّحيّة والسّلام) قال: إنَّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) خطبنا فقال: «أيّها الناس إنّه قد أقبل إليكم شهر اللّه بالبركة والرَّحمةِ والمغفرة».

وذكر فضل شهر رمضان ثمّ بكى، فقلت: يارسول اللّه ما يبكيك؟ قال: ياعلي أبكي لما يُستَحلّ مِنك في هذا الشّهر، كأنّي بكَ وأنت تريد أن تصلّي وقد انبعث أشقى الأوّلين والآخرين، شقيقُ عاقِر ناقة صالح، يضربك ضربةً على رأسك فيخضب بها لحيتك، فقلت: يارسول اللّه وذلك في سلامة من دِيني؟ قال: في سلامة من دينك، قلت: هذا من مواطن البشرى والشكر.

ثم قال: ياعلي مَن قَتَلك فقد قتلني، ومَن أبغضك فقد أبغضني، ومَن سبَّك فقد سَبَّني، لأنّك منّي كنفسي، روحك مِن روحي، وطينتك مِن طينتي، وانّ اللّه (تبارك وتعالى) خلقني وخَلَقَك من نوره، واصطفاني واصطفاك، فاختارني للنبوَّة واختارك للإمامة، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوّتي.

ياعلي أنت وصيّي ووارثي وأبو وُلدي وزوج ابنتي، أمُركَ أمري،

١ـ آل عمران ٣: ٦١.

٢ـ المصدر: ج١ ص٥٠.

ونهيُك نهيي، أُقسم باللّه الذي بعثني بالنّبوَّة وجعلني خير البريّة أنّك لَحجّة اللّه على خلقه، وأمينه على سرّه، وخليفة اللّه على عباده»[١].

١١٠١- أبو الحسن المعروف بابن المغازلي وصاحب المناقب: بسنديهما عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) لعليّ بن أبي طالب: «يا أبا الحسن لو وُضع إيمانُ الخلائق وأعمالُهم في كَفَّة ميزان ووضع عَمَلُك يَومَ أُحُد على كَفَّة أُخرى لرجح عملُك على جميع ما عَمِل الخلائق، وإنَّ اللّه باهى بك يوم أُحُد ملائكته المقرّبين، ورفع الحُجُب مِن السماوات السّبع، وأشرفت إليك الجنَّة وما فيها، وابتهج بفعلك ربُّ العالمين، وإنّ اللّه (تعالى) يعوّضك ذلك اليوم ما يغبط كل نبي ورسول وصدّيق وشهيد»[٢].

١١٠٢- عن زيد الشحام، عن جعفر الصادق (عليه السّلام) قال: إنَّ أمير المؤمنين (عليه السّلام) جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس... الى آخره وقد تقدم[٣].

١١٠٣- عن جعفر الصادق (عليه السّلام) قال: كان قنبر يحبّ عليّاً حُبّاً شديداً، فاذا خرج عليّ (عليه السّلام) خرج على أثره بالسَّيف، فرآه ذات ليلةٍ، فقال: ياقنبر مالكَ؟ قال: جئتُ لأمشي خلفك.

قال: مِن أهل السَّماء تحرسني أم مِن أهِل الأرض؟ وإنّ أهل الأرض لايستطيعون لي شيئاً إلاّ بإذنِ اللّه من السماء، فارجع، فرجع[٤].

١١٠٤- ابن المغازلي: بسنده عن محمد بن عبداللّه قال: حدّثنا عليّ ابن موسى الرّضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ (رضي اللّه عنه)

١- المصدر: ج١ ص٥١.

٢ - ٤- المصدر: ج١ ص٦٣.

قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم): ياعلي أنا مدينة العِلم وأنت بابُها، كذب مَن زَعَم أنّه يَصِلُ إلى المدينة إلاّ مِن قِبَل الباب[١].

١١٠٥ـ وفي المناقب: عن حمران بن أعين قال: قلت لجعفر الصادق (عليه السّلام): بلغني أنّ نبيّنا (صلّى اللّه عليه وسلّم) ناجى عليّاً في الطائف، قال: أجل قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبرئيل[٢].

١١٠٦ـ ابن المغازلي بسنده عن محمد بن عبداللّه قال: حدثنا علي بن موسى الرّضا، عن أبيه، عن آبائه، عن إمام المتّقين (رضي اللّه عنهم) قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): ياعلي! أنا مدينة العلم وأنت بابُها، كذب من زعم أنه يدخل المدينة بغير الباب، قال اللّه (عزّوجلّ): ﴿وأتوا البيوتَ مِن أبوابِها﴾[٣].

وقال عليّ (رضي اللّه عنه): «علَّمني رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) ألفَ باب من العِلم فانفتح من كل واحد منها ألفُ باب»[٤].

١١٠٧ـ وفي مسند أحمد بسنده عن جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) قال: قضى عليٌّ في ثلاثةِ رجال وقعوا على امرأةٍ في طهرٍ واحدٍ، وذلك في الجاهلية، فأقرع عليٌّ بينهم: الولد لمن وقعت له القرعة، وانقسم دِية المولود على ثلاث، لأنّهم اشتبهوا نسب المولود، فكأنّهم قتلوه فجعل ثلث الدّية على مَن وقعت القرعة، وثلثي الدّية على الآخَرَين، وقضى الدّية لأُمّ المولود، فضحك النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) حتّى بدت نواجذه قال: وما

١ـ المصدر: ج١ ص٧١.

٢ـ المصدر: ج١ ص٥٧.

٣ـ البقرة ٢: ١٨٩.

٤ـ المصدر: ج١ ص٧١.

أعلم فيها شيئاً إلاّ ما قضى عليّ[١].

١١٠٨- وفي مسند أحمد بسنده عن مسمع بن عبدالملك، عن جعفر الصادق (رضي اللّه عنه): أنّ قوماً احتفروا زُبية[٢] الأسد باليمن فوقع فيها، فازدحم الناس عليها ينظرون إلى الأسد، فوقع فيها رَجُل، فتعلّق بالآخر وتعلّق الآخر بالآخر والآخر بالآخر، فماتوا من جراحة الأسد، فتشاجروا في ذلك، فقضىٰ عليّ للأوّل ربع الدّية لأنه أهلَكَ مَن فوقه، وللثاني ثلث الدِّية، وللثالث نصف الدّية، وللرّابع الدّية الكاملة، وجعل الدّية على القبائل الّذين ازدحموا، فرضي بعض وسخط بعض، ورفع الى النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) فأجاز قضاءَ عليّ[٣].

١١٠٩- وفي المناقب: بسنده عن مصعب بن سلام التميمي، عن جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) قال: إنَّ ثَوراً قَتَل حماراً على عهد النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) ورفع ذلك إليه وهو في أُناس من أصحابه، فقال لهم: اقضوا بينهما، فقالوا: يارسول اللّه، بهيمة قتلت بهيمةً ما عليها شيء، فقال: ياعلي إقضِ بينهما، فقال: نعم يارسول اللّه، إن كان الثّور دخل على الحمار في مستراحه ضَمِن صاحبُ الثُور، وإن كان الحمار دخل على الثّور في مستراحه فلاضمان عليه، قال: فرفع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) يده إلى السّماء وقال: الحمد للّه الذي جَعل مِنّي مَن يقضي بالقضاءِ البيّنة[٤].

١- المصدر: ج١ ص٧٤.

٢- الزُّبية: حفرة تحفر للأسد والصّيد ، يغطّى رأسها بما يسترها ليقع فيها . (مجمع البحرين).

٣ و٤- المصدر: ج١ ص٧٤.

١١١٠ـ عن صالح بن سهل، عن جعفر الصادق (عليه السّلام) قال: ﴿وكلَّ شيء أحصيناه في إمامٍ مبين﴾[١] في أمير المؤمنين (صلوات اللّه عليه) نزلت[٢].

١١١١ـ قال الإمام زين العابدين والإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق: «علّم رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) عليّاً (عليه السّلام) ألف باب يُفتح مِن كلِّ بابٍ ألفُ باب»[٣].

١١١٢ـ محمد بن يعقوب: بسنده عن عبدالحميد بن أبي الدَّيلمي، عن جعفر الصادق (عليه السّلام) قال: أوصى موسى إلى يوشع بن نون (عليهما السّلام) وأوصى يوشع إلى ولد هارون وبشَّر موسى ويوشع بالمسيح ونبيِّنا (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم).

فلمّا بعث اللّه (عزّوجلّ) المسيح قال المسيح لأُمّته: «إنّه سوف يأتي من بعدي نبيّ اسمه أحمد، مِن ولد إسماعيل (عليه السّلام) يجيء بتصديقي وتصديقكم».

وجرت الوصيّة من وُلدِ هارون إلى المسيح بوسائِط، ومن بعده في الحواريّين، وفي المستحفظين، وانّما سمّاهم اللّه (عزّوجلّ): المستحفظين، لأنّهم استحفظوا الاسم الأكبر، وهو الكتاب الذي يُعلم به كلّ شيءٍ، وهو كان مع الأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام).

يقول اللّه (عزّوجلّ): ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم

١ـ يس ٣٦: ١٢.

٢ـ المصدر: ج١ ص٧٥.

٣ـ المصدر: ج١ ص٧٦.

الكتاب والميزان﴾ الآية[١].

الكتاب: الاسم الأكبر، فيه كتاب آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم وشعيب وموسى (عليهم السّلام).

والميزان: الشّرائع والأحكام، قال اللّه (عزّوجلّ): ﴿إنّ هذا لفي الصُّحف الأُولى صُحُفِ إبراهيمَ وموسى﴾[٢] وهما الاسم الأكبر.

فلم تزل الوصيّة في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وبعد بعثته سلّم له العقب من المستحفظين، فلمّا استكملت أيّام نبوّته أمره اللّه (تبارك وتعالى): «اجعل الاسم الأكبر وميراثَ العلم وآثارَ علم النُّبوة عند عليّ، فإنّي لم أترك الأرض إلاّ وفيها عالِم، تُعرف به طاعتي وتُعرف به ولايتي، ويكون حُجَّةً لمن يولد بَين قبضِ النبيّ إلى خروج النبيّ الآخر» فأوصى إليه بألفِ كلمةٍ وألفِ باب، يفتح [من] كلّ كلمة ألف كلمة وألف باب[٣].

١١١٣ـ وفي المناقب: عن جعفر الصادق، عن آبائه (عليهم السّلام) قال: كان عليّ (عليه السّلام) يرى مع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) قبل الرّسالة الضوءَ ويسمع الصَّوتَ، وقال له: لولا أنّي خاتم الأنبياءِ لكُنتَ شَريكاً في النبوَّة، فإن لم تكن نَبيّاً فإنَّك وصيُّ نَبيّ ووارثه، بل أنت سيدُ الأوصياء وإمامُ الأتقياءِ[٤].

١١١٤ـ وفي المناقب: بالسَّند عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جدّه

١ـ الحديد ٥٧: ٢٥.

٢ـ الأعلى ٨٧: ١٨و١٩.

٣ـ المصدر: ج١ ص٧٦.

٤ـ المصدر: ج١ ص٧٨.

علي بن الحسين (عليهم السّلام) قال: بلغ أُمَّ سلمة (رضي اللّه عنها) أنَّ مولىً لها ينتقص علياً (كرّم اللّه وجهه)، فأرسلت إليه، فأتى إليها، وقالت له: يابُني أُحدّثك بحديث سمعتُه من رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم).

قال (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): «يا أُم سلمة إسمعي واشهدي: هذا عليٌّ أخي في الدُّنيا والآخرة، وحاملُ لوائي في الدُّنيا، وحامل لواءَ الحمد غداً في القيامة، وهذا عليٌّ وصيّي وقاضي عِداتي، والذائد عن حوضي المنافقين.

يا أُمّ سلمة هذا عليٌّ سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغُرِّ المحجّلين، وقاتل النّاكثين والقاسطين والمارقين».

قلت: يارسول اللّه مَن الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينة وينكُثون بالبصرة.

قلت: مَن القاسِطون؟ قال: ابن أبي سفيان وأصحابه مِن أهلِ الشام.

قلت: مَن المارِقون؟ قال: أصحابُ النّهروان.

قال مولاها: فجزاكِ اللّه عنّي خيراً، لا اسبُّه أبداً[1].

١١١٥ـ الحمويني: بسنده عن جميل بن صالح، عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ (رضي اللّه عنهم) قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): «فاطمةُ بهجة قلبي، وابناها ثمرةُ فؤادي، وبعلُها نورُ بَصري، والأئمّة مِن وُلدها أُمناءُ ربّي وحبلُه الممدود بينه وبين خلقه، مَن اعتصم بهم نجى، ومَن تَخلَّف عنهم هَوى»[2].

١ـ المصدر: ج١ ص٧٩.

٢ـ المصدر: ج١ ص٧٩و٨٠.

١١١٦- عن طلحة بن زيد، عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ (عليهم السّلام) قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): ما قَبضَ اللّه نَبيّاً حتّى أمره اللّه أن يوصي الى أفضل عشيرته، مِن عُصبته، وأمرني: أن أوصِ الى ابن عمّك عليّ، أثبتُّه في الكتب السّالفة وكتبتُ فيها أنّه وصيُّك، وعلى ذلك اخذتُ ميثاقَ الخلائق، وميثاق أنبيائي ورُسلي، وأخذتُ مواثيقهم لي بالرّبوبيّة ولكَ يامحمد بالنبوّة ولعليّ بن أبي طالب بالولاية والوصاية[1].

١١١٧- وفي المناقب: عن محمد بن حمران، عن جعفر الصادق في تفسير: ﴿ألقِيا في جَهَنَّم كُلَّ كَفّارٍ عَنيدٍ﴾[2].

إذا كان يومُ القيامةِ وَقف محمّد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وعليّ (عليه السّلام) على الصِّراط، وينادي منادٍ: يامحمد! ياعليّ! ﴿ألقِيا في جهنّم كلّ كفّارٍ﴾ بنبوّتك يامحمدٍ، ﴿وعَنيدٍ﴾ بولايَتِكَ ياعَليّ[3].

١١١٨- وعن جعفر الصادق، عن آبائه، عن علي (عليهم السّلام)، عن النبي (صلّى اللّه عليه وآله) قال: إذا جُمع الناس في صعيد واحد كنتُ أنا وأنت ياعليّ يومَئِذٍ عن يمين العرش، ثم يقول ربُّنا لي ولك: ألقِيا في جهنَّمَ مَن أبغضكما وكذّبكما[4].

١١١٩- وفي المناقب: عن مقاتل بن سليمان، عن جعفر الصّادق، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب (رضي اللّه عنهم) قال:

١- المصدر: ج١ ص٨٠.

٢- «ق» ٥٠: ٢٤.

٣- المصدر: ج١ ص٨٢.

٤- المصدر: ج١ ص٨٣.

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): ياعلي أنت مني بمنزلة شيث من آدم، وبمنزلة سام مِن نوح، وبمنزلة إسحاق مِن إبراهيم، كما قال اللّه تعالى: ﴿ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب﴾ الآية[١] وبمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون مِن عيسى، وأنتَ وصيّي ووارثي وأنت أقدمُهم سِلماً، وأكثرُهم عِلماً، وأوفَرُهم حِلماً، وأشجعُهم قَلباً، وأسخاهم كَفّاً، وأنتَ إمام أُمّتي، وقسيمُ الجَنَّة والنّار، بمحبتك يُعرفُ الأبرارُ مِن الفجّار، ويُميَّز بين المؤمنين والمنافقين والكفّار[٢].

١١٢٠ـ أبو نعيم الحافظ: بسنده عن أبي هريرة أيضاً، عن أبي صالح، عن ابن عباس أيضاً عن جعفرٍ الصادق (رضي اللّه عنهم) في قوله تعالى: ﴿هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين﴾[٣].

قالوا: نَزَلت في عليّ، وانّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) قال: رأيت مكتوباً على العرش لا إله إلاّ اللّه وَحده لاشريك له، محمد عبدي ورسولي أيّدته ونصرته بعليّ بن أبي طالب[٤].

١١٢١ـ عن جعفر الصادق (عليه السّلام) قال: قوله تعالى: ﴿وكفى اللّه المؤمنين القتال﴾[٥]: بعلي لأنه قَتَل عمرو بن عبد ودٍّ[٦].

١١٢٢ـ أبو نعيم الحافظ: عن ابن عبّاس، وعن جعفر الصّادق (رضي

١ـ البقرة ٢: ١٣٢.

٢ـ المصدر: ج١ ص٨٤.

٣ـ الأنفال ٨: ٦٢.

٤ـ المصدر: ج١ ص٩٣.

٥ـ الأحزاب ٣٣: ٢٥.

٦ـ المصدر: ج١ ص٩٤.

اللّه عنهما) قالا: قال عليّ (كرّم اللّه وجهه): كنّا عاهدنا اللّه ورسولَه أنا وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث على أمرٍ وَفَينا به للّه ولرسوله، فتقدّمني أصحابي وخلفت بعدهم، فأنزل اللّه سبحانه فينا: ﴿... رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه فمنهم مَن قضى نحبه﴾ حمزة وجعفر وعبيدة ﴿ومنهم مَن ينتظرُ وما بدّلوا تبديلاً﴾[1] أنا المنتظِر، وما بدّلتُ تَبديلاً[2].

١١٢٣- وفي المناقب: عن المفضل قال: سألت جعفر الصّادق (عليه السّلام) عن قوله (عزّوجلّ): ﴿وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ﴾ الآية[3].

قال: هي الكلماتُ التي تلقّاها آدم مِن رَبّه فتاب عليه، وهو أنه قال: «يارب أسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تُبتَ عَلَيَّ» فتاب اللّه عليه إنّه هو التّوّاب الرّحيم.

فقلت له: يابن رسول اللّه فما يعني بقوله: ﴿فأتّمهنّ﴾؟ قال: يعني أتّمهن إلى القائم المهدي، إثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين (عليهم السّلام)[4].

١١٢٤- عن ابن كثير، عن الصادق (عليه السّلام) قال: قوله تعالى: ﴿مَن جاءَ بالحَسَنَةِ فله عَشرُ أمثالها﴾[5].

قال: هي للمسلمين عامّة، وأمّا الحسنةُ التي مُن جاء بها ﴿فله خيرٌ

١- الأحزاب ٣٣: ٢٣.

٢- المصدر: ج١ ص٩٤.

٣- البقرة ٢: ١٢٤.

٤- المصدر: ج١ ص٩٥.

٥- الأنعام ٦: ١٦٠.

منها وهم مِن فزعٍ يَومَئذٍ آمنون﴾[١] فهي ولايتُنا وحبُّنا[٢].

١١٢٥ـ أيضاً في المناقب، عن عبدالرَّحمن بن كثير، عن جعفر الصادق، عن أبيه (عليهما السّلام) قال: «... الحسنة: معرفةُ الولاية وحبّنا أهل البيت، والسَّيِّئَة: إنكار الوِلاية وبغضنا أهل البيت»[٣].

١١٢٦ـ الثعلبي في الكشّاف: عن عطاء بن السّائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لمّا نَزَل قوله (تبارك وتعالى): ﴿إنّما أنتَ مُنذِرٌ ولكُلِّ قومٍ هادٍ﴾[٤] وضع (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) يَده على صدره وقال: أنا المنذر وعليٌّ الهادي، وبِكَ ياعليُّ يهتَدي المُهتَدون.

أيضاً الثعلبي، عن السدّي، عن عبد خير، عن عليّ (كرّم اللّه وجهه) قال: المنذر: النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) والهادي: رجل مِن بني هاشم، يعني نفسه.

أيضاً أخرجه صاحب المناقب، عن الباقر والصادق (رضي اللّه عنهما) نحوه[٥].

١١٢٧ـ في المناقب: عن محمد بن مسلم قال: سألت عن هذه الآية جعفر الصادق (عليه السّلام)، قال: كُلُّ إمامٍ هادٍ لِكُلِّ قومٍ في زمانهم[٦].

١١٢٨ـ في تفسير هذه الآية: ﴿فَلمَّا رَأَوهُ زُلفةً سيئَت وجوه الذين

١ـ النمل ٢٧: ٨٩.

٢ـ المصدر: ج١ ص٩٦.

٣ـ المصدر: ج١ ص٩٦.

٤ـ الرعد ١٣: ٧.

٥ـ المصدر: ج١ ٩٧ و٩٨.

٦ـ المصدر: ج١ ص٩٨.

كفروا وقيلَ هذا الذي كُنتم به تَدَّعون﴾[١].

الحاكم بسنده، عن الأعمش، عن محمد الباقر وجعفر الصادق (رضي اللّه عنهما) قالا: لمّا رأى المخالفون المحاربون لعليّ (كرّم اللّه وجهه) أنّه عند اللّه مِن الزّلفى ﴿سيئت وجوه الذين كفروا﴾ أي كفروا نعمة اللّه التي هي إمامةُ عليّ.

﴿وقيل هذا الّذي كنتم به تَدَّعون﴾ أنَّ مخالفة عليٍّ ومحاربتَه وقتالَه أمرٌ لاذَنبَ له![٢].

١١٢٩- في تفسير قوله تعالى: ﴿قُل كفى باللّه شَهيداً بيني وبينكم ومَن عِنده عِلمُ الكِتاب﴾[٣].

عن عمر بن أُذينه، عن جعفر الصادق (عليه السّلام) قال: قال أمير المؤمنين (صلوات اللّه عليه): ألا إنّ العلم الّذي هبط به آدم (عليه السّلام) مِن السَّماء إلى الأرض وجميع ما فضّلت به النّبيّون إلى خاتم النبيّين، في عترة خاتم النبيّين (صلّى اللّه عليه وعليهم).

وقال الصادق: علم الكتاب كلُّه واللّهِ عندنا، وما أعطي وزيرُ سليمان ابن داود (عليهما السّلام) إنّما عنده حرف واحد من الاسم الأعظم، وعِلم بعضِ الكتابِ كان عنده، قال تعالى: ﴿قال الذي عنده عِلم من الكتاب﴾ أي بعض الكتاب: ﴿أنا أتيك به قبل أن يرتدّ إليكَ طرفُك﴾[٤] قال تعالى لموسى (عليه السّلام): ﴿وكتبنا له في الألواح مِن كلّ شيءٍ موعظة﴾[٥] «بمن

١ـ الملك ٦٧: ٢٧.

٢ـ المصدر: ج١ ص١٠٠.

٣ـ الرعد ١٣: ٤٣.

٤ـ النمل ٢٧: ٤٠.

٥ـ الأعراف ٧: ١٤٥.

التبعيض»، وقال في عيسى (عليه السّلام): ﴿ولأُبين لكم بعضَ الّذي تَختلفون فيه﴾[١] بكلمة «البعض»، وقال في عليّ (عليه السّلام): ﴿ومَن عِنده علمُ الكتاب﴾ أي كلّ الكتاب، وقال: ﴿ولارطبٍ ولايابِسٍ إلاّ في كتاب مبين﴾[١] وعلمُ هذا الكتاب عندَه[٣].

١١٣٠ـ صاحب المناقب، روى عن محمد بن مسلم وأبي حمزة الثمالي وجابر بن يزيد، عن الباقر (عليه السّلام).

وروى عن عليّ بن فَضّال والفضيل بن يسار وأبي بصير، عن الصّادق (عليه السّلام).

وروى أحمد بن محمد الحلبي، ومحمد بن فضيل، عن الرّضا (عليه السّلام) وقد روى عن موسى بن جعفر، وعن زيد بن علي (عليهم السّلام).

وعن محمد بن الحنفيّة، وعن سلمان الفارسي، وعن أبي سعيد الخدري وإسماعيل السّدي، أنهم قالوا في قوله تعالى: ﴿قل كفى باللّهِ شَهيداً بيني وبَينكم وَمَن عِندَه عِلمُ الكِتاب﴾: هو عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام)[٤].

١١٣١ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وإنّي لَغَفّارٌ لِمَن تَابَ وآمَن وَعمِلَ صالحاً ثُمّ اهتدى﴾[٥].

١ـ الزخرف ٤٣: ٦٣.

٢ـ الأنعام ٦: ٥٩.

٣ـ المصدر: ج١ ص١٠٢.

٤ـ المصدر: ج١ ص١٠٢.

٥ـ طه ٢٠: ٨٢.

أخرج أبو نعيم الحافظ، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، عن عليّ (كرّم اللّه وجهه) قال في هذه الآية: إهتدى الى وِلايتنا.

أيضاً أخرجه الحاكم بثلاثة طرق:

أوّلها عن داود بن كثير، قال: قلت لجعفر الصادق: جعلتُ فداك ما هذا الإهتداء في هذه الآية؟ قال: اهتدى إلى ولايَتنا بمعرفة الأئمّة إمام بعد إمام مِنّا[١].

١١٣٢- في تفسير قوله تعالى: ﴿ومَن يُسلم وجهه إلى اللّه وهو مُحسن فقد استمسك بالعُروةِ الوثقى﴾[٢].

عن حصين بن مخارق، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليهم السّلام) قال: العروة الوثقى: المودّة لآل محمد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)[٣].

١١٣٣- في تفسير قوله تعالى: ﴿وأنّ هذا صِراطي مُستقيماً فاتّبعوه ولاتَتّبعوا السُّبل فَتَفَرّق بكم عن سبيله﴾[٤].

في المناقب: عن محمد الباقر وجعفر الصادق (عليهما السّلام) قالا: الصّراط المستقيم: الإمام ﴿ولاتَتَّبعوا السُّبُل﴾ يعني غير الإمام ﴿فَتَفَرَّق بكم عن سَبيله﴾ ونحن سبيلُه[٥].

١١٣٤- في المناقب: عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر الصادق، عن

١- المصدر: ج١ ص١٠٩

٢- لقمان ٣١: ٢٢.

٣- المصدر: ج١ ص١١٠.

٤- الانعام ٦: ١٥٣.

٥- المصدر: ج١ ص١١٠.

أبيه، عن جدّه، عن الحسين، عن أمير المؤمنين عليّ (عليهم السّلام) قال: ألا: العِلم الّذي هَبَط به آدم (عليه السّلام) وجميع ما فضّلت به النبيّون إلى خاتم النبيّين، في عترة خاتم النبيّين، فأين يُتاه بكم؟ وأين تذهبون؟ وإنّهم فيكم كأصحاب الكهف، ومَثَلُهم باب حطّة، وهم باب السِّلم في قوله تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا ادخلُوا في السِّلم كافّةً ولاتَتَّبعوا خُطُواتِ الشَّيطان﴾[١و٢].

١١٣٥- أيضاً الحاكم في صحيحه: أخرج عن عليّ بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق (عليهم السّلام) أنّهم قالوا: السِّلمُ: ولايتُنا[٣].

١١٣٦- في تفسير قوله تعالى: ﴿ثمَّ لَتُسألُنَّ يومئذٍ عنِ النَّعيم﴾[٤].

أبو نعيم الحافظ: بسنده عن جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) في هذه الآية قال: النَّعيمُ ولاية أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب (كرَّم اللّه وجهه)[٥].

١١٣٧- الحاكم ابن احمد البيهقي قال: حدّثنا محمد بن يحيى الصوفي قال: حدّثنا أبو ذكوان القاسم بن اسماعيل قال: حدّثني إبراهيم ابن العبّاس الصّولي الكاتب قال: كنّا يوماً بين يدي عليّ بن موسى الرِّضا (رضي اللّه عنهما) قال له بعض الفقهاء: إنّ النّعيم في هذه الآية هو الماء البارد.

فقال له بارتفاع صوته: كذا فسّرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب،

١- البقرة ٢: ٢٠٨.

٢- المصدر: ج١ ص١١١.

٣- المصدر: ج١ ص١١١.

٤- التكاثر ١٠٢: ٨.

٥- المصدر: ج١ ص١١١.

فقالت طائفة: هو الماء البارد؛ وقال آخرون: هو النّوم؛ وقال غيرهم: هو الطّعام الطّيّب.

ولقد حدّثني أبي، عن أبيه جعفر بن محمد (عليهم السّلام) أنّ أقوالُكم هذه ذكرت عنده، فغضب وقال:

إنّ اللّه (عزّوجلّ) لايسأل عباده عمّا تفضّل عليهم به؛ ولايمنّ بذلك عليهم؛ وهو مستقبَحٌ من المخلوقين، كيف يضاف إلى الخالق (جلّت عظمته) مالايرضى للمخلوقين؟ ولكنّ النّعيمَ حُبُّنا أهل البيت وموالاتنا، يسأل اللّه عنه بعد التوحيد للّه؛ ونبوّة رسوله (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) لأنّ العبد إذا وافى بذلك أدّاه إلى نعيم الجنّة الذي لايزول.

قال أبي: موسى: لقد حدّثني أبي: جعفر، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب (عليهم السّلام) قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم):

ياعليّ إنّ أوّلَ ما يُسألُ عنه العبدُ بعد موته: شهادةُ أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمداً رسول اللّه، وأنّك وليُّ المؤمنين، بما جَعَله اللّه وجعلتُه لك، فإن أقرَّ بذلك وكان معتقده، صار إلى النّعيم الّذي لازوال له[1].

١١٣٨- الحمويني: بسنده عن مالك بن أنس، عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب (رضي اللّه عنهم) عن النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) قال: إذا جَمع اللّه الأوّلين والآخرين يوم القيامة [و] نصب الصِّراط على جهنم، لم يَجُز عنها أحدٌ إلاّ مَن كانت معه براءةٌ بولايةِ عليّ ابن أبي طالب[2].

١- المصدر: ج١ ص١١١.

٢- المصدر: ج١ ص١١٢.

١١٣٩ـ الحمويني: بسنده عن داود بن سليمان قال: حدّثني علي الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب (رضي اللّه عنهم) عن النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) قال: إذا كان يوم القيامة لم تزل قدما عبدٍ حتّى يُسأل عن أربع: عن عُمُرِهِ فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله مِن أين اكتسبه وفي ماذا أنفقه، وعن حُبِّنا أهلَ البيت[1].

١١٤٠ـ أخرج الحمويني في كتابه فرائد السمطين: عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) يقول:

إذا سألتم اللّه (عزّوجلّ) فاسألوه لي الوسيلة، فسُئل عنها فقال: هي درجة في الجنّة وهي ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة بسير الفرس الجواد شهراً، مرقاة زبرجد إلى مرقاة لؤلؤ إلى مرقاة ياقوت إلى مرقاة زمرّد إلى مرقاة مرجان إلى مرقاة كافور إلى مرقاة عنبر إلى مرقاة يلنجوج[2] إلى مرقاة نور، وهكذا مِن أنواع الجواهر، فهي بين درجات النّبيّين كالقمر بين الكواكب، فينادي المنادي:

هذه درجة محمّد خاتم الأنبياء.

وأنا يومَئذٍ متّزر برَيطةٍ[3] من نور، على رأسي تاج الرّسالة وإكليل الكرامة، وعليّ بن أبي طالب أمامي بيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه: لا إله إلاّ اللّه محمد رسول اللّه عليٌّ وليّ اللّه، وأولياءُ عليّ المفلحون الفائزون باللّه.

حتّى أصعد أعلى درجةٍ منها وعليٌّ أسفل منّي درجة وبيده لوائي.

١ـ المصدر: ج١ ص١١٢.

٢ـ يَلَنجوج: عود يُتبخّر به. (لسان العرب).

٣ـ الرّيطة ـ بالفتح ـ : كل مُلاءة كانت قطعة واحدة. (مجمع البحرين).

فلايبقى يَومئذٍ رسول ولانبيّ ولاصِدّيق ولاشهيد ولامؤمنٌ إلاّ رفعوا أعينهم ينظرون إلينا ويقولون: طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على اللّه، فينادي المنادي يَسمع نداءَه جميعُ الخلائق: هذا حبيب اللّه محمّد وهذا وليّ اللّه عليّ.

فيأتي رضوان خازن الجنّة فيقول: أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنّة فأدفعها إليك يارسول اللّه، فأقبلها أنا؛ فأدفعها إلى أخي عليّ، ثم يأتي مالك خازن النّار، فيقول: أمرني ربّي أن آتيك بمقاليد النّار فأدفعها إليك يارسول اللّه فأقبلُها أنا، فأدفعُها إلى أخي عليّ، فَيَقِف عليٌّ على عجزة جهنّم ويأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها واشتدّ حَرُّها، فتنادي جهنّم: ياعليّ ذرني فقد أطفأ نورُكَ لَهَبي، فيقول لها عليّ: ذري هذا وليّي، وخذي هذا عدوّي، فَلَجهنّم يومَئذٍ أشدُّ مُطاوَعةً لِعليّ فيما يأمُرها به مِن رِقِّ أحَدِكُم لِصاحبه، ولذلك كان عليّ قسيمَ النّار والجَنَّة[1].

أيضاً أخرج هذا الحديث صاحب كتاب المناقب، عن جعفر الصادق عن آبائه (عليهم السّلام): أنَّ أمير المؤمنين علياً (عليه السّلام) قال على المنبر في الخطبة، وتسمّى هذه الخطبة: الوسيلة[2].

١١٤١- في تفسير قوله تعالي: ﴿إنّك لتَدعوهم إلى صِراطٍ مستقيم﴾[3].

قال جعفر الصادق (عليه السّلام): الصّراط المستقيم: ولاية أمير المؤمنين (عليه السّلام)[4].

---

١ و٢- المصدر: ج١ ص٨٢.

٣- المؤمنون ٢٣: ٧٣.

٤- المصدر: ج١ ص١١٣.

١١٤٢ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وإنّ الّذين لايؤمِنون بالأخِرة عن الصّراط لناكِبون﴾[١].

في المناقب: عن زيد بن موسى الكاظم، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي (عليهم السّلام) في هذه الآية قال: عن ولايتنا أهل البيت[٢].

١١٤٣ـ وعن جعفر الصادق (عليه السّلام) في هذه الآية قال: عن الإمام لَحائدون[٣].

١١٤٤ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول واُولي الأمرِ منكم﴾[٤].

في المناقب: عن الحسن بن صالح عن جعفر الصادق (عليه السّلام) في هذه الآية قال: اُولوا الأمر هم الأئمة مِن أهلِ البيت (عليهم السّلام)[٥].

١١٤٥ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿ونَزعنا ما في صُدورِهم مِن غِلّ إخواناً على سُرر مُتَقابلين﴾[٦].

أحمد بن حنبل في مسنده، وابن المغازلي في المناقب: بسندهما عن الحسن بن عليّ (رضي اللّه عنهما) قال: فينا نزلت هذه الآية: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين﴾.

أيضاً عن جعفر الصادق (عليه السّلام) نحوه[٧].

١ـ المؤمنون ٢٣: ٧٤.

٢ـ المصدر: ج١ ص١١٣.

٣ـ المصدر: ج١ ص١١٣.

٤ـ النساء ٤: ٥٩.

٥ـ المصدر: ج١ ص١١٤.

٦ـ الحجر ١٥: ٤٧.

٧ـ المصدر: ج١ ص١١٧.

١١٤٦- في تفسير قوله تعالى: ﴿مَرَجَ البَحرين يَلتقِيان * بَينهما برزخٌ لايَبغِيان﴾[١].

أخرج أبو نعيم الحافظ والثعلبي والمالكي: بأسانيدهم، وروى سفيان الثوري هم جميعاً، عن أبي سعيد الخدري، وابن عباس، وأنس بن مالك (رض).

وروى سفيان بن عيينة، عن جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) في تفسير هذه الاية، قالوا: عليٌّ وفاطمةٌ بحران عميقان، لايبغي أحدُهما على صاحبه، وَبينهما بَرزَخٌ، هو رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) ﴿يَخرُجُ منهما اللُّؤلُؤ والمرجان﴾ هما الحسن والحسين(رضي اللّه عنهما)[٢].

١١٤٧- وفي المناقب: عن جعفر الصادق (عليه السّلام) قال: كان أبو ذر (رضي اللّه عنه) يقول: إنّ هذه الآية: ﴿مَرَج البحرين يَلتقيان بينهما بَرزخ لايبغيان يَخرُجُ مِنهما اللُّؤلُؤ وَالمرجان﴾ نزلت في النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السّلام) فلايحبُّهم إلاّ مؤمن، ولايبغضُهم إلاّ كافر، فكونوا مؤمنين بحبّهم ولاتكونوا كُفّاراً ببغضِهم فتلقون في النّار[٣].

١١٤٨- في تفسير قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولاتفرّقوا﴾[٤].

أخرج الثعلبي بسنده، عن أبان بن تغلب، عن جعفر الصادق (رضي

١- الرَّحمن ٥٥: ١٩و٢٠.

٢- المصدر: ج١ ص١١٧.

٣- المصدر: ج١ ص١١٧.

٤- آل عمران ٣: ١٠٣.

اللّه عنه) قال: نحن حَبلُ اللّه الذي قال اللّه (عزّوجلّ): ﴿واعتصموا بحبلِ اللّه جَميعاً ولاتَفرَّقوا﴾[١].

١١٤٩- في تفسير قوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذِّكر إن كُنتم لاتَعلمون﴾[٢].

وفي المناقب: عن عبدالحميد بن أبي دَيلم، عن جعفر الصادق (عليه السّلام) قال: لِلذّكر معنيان: القرآن ومحمّد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، ونحن أهل الذّكر بكلا معنييه.

أمّا معناه القرآن فقوله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذِّكر لتبيّن للنّاس ما نُزّلَ إليهم﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿إنّه لَذِكرٌ لكَ ولقومِك وسوف تُسئَلون﴾[٤].

وأمّا ما معناه محمّد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) فالآية في سورة الطلاق ﴿فاتّقوا اللّه يا أُولي الألباب﴾[٥] الى آخرها[٦].

١١٥٠- في تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيُّها الّذين آمنوا اتّقوا اللّه وكونوا مع الصّادقين﴾[٧].

أبو نعيم وصاحب المناقب: أخرجا عن الباقر والرِّضا (رضي اللّه عنهما) قالا: الصّادقون: الأئمةُ مِن أهلِ البيت[٨].

١ـ المصدر: ج١ ص١١٨.

٢ـ النحل ١٦: ٤٣.

٣ـ النحل ١٦: ٤٤.

٤ـ الزخرف ٤٣: ٤٤.

٥ـ الطلاق ٦٥: ١٠و١١.

٦ـ المصدر: ج١ ص١١٨.

٧ـ التوبة ٩: ١١٩.

٨ـ المصدر: ج١ ص١١٩.

أيضاً أبو نعيم أخرجه عن الصّادق (رضي اللّه عنه)[١].

١١٥١- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَها أُذُنٌ واعيةٌ﴾[٢].

في المناقب: عن يحيى بن سالم عن جعفر الصادق قال: لمّا نزلت هذه الآية قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم): أُذُنُك ياعليّ[٣].

١١٥٢- أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ (رضي اللّه عنهم) قال:

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) لرهطٍ مِن أصحابه: إنّ اللّه تعالى جَعَل لأخي عليٍّ فضائل لاتُحصى كثرةً، فمن ذكر فضيلةً مِن فضائله مُقراً بها غفر اللّه ما تقدم مِن ذنبه وما تأخّر، ومَن كتب فضيلةً من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك الكتاب رسم، ومَن استمع الى فضيلةٍ من فضائله غفر اللّه له الذّنوب التي اكتسبها بالاستماع ، ومن نظر الى كتاب من فضائله غفر اللّه له الذنوب التي اكتسبها بالنظر.

ثم قال: النظر إلى عليّ عبادة، وذكره عبادة، لايقبل اللّه إيمانَ عبدٍ إلاّ بموالاته والبراءَةِ من أعدائه[٤].

١١٥٣- في مسند أحمد بن حنبل: عن عليٍّ (كرَّم اللّه وجه) قال: لمّا كانت ليلةٌ في بدر قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) مَن يستقي لنا مِن الماء؟ فما أجاب الناس، فقال عليّ: أنا يارسول اللّه.

١- المصدر: ج١ ص١١٩.

٢- الحاقة ٦٩: ١٢.

٣- المصدر: ج١ ص١٢٠.

٤- المصدر: ج١ ص١٢١.

فاحتضن قِربةً، ثم أتى بِئراً بعيدةَ القَعر مُظلمةً، فانحدر فيها، فأوحى اللّه (عزّوجلّ) الى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، تأهّبوا لنصر محمّدٍ وحِزبه، فهبطوا مِن السَّماء، فلمّا حاذوا البئر سلَّموا على عليٍّ من عندِ ربّهم[١].

وأخرج صاحب المناقب هذا الحديث عن محمد بن الحنفية، وعن جعفر الصادق، وعن ابن عباس، عن علي(رضي اللّه عنهم)[٢].

١١٥٤ـ في المناقب: عن الأعمش، عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليهم السّلام) قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): ياعليّ أنت أخي ووارثي ووصيّي، مُحبّك محبّي ومبغضك مبغضي.

ياعليّ أنا وأنت أبوا هذهِ الأُمّة، ياعليّ أنا وأنت والأئمةُ مِن ولدِك ساداتٌ في الدُّنيا وملوكٌ في الآخرة، مَن عَرَفنا فقد عَرَف اللّه (عزّوجلّ) ومَن انكرنا فقد أنكر اللّه (عزّوجلّ)[٣].

١١٥٥ـ أخرج موفّق الخوارزمي، عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر الصادق، عن آبائه(رضي اللّه عنهم) عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) أنّه قال: نزل جبرئيل صبيحة يومٍ فَرِحاً مستبشراً وقال: قرَّت عَيني بما أكرم اللّه أخي وأخاك ووصيك وإمام أُمَّتك عليّ بن أبي طالب: باهى اللّه سُبحانه بعبادته البارحة ملائكتَه وحملةَ عرشه وقال:

يا ملائكتي اُنظروا إلى حُجَّتي في أرضي كيف عَفَّر خدَّه في التُّراب

١و٢ـ المصدر: ج١ ص١٢٢.

٣ـ المصدر: ج١ ص١٢٣.

تواضعاً لعظمتي، أُشهِدُكم أنّه إمام خَلقي ومولى بَريّتي[١].

١١٥٦- وفي مسند أحمد: كتب إلينا أبو جعفر الخضري قال: حدّثنا جندب بن والق، قال: حدثنا محمد بن عمر، عن عبّاد الكلبي، عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين.

وأيضاً عن فاطمة بنت الحسين، عن الحسين، عن أُمّه فاطمة (رضي اللّه عنها وعنهم) قالت:

خرج أبي رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) عشيّة عرفة وقال لنا: إنَّ اللّه (جلَّ شأنه) باهى وغفر لكم عامّة، ولعليّ خاصة، وأنا أُرسلت إلى النّاس جميعاً، غير مُحابّ لقرابتي.

إنَّ السَّعيد كلَّ السَّعيد وحقّ السَّعيد مَن أحبَّ عَليّاً في حياته وبعد مَوته[٢].

١١٥٧- أخرج موفّق الخوارزمي، عن أبي محمد القاسم بن جعفر بن محمد بن عبداللّه بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب قال: حدّثني جعفر الصادق، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين (رضي اللّه عنهم) قال: سمعت جَدّي رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) يقول:

مَن أحبَّ أن يحيى حياتي ويموتَ مَماتي ويدخلَ الجنّة الّتي وَعَدني ربّي فليتولّ عليّاً وذريّته الطّاهرين، أئمّةَ الهدى ومصابيح الدّجى مِن بعده، فإنّهم لن يُخرِجوكم مِن باب الهدى إلى باب الضّلالة[٣].

١١٥٨- وفي المناقب: عن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر

١- المصدر: ج١ ص١٢٦.

٢- المصدر: ج١ ص١٢٧.

٣- المصدر: ج١ ص١٢٧.

الصادق بن محمد الباقر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ (رضي اللّه عنهم) قال:

إنّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) نظر إليَّ وأنا مقبل وأصحابُه حوله، وقال لي: أما إنّ فيك شَبَهاً مِن عيسى بن مريم، ولولا مخافة أن يَقول فيك طوائف مِن أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقُلتُ فيكَ مَقالاً لاتَمُرُّ بملأ من النّاس إلاّ أخذوا التّراب مِن تحت قدميك، يَبغُون فيه البركة ويستشفون به.

فقال المنافقون: لم يرضَ محمّد إلاّ أن يجعل ابن عمّه مَثَلاً لِعيسى بن مريم، فأنزل اللّه تعالى: ﴿ولمّا ضُرب ابنُ مريم مثلاً إذا قومُك منه يصدون * وقالوا ءَأَلِهَتُنا خيرٌ أم هو ما ضَربوه لكَ إلاّ جَدَلاً بل هم قوم خصمون * إن هو (أي عَليّ) إلا عبدٌ أنعمنا عليه وجعلناه مَثَلاً لبني إسرائيل﴾.

أيضاً بطريق آخر عن أبي بصير، عن جعفر الصادق نحوه[1].

ويُطابقه قول جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) في دعائه: «اللهم قد أجبنا داعيك المُنذر النَّذير محمّد (صلّيتَ عليه) عبدك ورسولك الّذي دعا النّاس إلى ولاية عليٍّ يومَ الغدير الذي أنعمت عليه وجعلته مثلاً لبني إسرائيل[2].

١١٥٩ـ أخرج الحمويني عن علي بن المهدي الرِّقي، عن عليّ الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليٍّ (رضي اللّه عنهم) قال:

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): ياعلي طوبى لمن أحبَّك وصدَّقك، والويل لمن أبغضك وكذّبك، مُحبّوك معروفون بين أهلِ

١ـ المصدر: ج١ ص١٣١، والآيات في سورة الزخرف ٤٣: ٥٧ ـ ٥٩.

٢ـ المصدر: ج١ ص١٣١.

السّماوات، وهم أهل الدّين والوَرَع والسَّمتِ الحَسَن، والتَّواضُع.

خاشعة أبصارهم، وَجِلة قلوبهم، وقد عَرَفوا حَقَّ ولايتك، وألسنتهم ناطقة بفضلك، وأعينُهم ساكبة دموعها تحنُّناً عليك وعلى الأئمة مِن ولدك، عاملون بما أمرهم اللّه في كتابه وبما أمرتُهم أنا وتأمرهم أنت، وبما يأمرهم أُولوا الأمر مِن الأئمة مِن وُلدك بالقرآن وسنّتي، وهم متواصلون مُتحابّون، وإنّ الملائكة لَتُصلّي عليهم وتُؤَمِّن على دعائهم وتستغفر للمذنب منهم[1].

١١٦٠- أخرج موفق بن أحمد بسنده عن داود بن سليمان قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن موسى الرِّضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب (رضي اللّه عنهم)، عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) قال:

لمّا أُسري بي إلى السَّماء أخذ جبرئيل بيدي وأقعدني على درنوك مِن درانيك الجنّة، وناولني سفرجلة، فأنا أُقلّبها فإذا انفلقت فخرجت منها جارية حَوراء لم أرَ أحسنَ منها، فقالت:

السَّلام عليك يا رسول اللّه، قلتُ: مَن أنتِ؟ قالت: أنا الرّاضية المرضيّة، خُلقتُ مِن أصناف ثلاثة: أسفلي مِن مِسك، ووسطي مِن كافور، وأعلائي مِن عَنبر، عجنني اللّه مِن ماء الحَيَوان، ثم قال اللّه الجبّار: كوني، فكنتُ، وخلقني لأخيك وابن عمّك عليّ بن أبي طالب[2].

١١٦١- في المناقب: عن محمد بن حرب الهلالي قال: قلتُ لمولاي جعفر الصّادق:

لِمَ لَم يُطق عليٌّ حَملَ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) عند حطِّ الصَّنمِ من سطح الكعبة مع قوّته وقلعه بابَ خيبر ورميه على الخندق -

---

١- المصدر: ج١ ص١٣٣.

٢- المصدر: ج١ ص١٣٥.

ولايطيق حمل الباب أربعون رجلاً ـ وانّ النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) يركب بغلةً أو حماراً فيحمله، فكيف لايحمله عليّ؟

قال: إنّ النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) حينئذٍ يعلمُ ضَعفَ عليٍّ لصَباوَته، ولكن وضَعَ قدمه على كتف عليّ إشارة إلى خلقتهما مِن نورٍ واحد، يحمل الجزءُ مِن النّور الجزءَ الآخر.

كما قال عليٌّ: أنا مِن أحمد كالكفّ من اليد وكالذِّراع مِن العَضُد، وكالضوء من الضوء، وإنهما كانا نوراً واحداً قَبل خلقِ الخَلق، وانّ الملائكة لمّا رأت النّور قد تلألأ قالوا: إلهنا ما هذا النّور؟ قال تعالى: هذا نورٌ مِن نوري، لولاه لما خلقتُ الخَلق.

ثمّ قال جعفر: أما علمتَ أنّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) رفع يد علي بغديرخم حتى نظر النّاس بياضِ إبطيه فجعله مولى المسلمين.

وقد احتمل الحسنَ والحسينَ يوم حديقة بني النّجار وكانا نائمين فيها وقال: نعم الرّاكبان، وأبوهما خيرٌ منهما.

وانّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) يصلّي بأصحابه فأطال سجدته فيقول: إنّ ابني ركبني فكرهت أن أرفع رأسي، حتى ينزل باختياره، فعل ذلك إظهاراً لشرفهم وعظيمِ قدرِهم عند اللّه (عزّوجلّ).

وَحَمل علياً على ظهره إشارةً إلى أنّه أبو ولده والأئمة مِن صلبه كما حوّل رداءه في الاستسقاء إعلاماً أنّه تحوّل الجَدب خَصباً، وإعلاماً أنّ ما حمله المعصوم فهو معصوم، وقال: ياعليّ إنّ اللّه حمَّل ذنوبَ أتباعك ومحبّيك عليَّ ثم غفرها لي وذلك قوله تعالى: ﴿ليغفر لك اللّه ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر﴾[1].

١ـ الفتح ٤٨: ٢.

وإعلاماً أنّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) أصلُ الشجرة وعليّ والحسن والحسين أغصانها.

ثم قال جعفر: بهذا السرِّ قال (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): عليٌّ نفسي وأخي، أطيعوه[1].

١١٦٢- أخرج الحمويني في فرائد السمطين، وموفّق بن احمد الخوارزمي عن الإمام الحسن العسكري، عن أبيه، عن آبائه،عن أمير المؤمنين عليّ (رضي اللّه عنهم) قال:

قال لي رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): يا أبا الحسن كلّم الشّمس فإنّها تكلّمك، قلتُ: السلام عليكِ أيّها العبد المطيع للّه (عزّوجلّ).

فقالت الشّمس: وعليكَ السّلام يا أمير المؤمنين وإمامَ المتّقين وقائد الغرِّ المحجّلين.

قال فانكببتُ للّه ساجداً شكراً له، فقال لي النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم): قم يا أخي وياحبيبي، باهى اللّه بِكَ أهل سماواته[2].

١١٦٣- في المناقب: عن جعفر الصادق (عليه السّلام): كان أمير المؤمنين (عليه السّلام) يجلس جلسة العبد، ويأكل أكلة العبد، ويطعم النّاس خبزَ البُرّ واللّحم، ويرجع إلى أهله فيأكل خبز الشعير بالزيت أو بالخلّ، ويشتري القميص من الكرابيس السنبلاني ويعطي خيرها لغلامه قنبر، فيلبس رَدِيّها، فإذا جاوز أصابعه وكعبه قطعه.

وما ورد عليه أمران قطّ كلاهما رِضا اللّه إلاّ أخذ بأشدِّهما على بَدَنه، ولانزلت برسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) شديدة قطّ إلاّ

١- المصدر: ج١ ص١٣٩.

٢- المصدر: ج١ ص١٤٠.

وجّهه فيها ثقة به.

ولقد ولّي قرب خمس سنين، فما وضع آجرة على آجرة، ولالبنة على لبنة، ولاوَرَّث بيضاء ولاصفراء إلاّ سبعمائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع لأهله بها خادماً.

ولقد كان يعمل عملَ رجلٍ كأنّه ينظر إلى الجنّة والنّار، ولقد أعتق ألف مملوك مِن ماله الذي مجُلت فيه يداه ويعرق فيه جبينه التماس وجه اللّه (عزّوجلّ) ورضاه.

وكان علي بن الحسين (عليهما السّلام) قد جهد في العبادة مالايفعله بعده أحد، فدخل إبنه أبو جعفر محمد الباقر (عليهما السّلام) فرآه قد اصفرّ لونه من السَّهَر والجوع، وعمصت عيناه[1] من البكاء، وصارت جبهته كركبة البعير، وانخرم أنفه مِن كثرة السّجود، وورمت ساقاه وقدماه من طول القيام في الصّلاة.

فيقول الباقر (عليه السّلام): لم أملك نفسي حين رأيته بتلك الحال، فبكيت رحمةً عليه، وإذا هو يفكّر، فالتفت إليّ بعد حينة مِن دخولي.

فقال: يابني أعطني بعض تلك الصّحف الّتي فيها عبادة جدّي أمير المؤمنين (عليه السّلام) فأعطيته فقرأ فيها شَيئاً يسيراً، ثم تركها من يده تضجّراً وقال: من يطيق عبادته؟.

وقال الصّادق: وإذا أتى بيت المال جمع المستحقّين، ثم ضرب يده بالمال ويقول: ياصفراء ويابيضاء غُرّي غيري، غُرّي غيري فلايخرج حتّى يفرّق المالَ، ويعطي كل ذي حقّ حقّه، ثم يأمر أن يُرش الماء فيه ويكنسه،

١ـ لعله تصحيف عَمِشَت ـ عمشت عينه: ضعف بصرها مع سيلان دمعها في أكثر الأوقات. (أقرب الموارد).

ثم يصلّي فيه ركعتين، ثم يقول:

يادنيا إليَّ تتعرّضين، أم إليَّ تتشوّقين؟ فقد طلّقتكِ ثلاثاً لارجعةَ لي فيكِ[١].

١١٦٤- في سننِ التّرمذي: حدّثنا نصر بن علي الجهضمي قال: حدّثنا علي بن جعفر بن محمد قال: أخبرني أخي موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدِّه محمد بن علي، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدِّه عليّ بن أبي طالب، قال: إنَّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) أخذ بيد الحسن والحسين وقال: من أحبّني وأحبَّ هذين وأباهما وأُمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة[٢].

١١٦٥- روى الإمام عليّ بن موسي الرِّضا، عن آبائه، عن عليّ المرتضى (رضي اللّه عنهم) عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) قال:

أتاني ملك فقال: يارسول اللّه إنَّ اللّه (تبارك وتعالى) يقرأ عليك السّلام ويقول لك: إنّي زوّجتُ فاطمة ابنَتكَ مِن عليّ بن أبي طالب في الملأ الأعلى فزوِّجها منه في الأرضِ[٣].

١١٦٦- عن الإمام جعفر الصادق، عن آبائه (عليهم السّلام)، عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) قال: من أحبّنا أهل البيت فليحمد اللّه على أُولى النِّعم، قيل: وما أُولى النِّعم؟ قال: طيب الولادة، ولايحبّنا إلاّ من طابت وِلادته[٤].

١ـ المصدر: ج١ ص١٤٥.

٢ـ المصدر: ج١ ص١٦١.

٣ـ المصدر: ج٢ ص٢١.

٤ـ المصدر: ج٢ ص٧٠.

١١٦٧ـ جعفر الصادق عن آبائه (عليهم السّلام): لقد قال النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) لعلي (عليه السّلام) في عشرة مواضع: «أنت منّي بمنزلة هارون مِن موسى»[١].

١١٦٨ـ عن الامام جعفر الصادق عن آبائه (عليهم السّلام) عن عليّ (عليه السّلام) قال: نزل جبرئيل (عليه السّلام) فقال: يارسول اللّه إنَّ ربّك يَقرأُ عليك السّلام ويقول: إنّي قد حَرَّمتُ النّار على صُلبٍ أنزلَكَ وبَطنٍ حملك وحِجرٍ كَفَلَكَ[٢].

١١٦٩ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر قال: كنتُ أنا والعبّاس جالسَين عند النَّبيّ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) إذ دخل عليّ فسلّم فردَّ عليه النَّبي (صلّى اللّه عليه وآله) السّلام وقام إليه وعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه.

فقال العبّاس: يارسول اللّه أتُحبُّه؟ فقال: ياعمّ واللّه، اللّهُ أشدُّ حُبّاً له منّي، إنّ اللّه (عزّوجلّ) جعل ذرِّيَّةَ كلِّ نَبيّ في صُلبه وجعل ذرّيتي في صلب هذا.

أخرجه أبو الخير الحاكمي في أربعينه ورواه صاحب كنوز المطالب في بني أبي طالب عن العبّاس نحوه[٣].

١١٧٠ـ أخرج الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبلِ اللّه جَميعاً ولاتَفَرَّقوا﴾.

عن جعفر بن محمد (رضي اللّه عنهما) قال: نحن حبلُ اللّه الذي

١ـ المصدر: ج٢ ص٧٩.

٢ـ المصدر: ج٢ ص٨٧.

٣ـ المصدر: ج٢ ص٩١.

قال اللّه: ﴿واعتصموا بحبلِ اللّه جميعاً ولاتفرّقوا﴾[١].

١١٧١ـ في تفسير عليّ بن إبراهيم: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن عاقب بمثلِ ما عُوقِبَ به ثم بُغيَ عليه لَيَنصُرَنَّه اللّه إنّ اللّه لعفوّ غفورٌ﴾[٢].

عن جعفر الصادق (رحمه اللّه) قال: قوله تعالى: ﴿ومن عاقب﴾ يعني رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) عاقب به اللّه الكفّار من قريش يوم بدر، فقتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وحنظلة بن أبي سفيان.

وكان عتبة بن ربيعة والد هند الّتي كانت جدّة يزيد، فطلب يزيد دماءهم، فَقتل الحسين (رحمه اللّه) لضغنه وحِقده وأنشد شعراً:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فَرَحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل
لست من خندف ان لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

وقوله تعالى: ﴿بمثل ما عوقب به﴾ يعني نبيّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) حين أرادوا أن يقتلوه بمكة، فهاجر إلى المدينة.

وقوله تعالى: ﴿ثم بُغي عليه﴾ أي بغى معاوية على أهل بيته، ثم ولده يزيد على أهل البيت.

وقوله تعالى: ﴿لينصرنّه اللّه﴾ يعني بالقائم المهديّ من ولده[٣].

١١٧٢ـ أخرج الحافظ ابن الأخضر في العترة الطاهرة: من حديث

١ـ المصدر: ج٢ ص٩٩و١٢٢. والآية في سورة آل عمران ٣: ١٠٣.

٢ـ الحج ٢٢: ٦٠.

٣ـ المصدر: ج٢ ص١٥٤.

عليّ الرِّضا، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب (رضي اللّه عنهم).

قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): تُحشرُ ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثيابٌ مصبوغةٌ بالدّم، فتتعلق بقائمةٍ من قوائم العرش فتقول: ياعدل احكم بيني وبين قاتل ولدي، فيحكم لابنتي وربّ الكعبة[١].

١١٧٣ـ عن الصادق (عليه السّلام) قال: لم تَبكِ السَّماءُ والأرضُ أحداً منذُ قُتل يحيى بن زكريّا حتى قُتل الحسين (عليه السّلام) فبكت عليه[٢].

١١٧٤ـ وعن الصادق (عليه السّلام) قال: قاتل الحسين وقاتل يحيى (عليهما السّلام) كانا ولدي زنا، وقد احمرت السماء حين قتل الحسين ويحيى (عليهما السّلام) وحمرتهما بكاؤهما[٣].

١١٧٥ـ وفي تفسير علي بن إبراهيم: عن جعفر الصادق (عليه السّلام) قال: من ذَكرَنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينيه دمع مثل جناح بعوضة، غفر اللّه له ذنوبه ولو كانت مِثلَ زَبدِ البحر[٤].

توفي سنة ثمان وأربعين ومأة مسموماً أيضاً كأبيه وعمره ثمان وستون سنة، ودفن بالقبة المذكورة فيالها من قبة ما أكرمها وأبركها وأشرفها، وولده الذكور ستة، والاناث واحد[٥].

١١٧٦ـ في تاريخ نيشابور: أنّه [الإمام الرضا (صلوات اللّه عليه)] استقام بها أيّاماً، ثمّ خرج يريد بلدة (مروا شاهجان) وعليه مظلّة لايُرى مِن

١ـ المصدر: ج٢ ص١٥٥.

٢ و٣ـ المصدر: ج٣ ص٣.

٤ـ المصدر: ج٣ ص٤.

٥ـ المصدر: ج٣ ص١٠.

ورائها، عَرَضَ له الحافظان: أبو ذرعة الرازي، ومحمّد بن أسلم الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لايحصى، فتضرّعا إليه أن يريهم وجهه الشريف المكرَّم المبارك ويروي لهم حديثاً عن آبائه.

فاستوقف البغلة وأمر غِلمانه بكشف المظلّة، فأقرّ عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة، فكانت ذؤآبتان مدليتان على عاتقه، والنّاس بين صارخ وباك ومتمرّغ في التراب ومقبّل لحافر بغلته، فصاح العلماء: معاشر الناس أنصتوا.

فقال (رضي اللّه عنه) حدّثني أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمّد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب (رضي اللّه عنهم أجمعين رضاءً واسعاً وأرضاهم).

قال: حدثني حبيبي وقرّة عيني رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) قال: حدثني جبرائيل، قال: سمعت ربّ العزّة يقول: «لا إله إلاّ اللّه حصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمِنَ عذابي».

ثمّ أرخى الستر وسار، فعدّ الذين كانوا يكتبون هذا الحديث فزادوا على العشرين ألفاً[1].

١١٧٧ـ في نوادر الأصول: حَدَّثنا نصر بن عبدالرَّحمن الوشّا قال: حدثنا زيد بن الحسن الأنماطي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جابر بن عبداللّه (رضي اللّه عنهم).

قال: رأيت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصوى يخطب، فسمعته يقول: «يا أيّها النّاس إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي».

١ـ المصدر: ج٣ ص١٢.

أيضاً أخرجه التّرمذي[١].

..... وكان جعفر الصّادق (رضي اللّه عنه) مِن سادات أهل البيت،...[٢].

قال الشيخ أبو عبدالرّحمن السلمي في طبقات المشايخ الصوفية: جعفر الصادق فاق جميع أقرانه من أهل البيت وهو ذو علم غزير في الدّين وزهد بالغ في الدّنيا، وورعٍ تامٍ عن الشهوات، وأدبٍ كامل في الحكمة[٣].

١١٧٨ـ وقال (رضي اللّه عنه): مَن غرق في بحر المعرفة لم يقف في شطّ، ومَن ترقّى إلى ذروة الحقيقة لم يخَف مِن حطّ، ومَن أنس باللّه توحّش عن الناس، ومَن استأنس بغير اللّه نهبه الوسواس[٤].

١١٧٩ـ وقال في قوله تعالى: ﴿قل هو اللّه أحد﴾ إن الحقائق مصونة عن أن يبلغها وَهمٌ أو فَهم، وإظهار ذلك بالحروف ليهتدي بها مَن ألقى السّمع وهو شهيد.

قال عمر بن أبي المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) علمت أنه من سلالة النبيّين.

ولد سنة ثمانين بالمدينة، وتوفي في شوّال سنة ثمانية وأربعين ومائة وعمره ثمان وستّين.

وله كلام نفيس في علوم التوحيد وغيرها، وقد ألّف تلميذه جابر بن حيّان الصوفي كتاباً يشتمل على ألف ورقة، يتضمن رسائل، وهي خمسمائة رسالة، كما في تاريخ الإمام اليافعي اليماني[٥].

١ـ المصدر: ج٣ ص١٩.

٢ـ المصدر: ج٣ ص٢٩.

٣ ـ ٥ـ المصدر: ج٣ ص٣٠.

١١٨٠ـ وكتب أبو سلمة الخلال وكان من دعاة الناس إلى موالاة أهل البيت، وأبو مسلم المروزي تابعاً له إلى ثلاثة نفر، هم جعفر الصادق، وعمّه عمر الأشرف وعبدالله المحض بن الحسن المثنى ... الى آخره وقد تقدّم[١].

١١٨١ـ دعى أبو جعفر المنصور وزيره ليلةً وقال: إيتني جعفر الصادق حتّى أقتله، قال: هو رجل أعرض عن الدّنيا ووجّه بعبادة المولى فلايضرّك، قال المنصور: إنّك تقول بإمامته... الى آخره وقد تقدّم[٢].

وقال العالم عبدالله بن أسعد بن عليّ اليافعي اليماني نزيل الحرمين الشريفين في تاريخه: كان جعفر الصادق (رضي الله عنه) واسع العلم وافر الحلم، وله من الفضائل والمآثر ما لايُحصى.

والعقب في خمسة أبنائه: إسماعيل وموسى الكاظم وإسحاق ومحمّد الديباج وعلي، ولهم أعقاب.

وعبدالله أخو إسماعيل من أبيه وأُمّه، فأُمّهما فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن المجتبى، وكان عبدالله أسَنّ أولاد الصّادق، مات بعد أبيه بسبعين يوماً، وإسماعيل في حياة أبيه، وقبره بالبقيع، وكان أبوه يحبّه حُبّاً شديداً، وله ولد يسمّى بمحمّد، ومِن وُلده الأئمّة بمصر والمغارب وهم كثيرون، ومحمّد الديباج مات سنة ثلاث ومأتين بجرجان، ونزل المأمون في قبره وكان عاقلاً شجاعاً متنسّكاً يصوم يوماً ويفطر يوماً (رضي الله عنهم)[٣].

١١٨٢ـ قال الامام الصادق (رضي الله عنه): هؤلاء أولادي وهذا

١ـ المصدر: ص٣٠.

٢ و٣ـ المصدر: ج٣ ص٣١.

سيّدهم، وأشار إلى ابنه الكاظم[١].

١١٨٣ـ وقال أيضاً: هو بابٌ مِن أبواب اللّه (تعالى) يُخرج اللّه (تبارك وتعالى) منه غوث هذهالأُمّة،ونور الملّة،وخير مولود وخير ناشيء[٢].

أقول: يُشير الامام الصادق في هذا الحديث الى ان الامام المهدي المنتظر (صلوات اللّه عليه) من أولاد الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام).

١١٨٤ـ عن أبي الصلت عبدالسلام بن صالح بن سليمان الهروي قال: كنت مع عليّ الرّضا (رضي اللّه عنه) حين خرج من نيشابور وهو راكب بغلته الشهباء فإذا أحمد بن الحرب ويحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه وعدّة من أهل العلم قد تعلّقوا بلجام بغلته، فقالوا: يابن رسول اللّه بحقّ آبائك الطّاهرين حدّثنا بحديث سمعته عن أبيك، عن آبائه (رضي اللّه عنهم) فأخرج رأسه الشريف من مظلّته وقال:

لقد حدّثني أبي موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب (رضي اللّه عنهم)، عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) أنّه قال: سمعت جبرائيل (عليه السّلام) يقول: سمعت اللّه (جلّ جلاله) يقول: «إنّي أنا اللّه لا إله إلاّ أنا فاعبدوني، مَن جاءَ بِشهادةِ أن لا إله إلاّ اللّه بالإخلاص دخل حصني، فمن دخل حصني أمِن من عذابي».

وفي رواية فلمّا مرّت الرّاحلة نادانا: ألا بشرطها وأنا من شروطها.

قيل: من شروطها: الإقرار بإنّه إمام مفترض الطاعة[٣].

١ـ المصدر: ج٣ ص٣٢.

٢ـ ينابيع المودة: ج٣ ص٣٢.

٣ـ ينابيع المودة: ج٣ ص٣٤.

من كتاب الدرّ المكنون والجوهر المصون:

....، ثمّ الإمام جعفر الصادق، ورث مِن أبيه (رضي اللّه عنهما)، وهو الّذي غاص في أعماق اغواره واستخرج درره من أصداف أسراره، وحَلّ مَعاقد رُموزه [وفكّ طلاسم كنوزه] وصنّف الخافية في علم الجفر، وجعل في خافيته الباب الكبير أ ب ت ث، وفي الباب الصغير أبجد الى قرشت، ويقال إنّه يتكلّم بغوامض الأسرار والعلوم الحقيقية وهو ابن سبع سنين[١].

١١٨٥ـ قال الإمام جعفر الصادق (رضي اللّه عنه): عِلمنا غابر ومزبور وكتاب مسطور في رقٍ منشور، ونكت في القلوب، ومفاتيح أسرار الغيوب، ونقر في الأسماع ولاينفر عنه الطّباع وعندنا الجفر الأبيض والجفر الأحمر والجفر الأكبر والجفر الأصغر، ومنّا الفَرَس الغَوّاص والفارس القنّاص.

فافهم هذا اللّسان الغريب والبيان العجيب.

وقد أودع الإمام جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) في السرّ الأكبر من الجفر الأحمر سراً كبيراً، ولا ينبّؤك إلاّ مثله إمام خبير، فإن عرفت سرّه ووضعه وضعت الجفر جميعه[٢].

١١٨٦ـ عن أبي خالد الكابلي، عن الإمام جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) في قول اللّه (عزّوجلّ): ﴿فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأتِ بِكُمُ اللّه جميعاً﴾[٣] قال: يعني أصحاب القائم الثلاثمائة وبضع عشر، وهم واللّه الأُمّة المعدودة، يجتمعون في ساعةٍ واحدة كقزع الخريف، وفي قوله

---

١ و٢ـ المصدر: ج٣ ص٦٨.

٣ـ البقرة ٢: ١٤٨.

تعالى: ﴿ولنبلونّكم بشيءٍ من الخوف والجوع ونقصٍ من الأموال والأنفس والثّمرات وبشّر الصّابرين﴾[١] الى آخرها[٢].

١١٨٧ـ عن محمّد بن مسلم، عن جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) قال: إن لقدوم القائم (عليه السّلام) علامات بلوى من اللّه للمؤمنين، قلت: وما هي؟ قال: هذه الآية:

قال تعالى: ﴿ولنبلونّكم بشيءٍ من الخوف﴾ من تلقاهم بالأسقام ﴿والجوع﴾ بغلاء أسعارهم ﴿ونقص من الأموال﴾ بالقحط ﴿والأنفس﴾ بموت ذايع ﴿والثّمرات﴾ بعدم المطر ﴿وبشّر الصّابرين﴾ عند ذلك.

ثمّ قال: يا محمّد هذا تأويله وما يعلم تأويله إلاّ اللّه والراسخون في العلم ونحن الرّاسخون في العلم[٣].

١١٨٨ـ عن رفاعة بن موسى قال: سمعت جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) يقول في قوله تعالى: ﴿وله أسلم مَن في السَّموات والأرض طوعاً وكرهاً﴾[٤].

قال: إذا قام القائم المهدي لايبقى أرض إلاّ نودي فيها شهادة أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه[٥].

١١٨٩ـ عن أبي الرَّبيع الشّامي، عن جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) في قوله تعالى: ﴿وَمِن الّذين قالوا إنّا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظّاً ممّا

١ـ البقرة ٢: ١٥٥.

٢ـ المصدر: ج٣ ص٧٦.

٣ـ المصدر: ج٣ ص٧٦.

٤ـ آل عمران ٣: ٨٣.

٥ـ المصدر: ج٣ ص٧٦.

ذُكّروا به﴾[١].

سيذكرون ذلك الحظ، وسيخرج مع القائم (عليه السّلام) هنا عصابة منهم[٢].

١١٩٠ـ عن سليمان بن هارون العجلي قال: سمعت جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) أن صاحب هذا الأمر ـ يعني القائم المهدي محفوظ، لو ذهب الناس جميعاً أتى اللّه بأصحابه وهم الّذين قال اللّه فيهم: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين﴾[٣] وهم الذين قال اللّه فيهم: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا مَن يَرتدَّ مِنكم عن دينه فسوفَ يأتي اللّه بقومٍ يُحبُّهم ويحبُّونَه أذِلّةٍ على المؤمنين أعِزّةٍ على الكافرين﴾[٤و٥].

١١٩١ـ عن عليّ بن رئاب، عن جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) في قوله تعالى: ﴿يومَ يأتي بعض آياتِ رَبِّك لايَنفعُ نَفساً إيمانُها لم تكن آمَنَت مِن قبلُ أو كَسَبَت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنّا منتظرون﴾[٦].

قال: «الآيات»: الأئمّة من أهل البيت و﴿بعض أياتِ ربِّك﴾: القائم المنتظر (عليه السّلام)، فـ﴿لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمَنت مِن قبل﴾: عند قيامه بالسَّيف، وإن آمنت بمن تقدّمه من آبائه (عليهم السّلام)[٧].

١ـ المائدة ٥: ١٤.

٢ـ المصدر: ج٣ ص٧٧.

٣ـ الانعام ٦: ٨٩.

٤ـ المائدة ٥: ٥٤.

٥ـ المصدر: ج٣ ص٧٧.

٦ـ الانعام ٦: ١٥٨.

٧ـ المصدر: ج٣ ص٧٧.

١١٩٢ـ عن أبي بصير قال: قال جعفر الصادق في تفسير هذه الآية المذكورة نحوه، ثمّ قال: يا أبا بصير طوبى لمحبّي قائِمنا، المنتَظِرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره، أولياؤه أولياءُ اللّه لاخوف عليهم ولا هم يحزنون[١].

١١٩٣ـ عن أبي بصير وعن سماعة، عن جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) في قوله تعالى: ﴿هو الّذي أرسل رسولهُ بالهُدى ودِينِ الحقّ ليُظهِرَهُ عَلى الدّين كُلِّه ولَو كَرِهَ المُشركون﴾[٢].

قال: واللّه ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي (عليه السّلام) فإذا خرج القائم لم يبق مشرك إلاّ كره خُروجه ولايبقى كافر إلاّ قُتل، حتى لو كان كافر في بطن صخرة قالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتُله[٣].

١١٩٤ـ عن يحيى بن أبي القاسم قال: قال جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) في قوله تعالى: ﴿ويقولون لولا أُنزل عليه آيةٌ مِن ربِّه فقل إنّما الغيبُ للّه فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين﴾[٤].

قال: الغيب في هذه الآية هو الحجة القائم (عليه السّلام)[٥].

١١٩٥ـ عن الباقر والصادق (رضي اللّه عنهما) في قوله تعالى: ﴿ولئن أخّرنا عنهم العذابَ إلى أُمَّة مَعدودة﴾[٦] قالا: إنّ الأُمَّة المعدودة هم

١ـ المصدر: ج٣ ص٧٧.

٢ـ التوبة ٩: ٣٣.

٣ـ المصدر: ج٣ ص٧٨.

٤ـ يونس ١٠: ٢٠.

٥ـ المصدر: ج٣ ص٨٩.

٦ـ هود ١١: ٨.

أصحاب المهدي في آخر الزّمان ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كعدَّة أهلِ بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قَزَع الخريف[١].

١١٩٦ـ عن أبي بصير قال: قال جعفر الصادق (رضي اللّه عنه): ما كان قول لوط (عليه السّلام) لقومه ﴿لو أنّ لي بكم قوةً أو آوي إلى ركنٍ شديد﴾[٢] إلاّ تمنّياً لقوّة القائم المهدي وشدّة أصحابه وهم الرّكن الشديد، فإنَّ الرجل منهم يعطى قوَّة أربعين رجلاً، وإنّ قلبَ رجلٍ منهم أشدُّ مِن زُبر الحديد لو مرّوا بالجبال لتدكدكت، لايكفون سيوفهم حتى يرضى اللّه عزّوجلّ[٣].

١١٩٧ـ عن صالح بن سعد، عن الصادق (رضي اللّه عنه) في هذه الآية قال: قوّة القائم (عليه السّلام) والركن الشديد: أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً[٤].

١١٩٨ـ عن المفضل، عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ (رضي اللّه عنهم) قال: ما يجيء نصر اللّه حتى تكونوا أهون على الناس من الميتة وهو قول ربّي (عزّوجلّ) في كتابه: ﴿حتّى إذا استيئس الرُسل وظَنّوا أنّهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾[٥] وذلك عند قيام قائمنا المهدي (عليه السّلام)[٦].

١١٩٩ـ عن مثنى الحنّاط، عن الباقر والصادق (رضي اللّه عنهما) في

---

١ ـ المصدر: ج٣ ص٧٩.

٢ـ هود ١١: ٨٠.

٣ و٤ـ المصدر: ج٣ ص٧٩.

٥ـ يوسف ١٢: ١١٠.

٦ـ المصدر: ج٣ ص٧٩.

قوله تعالى: ﴿وذكّرهم بأيّام اللّه﴾[١] قال: أيام اللّه ثلاثة: يوم يقوم القائم (عليه السّلام) ويوم الكَرّة، ويومَ القيامة[٢].

١٢٠٠ـ عن وهب بن جمع قال: سألت جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) عن قوله تعالى: ﴿قال ربِّ فأنظرني الى يوم يبعثون * قال فإنّك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم﴾[٣] أيّ يوم هو؟

قال: يا وهب هو يوم يقتله رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) بعد قيام قائمنا المهدي (عليه السّلام)[٤].

١٢٠١ـ عن الباقر والصادق (رضي اللّه عنهما) في قوله تعالى: ﴿ولقد كَتَبنا في الزَّبور مِن بعد الذّكر أنّ الأرض يرثها عباديَ الصالحون﴾[٥] قالا: هم القائم وأصحابه[٦].

١٢٠٢ـ قوله تعالى: ﴿الّذين ان مكّنّاهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وللّه عاقبة الأُمور﴾[٧] عن أبي الجارود، عن الباقر (رضي اللّه عنه) قال: هذه الآية نزلت في المهدي وأصحابه يملّكهم اللّه مشارق الأرض ومغاربها ويظهر اللّه بهم الدين حتى لايرى أثر من الظلم والبدع.

١ـ ابراهيم ١٤: ٥.

٢ـ المصدر: ج٣ ص٧٩.

٣ـ الحجر ١٥: ٣٦ ـ ٣٨ وص٣٨: ٧٩ ـ ٨١.

٤ـ المصدر: ج٣ ص٧٩.

٥ـ الأنبياء ٢١: ١٠٥.

٦ـ المصدر: ج٣ ص٨٠.

٧ـ الحج ٢٢: ٤١.

وعن الصادق نحوه[١].

١٢٠٣ـ روى عن الباقر والصادق (رضي اللّه عنهما) في قوله تعالى: ﴿ليستخلفنّهم في الأرض﴾[٢] قالا: نزلت في القائم وأصحابه[٣].

١٢٠٤ـ عن عمر بن حنظلة قال: سألت جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) عن علامات قيام القائم قال: خمس علامات قبل قيام القائم (عليه السّلام): الصيحة وخروج السفياني والخسف وقتل النفس الزكيّة واليماني.

قال: فتلوت هذه الآية فقلت له: أهي الصيحة؟

قال: نعم[٤].

١٢٠٥ـ قوله تعالى: ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر اللّه﴾[٥]، عن أبي بصير، عن جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) قال: عند قيام القائم (عليه السّلام) يفرح المؤمنون بنصر اللّه[٦].

١٢٠٦ـ قوله تعالى: ﴿قل يوم الفتح لاينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون﴾[٧]، عن ابن دراج قال: سمعت جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) يقول في هذه الآية: يوم الفتح يوم تفتّح الدنيا على القائم (عليه السّلام) ولاينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً، وأما من كان قبل هذا الفتح موقناً بامامته ومنتظراً بخروجه فذلك الذي ينفعه ايمانه ويعظّم

١ـ المصدر: ج٣ ص٨٠.

٢ـ النور ٢٤: ٥٥.

٣ و٤ـ المصدر: ج٣ ص٨١.

٥ـ الروم ٣٠: ٤ و٥.

٦ـ المصدر: ج٣ ص٨١.

٧ـ السجدة ٣٢: ٢٩.

اللّه (عزّوجلّ) عنده قدره وشأنه وهذا أجر الموالين لأهل البيت[١].

١٢٠٧- قوله تعالى: ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى الّتي باركنا فيها قرى ظاهرةً وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين﴾[٢] عن محمّد ابن صالح الهمداني قال: كتبت الى صاحب الزمان (عليه السّلام): ان أهل بيتي يؤذونني بالحديث الذي روي عن آبائك (عليهم السّلام) انهم قالوا: قومنا شرار خلق اللّه فكتب: ويحكم ما تقرؤن ما قال اللّه تعالى: ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى الّتي باركنا فيها قرى ظاهرة﴾ فنحن واللّه القرى التي بارك اللّه وأنتم القرى الظاهرة، وهذا التفسير أيضاً روي عن الباقر والصادق والكاظم (رضي اللّه عنهم)[٣].

١٢٠٨- في قوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم انه الحق﴾[٤] عن أبي بصير قال: سئل الباقر (رضي اللّه عنه) عن هذه الآية قال: يرون قدرة اللّه في الآفاق وفي أنفسهم الغرايب والعجايب حتى يتبيّن لهم ان خروج القائم (عليه السّلام) هو الحق من اللّه (عزّوجلّ) يراه الخلق لابد منه.

وعن الصادق نحوه[٥].

١٢٠٩- وعن أبي نعيم الأنصاري قال: كنت في المسجد الحرام في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين اذ رأينا شاباً، فقمنا لهيبته فجلس وقال: أتدرون ما كان جعفر الصادق يقول في دعائه؟

١- المصدر: ج٣ ص٨١.

٢- سبأ ٣٤: ١٨.

٣- المصدر: ج٣ ص٨١.

٤- فصّلت ٤١: ٥٣.

٥- المصدر: ج٣ ص٨٢.

قلنا: وما كان يقول؟

قال: كان يقول: «اللهم إني اسألك باسمك الذي به تقوم السماء والأرض وبه تفرق بين الحق والباطل وبه تجمع بين المتفرق وبه تفرق بين المجتمع وبه احصيت عدد الرمال وزنة الجبال وكيل البحار أن تصلي على محمّد وآل محمّد وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً» ثم انصرف فلما كان الغد في ذلك الوقت خرج من الطواف وجلس، وقال لنا: أتدرون ما كان يقول أمير المؤمنين (عليه السّلام) في الدعاء بعد الفريضة؟

قلنا: وما كان يقول؟

قال: كان يقول: «اللهم إليك رُفعت الأصوات ودعيت الدعوات ولك عنت الوجوه ولك خضعت الرقاب وإليك التحاكم في الأعمال يا خير من سئل وخير من أعطى يا صادق يا باريء يا من لايخلف الميعاد يا من أمر بالدعاء وتكفّل بالإجابة يا من قال ادعوني أستجب لكم يا من قال وإذا سألك عبادي عنّي فانّي قريب أُجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلّهم يرشدون يا من قال يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة اللّه ان اللّه يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم».... الى آخر الحديث[1].

١٢١٠- وفي المناقب، عن عبدالأعلى بن أعين قال: سمعت جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) يقول: قد ولدني رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) وأنا أعلم كتاب اللّه وفيه خبر بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيامة، وفيه خبر السماء، وخبر الأرض، وخبر الجنّة، وخبر النار، وخبر ما كان وما يكون وأنا أعلم ذلك كلّه كانّما أنظر الى كفّي، ان اللّه يقول:

١- المصدر: ج٣ ص١٢٨.

﴿فيه تبيان كلّ شيء﴾ ويقول تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾[١] فنحن الذين اصطفاهم اللّه (عزّوجلّ) ﴿ونحن أورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كلّ شيء﴾[٢].

١٢١١- وفي المناقب: أن جعفر الصادق (رضي اللّه عنه) قال في خطبته: «ان اللّه أوضح بائمة الهدى من أهل بيت نبيّنا محمّد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) دينه وأبلج بهم عن باطن ينابيع علمه فمن عرف من الامة واجب حق امامه وجد حلاوة إيمانه وعلم فضل طلاوة اسلامه لأن اللّه ورسوله نصب الامام علماً لخلقه وحجة على أهل عالمه وألبسه تاج الوقار وغشاه نور الجبار يمدّه بسبب من السماء لاينقطع مواده ولاينال ما عند اللّه الاّ بجهة اسبابه ولايقبل اللّه معرفة العباد إيّاه إلاّ بمعرفة الامام فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الوحي ومعميات السنن ومشتبهات الفتن فلم يزل اللّه (تبارك وتعالى) يختارهم لخلقه من ولد الحسين (عليه السّلام) من عقب كلّ امام ويصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى بهم عن خلقه ويرتضيهم، وكلّما مضى منهم امام نصب اللّه لخلقه من عقب الامام اماماً وعلما بيّنا ومنارا نيّرا، ائمة من اللّه يهدون بالحق وبه يعدلون وهم خيرة من ذرية آدم ونوح وابراهيم واسماعيل وصفوة من عترة محمّد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) اصطنعهم اللّه في عالم الذر قبل خلق جسمهم عن يمين عرشه خصوا بالحكمة في علم الغيب عنده وجعلهم اللّه حياة للأنام ودعائم للإسلام[٣].

١- فاطر ٣٥: ٣٢.

٢- المصدر: ج٣ ص١٤٩.

٣- المصدر: ج٣ ص١٤٨.

١٢١٢ـ عن جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن جدّه علي بن الحسين، أن الحسن بن علي (سلام اللّه عليهم) قال في خطبته الاخرى، بعد الحمد والثناء على اللّه وبعد التصلية على رسوله (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): «إنّا أهل البيت أكرمنا اللّه واختارنا واصطفانا وأذهب عنّا الرجس وطهّرنا تطهيراً ولم تفترق الناس فرقتين الاّ جعلنا اللّه في خيرهما من آدم الى جدي محمّد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) فلما بعثه للنبوة واختاره للرسالة وأنزل عليه كتابه فكان أبي أول من آمن وصدق اللّه ورسوله وقد قال اللّه في كتابه المنزل على نبيّه المرسل: ﴿أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾[1] فجدّي الذي على بيّنة من ربه وأبي الذي يتلوه وهو شاهد منه وقد قال له جدي (صلّى اللّه عليه وآله) حين أمره أن يسير الى مكة في موسم الحج بسورة برائة: «سرّ بها يا علي فاني أُمرت أن لايسير بها إلاّ أنا أو رجل مني وأنت مني» فابي من جدي وجدي من اللّه، وقال له جدي (صلّى اللّه عليه وآله) حين قضى بينه وبين أخيه جعفر ومولاه زيد بن حارثة في ابنة عمه حمزة: «أمّا أنت ياعلي فمنّي وأنا منك وأنت وليُّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي» فلم يزل أبي وقى جدي (صلّى اللّه عليه وآله) بنفسه في كل موطن يقدمه جدي (صلّى اللّه عليه وآله) ولكل شدة يرسله، ثقة منه وطمأنينة إليه، وقال اللّه (جلّ شأنه): ﴿والسابقون السابقون * أُولئك المقرّبون﴾[2] فكان أبي سابق السابقين وأقرب المقرّبين الى اللّه والى رسوله وذلك أنه لم يسبقه الى الايمان أحد غير خديجة (سلام اللّه عليها) فكما ان اللّه (عزّوجلّ) فضّل السابقين على المتأخّرين فضّل سابق السابقين. وقد قال

١ـ هود ١١: ١٧.

٢ـ الواقعة ٥٦: ١٠ و ١١.

اللّه (عزّوجلّ): ﴿اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد لحرام كمن آمن باللّه واليوم الآخر وجاهد في سبيل اللّه﴾[١] نزلت هذه الآية في أبي، وكان حمزة وجعفر قُتلا شهيدين في قتلى كثيرة من الصحابة فجعل اللّه حمزة سيّد الشهداء من بينهم وجعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنّة مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لقرابتهما من جدي (صلّى اللّه عليه وآله) وصلّى جدّي على عمّه حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء يوم اُحد، وكذلك جعل اللّه تعالى لنساء نبيّه (صلّى اللّه عليه وآله) المحسنة منهن أجرين وللمسيئة منهن وزرين ضعفين لمكانهن من جدي (صلّى اللّه عليه وآله) وجعل اللّه الصلاة في مسجد نبيّه (صلّى اللّه عليه وآله) بألف صلاة من بين سائرالمساجد ـ الاّ المسجد الحرام ـ لمكان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) فلمّا نزلت: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾[٢] قالوا: يا رسول اللّه كيف نصلي عليك؟ فقال: «قولوا: اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد» فحق على كلّ مسلم ان يصلي علينا مع الصلاة على جدي (صلّى اللّه عليه وآله) فريضة واجبة وأحلّ اللّه خمس الغنيمة لرسوله وأوجبها في كتابه وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له وحرّم عليه الصدقة وحرّمها علينا فللّه الحمد نزّهنا ممّا نزّهه وطيّب لنا ما طيّب له كرامة أكرمنا اللّه بها وفضيلة فضلنا على سائر عباده، وقالْ تعالى لجدي (صلّى اللّه عليه وآله) حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجوه: ﴿فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة اللّه

١ـ التوبة ٩: ١٩.

٢ـ الاحزاب ٣٣: ٥٦.

على الكاذبين﴾[١] فاخرج جدي (صلّى اللّه عليه وآله) معه من الأنفس أبي ومن البنين أنا وأخي الحسين ومن النساء أُمّي فاطمة فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منّا وقد قال اللّه (تبارك وتعالى): ﴿إنّما يُريد اللّه ليُذهب عنكُم الرِّجس أهل البيت ويُطهِّركُم تطهيراً﴾[٢] فلما نزلت هذه جمعنا جدي (صلّى اللّه عليه وآله) إيّاي وأخي وأُمّي وأبي ونفسه في كساء خيبري في حجرة أُم سلمة (رضي اللّه عنها) فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهِب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فقالت أُم سلمة: أنا أدخل معهم يا رسول اللّه؟ فقال لها: قفي مكانك يرحمك اللّه أنت على خير وأنّها خاصة لي ولهم، ولما نزلت ﴿وأمر أهلك بالصلاة وأصطبر عليها﴾[٣] كان يأتينا جدي (صلّى اللّه عليه وآله) كل يوم عند طلوع الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت يرحمكم اللّه إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً. وأمر بسد الأبواب في مسجده غير بابنا فكلّموه في ذلك فقال: اني لم أسد أبوابكم ولم أفتح باب علي من تلقاء نفسي ولكن اتّبع ما أُوحي إليّ، ان اللّه أمرني بسد أبوابكم وفتح باب علي، وقد سمعت هذه الامة جدي (صلّى اللّه عليه وآله) يقول: ما ولت أُمّة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلاّ لم يزل يذهب أمرهم سفالاً حتى يرجعوا الى ما تركوه، وسمعوه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) يقول لأبي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبي بعدي وقد رأوه وسمعوه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) حين أخذ بيد أبي بغديرخم وقال لهم: «من كنت مولاه

١ـ آل عمران ٣: ٦١.

٢ـ الاحزاب ٣٣: ٣٣.

٣ـ طه ٢٠: ١٣٢.

فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه» ثم أمرهم أن يبلِّغ الشاهد منهم الغائب.

ثم قال الحسن بن علي (سلام اللّه عليهما): أيها الناس أنكم لو التمستم ما بين جابلقا وجابرصا رجلا جدّه نبي وأبوه وصيّه لم تجدوا غيري وغير أخي فاتّقو اللّه ولاتضلّوا، أيها الناس لو اذكر الذي أعطانا اللّه (تبارك وتعالى) وخصصنا به من الفضائل في كتابه وعلى لسان نبيه (صلّى اللّه عليه وآله) لم أحصه، وأنا ابن البشير وأنا ابن النذير وأنا ابن السراج المنير الذي جعله رحمة للعالمين واقسم باللّه لو تمسكت الامة بالثقلين لاعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها ولأكلوا نعمتها خضراء من فوقهم ومن تحت أرجلهم من غير اختلاف بينهم الى يوم القيامة. قال اللّه (عزّوجلّ): ﴿ولو أنّهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أُنزل إليهم من ربّهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾[1] الآية.

وقال (عزّوجلّ): ﴿ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾[2] نحن أولى الناس بالناس في كتاب اللّه وعلى لسان نبيه (صلّى اللّه عليه وآله) أيها الناس اسمعوا وعوا واتقوا اللّه وارجعوا إليه هيهات منكم الرجعة الى الحق وقد صارعكم النكوص وخامركم الطغيان والجحود انلزمكموها وأنتم لها كارهون، والسلام على من اتّبع الهُدى»[3].

١٢١٣ـ في التفسير المنسوب الى الائمة من أهل البيت الطيّبين

١ـ المائدة ٥: ٦٦.

٢ـ الاعراف ٧: ٩٦.

٣ـ المصدر: ج٣ ص١٥١.

(رضي اللّه عنهم) عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده، أن الحسن بن أمير المؤمنين علي (سلام اللّه عليهم) خطب على المنبر. وقال: ان اللّه (عزّوجلّ) بمنّه ورحمته لما فرض عليكم الفرايض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه بل رحمة منه لا إله إلاّ هو، ليميز الخبيث من الطيّب وليبتلي ما في صدوركم وليمحّص ما في قلوبكم ولتتسابقوا الى رحمته ولتتفاضل منازلكم في جنته ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية لنا أهل البيت وجعلها لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض ومفتاحاً الى سبيله ولولا محمّد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وأوصياؤه كنتم حيارى لاتعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تدخلون داراً إلاّ مِن بابها فلمّا مَنَّ اللّه عليكم باقامة الأولياء بعد نبيّكم (صلّى اللّه عليه وآله) قال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾[1] ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً وأمركم بأدائها إليهم ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومآكلكم ومشاربكم ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة وليعلم من يطيعه منكم بالغيب، ثم قال اللّه (عزّوجلّ): ﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى﴾[2] وأعلموا ان من يبخل المودة فانما يبخل عن نفسه ان اللّه هو الغني وأنتم الفقراء إليه فاعملوا من بعد ما شئتم فسيرى اللّه عملكم ورسوله والمؤمنون ثم ﴿تردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون﴾[3] والعاقبة للمتّقين ولاعدوان إلاّ على الظالمين، سمعت جدي (صلّى اللّه عليه وآله) يقول:

١ـ المائدة ٥: ٣.

٢ـ الشورى ٤٢: ٢٣.

٣ـ التوبة ٩: ٩٤.

خُلقت أنا من نور اللّه وخُلق أهل بيتي من نوري وخُلق محبّيهم من نورهم وسائر الناس في النار[١].

١٢١٤ـ وفي التفسير المنسوب الى الائمة من أهل البيت، عن بشير ابن الدهان، عن جعفر الصادق (سلام اللّه عليه) قال: يا بشير أنتم واللّه على دين اللّه ثم تلا ﴿يوم ندعو كُلّ اُناس بإمامهم﴾[٢] ثمّ قال: علي إمامنا ومحمّد (صلّى اللّه عليه وآله) نبيّنا وإمامنا وكم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه ونحن ذرية محمّد (صلّى اللّه عليه وآله) واُمّنا فاطمة (صلوات اللّه عليها)[٣].

١٢١٥ـ عن عمار الساباطي، عن جعفر الصادق (سلام اللّه عليه) قال: لاتُترك الأرض بغير امام يُحلّ حلال اللّه ويُحرّم حرام اللّه وهو قوله تعالى: ﴿يوم ندعو كُلّ اُناس بإمامهم﴾.

ثم قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية.

ثم قال الصادق: يا عمّار ليست جاهلية الجهلاء[٤].

١٢١٦ـ أخرج صاحب المناقب، حدثنا الحسن بن محمّد بن سعد، حدثنا فرات بن ابراهيم الكوفي، حدثنا محمد بن أحمد الهمداني، حدثني أبو الفضل العباس بن عبداللّه البخاري، حدثنا محمد بن القاسم بن ابراهيم، حدثنا عبدالسلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب (سلام اللّه عليهم) قال: قال

١ـ المصدر: ج٣ ص١٥١.

٢ـ الاسراء ١٧: ٧١.

٣ و٤ـ المصدر: ج٣ ص١٥٥.

رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): ما خلق اللّه خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني.

قال علي: فقلت: يا رسول اللّه فأنت أفضل أم جبرائيل؟

فقال: يا علي ان اللّه (تبارك وتعالى) فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من ولدك من بعدك فان الملائكة من خدّامنا وخدّام محبّينا.

يا علي: الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا.

يا علي: لولا نحن ما خلق اللّه آدم ولا حوّاء ولا الجنّة ولا النار ولا السماء ولا الأرض فكيف لانكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربّنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه لأن أول ما خلق اللّه (عزّوجلّ) أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون وانّه تعالى منزّه عن صفاتنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا ونزّهته عن صفاتنا فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة ان لا إله إلاّ اللّه وأنّا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن يعبد معه أو دونه فقالوا: لا إله إلاّ اللّه، فلمّا شاهدوا كبر محلنا كبّرنا لتعلم الملائكة ان اللّه أكبر فلاينال مخلوقه عظم المحل إلاّ به، فلمّا شاهدوا ما جعله اللّه لنا من العزّ والقوّة قلنا: لاحول ولا قوّة إلاّ باللّه لتعلم الملائكة ان لاحول ولا قوّة إلاّ باللّه، فلمّا شاهدوا ما أنعم اللّه به علينا وأوجبه لنا من فرض طاعة الخلق إيّانا قلنا: الحمد للّه لتعلم الملائكة ان الحمد للّه على نعمته، فقالت الملائكة: الحمد للّه، فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد اللّه وتسبيحه وتهليله وتكبيره وتحميده وان اللّه (تبارك وتعالى) خلق آدم (عليه

السّلام) فأودعنا في صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً وإكراماً له وكان سجودهم للّه عبودية ولآدم إكراماً وطاعة لأمر اللّه لكوننا في صلبه فكيف لانكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون؟!

وأنه لما عرج بي الى السماء اذن جبرائيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى، ثم قال: تقدم يا محمّد، فقلت: يا جبرائيل أتقدم عليك؟! فقال: نعم ان اللّه (تبارك وتعالى) فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضّلك خاصّة على جميعهم فتقدّمت فصلّيت بهم ولا فخر، فلمّا انتهيت الى حجب النور قال لي جبرائيل: تقدّم يا محمّد، وتخلّف هو عني فقلت: يا جبرائيل في مثل الموضع تفارقني؟!

فقال: يا محمّد، ان هذا انتهاء حدّي الذي وضعني اللّه فيه فان تجاوزته احترقت اجنحتي بتعدي حدود ربي (جلّ جلاله) فزجّ بي النور زجّة حتى انتهيت الى حيث ما شاء اللّه من علوّ ملكه فنوديت: يا محمّد أنت عبدي وأنا ربّك فإيّاي فاعبد وعليّ فتوكّل وخلقتك من نوري وأنت رسولي الى خلقي وحجّتي على بريّتي، لك ولمن اتّبعك خلقت جنّتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي.

فقلت: يارب ومن أوصيائي؟

فنوديت: يا محمّد أوصياؤك المكتوبون على سرادق عرشي، فنظرت فرأيت اثنى عشر نوراً وفي كلّ نور سطراً اخضر، عليه اسم وصي من أوصيائي، أولهم علي وآخرهم القائم المهدي.

فقلت: يارب هؤلاء أوصيائي من بعدي؟

فنوديت: يا محمّد هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريّتي وهم اوصياؤك، وعزّتي وجلالي لأطهرنّ الأرض بآخرهم

المهدي من الظلم ولأملكنّه مشارق الأرض ومغاربها ولأسخرنّ له الرياح ولأذللنّ له السحاب الصعاب ولارقينّه في الأسباب ولأنصرنّه بجندي ولأمدنّه بملائكتي حتى تعلو دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ثمّ لأديمنّ ملكه ولأداولنّ الأيام بين أوليائي الى يوم القيامة[1].

١٢١٧ـ وفي المناقب، حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمّد ابن الحسن الصفار، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن وهب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد الباقر (سلام اللّه عليه) قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتم به في غيبته قبل قيامه ويتولّى أولياءَه ويعادي أعداءَه ذلك من رفقائي وذوي مودّتي وأكرم اُمّتي عليَّ يوم القيامة.

وعن جعفر الصادق (سلام اللّه عليه) نحوه، وزاد بعد قوله وهو يأتم به: ويأتم بائمة الهدى من قبله[2].

١٢١٨ـ وفي المناقب: حدثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن المتوكّل قالا: حدثنا سعد بن عبداللّه وعبداللّه بن جعفر ومحمّد بن يحيى العطّار جميعاً قالوا: حدثنا أحمد بن محمّد بن عيسى وابراهيم بن هاشم قالا: حدثنا أحمد بن أبي عبداللّه البرقي، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب قالا: حدثنا أبو علي الحسن بن محبوب البزاز، عن داود بن الحصين، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (سلام اللّه عليهم) قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): المهدي من ولدي اسمه

١ـ المصدر: ج٣ ص١٥٩.

٢ـ المصدر: ج٣ ص١٦٨.

اسمي وكنيته كنيتي وهو أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً تكون له غيبة وحيرة في الامم حتى تضل الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً[١].

١٢١٩ـ وفي المناقب، حدثنا أبو الحسن محمد بن علي بن الشاه الفقيه المروروذي قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمّد بن الحسين قال: حدثنا أبو يزيد أحمد بن خالد الخالدي قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الصالح التميمي قال: حدثنا محمد بن حاتم القطان، عن حماد بن عمر، عن الامام جعفر الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي (سلام اللّه عليهم) في حديث طويل في وصيته يذكر فيها ان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قال: يا علي أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي وحُجبت عنهم الحجة فآمنوا بسوادٍ على بياض. أي: بالأحاديث التي كتبت على القرطاس[٢].

١٢٢٠ـ في المناقب، عن أبي بصير، عن جعفر الصادق قال: قال أمير المؤمنين علي (سلام اللّه عليه) في خطبته: أنا الهادي وأنا المهتدي وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأرامل وأنا ملجأ كل ضعيف ومأمن كلّ خائف وأنا قائد المؤمنين الى الجنّة وأنا حبل اللّه المتين وأنا العروة الوثقى وكلمة التقوى وأنا عين اللّه وباب اللّه ولسان اللّه الصادق وأنا جنب اللّه الذي يقول اللّه تعالى فيه: ﴿أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب اللّه﴾[٣] وأنا يد اللّه المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة وأنا باب حطّة من

١ـ المصدر: ج٣ ص١٦٨.

٢ـ المصدر: ج٣ ص١٦٩.

٣ـ الزمر ٣٩: ٥٦.

عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه لأنّي وصيُّ نبيِّه في أرضه وحجته على خلقه لاينكر هذا إلاّ رادّ على اللّه ورسوله[١].

١٢٢١- عن عبدالرحمن بن كثير قال: سألت جعفر الصادق عن قوله تعالى: ﴿عم يتساءلون * عن النبأ العظيم * الذي هم فيه مختلفون﴾[٢] وسألته عن قوله تعالى: ﴿هنالك الولاية للّه الحق﴾[٣].

قال: ولاية أمير المؤمنين علي (سلام اللّه عليه) كان يقول ما للّه نبأ هو أعظم مني ولا للّه آية أكبر مني[٤].

١٢٢٢- عن ياسر الخادم، عن علي الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) قال: يا علي أنت حجة اللّه وأنت باب اللّه وأنت الطريق الى اللّه وأنت النبأ العظيم وأنت الصراط المستقيم وأنت المثلُ الأعلى وأنت امام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيّين وسيّد الصديقين.

يا علي أنت الفاروق الأعظم وأنت الصدّيق الأكبر وان حزبك حزبي وحزبي حزب اللّه وان حزب أعدائك حزب الشيطان[٥].

١٢٢٣- عن يحيى بن سعيد البلخي، عن علي الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب (سلام اللّه عليهم) قال: بينا أنا أمشي مع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) في بعض طرق المدينة اذ لقينا شيخ طويل كثُّ اللحية بعيد ما بين المنكبين فسلّم على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله

١- المصدر: ج٣ ص١٧١.

٢- النباء ٧٨: ١ - ٣.

٣- الكهف ١٨: ٤٤.

٤ و٥- المصدر: ج٣ ص١٧١.

وسلّم) ورحّب به ثم التفت اليّ فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة اللّه وبركاته، ثمّ قال: أليس كذلك هو يا رسول اللّه!

فقال له: بلى، ثم مضى.

فقلت: يا رسول اللّه ما معنى قول هذا الشيخ الذي قال لي وتصديقك قوله؟

قال: أنت كذلك والحمد للّه، ان اللّه (تبارك وتعالى)، قال في كتابه: ﴿إنّي جاعل في الأرض خليفة﴾[١] وقال: ﴿يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض﴾[٢] وقال حكاية عن موسى حين قال لهارون: ﴿اخلفني في قومي وأصلح﴾[٣] اذ استخلفه موسى في قومه، وقال تعالى: ﴿وأذان من اللّه ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر﴾[٤] فكنت أنت المبلّغ عن اللّه تعالى وعن رسوله وأنت وصيّي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبيّ بعدي فانت رابع الخلفاء كما قال لك الشيخ.

قلت من هو؟

قال: ذاك اخوك الخضر (عليه السّلام) فاعلمه[٥].

١٢٢٤ـ في رواية جعفر الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (سلام اللّه عليهم) قال في أول خطبة خطبها بالمدينة في خلافته: «ألا أن أبرار عترتي...» الى آخره وقد تقدّم[٦].

١ـ البقرة ٢: ٣٠.

٢ـ ص ٣٨: ٢٦.

٣ـ الاعراف ٧: ١٤٢.

٤ـ التوبة ٩: ٣.

٥ـ المصدر: ج٣ ص١٧٢.

٦ـ المصدر: ج٣ ص١٧٤.

١٥٨ـ العرائس الواضحة رجالية الكدر: لعبد الهادي الأبياري ت ١٢٣٦ ـ ١٣٠٥

الصادق: هو جعفر أبو عبدالله بن محمّد الباقر، قال ابن الوردي: سمّي لصدقه وينسب إليه كلام في صفة الكيمياء والزجر والفال، ولد سنة ثمانين بالمدينة وتوفّي ثمان وأربعين ومأة[١].

١٢٢٥ـ عن أبي نصر، عن أبي عبدالله قال: لايخرج [الامام المهدي (عليه السّلام)] إلاّ في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع.

وعنه قال: ينادى باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين مِن رمضان ويقوم في يوم عاشوراء، وكأنّي به في العاشر من المحرّم قائماً بين الركن والمقام وشخص ينادي على يده البيعة فيسير إليه أنصاره من أطراف الأرض، تُطوى لهم طيّاً حتّى يبايعوه، فيملأ اللّه الأرض به عدلاً ثمّ يسير من مكّة حتّى يأتي الكوفة فيفرّق الجنود منها إلى الأمصار[٢].

جالية الكدر للأبياري: روى الحديث عن أبي عبدالله بعين ما تقدّم[٣].

١٥٩ـ تفسير فتح البيان: السيد حسن خان الحسيني الحنفي ت ١٣٠٧

١٢٢٦ـ ومن كلامه [الامام الصادق (عليه السّلام)]: «يابن آدم مالك

١ـ العرائس الواضحة: ص٢٠٥ ط.القاهرة. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢١٢.

٢ـ المصدر: ص٢٠٩ ط.القاهرة.

٣ـ جالية الكدر: ص٢٠٨ ط.مصر. منهما احقاق الحق: ج١٣ ص٣٥١.

تأسف على مفقود لايردّه إليك الفوت، ومالك تفرح بموجود لايترك [لايتركه] في يديك الموت»[١].

١٦٠ـ نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار: الشبلنجي ت ١٢٥٢ ـ ١٣٠٨

١٢٢٧ـ قال جعفر الصادق ـ صاحب الترجمة ـ: لما رفعت إلى أبي جعفرالمنصور بعد قتل محمد بن عبداللّه بن الحسن نهرني وكلّمني بكلام غليظ ثمّ قال: يا جعفر قد علمت بفعل محمّد بن عبداللّه الذي تسمّونه النفس الزكيّة وما نزل به، وإنّما أنتظر الآن أن يتحرك منكم أحدٌ فأُلحِق الصغير بالكبير.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين حدثني محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي اللّه عنهم) أنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قال: إنّ الرّجل ليصِلُ رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصله اللّه الى ثلاث وثلاثين سنة، وإنّ الرّجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فينزلها اللّه إلى ثلاث سنين، قال: فقال: اللّه سمعت هذا من أبيك، فقلت واللّه سمعتها منه فرددها عليّ ثلاثاً ثم انصرف[٢].

١٢٢٨ـ روى عن جعفر الصادق أنه قال لغلامه ناقد: يا ناقد إذا كتبت كتاباً لحاجة وأردت أن تنجح حاجتك التي تريد فاكتب في رأس

١ـ تفسير فتح البيان: ج٩ ص٢٣٨ طـ بولاق مصر. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢٦٦.
٢ـ نور الأبصار: ص١٤٧.

الورقة: بسم اللّه الرحمن الرحيم وعد اللّه الصابرين ... الى آخره وقد تقدّم[١].

١٢٢٩ـ قال جعفر الصادق (رضي اللّه عنه): للصداقة خمسة شروط فمن كانت فيه فانسبوه إليها ومن لم تكن فيه فلاتنسبوه إلى شيء منها وهي: أن يكون زين صديقه زينه، وسريرته له كعلانيته، وأن لايغيّره عليه مال، وأن يراه أهلاً لجميع مودّته، ولايسلّمه عند النكبات[٢].

١٦١ـ الروضة الندية: الشيخ مصطفى رشدي بن الشيخ اسماعيل الدمشقي المتوفى بعد سنة ١٣٠٩

«الإمام جعفر الصادق (عليه السّلام) كان فارس ميدان العلوم، غوّاص بحرَي المنطوق والمفهوم، نقل عنه أكثر الناس على اختلاف مذاهبهم من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذِكره في سائر الأقطار والبلدان، وقد جُمع أسماء من يروى عنه فكانوا أربعة آلاف رجل»[٣].

١٦٢ـ الموسوعة العربية الميسّرة: مجموعة من العلماء والباحثين العرب

جعفر الصادق، أبو عبداللّه (٦٩٩ ـ ٧٦٥) سادس أئمّة الشيعة

١ـ نور الأبصار: ص١٤٧.

٢ـ المصدر: ص١٤٧.

٣ـ الروضة الندية: ص١٢ ط٠الخيرية بمصر. منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢١٨.

الإماميّة، ولد بالمدينة وعاش زمناً طويلاً في العراق، عاصر الدولة الأموية والعباسية ولكنّه سلم من اضطهادهما، ساق الإسماعيليّة الإمامة من بعده إلى ابنه إسماعيل المتوفّى في حياته، وساقها الإثنا عشرية إلى ابنه موسى....

كان عالماً حكيماً زاهداً متبحّراً في علوم الدين، وممّا عُرف مِن مبادئة أنّ الأصل في الأشياء الإباحة حتى يَردَ فيها نهي، وأنّه يجوز نقل الحديث بالمعنى.... وكان أُستاذاً لجابر بن حيّان[1].

أيها القارىء: إن كلّ ما ذكرناه ـ من أوّل الكتاب الى هنا ـ كان مقدمات تمهيدية للتحدث عن الامام الصادق (عليه السّلام).

والآن وصلنا الى صميم الموضوع، وقد آن لنا ان نتحدّث عن جوانب من حياة الامام (عليه السّلام):

مواقف عدائية تجاه الامام الصادق (عليه السّلام)

أيها القارىء النبيه!

بعد أن ذكرنا ما يتعلق بحديث الثقلين سنداً ومتناً وشرحاً؛

وذكرنا بعض مصادر حديث: «الأئمة بعدي اثنا عشر».

تبيَّن لنا ـ بكل وضوح ـ ان الامام الصادق (عليه السّلام) هو أحد افراد العترة الذين جعلهم الرسول الأطهر (صلى اللّه عليه وآله) أحد الثقلين؛

وان الامام الصادق هو أحد الأئمة الاثني عشر الذين نصَّ عليهم الرسول الأقدس (صلى اللّه عليه وآله).

ثم ذكرنا تحت عنوان (الامام الصادق في كتب العامّة) أقوال بعض

١ـ الموسوعة العربية الميسّرة: ج١ ص٦٣٤.

مشاهير المحدّثين والحفاظ (من العامّة) ـ خلال إثني عشر قرناً ـ حول شخصية الامام الصادق ورواياتهم عنه؛

ذكرناها بالرغم من كون بعضها مكرّرة، وبعضها قليلة الفائدة، وبعضها غير صحيحة، وقد أعرضنا عن ذكر أحاديث كثيرة مذكورة في تلك الكتب لأن عليها علائم الاستفهام؛

وكان الهدف من سرد تلك الأحاديث هو أن نثبت ان الامام الصادق (عليه السّلام) ليس رجلاً مجهولاً، خاملاً، يحتاج الى الإشادة بفضائله، بل كان من أشهر الشخصيات في الأوساط العلمية والدينية، ولهذا روى غير الشيعة عنه عدداً غير قليل من الأحاديث، وأثنوا عليه بمقدار ما وصل إليه إدراكهم.

بعد هذا كلّه، أجلب انتباه القارىء الذكي الى الموقف المتطرّف الذي اختاره بعض المحدّثين والمؤرخين تجاه هذا الإمام العظيم وغيره من أئمّة أهل البيت (عليهم السّلام).

فمنهم: البخاري، صاحب الصحيح المعروف، فانه لم يحتج بأحاديث الامام الصادق والأئمة الذين كانوا قبله والذين جائوا بعده، نعم احتج باحاديث الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) فقط.

قال المرحوم السيد عبدالحسين شرف الدين (رحمه اللّه) في كتاب (المراجعات):

«..... ولايضرّه [ابان بن تغلب] عدم احتجاج البخاري، فانّ له أُسوة بأئمة أهل البيت: الصادق والكاظم والرضا والجواد التقي، والهادي النقي، والحسن العسكري، إذ لم يحتج بهم، بل لم يحتج بالسبط الأكبر سيد شباب أهل الجنّة [الامام الحسن المجتبى].

نعم، إحتجَّ بمروان بن الحكم، وعمران بن حطّان، وعكرمة البربري، وغيرهم من أمثالهم[١].

وفي كتاب (النصائح الكافية): إحتجّ السنُّة في صحاحهم بجعفر الصادق إلاّ البخاري، على إنه إحتجَّ بمن قدَّمنا ذكرهم (يعني مروان بن الحَكَم، وعمران بن حطّان، وحريز بن عثمان الرحبي وغيرهم) فقد ذكر ـ قبل ذلك ـ أن من رواة الصحاح: مروان بن الحَكَم، القائل ـ للحسين بن علي ـ : «إنكم أهل بيت ملعونون!!».

وعمران بن حطّان الخارجي، القائل الأبيات المشهورة يثني بها على ابن ملجم، ويثلب الامام علي بن أبي طالب.

وحريز بن عثمان الرحبي الذي نقل عنه صاحب التهذيب انه كان ينتقص علياً وينال منه، ثم قال:

وأمثال هؤلاء الرواة كثيرون، ولكن هؤلاء الثلاثة: مروان وعمران وعثمان: عنوان ومثال، لأنهم من رواة صحيح البخاري الذي قالوا عنه: إنه أصحّ كُتُب الحديث.

قال: وقد قيل في هذا المعنى شعر:

قضيّـة أشبـه بالمـرزئـة ... هـذا البخـاري إمـام الفئـة
بالصادق الصِّدِّيق ما احتجَّ في ... صحيحه ، واحتـجَّ بالمرجئـة
بِمثل عمـران بن حطّان ، أو ... مروان ، وابـن المـرأة المخطئـة
مُشكـلةٌ ذات عـوار ، إلـى ... حيرة ارباب النُّهـى مُلجئـة
وحَقِّ بيتٍ يَممتـه الـورى ... مُغذَّة بالسيـر أو مُبطِئـة
إن الامـام الصادق المجتبى ... بِفضلـه الآي أُتَت مُنبئـة

١ـ المراجعات ١١٠.

أجلُّ مَن في عصره رتبةً لم يقترف في عُمره سيِّئة
قلامة من ظفر إبهامه تعدل من مثل البخاري مئة

أقول: وما أدري هل رضي وجدان البخاري بهذا التطرُّف المكشوف المتعمَّد؟

وهل ارتاح ضميره بالرواية عن جماعة من مشاهير الفسّاق أمثال المغيرة بن شعبة (أزنى ثقيف)؟ ومعاريف الكذابين أمثال أبي هريرة الذي كان مصنعاً للحديث؟

مع إعراضه عن أحاديث الامام الصادق (عليه السّلام)؟

وما أدري كيف اختلّت المقاييس وانقلبت الموازين عند يحيى بن سعيد الذي جعل نفسه من أئمة الجرح والتعديل فقال: «مجالد أحبُّ إليّ منه، في قلبي منه شيء»؟

ومَن هو مجالد، وما هي مزاياه حتى يكون أحبَّ الى يحيى بن سعيد من الامام الصادق؟

وأي شيء كان في قلب يحيى تجاه الامام الصادق؟

لعل الجواب: «في قلوبهم مرض فزادهم اللّه مرضا»!!

وهل يقتدي البخاري بيحيى بن سعيد في كل ما قاله ورآه؟

فمن هو يحيى بن سعيد؟ ومَن هو مجالد؟

أمّا يحيى بن سعيد القطّان، شيخ البخاري:

قال الذهبي في (الكاشف والتهذيب) والعسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج٢ ص١٠٣، قال: سُئل يحيى القطان عن جعفر بن محمد؟ فقال: «في نفسي منه شيء».

وقال الذهبي في (المغني في الضعفاء) ج١ ص١٣٤: «جعفر بن

محمد ثقة، ولم يخرِّج له البخاري، وقد وثّقه ابن معين وابن عدي، وأمّا القطان فقال: «مجالد أحبُّ إليَّ منه».

أقول: وأمّا مجالد الذي كان أحبّ الى يحيى من الامام الصادق: فقد قال الذهبي في (ميزان الاعتدال): ج٣ ص٤٣٨:

«مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني مشهور، صاحب حديث، على لينٍ فيه.

قال ابن معين: لايحتجّ به. وقال محمد: يَرفع كثيراً ممن لايرفعه الناس، ليس بشيء.

وقال النسائي: ليس بالقَويّ.

وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال البخاري: كان يحيى بن سعيد يضعِّفه. وكان ابن مهدي لايروي عنه،

وقال الفلاس: سمعت يحيى بن سعيد يقول: لو شئت أن يجعلها لي مجالد كلّها عن الشعبي عن مسروق عن عبدالله، فَعَلَ وقيل لخالد الطحان: دخلتَ الكوفة، فَلِمَ لَم تكتب عن مجالد؟ قال: لأنه كان طويل اللحية» انتهى ما في «ميزان الاعتدال».

طول اللحية كناية عن نقصان العقل.

أقول: ولنا لقاء مع القراء الكرام (ان شاء الله) في الأجزاء الأخيرة من هذه الموسوعة حول الكتب والكُتّاب الذين كتبوا عن الامام الصادق (عليه السّلام) بأقلام الظلم والعداء، والتطرف المكشوف ونذكر ـ هناك ـ بعض ما يلزم، باذن الله تعالى.

والآن قد وصلنا الى صميم الموضوع، وقد آن لنا أن نتحدث عن جوانب من حياة الامام.

ولعلّ الأفضل أن نذكر كلمة موجزة عن الامامة ومعناها مع رعاية الاختصار، ثم ننتقل الى التحدث عن بعض جوانب حياة الامام.

الإمامة

تعتبر الإمامة الأصل الرابع من أُصول الدين أو المذهب عند الشيعة الإمامية، والمقصود من الإمامة هي الولاية العظمى التي تتلو مرتبة النبوة والرسالة.

وقبل أن ندخل في صميم البحث، نذكر ما تيسَّر حول كلمة: (الامام):

الإمام: مصدر مثل قيام وصيام، يقال: أمَّر إماماً مثل قام قياماً، وصام صياماً، والمراد به المعنى الإسمي لا المصدري، مثل إزار: لما يُتَّزر به. أو: قوام للذي يقوم به الأمر، فيكون معنى الإمام هو المتبوع والمقصود.

وقد يُطلق هذا الاسم على إمام الجماعة، لأنه المتَّبَع في الصلاة، وهكذا إطلاقه على الدين والشريعة والكتب السماوية كما قال تعالى: ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾[1] وقوله: ﴿ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة﴾[2].

١- يس ٢٦: ١٢.

٢- الاحقاف ٤٦: ١٢.

وإطلاقه على الزعيم الديني لأجل أنه المقتدى به لقومه.

وفي (تاج العروس): «الإمام ـ بالكسر ـ : كلّ مَن إئتُمَّ به، من رئيس أو غيره، كانوا على الصراط المستقيم، أو ضالّين، ومن قوله تعالى: ﴿فقاتِلوا أئمة الكفر﴾[١] والإمام: قَيِّمُ الأمر، المصلح له، والقرآن، والنبي، والخليفة لأنه إمام الرعيّة ورئيسهم».

واما الإمامة الكبرى التي هي الولاية العظمى، فلاتتحقق لأحد إلاّ بتعيين من اللّه تعالى، إستمع إلى هذه الآيات الكريمة:

﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾[٢].

﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾[٣].

﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾[٤].

﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾[٥].

﴿واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي﴾[٦].

وغيرها من الآيات المشتملة على كلمة: «جعلنا، واجعلنا، وجعلناهم» مما يدلّ بكل صراحة أن تعيين الإمام الحق يكون من عند اللّه ونصبه.

والامامة ـ بالمعنى المذكور ـ هي مفترق الطُرُق، ومعترك الآراء، ومن هنا حصل الإنشقاق والإختلاف بين المسلمين، وجالت الأقلام، واضطربت الأقوال، وتكوّنت المذاهب، ووصل أمر المسلمين الى ما هو عليه اليوم!

١ـ التوبة ٩: ١٢.

٢ـ الأنعام ٦: ٢٦.

٣ـ الأنبياء ٢١: ٧٣.

٤ـ البقرة ٢: ١٢٤.

٥ـ الفرقان ٢٥: ٧٤.

٦ـ طه ٢٠: ٢٩.

وهذا الإختلاف ليس وليد اليوم حتى يمكن القضاء عليه، بل له جذور وعروق منذ اربعة عشر قرناً، والتفرقة غُرست بذورها من يوم وفاة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وآتت أُكلها كل حين؛

ومن الواضح: ان رقعة الخلاف والإختلاف إتّسعت خلال هذه القرون إتساعاً مؤلماً مؤسفاً.

ويعلم اللّه تعالى مضاعفات هذا الإختلاف طيلة هذه القرون، من الضحايا في الحروب، وعمليات الإغتيال، والدماء التي أُريقت، والنفوس التي زهقت، والنشاطات التي بُذلت من بعض الفئات مما زادت في التنافر والتباغض بين الفريقين.

وفي طليعة تلك الفئات التي سعت في إشعال النار والنفخ فيها أكثر وأكثر، هم الأمويون والعباسيّون، ومَن كان يدور في فَلكهم، ويتقرب إليهم بما يرضيهم.

وانقرضت تلك الحكومات، واعقبتها حكومات وحكومات، وساروا على ذلك المنوال وكأنهم تواصوا بذلك كي لاينقطع حبل التفرقة والإختلاف بين الأُمة الإسلامية.

فالإمامة عند الشيعة حُلَّةٌ نسجت خيوطها من القداسة والنزاهة والطهارة، ومرتبة عالية، ودرجة سامية، تالية مرتبة النبوة.

ومن الصحيح أن نقول: إنّ المذهب الشيعي يعتبر العدالة حتى في إمام الجماعة الذي يقتدي به الناس في الصَلاة فقط، ولاتجوز الصلاة ـ عندهم ـ خَلف إنسان لم تحرَز عدالته.

فأين هذا من قول غيرنا: الذين يُجوّزون الصلاة خلف كل بَرٍّ وفاجر؟

واين هذا عن قول ابن تيميّة الذي لايشترط في الخليفة سوى

الشهادتين فقط؟

إن ابن تيمية في (منهاج السنّة) وأمثاله لم يشترطوا في الخليفة اكثر من الاسلام فقط، فأوجبوا طاعته؛

فلامانع ـ عند ابن تيميّة ـ ان يكون الخليفة طليقاً، خمّاراً، قمّاراً، زنّاءاً، لوّاطاً، سفّاكاً للدماء المحرّمة، ظالماً، كذّاباً، جاهلاً بالأحكام، مستهزئاً بالمقدسات الاسلامية، يصرّح بالإلحاد والزندقة، قائلاً:

لعبت هاشم بالملك فلا   خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

أو يمزّق القرآن، ويفتخر مخاطباً للقرآن:

تهدّدني بجبّار عنيد   فها انا ذاك جبّار عنيدُ
اذا ما جئت ربك يوم حشرٍ   فَقُل: يارب مزّقني الوليدُ!

أو الذي أراد أن يشرب الخمر مع جاريته المُغَنِّيَة فوق سطح الكعبة تحدّياً لمقدسات الاسلام والمسلمين، ومحاربة علانية للّه تعالى، وهتكاً لحرماته.

أو الذي قدَّم جاريته في محراب المسجد لتصلّي بالمسلمين صلاة الصبح وهي مُجنبة! واقتدى بها وهو سكران جُنُب، وأمر المسلمين أن يقتدوا بها في صلاتهم.

أو الذي كان يسبح في بِركة من الخمر، يسبح ويشرب، فاذا خرج من البِركة ظهر أثر نقص الخمر في البركة!!

وأمثالهم ونظراءهم من بني أُمية وبني العباس، كما هو مشهور ومذكور في كتب التواريخ.

نعم، إنّ الشيعة تعتقد في الإمام العصمة من الخطايا والذنوب، والتنزه عن كل رذيلة أخلاقية، والتجرّد عن كل ما ينافي المروءة، والإبتعاد عن كل

رجس وشينٍ وعيب؛

والإشتمال علي كل فضيلةٍ أخلاقية، بل يجب أن يكون الإمام أكثر أهل زمانه علماً وعبادةً وفضائل ومكارم أخلاقية؛

فالأحاديث الواردة عن الأئمة صرّحت وأوجبت وفرضت هذه الشروط في الإمامة، بل هي العلائم القطعية التي يُميَّز بها إمام الحق من إمام الباطل وسوف نذكر المصادر الكثيرة ـ للأحاديث الواردة حول هذا الموضوع بالذات ـ في غضون مجلّدات هذه الموسوعة ان شاء اللّه تعالى.

فالإمامة بهذا المعنى: مجمع لجميع الفضائل، فلاتجد فضيلة تتبادر الى الذهن والفكر إلاّ وجدتَها متوفّرة في الإمام، وهكذا يجب أن يكون الإمام، وإلاّ فليس بإمام!

وأما كلمة(الامام) المستعملة في غير الأئمة المعصومين(عليهم السّلام) فهي بمعنى آخر، فمثلاً يقال: فلان إمام في اللغة أو النحو أو الحديث، أو كما يُعَبَّر عن بعض الفقهاء بالامام أو إمام الجماعة أو الجمعة وأمثال ذلك فالمقصود بذلك: المقتدى بأقواله وآرائه، وليس المقصود أنه صاحب الولاية العُظمى، والإمامة الكبرى التي هي منصب إلهيّ يتلو منصب النبوّة؛

فان هذه الإمامة تثبت بالنصّ من الرسول الأقدس (صلّى اللّه عليه وآله) ومن الامام السابق للإمام اللاحق.

وقد تكرّر منّا ـ فيما مضى ـ هذا البحث، ولنا مجال واسع في الأجزاء القادمة من هذه الموسوعة ان شاء اللّه.

ويمكن أن يقال: إن غير الشيعة لايعتمدون على الأحاديث المروية عن أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) حول الإمامة وشروطها.

ونحن حينما نذكر هذه الأحاديث لانريد أن نفرض عقائدنا على

غيرنا ولايحق لنا أن نكره أحداً على اعتناق معتقداتنا ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغيّ﴾[١].

وانما نقصد استعراض احاديثنا مع ما فيها من الأدلّة القاطعة، والبراهين الواضحة الدالّة على مدى قيمتها سواءً في مقام التشريع، أو بيان الحقائق في شتى المجالات.

والقارىء له حرية القبول اذا ثبت عنده صدق هذه الأقوال، واقتنع بِصدور هذه الحقائق من مصادرها الصحيحة ومنابعها العذبة ﴿وهديناه لنجدين﴾[٢] ﴿انا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً﴾[٣].

وممّا يُهوِّن الخطب، ويُسهِّل التفاهم: أن معتقدات الشيعة في الأُصول، واحكامهم في الفروع كلها أُمور متسلسلة، ومرتبطة تنتهي الى النبي الأقدس (صلّى اللّه عليه وآله) والقرآن الكريم.

وليست أفكاراً متولّدة، وآراء متجدّدة، وعقائد مستوردة، ودعاوى سخيفة، يضطرب أصحابها في تصحيحها وتأويلها، والدفاع عنها بشتّى الحِيَل، والتشبُّث بأنواع المغالطة والتزوير.

بل كلها واضحة ناصعة، مشفوعة بالدليل القطعي، والبرهان الصحيح، والحجة القاطعة التي لاتقبل الشك عند المنصف، البعيد عن التعصب الجاهلي، أو العناد البغيض الذي يحول دون قبول الحق.

١ـ البقرة ٢: ٢٥٦.

٢ـ البلد ٩٠: ١٠.

٣ـ الانسان ٧٦: ٣.

جوانب من حياة الامام الصادق (عليه السّلام)

كان الامام الصادق (عليه السّلام) يعيش في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، ونحن في أوائل القرن الخامس عشر، ويفصل الزمان بيننا أكثر من إثني عشر قرناً ونصف، ومع هذا الفاصل الزمني كيف يمكن لنا أن ندرس حياة الامام ونحيط بها علماً؟!

وما هي الطُرق والوسائل للوصول الى معرفة هذه الشخصيّة بقدر الإمكان؟!

من الواضح ان التراث العلمي والفكري الذي تركه الامام الصادق (عليه السّلام) في موسوعات الأحاديث، والمواد التاريخية الموجودة في بطون كتب التواريخ، قد انعكست عليها جوانب من شخصية الامام الصادق ونفسيته ومواهبه ومزاياه، ومن هذا المنظار ننظر إلى حياة الامام الصادق (عليه السّلام) وما رافقها من الأحداث، وما تعلّق بها من الامور؛

وقبل كل شيء: ينبغي أن لاننسى هذه الحقيقة، وهي ان الامام الصادق (عليه السّلام) إمام منصوب من عند اللّه تعالى، على لسان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) الذي ما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيٌ يوحى،

ولم تأته الإمامة (بمعنى الرئاسة) من قِبَل السلاطين أو الشعوب، أو الأفراد، بل كانت إمامته ثابتةً ـ بالنصوص الكثيرة التي لاتقبل الجدل ولا الشك ـ كثبوت النبوّة للأنبياء (عليهم السّلام).

ولا أُبالغ اذا قلت: ان الأقلام تعجز والألسن تكلّ، والعقول تضعف عن الإحاطة بشخصية الامام الصادق (عليه السّلام) واستيعابها.

وكلٌّ من كَتَبَ أو يكتب، وكلٌّ ما كُتِب أو يُكتَب فهو بمقدار ما أدركه الكاتب، وبمقدار ما استوعبه عقله وفكره؛

وهكذا كُل من تحدّث أو يتحدّث عن تلك الشخصية فهو ينظر من روزنة ضيّقة ويتحدّث في حدود إدراكه لا إدراك الواقع كله.

ومؤلّف هذه الموسوعة أحد اولئك الكُتّاب أو المتحدّثين عن هذه الشخصيّة فهذه الأجزاء هي حصيلة جُهد إنسان لم تساعده الظروف كما يجب، ولم تتوفّر عنده المصادر كما ينبغي، فالعجز في إدراك النكات العلمية، وقصور اداة التفكير، وضعف القلم والبيان آلام يشعر بها الكاتب ولاتفارقه:

وانني ـ واللّه يشهد على ما أقول ـ أشعر بالتألُّم خجلاً من عدم استطاعتي بالقيام بهذه المهمّة كما تقتضيه هذه الموسوعة: من قدرة البيان، وعلوّ المستوى، وجودة التعبير، وقوة الأدب، وحسن الإخراج، وغزارة الموادّ، وغير ذلك مما تتطلبه هذه الموسوعة.

فما أصنع؟ فقد قيل: ما لايُدرَك كلّه لايُترك كله.

فياليت علماءنا الأقدمين (خلال اثني عشر قرنا) الذين وجدوا ما فقدتُه انا، قاموا بهذا المشروع على أحسن وجه، لتوفُّر الكفاءات فيهم، وسهولة القيام بهذا المشروع الذي تخونني الكلمات عن وصفه، وبركاته

التي كانت ـ حينئذ ـ تعمّ العباد والبلاد، وينتفع منها القريب والبعيد ويستفيد منها العالم والجاهل؛

فما أدري هل من الصدق أن أقول: بأن اللّه تعالى قدَّر لهذا العبد الضعيف القيام بهذا العبأ الثقيل؟

فان كان هذا التصوّر صحيحاً وصادقاً فأسأل اللّه الرؤوف الرحيم أن يرحم ضعفي في البيان، وعجزي عن التعبير، وفقري عن المعرفة، ويعينني على إتمام هذا المشروع بفضله العظيم، ولطفه العميم.

أقول ـ واللّه المستعان ـ :

إستلم الإمام الصادق (عليه السّلام) مقاليد الإمامة، ونهض بأعباء الزعامة والولاية الكبرى، وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة، وبإمكاننا أن نضع شخصيته على طاولة المطالعة والدراسة والتحليل، في حدود القدرة والإمكان؛

وهناك نواحي عديدة يمكن لنا أن ننظر من كل ناحية أو زاوية الى تلك الشخصية، على ضوء الحقيقة والواقع، لا الوهم والخيال:

١ـ ناحية النسب:

من أوضح الواضحات أن الامام الصادق (عليه السّلام) ينحدر من أشرف أُسرة على وجه الأرض، وأطهر سلالة عرفها التاريخ، فهو ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين: علي، ابن سيد شباب أهل الجنّة، سيد الشهداء، الامام أبي عبداللّه الحسين، ابن أمير المؤمنين، سيد العترة الامام أبي الحسن علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء، سيدة نساء العالمين، بنت سيد الأنبياء محمد رسول اللّه (صلوات اللّه عليهم أجمعين).

فهل تعرف في الكون نسباً أشرف وأطهر من هذا النسب؟! وهل يتصوّر سيادة أو عظمة أفخر وأعلى من هذه السيادة؟!

وبناءً على قانون الوراثة الذي له كلُّ الأثر في تكوين الإنسان وتوجيهه، فاننا نجد أشرف عوامل الوراثة وأزكاها في نسب الامام الصادق (عليه السّلام).

ومن هذا المنطلق أو من هذه الناحية تنكشف لنا ناحية اُخرى من العوامل في تكوين الإنسان، وهو البيت الذي يفتح الإنسان فيه عينه، وينمو ويكبر؛

٢ـ فان البيت الذي فتح الإمام الصادق (عليه السّلام) عينه فيه كان بمنزلة المعبد المغمور بالروحانية والنورانية، بسبب أنواع العبادة وأخلصِها، من صلاة ومناجات وتهليلات وتسبيحات، وخشوع وخضوع للّه سبحانه، وتلاوة القرآن التي كانت تؤثر في الجمادات فكيف بذوي الأرواح؟

فينطبق على ذلك البيت ـ كل الإنطباق ـ قوله تعالى: ﴿في بيوت أذن اللّه أن تُرفع ويذكر فيها اسمه * يُسبِّح له فيها بالغدُوِّ والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر اللّه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾[١].

في بيوت كانت لياليها مشرقة متلألأة بالتهجد والبكاء والتضرّع بين يدي الخالق الذي عَظُم في أنفسهم، فصغُر ما دونه في أعينهم؛

وكيف لايكونون كذلك؟ وهم أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي، وقد أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم

١ـ النور ٢٤: ٣٦ و٣٧.

تطهيراً؟

وفي النهار كان ذلك البيت محطّ آمال المسلمين، ومعقد أمانيِّهم، يتزاحم على بابه كافّة الطبقات، من ارباب الحوائج، وروّاد الفضيلة، وهواة العلم والمعرفة، وطلاّب الهداية، فيجدون ضالّتهم المنشودة، وتتحقق أمانيُّهم المقصودة، فيرجعون بنفوس مطمئنة، وقلوب صافية زاكية وأفكار مستقيمة، وآراء صائبة، قد وجدوا الحَلَّ لمعضلات المسائل، والجواب الصحيح لمهمات القضايا والامور الدينية والدنيوية والأُخروية، قد ارتووا من نمير علمٍ تطفح ضفّتاه، ولايترتّق جانباه.

٣ـ واذا نظرنا الى شخصية الامام من ناحية التربية التي هي إحدى العوامل في تكوين الإنسان وتوجيهه، فلاأراني بحاجة الى التحدّث عن هذا الموضوع، فان الامام الصادق، بل وجميع الأئمة (عليهم السّلام) في غنى عن التربية والمربّي، فان اللّه تعالى أفاض عليهم الكمال، فلامكان للنقص فيهم حتى يتمّ ذلك النقص بالتربية!

وفيما يلي نذكر بعض الجوانب من حياة الامام:

العائلية والتربوية والاقتصادية والعلمية والسياسية وغيرها.

حياته العائلية

أدرك الامام الصادق (عليه السّلام) خمسة عشر سنة من حياة جدّه الامام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السّلام)[1].

ومن الطبيعي انه سمع الشيء الكثير من جدّه الامام السجاد.

ومنها كما ورد في مقدمة الصحيفة السجادية... ان الامام الصادق (عليه السّلام) قال ـ لابنه اسماعيل ـ : «قم يا اسماعيل! فأتني بالدعاء الذي أمرتك بحفظه وصونه».

فقام اسماعيل، فأخرج صحيفة كأنها الصحيفة التي دفعها إليَّ يحيى بن زيد، فقبّلها ابو عبداللّه، ووضعها على عينيه وقال:

«هذا خطّ أبي، وإملاء جدّي (عليهما السّلام) بمشهد مني...».

مما يستفاد أنه كان يحضر مجلس جدّه الامام زين العابدين (عليه

١ـ بناءً على ولادة الامام الصادق سنة ٨٠ ووفاة الامام السجاد سنة ٩٥ من الهجرة.

السّلام) ويستمع الى أحاديثه وأماليه،

وسوف نذكر أحاديث الامام الصادق (عليه السّلام) المروية أو المسندة أو المتعلقة بالامام زين العابدين (عليه السّلام) في البحث عن الائمة في الأجزاء القادمة ان شاء اللّه.

في عصر الامام محمد الباقر (عليه السّلام)

إن شخصية الامام محمد الباقر (عليه السّلام) تستحق كل تقدير وإكبار، كما تستحقه شخصيات الأئمة الطاهرين (سلام اللّه عليهم أجمعين).

وتستحق تلك الشخصية أن يؤلَّف عنها موسوعة كما نكتب ـ الآن ـ موسوعة عن ابنه الامام الصادق (عليه السّلام).

ونسأل اللّه العليَّ القدير أن يوفّقنا لتحقيق هذه الأمنية، وتأليف موسوعة عن الامام الباقر (عليه السّلام) خدمة للدين، ونشراً للمعرفة.

عاش الامام الصادق (عليه السّلام) تحت ظلّ والده الامام الباقر أربعاً وثلاثين سنة، وكما هو المفروض: ان الامام اللاحق يكون صامتاً مع وجود الامام السابق، ولايتصرف في شيء من الشؤون الخاصة بتصرّف الامام، وكذلك كان الامام الصادق (عليه السّلام).

وقد روى الامام الصادق عن والده أحاديث كثيرة جداً نذكرها في طيات اجزاء هذه الموسوعة.

وللامام الباقر (عليه السّلام) مواعظ ونصائح خاصة موجّهة الى ولده

وقد مرَّت في الجزء الأول وسوف نعيدها ضمن كلمات الامام الصادق القصار، ومواعظه ونصائحه.

وكان الامام الصادق يرافق أباه في حَلَّه وترحاله، في سفره وحضره وسوف نذكر ذلك في الأجزاء القادمة في البحث عن الامامة ان شاء اللّه.

وقد نصَّ الامام الباقر (عليه السّلام) على إمامة ولده الامام الصادق (عليه السّلام) وقد ذكرنا بعضها.

وترشدنا الأحاديث ان الامام الصادق (عليه السّلام) كان يرافق أباه: الامام الباقر (عليه السّلام) كما يرافق التلميذ استاذه وكثيراً ما كان الوالد يُهدي الى الولد أفضل المواعظ، وأغلى النصائح، وأشرف التجارب وأحسن دروس الحِكَم والمعرفة.

وليس معنى ذلك ان الامام الصادق (عليه السّلام) كان يجهل تلك الامور، فقد يكون سرد المواعظ والنصائح من إمام الى آخر من قبيل: «إياك أعني فاسمعي ياجارة».

وقد ورد في الحديث ان النبي (صلّى اللّه عليه وآله) قال لجبرئيل: «عِظني» مع العلم ان النبي كان أعلم من جبرئيل، ولم يكن بحاجة إلى أن يسمع من جبرئيل أشياء بديهية واضحة، كقول جبرئيل له: «عِش ما شئت فانك ميِّت، واعمل ما شئت فانك مُلاقيه، واحبب من شئت فانك مفارقه» فهذه قضايا وامور يعلمها كل أحد.

ولكن الحكمة تقتضي ان لايستنكف رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) ـ وهو الرجل الكامل ـ من الاستماع الى المواعظ والنصائح، حتى لايستنكف غيره من قبول موعظة أو نصيحة يسمعها أو يقرؤها.

زوجات الامام وجواريه

تزوّج الامام الصادق (عليه السّلام) بعدد من الحرائر، واشترى بعض الجواري، وإليك التفصيل:

١ـ السيدة فاطمة بنت الحسين بن الامام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السّلام) فهي بنت عمّ الامام.

وقيل: فاطمة بنت الحسين الأثرم ابن الامام الحسن بن الامام علي بن ابي طالب (عليه السّلام)[١].

٢ـ ام حميدة، أو حميدة المصفّاة البربريّة.

٣ـ أُمّ مالك بن أنس.

كما في (المناقب): وسأل سيفُ الدولة عبدَالحميد المالكي قاضي الكوفة عن مالِك؟ فوصَفَه وقال:

وكان جربند جعفر الصادق أي الربيب[٢] (ابن الزوجة).

٤ـ أُم أبي حنيفة.

١ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٦١.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٤٨.

قال ابو عبدالله المحدِّث في (رامش أفزاي): إن أبا حنيفة من تلامذته، وإن أُمَّه كانت في حبالة الإمام الصادق (عليه السّلام)[١].

٥ـ أُم وهب بن وهب ابي البختري.

٦ـ أُم سالمة.

حُميدة المصفّاة البربريّة:

قال ابن شهرآشوب في (المناقب): حُميدة المصفّاة، إبنة صاعد البربري، ويقال: إنها أندلسيّة، أُمّ ولد، تكنّى لؤلؤة... إلى آخره[٢].

وحيث وصل الكلام الى هذا المقام، فمن الأفضل ان نبدأ من هنا بترقم الأحاديث لفوائد عديدة، منها أن يعرف القارىء الكريم عدد الأحاديث التي مرت عليه اثناء المطالعة، وعدد أحاديث كلّ جزء من هذه الموسوعة، وبالتالي عدد أحاديث أجزاء الموسوعة كلّها.

١ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن عبدالله بن أحمد، عن علي بن الحسين، عن ابن سنان، عن سابق بن الوليد، عن المعلّى بن خنيس: ان أبا عبدالله (عليه السّلام) قال:

«حُميدة مُصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتى أُدِّيت إليَّ، كرامة من الله لي والحجة من بعدي[٣].

٢ـ الكافي: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن

١ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٤٨.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣٢٣.

٣ـ الكافي: ج١ ص٤٧٧ ح٢، هكذا وجدنا في المصدر ولعل الأصح: من الله لي وللحجة من بعدي».

علي بن السندي القمي قال: حدثنا عيسى بن عبدالرحمن، عن أبيه قال: دخل ابن عكاشه بن محصن الأسدي على أبي جعفر وكان أبو عبداللّه (عليه السّلام) قائماً عنده، فقدم إليه عنباً فقال: حبّةً حبّةً يأكله الشيخ الكبير والصبيّ الصغير وثلاثةً وأربعةً يأكله من يظن أنّه لايشبع، وكله حبّتين حبّتين، فانه يستحبّ.

فقال لأبي جعفر (عليه السّلام): لأي شيء لاتزوّج أبا عبداللّه فقد أدرك التزويج؟ قال وبين يديه صرّة مختومة.

فقال: أما إنه سيجيء نخّاس[1] من أهل بربر فينزل دار ميمون، فنشتري له بهذه الصّرّة جاريةً.

قال: فأتي لذلك ما أتى.

فدخلنا يوماً على أبي جعفر (عليه السّلام) فقال: ألا اخبركم عن النخاس الذي ذكرته لكم؟ قد قدم، فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرّة منه جارية، قال: فأتينا النخاس فقال: قد بعت ما كان عندي الا جاريتين مريضتين إحديهما أمثل من الأخرى[2]، قلنا: فأخرجهما حتّى ننظر إليهما. فأخرجهما فقُلنا: بكم تبيعُنا هذه المتماثلة؟ قال: بسبعين ديناراً، قُلنا: أحسن.

قال: لاأنقص من سبعين ديناراً؟ قلنا له: نشتريها منك بهذه الصّرّة ما بلغت ولاندري ما فيها.

وكان عنده رجل أبيض الرّأس واللّحية، قال: فُكّوا وزنوا، فقال

---

١ و٢- في القاموس: النخّاس: بيّاع الدّواب والرقيق، وقوله أمثل من الاخرى، أي: أقرب الى البُرء وأفضل وأحسن، وكذا المتماثلة، قال في القاموس: تماثل العليل قارب البرء، والامثل: الافضل (مرآه العقول).

النّخّاس: لاتفكّوا فإنّها إن نقصت حبّة من سبعين ديناراً لم ابايعكم فقال الشّيخ: ادنوا، فَدَنونا وفككنا الخاتم ووزَنّا الدَّنانير فاذا هي سبعون ديناراً لاتزيد ولاتنقُصُ. فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر (عليه السّلام) وجعفر قائم عنده فأخبرنا أبا جعفر بما كان، فحمد اللّه وأثنى عليه ثمَّ قال لها: ما اسمُك؟ قالت: حميدة، فقال حميدة في الدُّنيا محمودة في الآخرة، أخبريني عنك أبكر أنت أم ثيّب؟ قالت: بكر....

فقال: يا جعفر خذها إليك. فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر (عليهما السّلام)[1].

الخرائج والجرائح: روي عن عيسى بن عبدالرحمن، عن أبيه قال: دخل ابن عكاشة بن محصن الاسدي على أبي جعفر (عليه السّلام) فكان ابو عبداللّه (عليه السّلام) قائماً عنده وذكر نحوه[2].

١ـ الكافي: ج١ ص٤٧٦ ح١.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٨٦ ح٢٠.

أولاده وبناته

كان للإمام الصادق (عليه السّلام) سبعة أولاد، وهم:

١ـ اسماعيل، الأعرج[١] الأمين[٢].

٢ـ عبدالله الأفطح.

٣ـ الامام موسى الكاظم (عليه السّلام).

٤ـ إسحاق.

٥ـ محمد، الديباج.

٦ـ العباس.

٧ـ علي، العُريضي.

وثلاث بنات، وهُنَّ:

١ـ أُمُّ فروة وهي التي زوّجها من ابن عمّه الخارج: مع زيد بن علي بن الحسين.

٢ـ أسماء.

٣ـ فاطمة الصغرى.

وفي (كشف الغمة): ويحيى[٣].

١ـ كشف الغمة: ج٢ ص٣٦١.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٨٠.

٣ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٦١.

١ـ إسماعيل ابن الامام جعفر الصادق (عليه السّلام)

كان [إسماعيل] أكبر إخوته وكان أبوه شديد المحبّة له والبِرِّ به، وقد كان قوم مِن الشيعة ـ في حياة [الامام] الصادق (عليه السّلام) يظنّون أنّه القائم بعده والخليفة له لميل أبيه إليه وإكرامه له، ولأنّه اكبر إخوته سنّاً، فمات في حياة أبيه الصادق (عليه السّلام) بِالعُريض، وحُمِلَ على رقاب النّاس إلى أبيه بالمدينة، ... ودفن ـ رحمه اللّه ـ بالبقيع... الى آخره[1].

أقول: كان إسماعيل رجلاً كريماً شجاعاً جليلاً، يحبّه الامام الصادق (عليه السّلام) لفضائله وفواضله، وحسب القاعدة الثابتة عند الشيعة: «ان الامامة في الولد الأكبر اذا لم تكن فيه عاهة» كان بعض الشيعة يظنون انه الامام بعد أبيه.

وكان الامام الصادق (عليه السّلام) قد نصَّ على إمامة ولده موسى بن جعفر (عليه السّلام) عند بعض شيعته في حياة اسماعيل، فكان الفضلاء من أصحاب الامام الصادق (عليه السّلام) لايعتقدون بامامة اسماعيل ولابامامة اخيه عبداللّه الأفطح الذي كان أكبر أولاد الامام الصادق ـ حين

١ـ إعلام الورى: ص٢٩٢.

وفاة الامام ـ بسبب آفة العضو الموجودة فيه.

ومات اسماعيل في حياة الامام الصادق، فكان موته فتنة عقائدية عند ضعفاء العقيدة، أو بالأحرى عند الذين في قلوبهم مرض، فزادهم اللّه مرضاً.

﴿أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لايفتنون﴾[١].

وكان الامام الصادق (عليه السّلام) يعلم ـ بِعلم الامامة ـ ان ذوي القلوب المريضة سيقومون بأعمال شيطانيّة مُضلّلة، ولهذا قام الإمام بأعمال لعلها كانت غير مألوفة في ذلك الزمان:

فقد كشف الإمام الصادق عن وجه ولده اسماعيل بمرأى من الناس، مرّات عديدة، وأراهم ان اسماعيل ميّت، ودفنه في البقيع.

كل ذلك إتماماً للحُجة، ودفعاً للشُبهة، وقد شهد ذلك المشيّعون الذين حضروا تشييع جنازة اسماعيل.

بالرغم من هذه التدابير اللازمة، والشواهد الواضحة قام بعض الناس بالتشكيك في موت اسماعيل، محاولين إثبات إمامته بعد أبيه.

فكانت النتيجة تكوين مذهب جديد، منشعب عن مذهب الشيعة، ومنفصل عنه، وهو مذهب الاسماعيلية، وقد انقسم الى قسمين:

ظاهرية، وهم المعروفون بالبُهرة، وباطنيّة وهم المعروفون بالآغاخانية وهم منتشرون في بلاد الهند وباكستان وشرق افريقيا وبلاد اُخرى.

وهم يعترفون بامامة ستّة من ائمة أهل البيت الإثني عشر، ولايعترفون بامامة الستّة الآخرين.

ولهم تاريخ مفصل عجيب، وأحكام ما انزل اللّه بها من سلطان،

١ـ العنكبوت ٢٩: ٢.

وأحكامهم الفقهية تختلف عن فقه الشيعة اختلافاً كثيراً.

هذا ولو أردنا أن نتحدث عنهم لطال بنا الكلام، وخرج الكتاب عن اسلوبه المقرر.

وقد وردت أحاديث في شأن اسماعيل نذكرها تتميماً للفائدة:

٣ـ كتاب زيد النرسي: عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: ما بدا لله بداء أعظم من بداء بدا له في إسماعيل ابني[١].

٤ـ كتاب زيد النّرسي: عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إنّي ناجيت الله ونازلته في إسماعيل ابني أن يكون من بعدي فأبى ربّي إلاّ أن يكون موسى ابني[٢].

٥ـ عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي (رضي الله عنه) قال: حدثنا أبو علي أحمد بن عليّ الانصاري، عن أبي الصلت الهروي، ، قال:

سمعتُ الرضا (عليه السّلام) يحدّث عن أبيه، أن إسماعيل قال للصادق (عليه السّلام): ياأبتاه ما تقول في المذنب منّا ومن غيرنا؟ فقال (عليه السّلام): ﴿ليس بأمانيّكم ولاأماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به﴾[٣و٤].

٦ـ بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن عمرو بن ابان قال: ذكر أبو عبدالله (عليه السّلام) الأوصياء، وذكرت اسماعيل وقال: لا والله يا أبا محمد ما ذاك إلينا، ما هو إلاّ إلى الله ينزل

---

١ و٢ـ الاصول الستة عشر: ص٤٩.

٣ـ النساء ٤: ١٢٣.

٤ـ عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٢٣٤ ح٥. منه البحار: ج٤٦ ص١٧٥.

واحداً بعد واحد[١].

بصائر الدرجات: حدّثنا الحسين بن محمد، عن المعلّى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشا، عن عمرو بن أبان، عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) وذكر نحوه[٢].

٧ـ الخرائج والجرائح: روي أنّ مفضّل بن مزيد قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): إسماعيل ابنك جعل الله له علينا من الطاعة ما جعل لآبائه؟ ـ وإسماعيل يومئذ حيّ ـ فقال: يكفي ذلك، فظننت أنّه اتقاني، فما لبث أن مات إسماعيل[٣].

٨ـ الاختصاص: أحمد بن محمد بن عيسى؛ ومحمد بن عبدالجبّار، عن محمد بن خالد البرقي، عن فضالة بن أيّوب، عن رجل من المسامعة اسمه مسمع بن عبدالملك ولقبه كردين، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: دخلت عليه وعنده إسماعيل إبنه ونحن إذ ذاك نأتم به بعد أبيه، فذكر في حديث له طويل أنّه سمع أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول فيه خلاف ما ظَنَنّا فيه فأتيت رجلين من أهل الكوفة يقولان به فأخبرتهما فقال واحد منهما: سمعت وأطعت ورضيت، وقال الآخر ـ وأهوى بيده إلى جيبه فشقّه ـ ثم قال: لا والله لاسمعت ولارضيتُ ولاأطعتُ حتّى أسمعه منه.

ثم خرج متوجّهاً إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) فتبعتُه، فلمّا كنّا بالباب إستاذنا فأذن لي فدخلت قبله، ثمّ أذن له فلما دخل قال له أبو عبدالله (عليه السّلام): يافلان أيريد كل امرىء منكم أن يؤتى صحفاً

١ـ بصائر الدرجات: ص٤٩١ ح٤.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٤٩٣ ح١٤. منه البحار: ج٤٨ ص٢٥.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٣٧ ح٣٩.

منشّرة؟ إنّ الذي أخبرك فلان الحق.

فقال: جعلت فداك إني أُحِبُّ أن أسمعه منك، فقال: إن فلاناً إمامك وصاحبك من بعدي، يعني أبا الحسن موسى (عليه السّلام) لايدّعيها فيما بيني وبينه إلا كاذب مفتر.

فالتفت اليّ الكوفي ـ وكان يحسن كلام النبطيّة ـ وكان صاحب قبالات فقال: درقه، فقال له أبو عبداللّه (عليه السّلام): إنّ درقه بالنبطية: خذها، أجل فخذها[1].

بصائر الدرجات: حدّثنا محمد بن عبدالجبار عن أبي عبداللّه البرقي بهذا الاسناد نحوه[2].

٩ـ غيبة النعماني: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: حدّثنا أبو عبداللّه جعفر بن عبداللّه المحمّدي من كتابه قال: حدّثني الحسن بن علي بن فضّال قال: حدّثنا صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمّار الصيرفي قال: وصف إسماعيل بن عمّار أخي لأبي عبداللّه (عليه السّلام) دينه واعتقاده فقال: إني أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه وأنّكم ووصفهم ـ يعني الائمة ـ واحداً واحداً حتّى انتهى إلى أبي عبداللّه (عليه السّلام)، ثم قال: وإسماعيل من بعدك؟ قال: أمّا إسماعيل فلا[3].

١٠ـ التمحيص: عن عبداللّه بن سنان قال: سمعت معتباً يحدِّث أن إسماعيل بن أبي عبداللّه (عليه السّلام) حمّ حمّى شديدة فأعلموا أبا

١ـ الاختصاص: ص٢٩٠.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٣٥٩ ح٧. منهما البحار: ج٤٧ ص٨٢.

٣ـ غيبة النعماني: ص٣٢٤ ح١. منه البحار: ج٤٧ ص٢٦١.

عبدالله (عليه السّلام) بحمّاه فقال لي: ائته فاسأله أي شيء عملت اليوم من سوء فعجل الله عليك العقوبة؟ قال: فأتيته فاذا هو موعوك، فسألته عما عمل، فسكت.

وقيل لي: إنه ضرب بنت زلفى ـ اليوم ـ بيده فوقعت على دراعة الباب فعقر وجهها.

فأتيت أبا عبدالله (عليه السّلام) فأخبرته بما قالوا فقال: الحمد لله، إنا أهل بيت يعجّل الله لأولادنا العقوبة في الدّنيا، ثمّ دعا بالجارية فقال: اجعلي إسماعيل في حلٍّ مما ضربك فقالت: هو في حلٍّ، فوهب لها أبو عبدالله (عليه السّلام) شيئاً، ثم قال لي: اذهب فانظر ما حاله قال: فأتيته وقد تركته الحمى[1].

١١ـ إكمال الدين: حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رضي الله عنه) قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسن بن راشد قال: سألت أبا عبدالله (عليه السّلام) عن اسماعيل فقال: عاص[2] لايشبهني ولايشبه أحداً من آبائي[3].

١٢ـ إكمال الدين: حدّثنا الحسن بن أحمد بن إدريس (رضي الله عنه) قال: حدثنا أبي، عن محمد بن أحمد [الأشعري]، عن يعقوب بن يزيد، والبرقي[4]، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر [البزنطي]، عن حمّاد،

١ـ التمحيص: ص٣٧ ح٣٢. منه البحار: ج٤٧ ص٢٦٨.

٢ـ راجع معجم رجال الحديث ج٣ ص١٢٦.

٣ـ إكمال الدين: ص٧٠.

٤ـ في البحار: أسقط البرقي.

عن عبيد بن زرارة قال: ذكرت إسماعيل عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) فقال: واللّه لايشبهني ولايشبه أحداً من آبائي[١].

١٣ـ الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد ابن عيسى، عن حريز قال: كانت لإسماعيل بن أبي عبداللّه (عليه السّلام) دنانير وأراد رجل من قريش أن يخرج إلى اليمن فقال إسماعيل: يا أبت إنّ فلاناً يريد الخروج إلى اليمن وعندي كذا وكذا ديناراً فترى أن أدفعها إليه يبتاع لي بها بضاعة من اليمن؟

فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): يابني أما بلغك أنه يشرب الخمر؟ فقال إسماعيل: هكذا يقول النّاس.

فقال: يابني لاتفعل، فعصى إسماعيل أباه ودفع إليه [شارب الخمر] دنانيره فاستهلكها [أتلفها] ولم يأته بشيء منها.

فخرج إسماعيل وقضى أن أبا عبداللّه (عليه السّلام) حجّ، وحج إسماعيل تلك السنة فجعل يطوف بالبيت ويقول: اللهم أجرني وأخلف علي.

فلحقه أبو عبداللّه (عليه السّلام) فهمزه [دفعه أو عَصَره] بيده من خلفه فقال له: مه يابني فلاواللّه مالَكَ على اللّه [هذا] حجة ولالك أن يأجرك ولايخلف عليك وقد بلغك أنه يشرب الخمر فائتمنته.

فقال إسماعيل: يا أبت إنّي لم أره يشرب الخمر إنّما سمعت الناس يقولون، فقال: يابني إن اللّه (عزّوجلّ) يقول في كتابه: ﴿يؤمن باللّه ويؤمن للمؤمنين﴾[٢] يقول: يصدّق اللّه ويصدّق للمؤمنين، فإذا شهد عندك

١ـ إكمال الدين: ص٧٠. منهما البحار: ج٤٧ ص٢٤٧.

٢ـ التوبة ٩: ٦١.

المؤمنون فصدّقهم ولاتأتمن شارب الخمر فإن اللّه (عزّوجلّ) يقول في كتابه: ﴿ولاتؤتوا السّفهاء أموالكم﴾[١]، فأي سفيه أسفه من شارب الخمر؟ إن شارب الخمر لايُزوَّج إذا خطب، ولايُشفَّع إذا شفع، ولايؤتمن على أمانة، فمن ائتمنه على أمانة فاستهلكها [أتلفها] لم يكن للّذي ائتمنه على اللّه أن يأجره ولايخلف عليه[٢].

١٤ـ إكمال الدين: حدّثنا محمد بن الحسن [بن الوليد] (رحمه اللّه) قال: حدّثنا الحسن بن متيل الدقّاق قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن الحسن ابن علي بن فضّال، عن محمد بن عبداللّه الكوفي قال: لمّا حضرت إسماعيل بن أبي عبداللّه الوفاة جزع أبو عبداللّه (عليه السّلام) جزعاً شديداً، قال: فلمّا غمضه[٣] دعا بقميص غسيل[٤] أو جديد فلبسه ثم تسرح و خرج يأمر وينهى قال: فقال له بعض أصحابه: جعلت فداك. لقد ظننا أن لايُنتَفع بك[٥] زماناً لِما رأينا من جزعك، قال: إنا أهل بيت نجزع ما لم تنزل المصيبة فإذا نزلت صبرنا[٦].

١٥ـ إكمال الدين: حدثنا أبي (رحمه اللّه) قال: حدثنا سعد بن عبداللّه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي الحسن ظريف بن ناصح، عن الحسن بن زيد[٧] قال: ماتت ابنة لأبي

١ـ النساء ٤: ٥.

٢ـ الكافي: ج٥ ص٢٩٩ ح١.

٣ـ فلمّا أن أغمضه ـ البحار.

٤ـ قصير ـ البحار.

٥ـ لقد ظننّا أنّا لاننتفع بك ـ البحار.

٦ـ إكمال الدين: ص٧٣. منه البحار: ج٤٧ ص٢٤٩.

٧ـ في نسخة الوسائل: الحسين بن يزيد.

عبداللّه (عليه السّلام) فناح عليها سنة، ثم مات له ولد آخر فناح عليه سنة، ثم مات إسماعيل فجزع عليه جزعاً شديداً فقطع النوح، قال: فقيل لأبي عبداللّه (عليه السّلام): أصلحك اللّه أيُناح في دارك؟! فقال: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) قال ـ لما مات حمزة ـ : ليُبكَينّ[١] ،حمزة لا بواكي له[٢].

١٦ـ إكمال الدين: حدّثنا أبي (رضي اللّه عنه) قال: حدّثنا عبداللّه ابن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي بن مهزيار [عن محمد بن أبي عمير][٣]، عن محمد بن أبي حمزة، عن مرّة مولى محمد بن خالد، قال: لمّا مات إسماعيل فانتهى أبو عبداللّه (عليه السّلام) إلى القبر، أرسل نفسه فقعد على جانب القبر[٤]، لم ينزل في القبر، ثم قال: هكذا صنع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) بابراهيم ولده[٥].

أقول: المقصود أنّ النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) لم يباشر دفن ولده ابراهيم ولم ينزل الى قبره، بل قعد على شفير القبر.

١٧ـ غيبة النعماني: من مشهور كلام أبي عبداللّه (عليه السّلام) عند وقوفه على قبر إسماعيل: «غلبني الحزن لك على الحزن عليك اللّهم إنّي وهبت لإسماعيل جميع ما قَصّر عنه، ممّا افترضتَ عليه من حقي، فهب لي جميع ما قَصَّر عنه فيما افترضتَ عليه من حقك[٦].

١ـ لكنّ حمزة لابواكي له ـ البحار.

٢ـ إكمال الدين: ص٧٣. منه البحار: ج٤٧ ص٢٤٧، والوسائل: ج٣ ص٢٤١.

٣ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

٤ـ فقعد على حاشية القبر ـ البحار.

٥ـ إكمال الدين: ص٧٢. منه البحار: ج٤٧ ص٢٤٩.

٦ـ غيبة النعماني: ص٣٢٧ ح٧. منه البحار: ج٤٨ ص٢٣.

١٨ـ أمالي الصدوق ـ إكمال الدين: حدّثنا علي بن أحمد بن موسى الدّقاق[١] قال: حدّثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي [الاسدي] قال: حدّثنا محمد بن اسماعيل البرمكي قال: حدّثنا الحسين بن الهيثم قال: حدّثنا عبّاد ابن يعقوب الاسدي قال: حدّثني عنبسة بن بجّاد العابد، قال: لمّا مات إسماعيل بن جعفر بن محمد (عليهما السّلام) وفرغنا من جنازته، جلس الصادق جعفر بن محمّد (عليهما السّلام) وجلسنا حوله وهو مطرق، ثم رفع رأسه فقال: أيها الناس إنّ هذه الدُّنيا دار فراق، ودار إلتواء لادار استواء، على أن لفراق المألوف[٢] حرقة لأتدفع، ولوعة لاترد، وانّما يتفاضل الناس بحسن العزاء، وصحة الفكرة[٣]، فمن لم يثكل أخاه ثكله أخوه، ومن لم يقدِّم ولداً كان هو المقدَّم دون الولد، ثم تمثل (عليه السّلام) بقول أبي خراش الهذلي يرثي أخاه:

ولاتحسبي أنّي تناسيت عهده ولكن صبري ياأُميم جميل[٤]

١٩ـ إكمال الدين: حدّثنا أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي بن مهزيار، عن حمّاد بن عيسى، عن جرير[٥]، عن إسماعيل بن جابر، والأرقط إبن عم أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: كان أبو عبدالله(عليه السّلام) عند إسماعيل حين قبض[٦]

١ـ علي بن أحمد بن محمد الدقاق ـ اكمال الدين.

٢ـ فراق المألوف ـ إكمال الدين.

٣ـ وصحة الفكر ـ اكمال الدين.

٤ـ أمالي الصدوق: ص١٩٧ ح٤، إكمال الدين: ص٧٣. منهما البحار: ج٤٧ ص٢٤٥.

٥ـ حريز ـ البحار.

٦ـ حتى قضى ـ البحار.

فلما رأى الأرقط جزعه قال: يا أبا عبدالله قد مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: فارتدع، ثم قال: صدقت، أنا لك اليوم أشكر[١].

٢٠ـ إكمال الدين: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله) قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أيوب بن نوح ويعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن شعيب، عن أبي كهمس قال: حضرتُ موت إسماعيل، وأبو عبدالله (عليه السّلام) جالس عنده، فلما حضره الموت شدَّ لحييه [وغمّضه][٢]، وغطّاه بالملحفة، ثم أمر بتهيئته، فلما فرغ من أمره دعا بكفنه وكتب في حاشية الكفن: «إسماعيل يشهد أن لا إله إلاّ الله»[٣].

٢١ـ إكمال الدين: حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن ابراهيم بن هاشم، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عمرو بن عثمان الثقفي، عن أبي كهمس قال: حضرتُ موت إسماعيل بن أبي عبدالله (عليه السّلام) فرأيت أبا عبدالله وقد سجد سجدة فأطال السجود، ثمّ رفع رأسه فنظر إليه قليلاً ونظر إلى وجهه [قال:] ثمّ سجد سجدةً اخرى أطول من الاولى، ثم رفع رأسه وقد حضره الموت فغمّضه، وربط لحييه، وغطى عليه ملحفة، ثم قام وقد رأيت وجهه وقد دخله منه شيء الله أعلم به، قال: ثم قام فدخل منزله فمكث ساعة ثم خرج علينا مدّهناً مكتحلاً عليه ثياب غير الثياب التي كانت عليه، ووجهه غير الذي دخل به، فأمر ونهى في أمره[٤]، حتّى إذا فُرغ منه دعا

١ـ إكمال الدين: ص٧٢. منه البحار: ج٤٧ ص٢٥٠.

٢ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

٣ـ إكمال الدين: ص٧٢. منه البحار: ج٤٧ ص٢٤٨.

٤ـ يعني في تجهيز اسماعيل.

بكفنه فكتب في حاشية الكفن: «إسماعيل يشهد أن لا إله إلاّ اللّه»[١].

٢٢ـ الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الجاموراني، عن ابن أبي حمزة، عن سيف بن عميرة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبداللّه (صلوات اللّه عليه) فقال لي: يا أبا محمّد اذهب بنا إلى إسماعيل نعوده وكان شاكياً فقمنا ودخلنا على إسماعيل فإذا في منزله فاختة في قفص تصيح، فقال أبو عبداللّه: يابني مايدعوك إلى إمساك هذه الفاختة أو ما علمت أنها مشومة؟ أو ما تدري ما تقول؟ قال إسماعيل: لا، قال: إنّما تدعو على أربابها فتقول: «فقدتكم فقدتكم» فأخرجوه[٢].

٢٣ـ غيبة النعماني: روي عن زرارة بن أعين أنه قال: دخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) وعن يمينه سيّد ولده موسى (عليه السّلام) وقد أمه مرقد مغطّى فقال لي: يازرارة جئني بداود بن كثير الرقي، وحمران، وأبي بصير، ودخل عليه المفضّل بن عمر، فخرجت فأحضرت من أمرني باحضاره، ولم يزل الناس يدخلون واحداً إثر واحد، حتّى صرنا في البيت ثلاثين رجلاً.

فلمّا حشد المجلس[٣] قال: ياداود اكشف لي عن وجه إسماعيل، فكشف[٤] عن وجهه فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): ياداود أحيٌّ هو أم ميّت؟ قال داود: يامولاي هو ميّت، فجعل يعرض ذلك على رجل رجل

١ـ إكمال الدين: ص٧٢. منه البحار: ج٤٧ ص٢٤٨.

٢ـ الكافي: ج٦ ص٥٥١ ح٣.

٣ـ أي اجتمع فيه الناس. «هامش المصدر».

٤ـ فكشفت ـ البحار.

حتى أتى على آخر من في المجلس وانتهى عليهم بأسرهم[١] كل يقول: هو ميت يامولاي، فقال: اللهم اشهد. ثم أمر بغسله وحنوطه، وإدراجه في أثوابه.

فلمّا فرغ منه قال للمفضّل: يامفضّل احسر عن وجهه. فحسر عن وجهه فقال: أحيٌ هو أو ميت؟ فقال: ميّت قال: اللهم اشهد عليهم، ثم حمل إلى قبره، فلمّا وضع في لحده قال: يامفضّل اكشف عن وجهه وقال للجماعة: أحيٌ هو أم ميّت؟ قلنا له: ميّت، فقال: اللهمّ اشهد، واشهدوا فإنّه سَيرتاب المبطلون، يريدون إطفاء نور اللّه بأفواههم.

ثم أومأ إلى موسى (عليه السّلام)، واللّه متم نوره ولو كره المشركون.

ثم حثونا عليه التراب، ثم أعاد علينا القول فقال: الميّت المحنّط المكفّن المدفون في هذا اللّحد من هو؟ قلنا: إسماعيل، قال: اللّهمّ اشهد، ثم أخذ بيد موسى (عليه السّلام) وقال: هو حق، والحق [معه و][٢] منه، إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها[٣].

٢٤ـ إكمال الدين: حدّثنا أبي (رضي اللّه عنه) قال: حدّثنا سعد بن عبداللّه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن سعيد، عن فضالة ابن ايّوب؛ والحسن بن علي بن فضال، عن يونس بن يعقوب، عن سعيد بن عبداللّه الأعرج قال: قال أبو عبداللّه (عليه السّلام): لمّا مات إسماعيل أمرت به وهو مسجّى أن يكشف عن وجهه فقبّلت جبهته وذقنه ونحره، ثم

١ـ حتّى أتى على آخر مَن في المجلس وكل يقول ـ البحار.

٢ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

٣ـ غيبة النعماني: ص٣٢٧ ح٨. منه البحار: ج٤٨ ص٢١.

أمرت به فغطّي، ثم قلت: اكشفوا عنه، فقبلت أيضاً جبهته وذقنه ونحره، ثم أمرتهم فغطوه، ثم أمرت به فَغُسِّل، ثم دخلت عليه وقد كُفِّن فقلت: اكشفوا عن وجهه، فقبلت جبهته وذقنه ونحره، وعوّذته، ثم قلت: درجوه[١]، فقلت: بأي شيء عوّذتَه؟ قال: بالقرآن[٢].

٢٥ـ التهذيب: الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن اسماعيل بن جابر قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) حين مات ابنه اسماعيل الاكبر فجعل يقبّله وهو ميّت فقلت: جعلت فداك أليس لاينبغي أن يُمسّ الميّت بعدما يموت ومن مسّه فعليه الغسل؟ فقال: أمّا بحرارته فلابأس إنّما ذاك إذا برد[٣].

٢٦ـ الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن القاسم بن محمد، عن الحسين بن عثمان، قال: لما مات إسماعيل بن أبي عبدالله (عليهما السّلام) خرج أبو عبدالله (عليه السّلام) فتقدّم السرير بلاحذاء ولارداء[٤].

التهذيب: علي بن ابراهيم بهذا الإسناد مثله[٥].

إكمال الدّين: حدّثنا محمد بن الحسن [بن الوليد] (رضي الله عنه) قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن الحسين بن عمر، عن رجل من بني هاشم قال: لمّا مات وذكر

١ـ أدرجوه ـ البحار. أي لفوّه.

٢ـ إكمال الدين: ص٧١. منه البحار: ج٤٧ ص٢٤٧.

٣ـ التهذيب: ج١ ص٤٢٩ ح١٣٦٦.

٤ـ الكافي: ج٣ ص٢٠٤ ح٥.

٥ـ التهذيب: ج١ ص٤٦٣ ح١٥١٣.

مثله، وفيه: «خرج إلينا...»[١].

٢٧ـ الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أبي حمزة، عن رجل، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: لمّا مات إسماعيل بن أبي عبداللّه أتى أبو عبداللّه (عليه السّلام) القبر فأرخى نفسه[٢] فقعد ثم قال: رحمك اللّه وصلّى عليك، ولم ينزل في قبره وقال: هكذا فعل النبي (صلى اللّه عليه وآله) بإبراهيم (عليه السّلام)[٣].

٢٨ـ الكافي: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن أبان، عن عبداللّه بن راشد قال: كنت مع أبي عبداللّه (عليه السّلام) حين مات إسماعيل ابنه (عليه السّلام) فأُنزل في قبره، ثم رمى بنفسه على الأرض مما يلي القبلة ثم قال: هكذا صنع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) بإبراهيم، ثم قال: إن الرجل ينزل في قبر والده ولاينزل في قبر ولده[٤].

١ـ إكمال الدين: ص٧٢. منه البحار: ج٤٧ ص٢٤٩.

٢ـ أي أرسلها. (مجمع البحرين).

٣ـ الكافي: ج٣ ص١٩٣ ح٣.

٤ـ الكافي: ج٣ ص١٩٤ ح٧.

٢ـ عبدالله (الأفطح) ابن الامام الصادق (عليه السّلام)

إنما لُقِّب بالأفطح لأنه كان أفطح الرأس أو الرِّجلين، أي عريض الرأس أو عريض الرّجلين أي القَدَمين،

كان الامام الصادق (عليه السّلام) يعلم ـ بِعلم الإمامة ـ ان المنصور الدوانيقي سَيُحاول قتل الإمام الذي يقوم بعد الإمام الصادق (عليه السّلام) ولهذا لم تسمح له الظروف أن يُعلن للناس انّ الامام بعده هو إبنه: موسى ابن جعفر (عليه السّلام) تحفّظاً على حياة ولده من كيد الظالمين.

ولكنه إتخذ التدابير اللازمة بهذا الشأن، حتى لايلتبس الأمر على شيعته فقد نصَّ على إمامة ولده: موسى بن جعفر (عليه السّلام) لخواص شيعته ممن يثق بهم، ونذكر تلك النصوص في ترجمة الامام موسى بن جعفر في هذه الموسوعة ان شاء اللّه.

وكان قد اشتهر بين الشيعة عن الامام الصادق (عليه السّلام) كلامه ـ كما في حديث هشام بن سالم، عن ابي عبداللّه (عليه السّلام) قال: «ان الأمر [الامامة] في الكبير، ما لم تكن فيه عاهة»[1].

١ـ الكافي: ج١ ص٢٨٥ ح٦.

وكان عبداللّه الأفطح ـ يوم توفّي ابوه الامام الصادق (عليه السّلام) ـ أكبر أولاد أبيه فاشتبه الأمر على بعض الشيعة فظنّوا أنه الإمام بعد أبيه، لأنه أكبر أولاده، وجهلوا ان الإمامة إنما تكون في الولد الأكبر اذا لم يكن به عاهة (أي كان مستوي الخِلقة من غير تشويه) وعبداللّه كان ذا عاهة لأنه كان أفطح الرأس أو الرجلين كما تقدّم الكلام عن ذلك.

ويُنسب إليه إنحرافات عقائدية كما ذكر ـ ذلك ـ الشيخ المفيد في (الإرشاد): «وكان عبداللّه بن جعفر أكبر إخوته بعد إسماعيل، ولم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من وُلده في الإكرام، وكان مُتَّهماً بالخلاف على أبيه في الأعتقاد، ويقال: انه كان يخالط الحشوية، ويميل الى مذهب المرجئة[1].

وإدّعى ـ بعد أبيه ـ الإمامة، واحتجَّ بأنه أكبر إخوته الباقين، فاتّبعه على قوله جماعة من أصحاب أبي عبداللّه [الصادق] (عليه السّلام) ثم رجع أكثرهم بعد ذلك الى القول بامامة أخيه موسى [الكاظم] (عليه السّلام)، لما تبيّنوا ضعف دعواه، وقوّة أمر أبي الحسن [الكاظم] ودلالة حقه، وبراهين إمامته؛

وأقام [ثَبَتَ] نفرٌ يسير منهم على أمرهم ودانوا بإمامة عبداللّه بن جعفر، الطائفة المُلقَّبة بـ (الفطحيّة).

وإنما لزمَهُم هذا اللقب لِقولهم بامامة عبداللّه ، وكان أفطح الرجلين... إلى آخره[2].

وقال الكشي: الفطحيّة: هم القائلون بامامة عبداللّه بن جعفر بن

١ـ سوف نذكر ما يتعلق بهذين المذهبين في بحث المذاهب المعاصرة للإمام.

٢ـ الأرشاد: ص٢٨٥.

محمد (عليه السّلام).... والذين قالوا بامامته عامّة مشائخ العصابة وفقهائها، مالوا الى هذه المقالة، فدخلت عليهم الشبهة لِما روي عنهم (عليهم السّلام) انهم قالوا: «الامامة في الأكبر من وُلد الامام اذا مضى».

ثمّ منهم من رجع عن القول بإمامته لِما امتحنه بمسائل من الحلال والحرام لم يكن عنده فيها جواب، ولما ظهر منه من الأشياء التي لاينبغي أن تظهر من الإمام.

ثم إن عبدالله مات بعد أبيه بسبعين يوماً، فرجع الباقون ـ إلاّ شذاذ منهم ـ عن القول بامامته الى القول بامامة أبي الحسن موسى [الكاظم] (عليه السّلام)، ورجعوا الى الخبر الذي رُويَ أن الإمامة لاتكون في الأخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السّلام).

وبقي شذاذ منهم على القول بإمامته، وبعد أن مات قالوا بإمامة أبي الحسن موسى [الكاظم] (عليه السّلام).

وروي عن أبي عبدالله (عليه السّلام) انه قال لموسى [الكاظم]:

«يابُنيّ، إن أخاك سيجلس مجلسي، ويدّعي الإمامة بعدي، فلاتنازعه بكلمة، فانه أول أهلي لحوقاً بي»[1].

٢٩ـ الكافي: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير،عن فضيل،عن طاهر،عن أبي عبدالله قال:كان أبوعبدالله(عليه السّلام) يلوم عبدالله [الأفطح] ويعاتبه ويعظه، ويقول: ما مَنَعَك أن تكون مثل أخيك، فوالله إني لأعرف النور في وجهه؟فقال عبدالله: لِمَ،أليس أبي وأبوه واحداً، وأُمّي وأُمّه واحدة؟ فقال له أبوعبدالله:«انه من نفسي،وأنت إبني»[2].

١ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٢٤ ح٤٧٢.

٢ـ الكافي: ج١ ص٣١٠ ح١٠.

أقول: الحديث هكذا مذكور في (الكافي) المطبوع، وعلى هذا فسره بعض العلماء أن المقصود من «أخيك» هو اسماعيل، لأن اسماعيل وعبدالله كانا من أُمّ واحدة وهي السيدة فاطمة بنت الحسين ابن الامام علي بن الحسين (عليهما السّلام)[١] لأنَّ أم الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام) هي السيدة حميدة الملقبة بالبربرية والمصفّاة كما صرّح بذلك في اعلام الورى.

ولكن، في كتاب (اعلام الورى) للطبرسي[٢]، نقلاً عن الكليني هكذا: «أليس أبي وأبوه واحداً، وأصلي وأصله واحداً؟».

فان صحّت نسخة الطبرسي، فكلمة: «وأُمي وأُمه واحدة» مصحّفة، وهو الظاهر فيكون المقصود من قوله (أخيك) هو الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام) الذي كان الامام الصادق (عليه السّلام) يرى في وجهه نور الإمامة، وانه كان من الامام بمنزلة نفسه كما قال: «انه من نفسي، وانت إبني» ليكون هذا الفرق العظيم بين الامام موسى بن جعفر وبين أخيه عبدالله.

وهذا حديث يكشف لنا جوانب عديدة عن الإرهاب المستولي على المدينة وعن مستوى فقاهة عبدالله الأفطح ومدى تقواه.

٣٠ـ إختيار معرفة الرجال: جعفر بن محمّد، قال: حدثني الحسن بن علي بن نعمان قال: حدثني أبو يحيى، عن هشام بن سالم قال:

كُنّا بالمدينة بعد وفاة أبي عبدالله (عليه السّلام) أنا ومؤمن الطاق: أبو جعفر، والناس مجتمعون على أنّ عبدالله [الأفطح] صاحب الأمر [الامام] بعد أبيه؛

١ـ الارشاد: ص٢٨٤ واعلام الورى: ص٢٩١و٢٩٢.

٢ـ اعلام الورى: ص٢٩٨.

فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق، والناس مجتمعون عند عبدالله، وذلك انهم رووا عن أبي عبدالله (عليه السّلام): «ان الأمر في الكبير ما لم يكن به عاهة» فدخلنا نسأله عمّا كنّا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟ قال: «في مائتين خمسة» قلنا: «ففي مائة؟» قال: درهمان ونصف درهم!![1].

قلنا له: واللّه ما تقول المرجئة هذا. فرفع [الأفطح] يده الى السماء، فقال: لا، واللّه ما أدري ما تقول المرجئة!

قال: فخرجنا من عنده ضُلاّلاً، لاندري إلى أين نتوجّه انا وأبو جعفر الأحول[2].

فقعدنا في بعض أزِقَّة[3] المدينة باكين، حيارى، لاندري إلى مَن نقصد وإلى مَن نتوجّه؟

نقول: [نذهب] إلى المرجئة؟ إلى القَدَريّة؟ الى الزيديّة؟ إلى المعتزلة؟ الى الخوارج؟

قال: فنحن كذلك إذ رأيتُ رجلاً شيخاً لا أعرفه يومىء إليَّ بيده، فَخِفتُ أن يكون عيناً [جاسوساً] من عيون أبي جعفر [منصور الدوانيقي].

وذلك [السبب] أنه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون عَلى مَن اتّفق من شيعة جعفر [الصادق] فيضربون عُنقه، فَخِفتُ أن يكون [الرجل الشيخ] منهم؛

١ـ من الثابت عند المسلمين ان لازكوة في أقل من مائتي درهم، ولكن الأفطح كان يجهل هذا الحكم.

٢ـ مؤمن الطاق وابو جعفر وصاحب الطاق والأحول رجل واحد، له ألقاب عديدة.

٣ـ ازقة: جمع زقاق.

فقلت لأبي جعفر [مؤمن الطاق]: تَنَحَّ، فاني خائف على نفسي وعليك، وإنما يريدني [الشيخ] ليس يريدك، فتنحَّ عنّي، لاتهلك وتُعين على نفسك.

فتنحّى غير بعيد، وتبعتُ الشيخ، وذلك أني ظننتُ أني لاأقدر على التخلّص منه، فما زلتُ أتبعه حتى ورد بي على باب أبي الحسن موسى [الكاظم] (عليه السّلام)، ثم خلاّني ومضى؛

فاذا خادم بالباب فقال لي: اُدخل، رحمك اللّه. قال: فدخلتُ فاذا أبو الحسن [الكاظم] (عليه السّلام)، فقال لي ـ إبتداءً ـ : لا إلى المرجئة، ولا إلى القَدَرية، ولا الى الزيدية، [ولا الى المعتزلة]، ولا إلى الخوارج، إليَّ إليَّ إليَّ!!

قال [هشام]: فقلت له: جُعلت فداك. مضى أبوك؟ قال: نعم. قلت: جعلت فداك مضى في موت؟ قال: نعم. قلت: جعلت فداك فَمَن لنا بعده؟ فقال: ان شاء اللّه [ان] يهديك هداك.

قلتُ: جعلت فداك، إن عبداللّه [الأفطح] يزعم أنه [امام] من بعد أبيه. فقال: يريد عبداللّه [الأفطح] أن لايُعبد اللّه، قال: قلت له: جعلت فداك، فَمَن لنا بعده؟ فقال: ان شاء اللّه أن يهديك هداك أيضاً، قلت: جعلت فداك، أنت هو [الامام]؟ قال: ما أقول ذلك!!

قلت ـ في نفسي ـ لم اُصِب طريق المسألة [أخطأتُ في كيفية السؤال] قال [هشام]: قلت: جعلت فداك، عليك إمام؟ قال: لا.

فدخلني [دخل قلبي] شيء لايعلمه إلاّ اللّه، إعظاماً له وهيبة، أكثر ما كان يحلّ بي من [هيبة] أبيه [الامام الصادق] اذا دخلت عليه.

قلت: جعلت فداك، أسألك عما كان يُسأل أبوك؟ قال: سَل، تُخبر،

ولاتُذِع [من الاذاعة والاشاعة] فان أذَعتَ فهو الذبح.

قال [هشام]: فسألته فاذا هو بحر!

قال [هشام]: قلت: جعلت فداك، شيعتك وشيعة أبيك ضُلاّل، فأُلقي إليهم [أُخبرهم] وادعوهم إليك؟ فقد أخذتَ عَلَيَّ بالكتمان.

فقال [الامام]: مَن آنستَ منهم رُشداً، فألقِ عليهم [أخبِرهم] وخذ عليهم بالكتمان، فان أذاعوا فهو الذبح ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ

قال [هشام]: فخرجت من عنده، فلقيتَ أبا جعفر [مؤمن الطاق] فقال لي: ما وراءَك [ما الخبر؟] قال: قلت: الهُدى!

قال [هشام]: فحدَّثته بالقصّة، قال [هشام]: ثم لقيت المفضل بن عمر، وأبا بصير، قال [هشام]: فدخلوا عليه، وسلّموا، وسمعوا كلامه، وسألوه، قال [هشام]: ثم قطعوا عليه [اعتقدوا بإمامته].

قال [هشام]: ثمّ لقينا الناس أفواجاً، قال: فكان كل مَن دخل عليه قطع عليه [اعتقد إمامته] إلاّ طائفة، مثل عمار [الساباطي] وأصحابه،

فبقي عبدالله [الأفطح] لايدخل عليه أحد إلاّ قليلاً من الناس.

قال [هشام]: فلما رأى [الأفطح] ذلك، وسأل عن حال الناس قال [هشام]: فأُخبِر [اخبروه] ان هشام بن سالم صَدَّ عنه الناس، فقال هشام: فأقعَدَ لي بالمدينة غير واحد ليضربون[1]!!

٣١ـ الخرائج والجرائح: روي عن المفضل بن عمر قال: لمّا مضى[2] الصادق (عليه السّلام) كانت وصيّته في الامامة إلى موسى الكاظم (عليه السّلام) فادّعى أخوه عبدالله الامامة، وكان أكبر ولد جعفر (عليه السّلام)

١ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٦٥ ح٥٠٢.

٢ـ قضى ـ البحار.

في وقته ذلك، وهو المعروف بالأفطح، فأمر موسى (عليه السّلام) بجمع حطب كثير في وسط داره فأرسل إلى أخيه عبداللّه يسأله أن يصير إليه، فلمّا صار عنده ومع موسى (عليه السّلام) جماعة من وجوه الاماميّة، فلمّا جلس إليه أخوه عبداللّه أمر موسى (عليه السّلام) أن تضرم النّار[١] في ذلك الحطب، فاضرمت[٢] ولايعلم الناس السبب فيه، حتّى صار الحطب كلّه جمراً، ثمّ قام موسى (عليه السّلام) وجلس بثيابه في وسط النار، وأقبل يحدِّث القوم[٣] ساعة، ثم قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس، فقال لأخيه عبداللّه: إن كنت تزعم أنّك الامام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس قالوا: فرأينا عبداللّه قد تغيّر لونه، فقام يجرُّ رداءه حتّى خرج من دار موسى (عليه السّلام)[٤].

٣٢ـ مناقب آل أبي طالب: أبو بصير، قال موسى بن جعفر (عليهما السّلام): فيما أوصاني به أبي أن قال: يابني إذا أنا متّ فلايغسلني أحد غيرك فإنّ الامام لايغسله إلاّ إمام، وأعلم أنّ عبداللّه أخاك سيدعو الناس الى نفسه فدعه فإنّ عمره قصير.

فلمّا [أن] مضى غسلته كما أمرني، وادعى عبداللّه الامامة مكانه فكان كما قال أبي، وما لبث عبداللّه [إلاّ] يسيراً حتّى مات[٥].

١ـ ان يجعل النار ـ البحار.

٢ـ في ذلك الحطب كلّه فاحترق كله ـ البحار.

٣ـ يحدث الناس ـ البحار.

٤ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٠٨ ح٢. منه البحار: ج٤٧ ص٢٥١.

٥ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٢٤. منه البحار: ج٤٧ ص٢٥٥.

٣ـ الامام موسى الكاظم بن الامام الصادق (عليهما السّلام)

هو الامام السابع من ائمة أهل البيت (عليهم السّلام) الذين نصَّ عليهم رسول الله (صلّى اللّه عليه وآله).

وسوف نذكر ـ ان شاء اللّه ـ بعض الأحاديث المتعلقة به في مجلدات الإمامة، ونسأل اللّه تعالى أن يوفقنا لتأليف كتاب خاص عن حياته وترجمته انه على كل شيء قدير.

٤ـ اسحاق ابن الامام الصادق (عليه السّلام)

قال الشيخ المفيد: كان اسحاق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والإجتهاد، وروى عنه الناس الحديث والآثار، وكان ابن كاسب ـ اذا حدّث عنه ـ يقول: حدّثني الثقة الرضي: اسحاق بن جعفر.

وكان اسحاق يقول بإمامة أخيه موسى (عليه السّلام)[1].

وروى عن أبيه النص بالإمامة على أخيه موسى (عليه السّلام).

وعن (الكافي) و(الخصال) ان اسحاق هذا كان من شهود وصيّة موسى بن جعفر لإبنه علي بن موسى (عليهما السّلام).

ويظهر مما رواه الشيخ بسنده الصحيح عن علي بن جعفر (عليه السّلام) انه كان يعتني بشأنه، ويستند الى أفعاله، كما في (التهذيب) ج٢ باب كيفية الصلاة.

وروى عنه حفيده اسماعيل بن محمد بن اسحاق، ذكره النجاشي في ترجمة اسماعيل، وهو زوج السيدة نفيسة.

وفي(تهذيب التهذيب): ج١ ص٢٠٠ رقم ٤٢٤. روى عن كثير بن عبدالله.. وعنه ابراهيم بن المنذر،ويعقوب بن حميد بن كاسب.. وغيرهم.

١ـ الارشاد: ص٢٨٦.

وقال غيره: قدم مصر ومات بها، وهو زوج السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي (رضي اللّه عنهم).

وعدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الامام الصادق (عليه السّلام) وعدّه البرقي من أصحاب الامام الباقر والامام الصادق والامام الكاظم (عليهم السّلام).

٣٣ـ الخرائج والجرائح: روي عن الحسن بن موسى قال: اشتكى [تمرَّض] عمّي محمد بن جعفر حتى أشرف على الموت. فكنّا عنده مجتمعين، فدخل أبو الحسن [الامام الرضا] (عليه السّلام)، فقعد في ناحية. واسحاق عمّي عند رأسه يبكي. فلبث أبو الحسن قليلاً ثمّ قام، فتبعته وقلت: يلومك أهل بيتك يقولون: خرجت وهو في الموت!

فقال: أرأيت هذا الباكي؟ سيموت ويبكي ذلك عليه!

فبرأ محمّد بن جعفر، واشتكى إسحاق فمات، وبكى عليه محمد بن جعفر[١].

٣٤ـ عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): حدثنا محمّد بن علي ماجيلويه، عن عمّه محمد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن الحسن بن عليّ الحذاء قال: حدثني يحيى بن محمد بن جعفر قال: مرض أبي مرضاً شديداً فأتاه أبو الحسن الرِّضا (عليه السّلام) يعوده وعمّي إسحاق جالس يبكي، قد جزع عليه جزعاً شديداً، قال يحيى: فالتفت إليَّ أبو الحسن (عليه السّلام) فقال: مما يبكي عمّك؟ قلت: يخاف عليه ما ترى، قال: فالتفت إليَّ أبو الحسن (عليه السّلام) قال: لاتغتمنَّ فانّ إسحاق سيموت قبله، قال يحيى: فبرأ أبي محمّد ومات إسحاق[٢].

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص ٧١٧ ح١٧.

٢ـ عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٢٠٦ ح٧. منه البحار: ج٤٩ ص٣٢.

٥ـ محمد الديباج ابن الامام الصادق (عليه السّلام)

قال الشيخ المفيد: وكان محمد بن جعفر سخيّاً شجاعاً، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف.

ورُوي عن زوجته خديجة بنت عبداللّه بن الحسين أنها قالت: ما خرج من عندنا محمد يوماً قطّ في ثوب فرجع حتّى يكسوه، وكان يذبح كل يوم كبشاً لأضيافه.

وخرج على المأمون في سنة تسع وتسعين ومائة بمكة واتبعته الزيدية والجارودية، فخرج لقتاله عيسى الجلودي، ففرَّق جمعه، وأخذه وانفذه الى المأمون؛

فلمّا وصل إليه اكرمه وادنى مجلسه منه ووَصَلَه، وأحسن جائزته، فكان مقيماً معه بخراسان يركب اليه في موكب من بني عمّه وكان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمل السلطان من رعيته.

وروي ان المأمون أنكر ركوبه إليه في جماعة من الطالبيين الذين خرجوا على المأمون في سنة مائتين، فآمنهم، فخرج التوقيع اليهم: «لاتركبوا مع محمد بن جعفر، واركبوا مع عبداللّه بن الحسين» فأبوا أن

يركبوا، ولزموا منازلهم، فخرج التوقيع: «اركبوا مع من احببتم» فكانوا يركبون مع محمد بن جعفر اذا ركب الى المأمون، وينصرفون بإنصرافه؛

وذكر عن موسى بن سلمة انه قال:

«أُتي الى محمد بن جعفر فقيل له: إن غلمان ذي الرياستين قد ضربوا غلمانك على حطب اشتروه».

فخرج مُتَّزراً بِبُردَين، معه هراوة وهو يرتجز ويقول:

«الموت خير لك من عيش بِذلٍّ».

وتبعه الناس حتى ضرب غلمان ذي الرياستين، وأخذ الحطب منهم، فرُفع الخبر الى المأمون، فبعث الى ذي الرياستين فقال له: إئت محمد بن جعفر، فاعتذِر اليه، وحكِّمهُ في غلمانك.

قال: فخرج ذوالرياستين الى محمدبن جعفر ـ قال موسى بن سلمة ـ :

فكنت عند محمد بن جعفر جالساً حتى (حين) أتى، فقيل له: هذا ذو الرياستين. فقال: لايجلس إلاّ على الأرض. وتناوَلَ بساطاً كان في البيت فرمى به هو ومن معه ناحية ولم يبق في البيت إلاّ وسادة جلس عليها محمد بن جعفر، فلمّا دخل عليه ذو الرياستين وسَّع له محمد على الوسادة، فأبى أن يجلس عليها، وجلس على الأرض، فاعتذر إليه وحكَّمه [جعله حَكَماً] في غلمانه.

وتوفي محمد بن جعفر بخراسان مع المأمون، فركب المأمون ليشهده، فلقيهم وقد خرجوا به، فلمّا نظر الى السرير نزل فترجَّل ومشى حتى دخل بين العمودين [عمودي السرير] فلم يزل بينهما حتى وُضع، فتقدّم وصلّى عليه، ثم حمله حتى بلغ به القبر، ثم دخل قبره فلم يزل فيه حتى بُنيَ عليه، ثم خرج فقام على القبر حتى دُفن.

فقال له عبيدالله بن الحسين ودعا له: يا أمير المؤمنين: انك قد تعبت اليوم، فلو ركبت. فقال المأمون: ان هذه رحم قُطعت من مائتي سنة[١].

أقول: ولمحمد بن جعفر تاريخ مفصل مذكور في (مقاتل الطالبيين) وغيره من كتب التراجم والحديث.

قال الطوسي: محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب (عليهم السّلام) المدني، ولده (عليه السّلام) أُسند عنه، يلقب بديباجة.

وقال النجاشي: محمد بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين (عليهم السّلام) يُلقّب ديباجة، له نسخة يرويها عن أبيه.... الى آخره.

روى عن الامام الصادق (عليه السّلام) كما ذكره الرازي في كتابه (الجرح والتعديل): ج٧ ص٢٢٠.

٣٥ـ عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): حدثنا علي بن عبدالله الوراق، قال: حدثنا سعد بن عبدالله، قال: حدثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال: حدثني إسحاق بن موسى قال: لمّا خرج عمّي محمد بن جعفر بمكّة، ودعا إلى نفسه، ودعي بأمير المؤمنين، وبويع له بالخلافة دخل عليه الرضا (عليه السّلام) وأنا معه فقال له: يا عمّ لاتكذب أباك، ولاأخاك، فانّ هذا أمر لايتمّ.

ثم خرج وخرجت معه إلى المدينة، فلم يلبث إلاّ قليلاً حتى أتى الجلودي فلقيه فهزمه، ثمّ استأمن إليه، فلبس السواد وصعد المنبر فخلع نفسه وقال: إن هذا الأمر للمأمون. وليس لي فيه حقٌّ، ثم أُخرج إلى خراسان فمات بجرجان[٢].

١ـ الأرشاد: ص٢٨٦.

٢ـ عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٢٠٧ ح٨. منه البحار: ج٤٩ ص٣٢.

٦ـ العباس بن الامام الصادق (عليه السّلام)

قال الشيخ المفيد في الارشاد: كان فاضلاً نبيلاً[١].

٧ـ علي العُريضي ابن الامام الصادق (عليه السّلام)

قال المفيد: وكان علي بن جعفر (رضي اللّه عنه) راوية للحديث، سديد الطُرُق شديد الورع، كثير الفضل، ولزم أخاه موسى (عليه السّلام) وروى عنه شيئاً كثيراً من الأخبار[٢].

وذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الامام الباقر والامام الصادق والامام الكاظم والامام الرضا (عليهم السّلام) وقال: له كتاب، ثقة،

وقال في الفهرست: ... جليل القدر، ثقة، وله كتاب المناسك، ومسائل لأخيه موسى الكاظم ابن جعفر (عليه السّلام) سأله عنها.

وقال النجاشي: علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، أبو الحسن، سكن العريض من نواحي المدينة، فنسب إليها، له كتاب في الحلال

---

١ و ٢ـ الارشاد: ص٢٨٧.

والحرام يروى تارة غير مبوَّب وتارة مبوّباً... الى آخره.

أقول: لقد ذكرنا شيئاً من ترجمة علي بن جعفر في كتاب (الامام الجواد من المهد الى اللحد) وذكرنا بعض الأحاديث الدالّة على جلالة قدره، ومخالفته لهواه، وخضوعه للحق.

وقد اتفقت كلمات المحدّثين والرجاليين على مدحه وتوثيقه والإشادة بفضله وجلالة قدره.

وذكره الخزرجي في (خلاصة تذهيب التهذيب): ج٢ ص٢٤٤.

وابن حجر في (تهذيب التهذيب): ج٧ ص٢٥٨.

والذهبي في (ميزان الاعتدال): ج٣ ص١١٧.

٣٦ـ اختيار معرفة الرجال: حدثني نصر بن الصباح البلخي قال: حدثني اسحاق بن محمد البصري أبو يعقوب، قال: حدثني أبو عبدالله الحسن بن موسى بن جعفر، قال: كنت عند أبي جعفر [الإمام الجواد] (عليه السّلام) بالمدينة وعنده علي بن جعفر وأعرابي من أهل المدينة جالس، فقال لي الأعرابي: من هذا الفتى؟ وأشار بيده إلى أبي جعفر (عليه السّلام).

قلت هذا وصيّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) فقال: يا سبحان اللّه، رسول اللّه قد مات منذ مأتي سنة وكذا وكذا سنة، وهذا حدث كيف يكون هذا [وصيّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)]؟

قلت: هذا وصيٌّ عليٍّ بن موسى، وعليٌّ وصيّ موسى بن جعفر، وموسى وصيّ جعفر بن محمد، وجعفر وصيٌّ محمد بن علي، ومحمد وصيٌّ عليٍّ بن الحسين، وعليٌّ وصيٌّ الحسين، والحسين وصيّ الحسن، والحسن وصيّ عليٍّ بن أبي طالب، وعلي بن أبي طالب وصيٌّ رسول اللّه (صلوات اللّه عليهم أجمعين).

قال: ودنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام عليٌّ بن جعفر فقال: ياسيّدي يبدأني ليكون حدَّة الحديد بي قبلك، قال قلت: يهنئك هذا عم أبيه قال: فقطع له العرق.

ثمَّ أراد أبو جعفر (عليه السّلام) النهوض فقام عليّ بن جعفر (عليهما السّلام) فسوّى له نعليه حتى يلبسهما[١].

٣٧ـ إختيار معرفة الرجال: حمدويه بن نصير قال: حدثنا الحسين بن موسى الخشّاب، عن علي بن اسباط وغيره، عن علي بن جعفر بن محمد قال: قال لي رجل أحسبه من الواقفة: ما فعل أخوك أبو الحسن؟ قلت: قد مات، قال: وما يدريك بذلك؟ قلت: اقتسمت أمواله وأُنكحت نساؤه ونطق الناطق من بعده.

قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: ابنه عليّ قال: فما فعل؟ قلت له: مات قال: وما يدريك أنّه مات؟ قلت: قسمت أمواله ونكحت نساؤه ونطق الناطق من بعده قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: أبو جعفر ابنه، قال: فقال له: أنت في سنّك وقدرك وأبن جعفر بن محمد[٢] تقول هذا القول في هذا الغلام؟

قال: قلت: ما أراك إلاّ شيطاناً، قال: ثمّ أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء، ثمّ قال: فما حيلتي إن كان اللّه رآه أهلا لهذا، ولم ير هذه الشيبة لهذا أهلا[٣].

١ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٧٢٨ ح٨٠٤. منه البحار: ج٤٧ ص٢٦٤.

٢ـ وأبوك جعفر بن محمّد ـ البحار.

٣ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٧٢٨ ح٨٠٣. منه البحار: ج٤٧ ص٢٦٣.

حياته التربوية

إنّ المعلّمين والمدرّسين والأساتذة الذين يُدرّسون في المدارس والكلّيّات لايهتمّون ـ على الأكثر ـ إلاّ بِتدريس المواد التي كُلّفوا بتدريسها، كالقراءة والرياضيات، والتاريخ والجغرافيا والكيمياء والفيزياء وأمثال ذلك، ولايهتمّون بالنواحي المعنوية وتزكية النفوس، وبَثّ روح الأخلاق والفضيلة في الطلاّب؛

وانما يقوم بهذه الامور الرجال الإلهيّون، الذي يؤمنون باللّه وباليوم الآخر، ويعملون للّه، وطلباً لمرضاته، لا للراتب، ولا إسقاطاً للتكليف، ولا رئاءً ولاسمعة.

ومن الواضح أن المربّي يجب أن يكون عارفاً بأُصول التربية وفنونها، وان يكون له إلمام كبير بِعلم النفس، والبلاغة، حتى يورد الكلام بما يقتضي الحال، فتكون النتيجة قطعية ومضمونة اذا كانت النفس مستعدّة للقبول، واذا لم يكن هناك مانع نفسي كالعناد والجحود وأمثال ذلك من موجبات الضلالة والإنحراف.

بعد هذه المقدّمة الوجيزة نقول:

ان الامام الصادق (عليه السّلام) كان يرى من وظائف الامام الشرعية هي تربية المجتمع البشري بصورة عامة، والمجتمع الاسلامي بصورة خاصة، والمجتمع الشيعي بصورة أخص.

فاذا كان الامام لايجد آذانا صاغية واعية إلاّ عند شيعته ـ المعتقدين بامامته ـ وهم محسوبون عليه بسبب إنتمائهم إليه، فهناك يتضاعف الإهتمام بأداء الواجب الأخلاقي المقدّس الملقى على عاتقه، تجاه الخط الموالي له، المتجاوب معه.

وكما لايخفى ان التدريس قد يكون علمياً وقد يكون عمليّاً، وبعبارة أُخرى: قد يكون التعليم باللسان والبيان، وقد يكون بتجسيم الموضوع في الأفعال.

فقد يأمر الاستاذ تلميذه بُحسن الخلق، ويذكر له شرف هذه الفضيلة عند اللّه وعند الناس، في الدُّنيا وفي الآخرة.

وقد يعلّم الاستاذ حُسن الخلق عمليّاً، فتظهر من الاستاذ الأخلاق الطيبة، والصفات الكريمة في لقاءاته مع الأفراد، من السلام الحارّ، وبشاشة الوجه، ورحابة الصدر، والإحترام اللائق، والمجاملة، ورعاية العواطف، وأمثال ذلك مما يطول الكلام بذكرها.

فاذا رأى التلميذ من استاذه هذه الصفات التي يحبّها كل قلب سليم، ويستحسنها كل ذي طبع صحيح، فمن الطبيعي انه يتعلم ذلك، لأن الطبيعة سرّاقة.

كانت الأُصول التربوية عند الإمام الصادق (عليه السّلام) تشمل القسمين كليهما، فكان (عليه السّلام) يأمر بمكارم الأخلاق، والصفات الحميدة، وتصدر منه تلك الأخلاق والصفات.

ولا أُبالغ اذا قلت: إن مئات الأحاديث الواردة في هذه الموسوعة تشمل أحد القسمين أو تشملهما كليهما.

والقارىء النبيه سوف ينتبه إلى هذه النقاط والنكات أثناء مطالعته للأحاديث الموجودة في هذه الموسوعة،

ولأجل أن لايخلو هذا البحث من المثال نذكر ـ هنا ـ بعض النماذج، ونذكر الباقي في المستقبل القريب ان شاء اللّه.

أما القسم الأول: وهو التربية باللسان والبيان:

٣٨ـ الكافي: أبو علي الاشعري، عن محمّد بن عبدالجبار، ومحمّد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أُسامة: زيد الشحّام قال: قال لي ابو عبداللّه (عليه السّلام):

«أقرِأ ـ على مَن ترى أنه يطيعني منهم، ويأخذ بِقَولي ـ السلام، وأُوصيكم بتقوى اللّه (عزّوجلّ) والوَرَع في دينكم، والإجتهاد للّه، وصِدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحُسن الجِوار، فَبِهذا جاء محمد (صلّى اللّه عليه وآله).

أدُّوا الأمانة إلى مَن ائتمنكم عليها، بَرّاً أو فاجراً، فإنَّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) كان يأمر بأداء الخيط والمِخيَط؛

صِلوا عشائركم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فان الرجل منكم اذا ورع في دينه، وصَدَقَ الحديث، وأدّى الأمانة، وحَسُن خُلقه مع الناس قيل: «هذا جعفري» فيسرّني ذلك، ويدخل عَلَيَّ منه السرور، وقيل: «هذا أدب جعفر».

واذا كان على غير ذلك، دَخَلَ عَلَيَّ بلاؤه وعارُه، وقيل: «هذا أدب جعفر».

فواللّه، لَحدَّثني أبي (عليه السّلام): ان الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي (عليه السّلام) فيكون زَينَها، آداهم [أكثرهم اداءً] للأمانة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرةَ عنه فتقول [العشيرة]: مَن مثل فلان؟ إنه لآدانا للامانة وأصدقُنا للحديث[1].

أقول: وأمثال هذا الحديث كثيرة لاتحصى، ونذكرها في فصل الأحاديث ان شاء اللّه.

٣٩ـ التهذيب: محمد بن يعقوب، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى قال: قال لي أبو عبداللّه (عليه السّلام) يوماً: يا حماد تحسن ان تصلي؟ قال: فقلت: ياسيدي انا احفظ كتاب حريز في الصلاة [قال] فقال: لاعليك [ياحماد] قم فصلّ.

قال: فقمت بين يديه متوجها الى القبلة فاستفتحت الصلاة فركعت[2] وسجدت.

فقال: ياحماد لاتحسن ان تصلي! ما أقبح بالرجل [منكم] يأتي عليه[3] ستون سنة أو سبعون سنة فلا[4] يقيم صلاة واحدة بحدودها تامة.

قال حماد: فاصابني في نفسي الذل فقلت: جعلت فداك فعلّمني الصلاة.

فقام أبو عبداللّه (عليه السّلام) مستقبل القبلة منتصبا فأرسل يديه

١ـ الكافي: ج٢ ص٦٣٦ ح٥.

٢ـ وركعت ـ الفقيه.

٣ـ أن تأتي ـ الفقيه.

٤ـ فما ـ الفقيه.

جميعاً على فخذيه، قد ضمَّ أصابعه وقرَّب بين قدميه حتى كان بينهما [قدر] ثلاث أصابع منفرجات، واستقبل[١] باصابع رجليه جميعا [القبلة] لم يحرِّفها[٢] عن القبلة وقال بخشوع: (اللّه أكبر)[٣] ثم قرأ الحمد بترتيل وقل هو اللّه أحد ثمَّ صبر هنيّئة بقدر ما يتنفّس وهو قائم ثمّ [رفع يديه حيال وجهه و]قال: (اللّه أكبر) وهو قائم ثمَّ ركع، وملأ كفَّيه من ركبتيه منفرجات[٤] وردّ ركبتيه الى خلفه ثم[٥] استوى ظهره حتى لو صُبَّ عليه قطرة [من] ماء أو دهن لم تزل لاستواء ظهره، ومدَّ عنقه وغَّض عينيه[٦] ثم سبّح ثلاثاً بترتيل فقال[٧]: (سبحان ربي العظيم وبحمده) ثمَّ استوى قائماً فلمّا استمكن من القيام قال: (سمع اللّه لمن حمده) ثم كبَّر وهو قائمٌ ورفع يديه حيال وجهه ثمَّ سجد، وبسط كفَّيه مضمومتي الاصابع بين يدي ركبتيه حيال وجهه[٨] فقال: (سبحان ربّي الأعلى وبحمده) ثلاث مرَّات ولم يضع شيئاً من جسده[٩] على شيء منه، وسجد على ثمانية أعظم: الكفَّين، و[عيني] الركبتين وأنامل إبهامي الرجلين، والجبهة،والأنف، وقال:سبع منها فرض[١٠]

١ـ مفرّجات فاستقبل ـ الفقيه.

٢ـ لم يحرفهما ـ الفقيه.

٣ـ بخشوع واستكانة فقال: (اللّه أكبر) ـ الفقيه.

٤ـ مفرّجات ـ الفقيه.

٥ـ حتى ـ الكافي ـ الفقيه.

٦ـ وردَّ ركبتيه الى خلفه ونصب عنقه وغمّض عينيه ـ الفقيه.

٧ـ وقال ـ الفقيه.

٨ـ وسجد ووضع يديه الى الأرض قبل ركبتيه ـ الفقيه.

٩ـ بدنه ـ الفقيه.

١٠ـ وقال سبعة منها فرض ـ الكافي، فهذه السبعة فرض ـ الفقيه.

[يسجد عليها وهي التي ذكرها اللّه (عزّوجلّ) في كتابه وقال[١]: ﴿وأنَّ المساجد للّه فلاتدعوا مع اللّه احداً﴾[٢] وهي الجبهة والكفّان والرّكبتان والإبهامان]، ووضع الانف على الارض سُنّة [وهو الارغام]، ثمَّ رفع رأسه من السجود فلمّا استوى جالساً قال: (اللّه أكبر) ثمَّ قعد على فخذه[٣] الايسر قد[٤] وضع قدمه الأيمن على بطن قدمه الايسر[٥] وقال: (استغفر اللّه ربّي وأتوب اليه) ثمَّ كبَّر وهو جالس وسجد [سجدة][٦] الثانية وقال: كما قال في الأولى ولم يضع شيئاً[٧] من بدنه على شيء منه في ركوع ولاسجود وكان مُجنَّحاً ولم يضع ذراعيه على الارض فصلّى ركعتين على هذا ويداه مضمومة[٨] الاصابع وهو جالس في التشهّد فلمّا فرغ من التشهّد سلّم فقال: ياحمّاد هكذا صلِّ[٩و١٠].

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى مثله[١١].

١ـ فقال ـ الكافي:.

٢ الجن ٧٢: ١٨.

٣ـ جانبه ـ الفقيه.

٤ـ وقد وضع ظاهر ـ الكافي.

٥ـ ووضع ظاهر قدمه اليمنى على باطن قدمه اليسرى ـ الفقيه.

٦ـ السجدة ـ الكافي.

٧ـ ولم يستعن بشيء ـ الفقيه.

٨ـ مضمومتا ـ الكافي.

٩ـ فصلى ركعتين على هذا قال: ثم قال يا حمّاد هكذا صلّ ولا تلتفت ولاتعبث بيدك وأصابعك ولاتبزق عن يمينك ولا يسارك ولا بين يديك ـ الفقيه.

١٠ـ التهذيب: ج٢ ص٨١ ص٣٠١.

١١ـ الكافي: ج٣ ص٣١١ ح٨.

من لايحضره الفقيه: روى حمّاد بن عيسى انه قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السّلام) يوماً:

تحسن أن تصلّي يا حمّاد؟ قال: قلت: يا سيّدي أنا أحفظ كتاب حريز في الصلاة قال: فقال (عليه السّلام): لاعليك قم فصلّ وذكر مثله[١].

٤٠ـ الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالرحمن بن الحجّاج، قال:

كان رجل من أصحابنا بالمدينة، فضاق ضيقاً شديداً واشتدّت حالته، فقال له أبو عبدالله (عليه السّلام): إذهب، فَخُذ حانوتاً في السوق، وابسط بساطاً، وليكُن عندك جَرَّة من ماء، وألزم باب حانوتك.

قال: ففعل الرَّجل، فمكث ما شاء الله.

قال [الراوي]: ثمَّ قدمَت رفقة[٢] من مصر، فألقوا متاعهم، كل رجل منهم عند معرفته[٣] وعند صديقه، حتى ملأوا الحوانيت، وبقي رجل منهم لم يُصِب حانوتاً يلقي فيه متاعه.

فقال له أهل السوق: ههنا رجل ليس به بأس، وليس في حانوته متاع، فلو ألقيت متاعك في حانوته.

فذهب إليه فقال له: أُلقي متاعي في حانوتك؟

فقال له: نعم. فألقى متاعه في حانوته، وجعل يبيع متاعه، الأوّل فالأوّل، حتى اذا حضر خروج الرفقة بقي عند الرَّجل شيء يسير من متاعه، فكره المقام عليه.

١ـ من لايحضره الفقيه: ج١ ص٣٠٠ ح٩١٥.

٢ـ الرفقة: جماعة ترافقهم في سفرك.

٣ـ اي عند من يعرفه.

فقال ـ لِصاحبنا ـ : اخلف هذا المتاع عندك، تبيعه وتبعث إليَّ بِثَمَنه؟ قال [الراوي]: فقال: نعم.

فخرجت الرُّفقة، وخرج الرَّجل معهم، وخلّف المتاع عنده، فباعه صاحبنا وبعث بِثَمَنه إليه.

قال: فلمّا أن تهيّأ خروج رفقة مصر من مصر، بعث إليه ببضاعة فباعها، وردَّ إليه بثمنها.

فلمّا رأى ذلك الرّجل أقام بمصر، وجعل يبعث إليه بالمتاع، ويُجهِّز عليه؛

قال: فأصاب، وكَثُر ماله وأثرى[1].

أقول: لعل الحديث يحتاج الى شيء من التوضيح:

كان التجار القادمون من مصر الى المدينة، يعرفون بعض أصحاب الحوانيت، فكان كل تاجر يجعل بضاعته ـ التي جاء بها من مصر ـ عند من يعرفه من أهل السوق ليبيعها، ولكن احد اولئك التجار لم يعرف أحداً حتى يجعل بضاعته عنده ليبيعها، فارشده بعض الناس الى ذلك الرجل الذي أمره الامام الصادق (عليه السّلام) أن يأخذ حانوتاً في السوق ويفرشه بالبساط؛

فذهب التاجر الى ذلك الرجل واتفق معه أن يجعل بضاعته في حانوته حتى يبيعها.

فباع الرجل بضاعة التاجر، وبقي منها شيء، وما أحبَّ ذلك التاجر أن يمكث في المدينة أكثر من ذلك، فاتفق مع الرجل على أن يبقى المتاع عنده ويبيعه، ويبعث بِثَمنه الى مصر.

وخرج التاجر الى مصر، وباع الرجل البضاعة، وارسل الثمن الى

١ـ الكافي: ج٥ ص٣٠٩ ح٢٥.

مصر، فجعل التاجر يرسل البضائع الى الرجل، والرجل يبيعها، ويرسل الثمن الى التاجر، ويأخذ أُجرته المتفق عليها.

فمكث التاجر في مصر يبعث المتاع الى هذا الرجل، فأصاب الرجل أموالاً وثروة كبيرة من هذا الطريق.

٤١ـ أمالي الطوسي: حدَّثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (رحمه اللّه) قال: أخبرنا الحسين بن ابراهيم القزويني، قال: حدَّثنا أبو عبداللّه محمد بن وهبان، قال: حدَّثنا أبو القاسم علي بن حبشي قال: حدَّثنا أبو الفضل العباس بن محمد بن الحسين، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا صفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي غندر، عن أبي بصير، قال: سمعتُ أبا عبداللّه (عليه السّلام) يقول:

إتّقوا اللّه، وعليكم بالطاعة لأئمتكم، قولوا ما يقولون، واصمتوا عمّا صمتوا، فانكم في سلطان مَن قال اللّه تعالى: ﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾[1] (يعني بذلك ولد العباس)؛

فاتقوا اللّه، فانكم في هدنة[2] صَلّوا في عشائرهم، واشهدوا جنائزهم، وأدّوا الأمانة إليهم، وعليكم بِحجِّ هذا البيت، فأدمنوه، فانّ في إدمانكم الحجَّ دفع مكاره الدنيا عنكم وأهوال يوم القيامة»[3].

٤٢ـ الخرائج والجرائح: روي أن الطيالسي قال: جئت من مكّة إلى المدينة، فلمّا كنت على ليلتين من المدينة، ذهبت راحلتي وعليها نفقتي ومتاعي وأشياء كانت للنّاس معي.

١ـ ابراهيم ١٤: ٤٦.

٢ـ الهدنة: بمعنى المصالحة والسكون وإيقاف القتال.

٣ـ أمالي الطوسي: ج٢ ص٢٨٠. منه البحار: ج٤٧ ص١٦٢.

فأتيت أبا عبدالله (عليه السّلام) فشكوت إليه، فقال: ادخل المسجد فقل:

«اللهمّ انّي أتيتك زائراً لبيتك الحرام، وإن راحلتي قد ذهبت، فردّها عليّ» فجعلت أدعو، فاذا مناد ينادي على باب المسجد: يا صاحب الراحلة اخرج فخذ راحلتك، فقد آذيتنا منذ اللّيلة، فأخذتها وما فقدت منها خيطاً واحداً[١].

٤٣ـ بصائر الدرجات: حدثنا محمد بن عبدالجبار، عن أبي القاسم، عن محمد بن سهل، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن مهزم قال: كنّا نزولاً بالمدينة، وكانت جارية لصاحب المنزل تعجبني وإنّي أتيت الباب فاستفتحت، ففتحت لي الجارية، فغمزت ثديها[٢]، فلمّا كان من الغد دخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) فقال: يامهزم أين كان أقصى أثرك اليوم؟ فقلت له: ما برحت المسجد، فقال: أما تعلم أن أمرنا هذا لاينال إلاّ بالورع[٣].

مناقب آل أبي طالب: عن مهزم مثله[٤].

أعلام الورى: من كتاب نوادر الحكمة باسناده عن إبراهيم ابن أبي البلاد، عن مهزم مثله[٥].

٤٤ـ الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٣٨ ح٤٢. منه البحار: ج٤٧ ص١٠٧.

٢ـ ففتحت الجارية، فغمزت يدها ـ المناقب.

٣ـ بصائر الدرجات: ص٢٦٣ ح٢.

٤ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٢٦.

٥ـ أعلام الورى: ص٢٧٥. منها البحار: ج٤٧ ص٧١ و٧٢.

اسماعيل بن بزيع، عن أبي اسماعيل السرّاج، عن سكين بن عمّار، عن رجل من أصحابنا يكنّى أبا أحمد قال: كنت مع أبي عبداللّه (عليه السّلام) في الطواف يده في يدي إذ عَرَضَ لي رجل له إليَّ حاجة فأومأت إليه بيدي فقلت له: كما أنت حتّى أفرغ من طوافي[1]، فقال لي أبو عبداللّه: ما هذا؟ قلت: أصلحك اللّه رجل جاءني في حاجة.

فقال لي: مسلم هو؟ قلت: نعم، فقال لي: اذهب معه في حاجته.

فقلت له: أصلحك اللّه فأقطع الطواف؟

فقال: نعم.

قلت: وإن كنت في المفروض؟

قال: نعم وإن كنت في المفروض؛ قال: وقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): من مشى مع أخيه المسلم في حاجته كتب اللّه له ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيّئة ورفع له ألف ألف درجة[2].

٤٥ـ الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحارث بن بهرام، عن عمرو بن جميع قال: قال أبو عبداللّه (عليه السّلام): من جاءنا يلتمس الفقه[3] والقرآن وتفسيره فَدَعوه، ومن جاءنا يُبدي عورة[4] قد سترها اللّه فنحّوه؛ فقال له رجل من القوم: جُعلت فداك واللّه إنني لمقيم على ذنبٍ منذ دهرٍ أُريد أن أتحوَّل عنهُ إلى غيره فما أقدر عليه، فقال له: إن كنت صادقاً فإنّ اللّه يحبُّك وما يمنعُهُ أن ينقُلك منهُ إلى غيره إلاّ لكي

١ـ أي قف مكانك والزمه حتّى افرغ من الطواف.

٢ـ الكافي: ج٤ ص٤١٤ ح٧.

٣ـ أي مسائل الدين، «والقرآن» أي ألفاظه. (مرآة العقول).

٤ـ العورة: القبيح وكل ما يستحى منه، والظاهر أنّ المراد هتك أستار الناس.

تَخافَهُ[١].

٤٦ـ الكافي: علي بن محمد؛ وأحمد بن محمد، عن علي بن الحسن، عن العباس بن عامر، عن محمد بن إبراهيم الصّيرفيّ، عن مفضّل بن قيس بن رمّانة قال: دخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) فذكرت له بعض حالي، فقال: ياجارية هات ذلك الكيس، هذه أربعمائة دينار وصلني بها أبو جعفر[٢] فخذها وتفرَّج بها قال: فقلت: لا واللّه جعلت فداك ما هذا دهري[٣] ولكن أحببت أن تدعو اللّه (عزّوجلّ) لي، قال: فقال: إنّي سأفعل ولكن إيّاك أن تخبر النّاس بكلّ حالك فتهون عليهم[٤].

٤٧ـ إختيار معرفة الرجال: حدّثني طاهر بن عيسى، قال: حدّثني جعفر بن أحمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عليّ بن الحسن، قال: أخبرني العباس بن عامر، عن مفضّل بن قيس بن رمّانة قال: دخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) فشكوت إليه بعض حالي وسألته الدعاء فقال: ياجارية هاتي الكيس الّذي وَصَلنا به أبو جعفر، فجاءت بكيس فقال: هذا كيس فيه أربعمائة دينار، فاستعن به قال: قلت: لاواللّه جعلت فداك، ما أردت هذا، ولكن أردت الدعاء لي فقال لي: ولاأدَعُ الدعاء، ولكن لاتخبر الناس بكل ما أنت فيه فتهون عليهم[٥].

٤٨ـ الكافي: علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبداللّه،

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٤ ح٤.

٢ـ المراد بأبي جعفر الدوانيقي.

٣ـ أي ليس هذا عادتي وهمتي فان الدهر يقال للهمة والعادة.

٤ـ اختيار معرفة الرجال: ج٤ ص٢١ ح٧.

٥ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٢١ ح٣٢٢. منه البحار: ج٤٧ ص٣٤.

عن القاسم بن إسحاق بن إبراهيم، عن موسى بن زنجويه التفليسي، عن أبي عمر الحنّاط، عن إسماعيل الصيقل الرازي، قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) ومعي ثوبان فقال لي: يا أبا إسماعيل يجيئني من قبلكم أثواب كثيرة وليس يجيئني مثل هذين الثوبين اللّذين تحملها أنت، فقلت: جعلت فداك تغزلهما أُم إسماعيل وأنسجهما أنا، فقال لي: حائك؟ قلت: نعم، فقال: لاتكن حائكاً قلت: فما أكون؟ قال: كن صيقلاً[1] وكانت معي مائتا درهم فاشتريت بها سيوفاً ومرايا عتقاء[2] وقدمت بها الريّ فبعتها بربح كثير[3].

التهذيب: أحمد بن أبي عبدالله، عن القاسم بن اسحاق بن ابراهيم ابن موسى بن زنجويه التفليسي، عن أبي عمرو الخياط، عن أبي اسماعيل الصيقل الرازي مثله[4].

٤٩ـ كشف الغمة: عن جرير بن مرازم قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام) إنّي أُريد العمرة فأوصني فقال: اتّق الله ولاتعجل، فقلت: أوصني! فلم يردّني[5] على هذا، فخرجت من عنده من المدينة فلقيني رجل شاميٌّ يريد مكّة فصحبني، وكان معي سُفرة فأخرجتها وأخرج سفرته وجعلنا نأكل، فذكر أهل البصرة فشتمهم، ثمّ ذكر أهل الكوفة فشتمهم ثم ذكر

١ـ صقل السيف صقلا وصقالا أي جلاه، والصانع: الصيقل. (الصحاح).

٢ـ عتقاء: جمع عتيقه مرايا جمع مرآة والمقصود: اشتريت مرايا عتيقة قد زال عنها الزيبق، فصقلتها بالزيبق، وقدمت الى الريّ.

٣ـ الكافي: ج٥ ص١١٥ ح٦.

٤ـ التهذيب: ج٦ ص٣٦٣ ح١٠٤٢.

٥ـ يزدني ـ البحار.

الصادق (عليه السّلام) فوقع فيه، فأردت أن أرفع يدي فأُهشّم أنفه وأُحدّث نفسي بقتله أحياناً، فجعلت أتذاكر[١] قوله: «اتّق اللّه ولاتعجل» وأنا أسمع شتمه، فلم أعدّ ما أمرني[٢].

٥٠ـ الخرائج والجرائح: روي أنَّ رجلا دخل على الصادق (عليه السّلام) وشكا إليه فاقته.

فقال له (عليه السّلام): طب نفساً فإنّ اللّه يُسهّل الأمر، فخرج الرجل، فرأى[٣] في طريقه هميناً فيه سبعمائة دينار فأخذها[٤] وانصرف إلى أبي عبداللّه (عليه السّلام) وحدّثه بما وجد، فقال له: اخرج وناد عليه سنةً، لعلّك تظفر بصاحبه، فخرج الرَّجل وقال: لاأُنادي في الأسواق، وفي مجمع الناس، وخرج إلى سكّة[٥] في آخر البلد، وقال: من ضاع له شيء؟ فإذا رجل كانّه ميت في جانب قال له: ذهب منّي سبعمائة دينار في شيء كذا وكذا. قال: معي ذلك، فلمّا رآه، وكان معه ميزان فقال:

لاتخرج فوزنها، فكان كما كان لم تنقص، فأخذ منها سبعين ديناراً وأعطاها الرجل، فأخذها وخرج إلى أبي عبداللّه (عليه السّلام)، فلمّا رآه تبسّم وقال: ياهذه هاتي الصرّة فأُتت[٦] بها فقال: هذا ثلاثون، وقد أخذتَ سبعين من الرجل، وسبعون حلالاً خير من سبعمائة حرام[٧].

١ـ أتذكّر ـ البحار.

٢ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٨٨. منه البحار: ج٤٧ ص٣٤.

٣ـ فلقي ـ البحار.

٤ـ فأخذ منه ثلاثين ديناراً ـ البحار.

٥ـ السكة: الزقاق.

٦ـ وفي بعض النسخ (فاتى بها) أو (فأتيت بها).

٧ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٠٩ ح٤. منه البحار: ج٤٧ ص١١٧.

٥١ـ مناقب آل أبي طالب: أنبأني الطبرسي في اعلام الورى قال الشقران[١] مولى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): خرج العطاء أيّام أبي جعفر وما لي شفيع، فبقيت على الباب متحيّراً، وإذا أنا بجعفر الصادق (عليه السّلام) فقمت إليه فقلت له: جعلني اللّه فداك أنا مولاك الشقران[٢] فرحّب بي وذكرت له حاجتي فنزل ودخل وخرج وأعطاني من كمّه فصبّه في كمي ثم قال: ياشقران[٣] إن الحسن من كل أحد حسن وإنه منك أحسن لمكانك منا، وإن القبيح من كل أحد قبيح وإنه منك أقبح، وعظه على جهة التعريض لأنه كان يشرب[٤].

العدد القوية: ذكر الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار عن الشقراني مولى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قال: خرج العطاء أيام المنصور، وذكر نحوه[٥].

٥٢ـ مناقب آل أبي طالب: قال سماعة بن مهران: دخلت على الصادق (عليه السّلام) فقال لي مبتدئاً: ياسماعة ما هذا الذي بينك وبين جمّالك في الطريق؟ إيّاك أن تكون فاحشاً أو صيّاحاً. قال: «واللّه لقد كان ذلك لأنه ظلمني» فنهاني عن مثل ذلك[٦].

٥٣ـ اختيار معرفة الرجال: أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن كليب بن معاويه الأسدي قال: سمعت أبا عبداللّه (عليه السّلام) يقول: واللّه انكم لعلى دين اللّه ودين ملائكته فأعينوني بورع واجتهاد. فواللّه ما

---

١ و ٢ و٣ـ الشقراني ـ البحار.

٤ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٣٦.

٥ـ العدد القويّة: ص١٥٢ ـ ١٥٣ ح٧٨. منهما البحار: ج٤٧ ص٣٤٩ و٣٥٠.

٦ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٢٤. منه البحار: ج٤٧ ص١٢٨.

يتقبل إلاّ منكم، فاتقوا اللّه وكفُّوا ألسنتكم وصلّوا في مساجدهم. فاذا تميز القوم فتميزوا[١].

٥٤ـ اختيار معرفة الرجال: حمدويه بن نصير، قال: حدثنا أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن فرقد، قال: سمعت أبا عبداللّه (عليه السّلام) يقول: ان أصحابي أولو النهى والتقى فمن لم يكن من أهل النهى والتقى فليس من أصحابي[٢].

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٣١ ح٦٢٨.

٢ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٢٥ ح٤٧٣.

حياته الإقتصادية

لايستغني الإنسان في حياته من المال، لتأمين حياته الإقتصادية من مأكله وملبسه ومسكنه، وإمرار معاشه بصورة عامّة.

فهناك مَن يُومِّن حياته الإقتصادية بِطُرق غير مشروعة، ولايبالي من أين وصل إليه المال واين صَرَفه؟

ولكن اولياؤ اللّه يهتمّون بهذه الناحية كاهتمامهم بالعبادات، فان طلب الرزق الحلال يعتبر عندهم عبادة يتقرّبون بها الى اللّه تعالى.

والحياة الإقتصادية للأئمة الطاهرين (عليهم السّلام) كانت مركّزة على هذه النواحي الشرعية، فتراهم يهتمون بالزراعة، وتأمين جانب من حياتهم الإقتصادية، ويعتبرون الانتاج الزراعي أطهر وأحلّ الأرزاق.

وربّما استثمروا أموالهم عن طريق التجارة، لاحرصاً على جمع المال، وانما لأجل طلب المعيشة عن طريق الحلال، وتأمين ما يحتاجون إليه، إستغناءً عن الناس.

وهذا العمل له تأثير عجيب في سمعة الرجل القيادي، بأن لايكون كلاً على المجتمع ولاتنحصر معيشته عن طريق التبرعات أو الهدايا أو

الحقوق الشرعية وأمثال ذلك بل يكون قائماً بذاته في حياته الاقتصادية، ولايحتاج الى أحد.

ولهذا كان الامام الصادق (عليه السّلام) يقوم في هذه الامور بنفسه، فتراه تارة يحضر في مزرعته، ويسقى الأرض، ويتصبَّب عَرقاً، أو يكيل التمر بيده، وأمثال ذلك.

أضف الى ذلك انه (عليه السّلام) قدوة وأُسوة للمسلمين من ذلك العهد الى يوم يبعثون، وعمله حُجّةٌ عند من يعتقد بامامته، فكان يتعب جسمه في هذا السبيل كي يقتدي به شيعته في استثمار الأرض واستخراج بركاتها كي يعيشوا حياة طيبة سعيدة، من ناحية الاستغناء عن الناس، وتحصيل المعاش والرزق الحلال، وحفظ ماء الوجه.

وإليك بعض الأحاديث التي تؤكِّد ما ذكرناه:

٥٥ـ مشارق الأنوار: إنّ فقيراً سأل [الصادق (عليه السّلام)] فقال لعبده: ما عندك؟ قال: أربعمائة درهم فقال: أعطه إيّاها، فأعطاه، فأخذها وولّى شاكراً فقال لعبده: أرجعه، فقال: ياسيدي سألتُ فأعطيت فماذا بعد العطاء؟ فقال له: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): «خير الصدقة ما أبقت غنى» وإنّا لم نُغنك، فخذ هذا الخاتم فقد أُعطيت فيه عشرة آلاف درهم، فإذا احتجت فَبِعه بهذه القيمة[1].

٥٦ـ الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن مسمع بن عبدالملك قال: كنّا عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) بمنى وبين أيدينا عنب نأكله فجاء سائل فسأله فأمر بعنقود[2] فأعطاه، فقال

١ـ مشارق الأنوار: ص٩٣. منه البحار: ٤٧ ص٦١.

٢ـ العنقود: ما تراكم وتعقد من حبة العنب في عرق واحد.

السائل: لاحاجة لي في هذا إن كان درهم. قال: يسع اللّه عليك. فذهب ثمّ رجع فقال: ردّوا العنقود. فقال: يسع اللّه لك ولم يعطه شيئاً، ثمّ جاء سائل آخر فأخذ أبو عبداللّه (عليه السّلام) ثلاث حبّات عنب فناولها إيّاه، فأخذ السائل من يده ثمّ قال: الحمد للّه ربّ العالمين الذي رزقني.

قال أبو عبداللّه (عليه السّلام): مكانك. فحشا[1] ملء كفّيه عنباً فناولها إيّاه، فأخذها السائل من يده ثمّ قال: الحمد للّه ربِّ العالمين.

فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): مكانك. ياغلام أيُّ شيء معك من الدراهم؟ فإذا معه نحو من عشرين درهماً فيما حزرناه[2] أو نحوها فناولها إيّاه فأخذها ثمّ قال: الحمد للّه هذا منك وحدك لاشريك لك.

فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): مكانك. فخلع قميصاً كان عليه فقال: إلبس هذا. فلبسه ثمّ قال: الحمد للّه الّذي كساني وسترني يا أبا عبداللّه ـ أو قال جزاك اللّه خيراً لم يَدعُ لأبي عبداللّه (عليه السّلام) إلاّ بذا ثمّ انصرف فذهب قال: فظننّا أنه لو لم يَدعُ له لم يزل يعطيه لإنّه كلّما كان يعطيه حمد اللّه أعطاه[3].

٥٧ـ الكافي: علي بن محمد، عن أحمد بن أبي عبداللّه، عن محمد ابن إسماعيل، عن محمد بن عذافر، عن أبيه قال: دفع إليَّ أبو عبداللّه (عليه السّلام) سبعمائة دينار وقال: يا عذافر اصرفها في شيء أمّا على ذاك ما بي شره[4] ولكن أحببت أن يراني اللّه (عزّوجلّ) متعرّضاً لفوائده، قال عذافر:

١ـ الحشا: ما رفعت به يدك.

٢ـ حزرناه ـ بالحاء والزاي ثم الراء المهملة ـ: أي فيما قدرناه فنظرنا وحدسنا.

٣ـ الكافي: ج٤ ص٤٩ ح١٢.

٤ـ ما بي شَرَةٌ: أي حِرص.

فربحت فيها مائة دينار فقلت له في الطواف: جعلت فداك قد رزق اللّه (عزّوجلّ) فيها مائة دينار، فقال: أثبتها في رأس مالي[١].

٥٨ـ الكافي: عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن محمد بن عذافر عن أبيه قال[٢]: أعطى أبو عبداللّه (عليه السّلام) أبي ألفاً وسبعمائة دينار فقال له: إتَّجِر بها ثمّ قال: أما إنّه ليس لي رغبة في ربحها وإن كان الربح مرغوباً فيه ولكني أحببت أن يراني اللّه (جلَّ وعزَّ) متعرّضاً لفوائده.

قال: فربحت له فيها مائة دينار ثمّ لقيته فقلت له: قد ربحت لك فيها مائة دينار. قال: ففرح أبو عبداللّه (عليه السّلام) بذلك فرحاً شديداً فقال: لي أثبتها في رأس مالي قال: فمات أبي والمال عنده فأرسل إليّ أبو عبداللّه (عليه السّلام) فكتب: عافانا اللّه وإيّاك إنَّ لي عند أبي محمد ألفاً وثمانمائة دينار أعطيته يتّجرّ بها فادفعها إلى عمر بن يزيد، قال: فنظرت في كتاب أبي فإذا فيه لأبي موسى[٣] عندي ألف وسبعمائة دينار وأتّجر له فيها مائة دينار، عبداللّه بن سنان وعمر بن يزيد يعرفانه[٤].

٥٩ـ الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبداللّه، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان قال: حدّثني جميل بن صالح، عن أبي عمرو الشيباني قال: رأيت أبا عبداللّه (عليه السّلام) وبيده مسحاة

١ـ الكافي: ج٥ ص٧٧ ح١٦.

٢ـ ضمير «قال» راجع الى ابن عذافر كما يظهر من آخر الحديث حيث قال (عليه السّلام): «ان لي عند أبي محمد».

٣ـ يعني به أبا عبداللّه (عليه السّلام) فإنَّ ابنه موسى (عليه السّلام) ولعله كتب هكذا تقية (مرآة العقول).

٤ـ الكافي: ج٥ ص٧٦ ح١٢.

وعليه إزار غليظ يعمل في حائط له والعَرَق يتصابُّ عن ظهره فقلت: جعلت فداك أعطني أكفك، فقال لي: إنّي اُحب أن يتأذّى الرَّجل بِحَرِّ الشمس في طلب المعيشة[١].

٦٠ـ الكافي: علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن أحمد بن حمّاد قال: أخبرني محمد بن مرازم، عن أبيه أو عمّه قال: شهدت أبا عبدالله (عليه السّلام) وهو يحاسب وكيلاً له والوكيل يكثر أن يقول: والله ما خُنتُ والله ما خنت، فقال له أبو عبدالله (عليه السّلام): يا هذا خيانتك وتضييعك عليَّ مالي سواء، لأنَّ الخيانة شرُّها عليك.

ثمَّ قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لو أنّ أحدكم هرب من رزقه لتبعه حتّى يدركه، كما أنه إن هرب من أجَله تبعه حتّى يدركه، من خان خيانة حسبت عليه من رزقه وكتب عليه وزرها[٢].

٦١ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن علي بن إسماعيل، عن علي بن الحكم، عن جهم بن أبي جهمة، عن معتّب قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السّلام) وقد تزيّد السعر بالمدينة: كم عندنا من طعام؟ قال: قلت: عندنا ما يكفينا أشهر كثيرة، قال: أخرجه وبعه، قال: قلت له: وليس بالمدينة طعام، قال: بعه.

فلمّا بعته قال: إشتَرِ مع الناس يوماً بيوم.

وقال: يامعتّب اجعل قوت عيالي نصفاً شعيراً ونصفاً حنطة فإنَّ الله يعلم أنّي واجد أن أطعمهم الحنطة على وجهها ولكني اُحبُّ أن يراني الله

١ـ الكافي: ج٥ ص٧٦ ح١٣.

٢ـ الكافي: ج٥ ص٣٠٤ ح٢.

قد أحسنت تقدير المعيشة[١].

٦٢ـ الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبدالله الدهقان، عن درست، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال: استقبلت أبا عبدالله (عليه السّلام) في بعض طرق المدينة في يوم صايف شديد الحرّ فقلت: جعلت فداك! حالك عندالله (عزّوجلّ) وقرابتك من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأنت تجهد لنفسك في مثل هذا اليوم؟ فقال: يا عبدالأعلى خرجت في طلب الرزق لأستغني عن مثلك[٢].

٦٣ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا قال: كان أبو عبدالله (عليه السّلام) ربّما أطعمنا الفراني والأخبصة[٣] ثمّ يطعم الخبز والزّيت فقيل له: لو دبّرت أمرك حتّى تعتدل، فقال: إنّما نتدبّر بأمر الله (عزّوجلّ) فإذا وسّع علينا وسّعنا وإذا قتّر علينا قتّرنا[٤].

المحاسن: البرقي، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن بعض أصحابه قال: كان أبو عبدالله (عليه السّلام) ربما أطعمنا وذكر نحوه[٥].

٦٤ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن

١ـ الكافي: ج٥ ص١٦٦ ح٢.

٢ـ الكافي: ج٥ ص٧٤ ح٣.

٣ـ الفرني: خبز غليظ مستدير. أو خبزة مُصعَنبة مضمومة الجوانب الى الوسط، تشوى ثمّ تروّى سمناً ولبناً وسكراً. والأخبصة: جمع الخبيص: طعام معمول من التمر والسمن. (اقرب الموارد).

٤ـ الكافي: ج٦ ص٢٧٩ ح١.

٥ـ المحاسن: ص٤٠٠ ح٨٤.

إسماعيل، عن حنان، عن شعيب قال: تكارينا لأبي عبدالله (عليه السّلام) قوماً يعملون في بستان له وكان أجلهم إلى العصر فلمّا فرغوا قال لمعتّب: أعطهم أُجورهم قبل أن يجفّ عَرَقُهم[1].

٦٥ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن علي بن عقبة قال: كان أبو الخطّاب قبل أن يفسد وهو يحمل المسائل لأصحابنا ويجيىء بجواباتها روى عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: اشتروا وإن كان غالياً فإن الرزق ينزل مع الشراء[2].

٦٦ـ الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضّال، عن داود بن سرحان قال: رأيت أبا عبدالله (عليه السّلام) يكيل تمراً بيده، فقلت: جعلت فداك لو أمرت بعض ولدك أو بعض مواليك فيكفيك، فقال: ياداود إنّه لايصلح المرء المسلم إلاّ ثلاثة: التفقّه في الدّين والصبر على النائبة وحسن التقدير في المعيشة[3و4].

٦٧ـ الكافي: أحمد بن محمد، عن أبيه، عن علي بن وهبان، عن عمّه هارون بن عيسى قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام) لمحمّد ابنه: يابنيّ كم فضل معك من تلك النّفقة؟ قال: أربعون ديناراً، قال: أُخرج فتصدّق بها، قال: إنّه لم يبق معي غيرها، قال: تصدّق بها فإن الله (عزّوجلّ)

١ـ الكافي: ج٥ ص٢٨٩ ح٣.

٢ـ الكافي: ج٥ ص١٥٠ ح١٣.

٣ـ التفقّه في الدين هو تحصيل البصيرة في العلوم الدينية. والنائبة: المصيبة. وتقدير المعيشة تعديلها بحيث لايميل الى طرفي الاسراف والتقتير، بل يكون قواماً بين ذلك كما قال الله (عزّوجلّ). (الوافي).

٤ـ الكافي: ج٥ ص٨٧ ح٤.

يخلفها، أما علمت أنَّ لكل شيء مفتاحاً ومفتاح الرِّزق الصّدقة فتصدّق بها ففعل.

فما لبث أبو عبدالله (عليه السّلام) عشرة أيّام حتّى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار فقال: يابنيّ أعطينا لله أربعين ديناراً فأعطانا الله أربعة آلاف دينار[1].

٦٨ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: كان أبو عبدالله (عليه السّلام) إذا اعتم[2] وذهب من اللّيل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم والدراهم فحمله على عنقه ثمَّ ذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسّمه فيهم ولايعرفونه فلمّا مضى أبو عبدالله (عليه السّلام) فقدوا ذلك فعلموا أنّه كان أبا عبدالله (عليه السّلام)[3].

٦٩ـ الكافي: علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن عيسى، عن رجل سمّاه، عن الحسين الجمّال قال: شهدت إسحاق بن عمّار يوماً وقد شدّ كيسه وهو يريد أن يقوم فجاءه إنسان يطلب دراهم بدينار فَحَلَّ الكيس فأعطاه دراهم بدينار قال: فقلت له: سبحان اللّه ما كان فضل هذا الدينار؟ فقال إسحاق: ما فعلت هذا رغبة في فضل الدينار ولكن سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: من استقلّ قليل الرّزق حرم الكثير[4].

١ـ الكافي: ج٤ ص٩ ح٣.

٢ـ أعتم: أي دخل في عتمة اللّيل وهي ظلمته.

٣ـ الكافي: ج٤ ص٨ ح١.

٤ـ الكافي: ج٥ ص٣١١ ح٣٠.

٧٠ـ الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن بلال، عن الحسن بن بسّام الجمّال قال: كنت عند إسحاق بن عمّار الصيرفي فجاء رجل يطلب غلّة بدينار وكان قد أُغلق باب الحانوت وختم الكيس فأعطاه غلّة بدينار فقلت له: ويحك يا إسحاق ربّما حملت لك من السفينة ألف ألف درهم.

قال: فقال لي: ترى كان لي هذا لكنّي سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: من استقلّ قليل الرزق حرم كثيره ثمّ التفت إليّ قال: يا إسحاق لاتستقلّ قليل الرزق فتحرم كثيره[1].

٧١ـ مناقب آل أبي طالب: وفي عروس النرماشيري أن سائلاً سأله حاجة، فأسعفها فجعل السائل يشكره فقال (عليه السّلام):

إذا ما طلبت خصال الندى ... وقد عضّك الدهر من جهده
فلا تطلبنّ إلى كالح ... أصاب اليسارة من كدّه
ولكن عليك بأهل العلى ... ومن ورث المجد عن جدّه
فذاك إذا جئته طالبا ... تحبّ اليسارة من جدّه[2]

٧٢ـ الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أبي الأصبغ، عن بندار بن عاصم رفعه، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قال: ما توسّل إليّ أحد بوسيلة ولاتذرّع بذريعة أقرب له إلى مايريده منّي من رجل سلف إليه منّي يدٌ أتبعتها أُختها وأحسنت ربها.

فإني رأيت منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل ولاسخت نفسي بردّ بكر الحوائج وقد قال الشاعر:

١ـ الكافي: ج٥ ص٣١٨ ح٥٦.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٧٤. منه البحار: ج٤٧ ص٢٤.

وإذا بليت ببذل وجهك سائلاً فابذله للمتكرّم المفضال
إنّ الجواد إذا حباك بموعد أعطاكه سلساً بغير مطال

وإذا السؤّال مع النّوال قرنته رجح السؤال وخف كل نوال[1].

البحار ـ بيان: «وأحسنت ربّها» أي تربيتها بعدم المنع بعد ذلك العطاء، فانّ منع النعم للأواخر يقطع لسان شكر المنعم عليه على النّعم الأوائل، ولما ذكر أنه يحبُّ إتباع النعمة بالنعمة بيّن أنّه لايردّ بكر الحوائج أيضاً أي الحاجة الأُولى التي لم يسأل السائل قبلها، والسّلس ككتف السّهل اللّيِّن المنقاد.

٧٣ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن إسماعيل بن جابر قال: أتيت أبا عبدالله (عليه السّلام) وإذا هو في حائط له بيده مسحاة وهو يفتح بها الماء وعليه قميص شبه الكرابيس كأنه مخيط عليه من ضيقه[2].

١ـ الكافي: ج٤ ص٢٤ ح٥.
٢ـ الكافي: ج٥ ص٧٦ ح١١.

حياته العلميّة

لا أراني بحاجة إلى التحدّث عن شرف العلم، وفضيلة المعرفة، فلاأبالغ إذا قلت: إن البشر بفطرته يحب العلم ويحترمه.

ونرى ـ اليوم وقبل اليوم ـ ملايين الأماكن باسم المدارس والجامعات والمعاهد قد تأسّست على وجه الكرة الأرضيّة، ويُصرف لأِجلها ـ في كل يوم ـ ملايين الأموال على اختلاف نقود البلاد.

وتُبذَل ـ في هذا السبيل ـ كميّات هائلة من الجهود والطاقات، بالاضافة الى صرف الأعمار، كل ذلك فى سبيل تحصيل العلم، ونشر الثقافة والمعرفة.

والدين الاسلامي في طليعة الأديان التي تحثُ على التعلّم والتعليم، ويضع بَوناً شاسعاً، وفرقاً عظيماً بين العالم والجاهل، كما قال تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾[1] وغيرها من الآيات الشريفة.

وقد اشتهر عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) قوله: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

١ـ الزمر ٣٩: ٩.

ولاشكّ أن قيمة العلم بقيمة فائدته، فكلما كانت فائدة العلم أعلى وأغلى وأهَمّ كان ذلك العلم أشرف وأعظم.

ومن الواضح أن أوجب الأشياء في حياة الإنسان هي معرفة الخالق والإيمان به، فتكون النتيجة أن علم التوحيد هو أهمّ العلوم وأشرفها، وأعلاها وأغلاها.

وهذا العلم يُسمى بـ (علم الكلام) والعلماء الأخصّائيّون بهذا الفن يقال لهم: (المتكلمون).

وهذا العلم يشمل إثبات الصانع وتوحيده وعدله، وما يدور في هذا الفلك، من التحدث عن الصفات السلبيّة والثبوتية للّه تعالى، وغير ذلك من المباحث التي تحدّث عنها الإمام الصادق (عليه السّلام) في هذا الموضوع.

ثمَّ يأتي بعد ذلك التحدُّث عن العدل والنبوّة والإمامة والمعاد، ويُعبَّر عنها بـ (أُصول الدين) وهي أُمور عقائدية، لايجوز فيها التقليد، بل يجب الإعتقاد بِها عن دليل صحيح، وبرهان قاطع، وحُجَّة ثابتة.

إنّ اصول الدين بمنزلة الأُسُس للبناء، وفروع الدين بمنزلة البناء نفسه، فاذا كانت الأُسُس قويّة ورصينة كان البناء قوياً ومتيناً، واذا كانت الأُسُس ضعيفة كان البناء متضعضعاً، سريع الإنهيار.

إنّ اصول الدين هي أساس العقيدة الإسلامية، ومن الواضح: وجوب الاهتمام بالأساس أكثر من الاهتمام بالبناء.

ومن المؤكّد أن العلم الذي حَثَّ عليه القرآن الكريم والنبي العظيم، والأئمة الطاهرون (صلوات اللّه عليهم أجمعين) هو علم الدين، وكُلّ ما يَمُتّ الى الدين بِصِلة:

وليس المقصود علم الهندسة والرياضيات، والفيزياء والكيمياء، أو

الصنائع والمهن كالخياطةوالنجارة،أو ما يعبّر عنه ـ في زماننا ـ بالتكنولوجيا، وأمثال ذلك.

لأنّ هذه العلوم لاترتبط بالدين ارتباطاً مباشراً، وليس معني ذلك سلب فضيلة تلك العلوم، وعدم الإعتراف بِنفاستها وشرفها.

نعم، يمكن إستخدام هذه العلوم في حقل الدين، والقضايا الاسلامية، فعند ذلك يمكن إضافتها الى العلوم الدينية بعنوان ثانوي.

وهذا البحث يحتاج الى شرح وتفصيل وهو خارج عن موضوع هذه الموسوعة.

وخلاصة القول، انّ الدّين هو المركز الأصلي للعلوم، وكل علمٍ يدور في هذا الفلك فهو من الدين، وإلاّ فلا.

وكان الامام الصادق (عليه السّلام) يحضّ أصحابه على طلب العلم بصورة لامثيل لها، ولايكتفي بالحثّ على تحصيل العلم، بل يأمر ـ الى جانب ذلك ـ بالتخلّق بالأخلاق الفاضلة كالحلم والوقار والتواضع، وينهى عن طلب العلم لأهداف شيطانية كالرّياء، والمفاخرة والمجادلة.

ويُركّز على طلب العلم عن منابع شريفة، ومصادر نظيفة موثوق بها، فان المعلّم له كلّ التأثير على التلميذ فيما يُلقي عليه: من الحق أو الباطل، ويتفاعل التلميذ بما يتعلّمه ويتلقّاه من الاستاذ، سواءً كان صلاحاً أو فساداً، وهُدىً أو ضلالة.

ولهذا السبب انتشر الصلاح والفساد، والهدى والضلال في المجتمعات البشريّة.

وقد إمتازت تعاليمه (عليه السّلام) الثقافية بمزايا كثيرة، منها:

انّه أمر أصحابه بتأليف الكتب، وكتابة الأحاديث التي يسمعونها،

والأخبار التي يروونها، والامور التي يتعلمونها، حفظاً للأحاديث عن الضياع، وصيانة لها عن التحريف والتغيير.

ومن الواضح أن تأليف الكتب يعتبر أحسن وسيلة لنقل العلوم والحقائق، أو الآراء والأفكار، من جيل الى جيل، بل الى الأجيال القادمة، والقرون الآتية كما تحقق كل هذا، وبمنزلة الكنوز التي يتركها السَلَف للخَلَف، امتداداً للإنتفاع من تلك الكنوز التي لايمكن تثمينها، لأنها لاتنفد.

فقال (عليه السّلام): «اكتبوا، فانكم لاتحفظون حتى تكتبوا» وقال: «احتفظوا بِكُتُبكم، فانكم سوف تحتاجون إليها»[1].

انظر إلى هذه التعاليم التي هي أغلى من الدُّنيا وما فيها، فلولا تلك الأحاديث التي دُوِّنت في تلك العصور، ولولا الكتب التي ألَّفها المحدّثون والرواة في شتى المواضيع الدينية لَكُنّا ـ نحن ـ نعيش في ظلمات الجهل والحيرة، وحرمان عظيم، وفقر شديد من حيث الثقافة الدينية.

فسلام اللّه على الامام الصادق الذي أمر شيعته بتأليف الكتب، ورحمة اللّه على الرواة والمحدِّثين الذين جمعوا الأحاديث ودَوَّنوها حتى وصلت إلينا.

ولهذا السبب صَنَّف اربعمائة رجل من أصحابه اربعمائة كتاب (كل واحدٍ كتابا) وسُمّي كل كتاب أصلاً ، حتى عُرفت بالاصول الأربعمائة.

وسوف نذكر في المجلّد الخاص بعلم الدراية والرجال بحثاً حول هذه الاصول، وأقوال العلماء فيها، ان شاء اللّه.

١ـ البحار: ج٢ ص١٥٢.

وأمّا بقيّة المؤلفات التي صنَّفها الأصحاب في شتى المواضيع فانها تتجاوز المئات، بل وتبلغ الآلاف.

ومنها: أنه أمر أصحابه بنشر العلوم، وتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، فهو يريد من أصحابه أن يقدّموا إنتاجات وانجازات تبقى من بعدهم، وتسري الى غيرهم.

عِلم الإمام

لقد ذكرنا في كتاب (الامام الهادي (عليه السّلام) من المهد الى اللحد) كلمة موجزة حول علم الامام، ومن المناسب ان ننقل تلك الكلمة هنا لعلها لاتخلو من فائدة، ويمكن ان قارىء هذه الموسوعة لم يطّلع على تلك الكلمة الموجزة:

إن من جملة خصائص أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) هي العلوم التي امتازوا بها عن غيرهم: من العلماء والحكماء وكافة طبقات البشر، وقد تواترت مئات الأحاديث ـ من هذا النوع ـ عن النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) والأئمة (عليهم السّلام) مما يدل على مدى اطّلاعهم على شتّى العلوم والفنون، بحيث لايمكن تكذيبها أو التشكيك فيها.

وقد ألّف الكثيرون من علمائنا ـ على مرّ القرون ـ مؤلّفات عديدة حول علم الإمام.

وقد اتّخذ أعداء أهل البيت هذه الحقيقة وسيلة للتهريج ضدّ الشيعة فكانوا ـ ولايزالون ـ يشنّون الغارات بأقلامهم المسمومة، ويقولون: إن الشيعة تعتقد بأن الأئمة يعلمون الغيب، ولايعلم الغيب إلاّ اللّه.

أقول: إن الشيعة يعتقدون بأن علم الغيب خاص باللّه تعالى، ولايعلم الغيب إلاّ هو (عزّوجلّ)، وكل من نسب علم الغيب إلى الأنبياء أو الأئمة فهو جاهل.

وكل مَن نَسَبَ هذه العقيدة الى الشيعة فهو كذّاب مفترٍ ضالّ.

وقد ذكرنا شيئاً يتعلق بهذا الموضوع في كتاب (الإمام المهدي (عليه السّلام) من المهد إلى الظهور) ص١٨٥، وذكرنا بأن الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) لمّا أخبر عما يجري على البصرة من صاحب الزنج والاتراك قال له بعض أصحابه: لقد أُعطِيتَ ـ يا أمير المؤمنين ـ علم الغيب!.

فقال الإمام: ليس هو بِعلم الغيب، وإنما هو تَعَلُّم من ذي علم..» إلى آخر كلامه (عليه السّلام).

من الواضح: أننا لو أردنا أن نتحدّث عن علم الإمام، وأن نستعرض الآيات والروايات حول هذا البحث لاحتجنا إلى تأليف موسوعة حول هذا الموضوع.

ولكننا نذكر لمحة خاطفة، وكلمة موجزة لئلا يخلو هذا الكتاب من هذه الفائدة، فنقول:

إنّ العلوم التي تحصل للناس على نوعين:

الأول: العلوم التي تحصل عن طريق التعلُّم من الغير، كالدراسة والمطالعة أو التجارب أو الاستنباط وما شابه ذلك، وهذا العلم يسمّى بالعلم الإكتسابي، لأن صاحبه اكتسبه، وتعلّمه بطُرق طبيعية.

الثاني: العلوم التي تحصل لبعض الأفراد عن طريق الإلقاء والإلهام والقذف في القلوب، ويقال لها: العِلم اللّدُنّي.

وإلى هذا النوع جاءت الإشارة في القرآن الكريم في آيات متعددة،

منها في قصّة النبيّ يوسف (عليه السّلام) قال (تعالى):

١ـ ﴿ويُعلّمك من تأويل الأحاديث﴾[١].

٢ـ ﴿ولنعلّمه من تأويل الأحاديث﴾[٢].

٣ـ ﴿ذلكما ممّا علّمني ربّي﴾[٣].

٤ـ ﴿وإنه لَذو علمٍ لما علّمناه﴾[٤].

٥ـ وفي قصّة الخضر: ﴿آتيناه رحمةً من عندنا، وعلّمناه من لدُنا علماً﴾[٥].

٦ـ وفي قصّة داود (عليه السّلام): ﴿وعلّمناه صنعة لَبُوسٍ لكم﴾[٦].

٧ـ ﴿وآتاه اللّه الملك والحكمة وعلّمه ممّا يشاء﴾[٧].

٨ـ ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علماً﴾[٨].

٩ـ ﴿وزاده بسطة في العلم﴾[٩].

١٠ـ وفي قصّة سليمان (عليه السّلام): ﴿عُلِّمنا منطق الطير﴾[١٠].

١١ـ ﴿ففهّمناها سليمان، وكُلا آتينا حكماً وعلماً﴾[١١].

١٢ـ وفي قصة لوط (عليه السّلام):﴿ولوطاً آتيناه حكماً وعلماً﴾[١٢].

---

١ ـ ٤ـ يوسف ١٢: ٦، ٢١، ٣٧، ٦٨.

٥ـ الكهف ١٨: ٦٥.

٦ـ الأنبياء ٢١: ٨٠.

٧ـ البقرة ٢: ٢٥١.

٨ـ النمل ٢٧: ١٥.

٩ـ البقرة ٢: ٢٤٧.

١٠ـ النمل ٢٧: ١٦.

١١ـ الأنبياء ٢١: ٧٩.

١٢ـ الأنبياء ٢١: ٧٤.

١٣ـ وفي قصّة عيسى (عليه السّلام): ﴿وإذ عَلّمتُك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل﴾[١].

١٤ـ ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم﴾[٢].

١٥ـ وفي قصّة لقمان (عليه السّلام): ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾[٣].

١٦ـ ﴿وقد آتيناك من لدنّا ذكراً﴾[٤].

... إلى غيرها من الآيات التي تشير الى العلوم التي تلقّاها الأنبياء من عند اللّه تعالى، لا بالدراسة ولا بالمطالعة ولا بالتجارب ولا بأمثالها، وإنما قذف اللّه في قلوبهم تلك العلوم.

وصريح هذه الآيات أن اللّه تعالى علّم يوسف (عليه السّلام) تفسير الأحلام، وعلّم داود (عليه السّلام) كيفية صناعة الدرع، وعلّم اللّه سليمان بن داود (عليه السّلام) منطق الطيور، بل ومنطق بقيّة الحيوانات كالنمل، كما صرّح بذلك القرآن الكريم في قصة الهُدهُد وقصّة النملة التي ﴿قالت يا أيُّها النمل ادخلوا مساكنكم.... فتبسّم ضاحكاً من قولها﴾ وهكذا ألهمه اللّه حكم الزرع الذي نفشت[٥] فيه غنم القوم، والقصّة مشهورة مذكورة في كتب التفاسير وغيرها.

وهكذا علّم اللّه عيسى بن مريم (عليه السّلام) الاسم الأعظم، الذي كان يبرىء به الأكمه والأبرص ويُحيي الموتى، ويخلق من الطين كهيئة

١ـ المائدة ٥: ١١٠.

٢ـ آل عمران ٣: ٤٩.

٣ـ لقمان ٣١: ١٢.

٤ـ طه ٢٠: ٩٩.

٥ـ النّفش: رعي الغنم ليلاً بلا راع.

الطير، وينفخ فيه فتكون طيراً بإذن اللّه.

واستطاع النبي عيسى أن يخبر الناس بما يأكلون من الطعام وبما يدّخرونه في بيوتهم.

وهنا سؤالان:

السؤال الأول: كيف يتحقق هذا «الإلقاء» إلى الأنبياء؟

الجواب: إن معرفة كيفية إلقاء تلك العلوم إلى الأنبياء، والإحاطة بأنواعها وأقسامها وأبعادها خارجة عن نطاق عقولنا، ولايجب علينا أن نعرف ذلك، فاللّه تعالى يعلم كيف يُلهم أنبياءه وأولياءه تلك العلوم.

السؤال الثاني: إن هذه الآيات المذكورة تتحدث عن علوم الأنبياء، فما وجه علاقتها بالأئمة الطاهرين (عليهم السّلام)؟

الجواب: أولاً: إن لقمان لم يكن نبيّاً، كما في التفسير عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ملخّصاً: «لم يكن لقمان نبيّاً وإنما كان عبداً صالحاً، آتاه اللّه الحكمة، فنام نومةً، فأُعطي الحكمة، فانتبه يتكلّم بها»[1].

ثانياً: وهكذا الخضر لم يكن نبياً، ولكنّ اللّه تعالى علّمه من لدنه علماً، ولهذا أقام الجدار الذي كان تحته كنز لغلامين يتيمين في المدينة، وغير ذلك ـ كما هو مذكور في القرآن الكريم ـ .

ثالثاً: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) الذي كان خاتم النبيّين، وسيّد المرسلين وقد أرسله اللّه إلى الناس كافّة، وإلى جميع البشر الذين يسكنون على الكرة الأرضيّة فلابُدَّ أن يعلّمه اللّه جميع ما يحتاج إليه

١ـ مجمع البيان: ج٤ ص٣١٥.

البشر، سواء في العقائد أو الأحكام الشرعية.

وقد كانت الحكمة تقتضي أن يتكلم عن أُمور أُخرى، كالطب، وخواص الأشياء وعلاج الأمراض أو الإخبار عن الماضي أو المستقبل، وعما يجري من الوقائع والفتن والملاحم وأمثال ذلك، تثبيتاً لنبوَّته، وتقويةً لعقائد أُمَّته، وإتماماً للحجة.

وخلاصة القول: إن الحكمة الإلهية اقتضت أن يكون الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) عالماً بكلِّ ما يحتاج إليه البشر من أصول الدين وفروعه، وغير ذلك من العلوم، وأن لايجهل شيئاً من الامور التي يسأله الناس عنها.

بعد ثبوت هذه الحقيقة، وانطلاقاً من هذه النقطة، يسهل علينا أن نعتقد بأن أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) الذين نَصَّ عليهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وجعلهم خلفاءه، وأمر الناس أن يأخذوا معالم دينهم، والأحكام الشرعية منهم، لابدَّ أن تتوفّر فيهم العلوم بالأحكام الإلهية الواقعية، امتداداً لأثر خطّ الرسالة، وإبقاءً على خط الإسلام، وإتماماً للحجة على العباد.

وإلاّ، فما الفائدة من أن يأمر النبيّ أمَّته أن يأخذوا الأحكام الإسلامية من أُناس لايعلمون جميع الأحكام، أو يجهلون ما يحتاج إليه الناس؟

ولهذا لاتوجد ـ في حياة الأئمة الطاهرين (عليهم السّلام) ـ كلمة: «لا أعلم، لا أدري» في جواب السائل عنهم حول المسائل الشرعية، وغيرها من المواضيع.

ويجب أن يكونوا هكذا، ونحن لانعتقد بإمامة إمامٍ يجهل الأحكام الشرعية ولايعلم الأوامر الإلهيّة في التكاليف.

هذا بالنسبة للأحكام الشرعية، وأما بالنسبة لبقيّة العلوم كالطب والنجوم وخواص الأشياء، أو الإخبار عن الماضي أو المستقبل، أو الإطلاع على الامور الغيبية، فإن آلاف الأحاديث تشهد بوجود هذه الخصائص عند النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) والأئمة (عليهم السّلام).

فما المانع أن يُفيض اللّه هذه العلوم على قلب من يشاء من عباده؟.

والعجب أن المنجّمين حينما يخبرون عن الخسوف أو الكسوف، أو كثرة الجفاف أو الأمطار الغزيرة في بعض المناطق، لايقول أحد ـ في حقّهم ـ أنهم يعلمون الغيب، بل ولايستغرب أحد من اطلاعهم على هذه الامور، مع العلم أنهم يخبرون عما خفي على الناس، وأن علومهم اكتسابية، قد تخطىء وقد تصيب.

ولكن النبيّ (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) والأئمة (عليهم السّلام) إذا أخبروا عن المستقبل بصورة عامة، أو أخبروا عن موت إنسان أو حادثة خاصة تتعلق ببعض الأفراد ، ترى بعض الناس يستغربون من ذلك، ولايعجبهم أن يصدّقوا هذه الإخبارات، مع العلم أننا نعتقد بأن علومهم واطلاعهم من عند اللّه، لا من عند أنفسهم.

نعم، إن آلاف الأحاديث تشهد بأن علوم الأئمة لم تقتصر ولم تنحصر بالأحكام الفقهية، بل زوّدهم اللّه بكافة العلوم، وكشف لهم الغطاء عن كل شيء.

ولعل قائلاً يقول: وما الفائدة من تلك العلوم ـ التي توفّرت في أئمة أهل البيت ـ في حين أن المسلمين لم يستفيدوا منها كما ينبغي؟.

الجواب : وما الفائدة من الأطباء إذا كان المرضى لا يراجعونهم ، ولايستفيدون منهم، ولاينتفعون من علومهم، ولايتداوون عندهم؟.

نعم، إن اللّه تعالى أفاض على الأئمة الطاهرين جميع العلوم والفنون، ولكن أكثر المسلمين استبدلوا الذنابا بِالقوادم، والعَجُز بالكاهل[1] وتركوا العين الصافية، وشربوا من السواقي الملوثة، وفضلوا أن يعيشوا جُهّالاً، ويموتوا ضُلّالاً، ولايأخذوا العلوم من أهل بيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم).

لماذا؟ لأن الظروف السياسية، والمطامع الشخصية، ودناءة النفوس، وضعف الإدراك، وسوء الرأي هكذا فرضت عليهم!.

فإن كان هناك تقصير فهو من الناس، لا من الأئمة الطاهرين، لأن الأئمة جعلوا حياتهم وقفاً للناس، وكانوا كالشمس يشرقون على البَرّ والفاجر.

ولايبخلون عن تعليم الناس، وإراءة الطريق لهم في حدود الإمكان، ولكن مع رعاية الحكمة، ورعاية الظروف ورعاية الجدارة والاستحقاق والأهلية في السائل.

ولهذا ترى الإمام أمير المؤمنين علياً (عليه السّلام) يُعلّم خواص أصحابه علمَ المنايا والبلايا ولكن بصورة خاصة.

وهكذا بقية الأئمة (عليهم السّلام) كانوا يُخبرون خواص أصحابهم ببعض الإخبارات أو يعلّمونهم بعض العلوم بصورة سرّيّة، مع التأكيد على الكتمان، رعايةً للمصالح.

١ـ هاتان الجملتان مقتبستان من خطبة السيدة الزهراء (سلام اللّه عليها) والمقصود من هذين المثالين هو أن القوم سلّموا الأمور العظيمة والمناصب الخطيرة إلى غير أهلها، بعد أن سلبوا تلك المناصب من أصحابها الشرعيين، ذوي الكفاءة واللياقة والخبرة والبصيرة.

ولو وجد الأئمة الطاهرون (عليهم السّلام) الأهلية في مجتمعاتهم، وساعَدَتهم الظروف لملأوا العالم علوماً بشتى أنواعها، وأضاؤوا الكون بأنوار المعارف.

ولكن المجتمعات لم تكن ناضجة ولائقة للإستفادة من علومهم، والاستضاءة بأنوارهم.

هذا أمير المؤمنين (عليه السّلام) يشير إلى صدره المبارك المقدّس، ويقول: «إنّ ههنا لَعِلماً جمّاً لو أصبتُ له حَمَلَةً [أي لو وجدتُ من يكون أهلاً له]».

وحينما يقول ـ على المنبر، وبمسمع من الجماهير المتجمهرة حوله ـ : «سَلُوني قبل أن تفقدوني» لم يسأله أحد عن علاج الأمراض الصعبة، أو علل الشرائع وفلسفة الأحكام، أو عن الروح وعن عالم الأرواح، وأسرار الكون والطبيعة، وعمّا وراء الطبيعة، أو أشياء أخرى من هذا القبيل.

وإنما يسأله السائل ويقول: أخبرني كم شعرة في رأسي ولحيتي؟!!.

ومن الواضح أن هذا سؤال مستهزيء لامتعلّم.

فهل يجدر بالإمام أن ينشر أرقى علومه، وأنفس ذخائره في ذلك المجتمع مع ذلك المستوى الثقافي المنحط والعقلية السافلة؟!.

وختاماً لهذا البحث نذكر مقطوعة من إحدى خطب الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) لتكون أحسن شاهدٍ وأوضح دليل للمواضيع التي ذكرناها في هذا البحث، قال (عليه السّلام):

«... واللّه لو شئت أن أخبر كل رجلٍ منكم بمخرجه ومولجه، وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا فيَّ برسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم).

ألا، وإني مُفضيه إلى الخاصّة ممن يُومَن ذلك منه.

والذي بعثَه بالحق نبيّاً، واصطفاه على الخلق، ما أنطق إلاّ صادقاً، ولقد عهد إليّ بذلك كلّه، وبمَهلِك من يهلك، ومَنجى من ينجو، ومآل هذا الأمر.

وما أبقى شيئاً يَمُرُّ برأسي، إلاّ أفرغه في أُذُنيَّ، وأفضى به إليّ...»[1].

ويجب أن أقول: إن الإلهام أو الإلقاء ما هو إلاّ أحد مصادر علومهم (عليهم السّلام) وليست علومهم منحصرة بذلك، بل هناك مصادر أخرى لعلومهم المتنوّعة، كما صرّحوا ـ هم ـ بذلك في أحاديث كثيرة، منها كلام الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السّلام) في حديث أبي بصير وغيره ـ كما في الكافي[2] ـ.

وخلاصة بعض تلك الأحاديث هي:

إن عندهم الجامعة، وهي صحيفة من الجلد، طولها سبعون ذراعاً، مطويّة كالأقمشة التي تُطوى، وهذه الجامعة بإملاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وخطّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام).

وعندهم الجفر، وهو وعاء من جلد[3] فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل.

وعندهم: مصحف سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السّلام) حجمه ثلاثة أضعاف حجم القرآن، وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بهذا المصحف في كتاب (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللّحد).

١ـ نهج البلاغة: خطبة ١٧٤.

٢ـ الكافي: ج١ ص٢٣٨ ـ ٢٦٥.

٣ـ وفي رواية: جلد ثور، مملوء عِلماً.

وعندهم: علم ما كان، وما هو كائن إلى يوم القيامة، وعندهم: العلم بما يحدث ويتجدد في كل يوم وليلة.

وفي ليلة القدر من كل سنة، تنزّل الملائكة والروح فيها باذن ربّهم من كل أمر فيجتمعون بإمام ذلك الزمان، ويخبرونه بكل أمر، وبجميع مقدّرات الخلائق.

وعندهم: الإسم الأعظم، الذي يستطيعون أن يعرفوا به كل شيء، وأن يعملوا به كل شيء من المعاجز وغيرها، وفيه الكفاية.

بعد أن ذكرنا كلمة خاطفة عن علم الإمام (عليه السّلام) وإطلاعه عن الماضي والحال والمستقبل يسهل علينا قبول الروايات والأحاديث التي تصرّح بإخبار الإمام الصادق (عليه السّلام) عن قضايا بعد وقوعها كالحوادث التي حدثت في عصور قبل التاريخ، ولم تذكر حتى في الكتب السماوية ولم يعلم بها أحدِ، أو أخبر بها قبل وقوعها، فحدثت في عصره، وبعد عصره بمرور القرون، من الملاحم والفتن وغيرها؛

وكان يخبر بعض الناس باقتراب أجله، أو بما يرزقه اللّه من البنين والبنات، فكان الأمر يقع كما أخبر به.

وسوف تجد ـ في المجلد الخاص بالامام المهدي (عليه السّلام) ـ إخبار الإمام الصادق (عليه السّلام) بالامور والقضايا المتعلقة بالإمام المهدي، من علائم ظهوره، ونهضته، وانجازاته وغير ذلك.

كل هذه الامور من بركات علم الإمامة الذي كان الامام الصادق معدنه وينبوعه، وعيبتَه ومخزنه ووعاءه.

وسوف تجد في ترجمة كلٍ من زيد بن علي، ويحيى بن زيد وولديه، وأبي مسلم الخراساني والخلاّل والنفس الزكيةوأبيه وأخيه وغيرهم مافيه العجب

وهكذا كان يخبر بعض أصحابه بما حدث ووقع له من الامور التي لم يشهدها الامام بل ولم يحضرها أحد إلاّ اللّه تعالى.

وكثيراً ما كان يخبر بعض أصحابه عن ضمائرهم، أي كان أحدهم يتفكّر حول شيء ولم ينطق به فكان الامام يخبره ويجيبه.

وكانت هذه الإخبارات من أدلّة إمامته عند مَن كان يشكّ في ذلك.

واما المعتقد بإمامته فكانت هذه الإخبارات تزيده ايماناً وتثبيتاً.

٧٤ـ الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن عائذ الاحمسيّ قال: دخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) وأنا أُريد أن أسأله، عن صلاة اللّيل فقلت: السلام عليك يابن رسول اللّه.

فقال: وعليك السلام إي واللّه إنّا لولده وما نحن بذوي قرابته ـ ثلاث مرّات قالها ـ.

ثم قال من غير أن أسأله: إذا لقيت اللّه بالصلوات الخمس المفروضات لم يسألك عمّا سوى ذلك[1].

مناقب آل أبي طالب: قال محمد بن محمد الاشعري القمي في نوادر الحكمة باسناده عن نباتة الاخمسي قال: دخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام). وذكر نحوه[2].

كشف الغمة: من كتاب الدلائل للحميري عن عائذ الاحمسي نحوه[3].

معنى الحديث: انّ الامام (عليه السّلام) يريد أن يثبت ولادته من

١ـ الكافي: ج٣ ص٤٨٧ ح٣.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٢٥.

٣ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٢.

رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) وينفي القرابة التي ليست من الولادة.

٧٥ـ مناقب آل أبي طالب: وفي كتاب الدلالات، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، قال أبو بصير:

إشتهيتُ دلالة الإمام، فدخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) وأنا جُنُب، فقال: يا أبا محمد! ما كان لك فيما كنت فيه شغل؟ تدخل على إمامك وأنت جنب؟

فقلت: جعلت فداك! ما عملتُه إلاّ عمداً.

قال: أو لم تؤمن؟

قلت: بلى ولكن ليطمئنّ قلبي.

قال: فَقُم ـ يا أبا محمد ـ فاغتسل[1].

٧٦ـ الخرائج والجرائح: إن أبا بصير قال: أصابتني جنابة وأنا أُريد أن يعطيني أبو عبداللّه (عليه السّلام) شيئاً من دلالة، فدخلت عليه، فقال: ما كان لك فيما كنت فيه شغل، تدخل على امامك وأنت جنب؟!

قلت: فعلته عمداً.

قال: أولم تؤمن؟ قم، فاغتسل[2].

٧٧ـ بصائر الدرجات: حدّثنا أبو طالب (يعني عبداللّه بن الصلت) عن بكر بن محمد قال:

خرجنا من المدينة، نريد منزل أبي عبداللّه (عليه السّلام) فلحقَنا أبو بصير، خارجاً من زُقاق، وهو جُنُب، ونحن لانعلم، حتى دخلنا على أبي عبداللّه (عليه السّلام)؛

١ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٢٦. منه البحار: ج٤٧ ص١٢٩.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٣٤ ح٣٥.

قال: فرفع رأسه إلى أبي بصير فقال: يا أبا محمد! أما تعلم أنه لاينبغي لجُنُبٍ أن يدخل بيوت الأنبياء والأوصياء؟

قال: فرجع أبو بصير، ودخلنا[١].

٧٨ـ الارشاد: روى أبو بصير قال: دخلتُ المدينة، وكانت معي جويرية[٢] فأصبتُ منها، ثمَّ خرجت الى الحمّام، فلقيت أصحابنا الشيعة، وهم متوجّهون الى جعفر بن محمد (عليهما السّلام) فَخِفتُ أن يسبقوني ويفوتني الدخول إليه، فمشيت معهم حتى دخلت الدّار، فلمّا مثلت بين يدي أبي عبدالله (عليه السّلام) نظر إليَّ ثمَّ قال: يا أبا بصير! أما علمتَ أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لايدخلها الجُنُب؟!

فاستحييتُ، فقلت له: يابن رسول الله! إني لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتني الدخول معهم، ولن أعود الى مثلها. وخرجت[٣].

٧٩ـ مشارق الأنوار: روى عن محمد بن سنان، أنّ رجلاً قدم على أبي عبدالله (عليه السّلام) من خراسان، ومعه صُرَرٌ من الصدقات، معدودة مختومة، وعليها اسماء أصحابها مكتوبة.

فلمّا دخل الرَّجل، جعل أبو عبدالله (عليه السّلام) يُسمّي أصحاب الصُرَر، ويقول:

أخرِج صُرَّة فلان، فإنَّ فيها كذا وكذا. ثمَّ قال: أين صُرَّة المرأة التي بعثَتها من غزل يدها؟ أخرِجها، فقد قبلناها.

ثمَّ قال ـ للرّجل ـ : أين الكيس الأزرق؟

١ـ بصائر الدرجات: ص٢٦١ ح٢٣.

٢ـ جارية شابّة.

٣ـ الارشاد: ص٢٧٣.

ـ وكان فيما حمل إليه كيس أزرق ـ، فيه ألف درهم، وكان الرجل قد فقده في بعض طريقه؛

فلمّا ذكّره الامام استحيى الرجل وقال: يامولاي! إني فقدته في بعض الطريق، فقال له: تعرفه إذا رأيته؟ فقال: نعم. فقال: ياغلام أخرِج الكيس الأزرق.

فأخرجه، فلمّا رآه الرَّجل عرفه، فقال له الامام: إنا احتجنا إلى ما فيه، فأحضرناه قبل وصولك إلينا.

فقال الرَّجل: يامولاي! إني ألتمس الجواب بِوصُول ما حملته الى حضرتك.

فقال له: إن الجواب كتبناه وأنت في الطريق[1].

٨٠ـ الخرائج والجرائح: رُوي عن عبدالرحمن بن كُثير: أنّ رجُلاً منّا دخل يسأل عن الامام بالمدينة، فاستقبله رجل من وُلد [الامام] الحسن فدلَّه على محمد بن عبدالله [بن الحسن] فصار إليه، وسائله هُنَيهةً، فلم يجد عنده طائلاً[2].

فاستقبله فتىً من وُلد [الامام] الحسين فقال له: يا هذا! إنّي أراك تسأل عن الامام؟ قال: نعم. قال: فأصبتَه؟ [فوجدته؟] قال: لا.

قال: فان أحببت أن تلقى جعفر بن محمد (عليهما السّلام) فافعَل.

فاستدلَّه [سأله عن الطريق] فأرشده إليه، فلمّا دخل عليه قال له:

«هذا[3] إنك دخلت مدينتنا هذه، تسأل عن الامام، فاستقبلك فتىً من

١ـ مشارق انوار اليقين: ص٩١ منه البحار: ج٤٧ ص١٥٥.

٢ـ الطائل: الطَول والطّائل بمعنى، وهو الفضل والقدرة والغنى والسّعة. (مجمع البحرين).

٣ـ هذا: منادى محذوف منه حرف النداء أي ياهذا.

وُلد الحسن فأرشدك الى محمد بن عبداللّه، فسألته، وخرجتَ، فان شئتَ أخبرتك بما سألته عنه وما ردَّه عليك وذكر، ثمَّ استقبلك فتىً من وُلد الحسين، وقال لك: إن أحببت أن تلقى جعفر بن محمد فافعل».

قال: صدقتَ، قد كان كل ما ذكرتَ ووصفتَ[1].

٨١ـ الخرائج والجرائح: إن عيسى بن مهران قال: كان رجل من أهل خراسان من ماوراء النهر[2] وكان موسراً، وكان مُحبّاً لأهل البيت، وكان يحجّ في كل سنة، وقد وظَّفَ على نفسه لأبي عبداللّه (عليه السّلام) في كلّ سنة ألف دينار من ماله، وكانت تحته إبنة عمٍّ له، تُساويه في اليسار والديانة.

فقالت ـ في بعض السنين ـ : يابن عم! حجَّ بي في هذه السَّنة. فأجابها الى ذلك،

فتجهَّزت للحجّ، وحملت لعيال أبي عبداللّه (عليه السّلام) وبناته من فواخر ثياب خراسان ومن الجوهر وغيره أشياء كثيرة خطيرة، وصيَّر زوجها ألف دينار التي أعدَّها لأبي عبداللّه (عليه السّلام) في كيس، وصيَّر الكيس في ربعة[3] فيها حليّ [بنت عمّه] وطيب؛

وشَخَصَ يريد المدينة، فلمّا وردها صار إلى أبي عبداللّه (عليه السّلام) فسلَّم عليه، وأعلمه أنّه حَجَّ بأهله، وسأله الإذن لها في المصير الى منزله للتسليم على أهله وبناته.

فأذن لها أبو عبداللّه (عليه السّلام) في ذلك، فصارت إليهم، وفرَّقت

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٧٠ ح٩١.

٢ـ منطقة في أفغانستان.

٣ـ الرَّبعة: جونة العطّار. (أقرب الموارد).

ـ ما حملت ـ عليهم، وأقامت يوماً عندهم، وانصرفت.

فلمّا كان من الغد، قال لها زوجها: أخرجي تلك الربعة لتسليم الألف دينار الى أبي عبداللّه (عليه السّلام).

فقالت: هي في موضع كذا، فأخذها وفتح القفل، فلم يجد الدنانير، وكان فيها حُليُّها، وثيابها، فاستقرض ألف دينار من أهل بلده، ورهَنَ الحُليَّ عندهم على ذلك، وصار الى أبي عبداللّه (عليه السّلام).

فقال (عليه السّلام): قد وصلت إلينا الألف!!

قال: يامولاي! وكيف ذلك؟ وما علم بمكانها غيري وغير بنت عمّي؟

قال: مسَّتنا ضيقة، فوجَّهنا من أتى بها من شيعتي من الجن. فاني كلما أُريد أمراً بعجلة أبعث واحداً منهم.

فزاد ذلك في بصيرة الرجل، وسُرَّ به واسترجع الحليّ ممن أرهنه.

ثمَّ انصرف إلى منزله، فوجد امرأته تجود بنفسها، فسأل عن خبرها فقالت خادمتها:

أصابها وجع في فؤادها فهي على هذه الحالة، فغمّضها وسجّاها، وشدّ حنكها وتقدّم في إصلاح ما تحتاج إليه من الكفن والكافور وحفر قبرها، وصار الى أبي عبداللّه (عليه السّلام)، فأخبره وسأله أن يتفضّل بالصلاة عليها.

فقام (عليه السّلام) وصلّى ركعتين ودعا، ثمَّ قال للرجل: انصرف إلى رحلك، فإنّ أهلك لم تمت، وستجدها في رحلك تأمر وتنهى، وهي في حال سلامة.

فرجع الرجل، فأصابها كما وَصف أبو عبداللّه (عليه السّلام)، ثمَّ

خرج يريد مكّة وخرج أبو عبدالله (عليه السّلام) للحجّ أيضاً، فبينا المرأة تطوف بالبيت إذ رأت أبا عبدالله يطوف، والناس قد حفّوا به.

فقالت لزوجها: مَن هذا الرَّجل؟ قال: هذا أبو عبدالله.

قالت: والله هذا الرّجل الذي رأيته يشفع الى الله حتّى ردّ روحي في جسدي. [ولم تكن رأته قبل][1].

٨٢ـ الخرائج والجرائح: هارون بن رئاب، قال: كان لي أخ جارودي[2] فدخلتُ على أبي عبدالله (عليه السّلام) فقال لي: ما فَعَل أخوك الجارودي؟ قلت: صالح، هو مرضيّ عند القاضي، وعند الجيران، في الحالات كلها، غير أنه لايُقِرُّ بِولايتكم!!

فقال: ما يمنعه من ذلك؟ قلت: يزعم أنه يتورّع!!

قال: فأين كان وَرعُه ليلة نهر بلخ؟!

فقلت ـ لأخي ـ حين قدمت عليه: «ثكلتك أُمُّك! دخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) فسألني عنك، فأخبرته أنك مرضيّ عند الجيران، وعند القاضي، في الحالات كلها، غير أنه لايُقرُّ بِولايتكم».

فقال: ما يمنعه من ذلك؟ قلت: يزعم أنه يتورّع! فقال: أين كان ورعه ليلة نهر بلخ؟

قال: أخبرك أبو عبدالله بهذا؟ قلت: نعم، قال: أشهد أنَّه حُجَّة ربّ العالمين!

قلت: أخبرني عن قصَّتك؟ قال: نعم، أقبلتُ من وراء نهر بلخ،

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٢٧ ح٢٨. منه البحار: ج٤٧ ص١٠٣.

٢ـ من أتباع زياد بن المنذر الجارودي العبدي الذي لعنه الامام الصادق (عليه السّلام) ونذكره في بحث الرواة في حرف الزاي إن شاء الله.

فصحبني رجل، معه وصيفة، فارهة الجمال. فلما كنّا على النهر قال لي:

«إمّا أن تقتبس لنا ناراً فأحفظ عليك، وإمّا أن أقتبس ناراً فتحفظ عَلَيَّ.

فقلت: إذهب واقتبس، وأحفظ عليك!

فلمّا ذهب، قمتُ إلى الوصيفة، وكان منّي إليها ما كان!! واللّه ما أفشَت، ولاأفشيتُ لأحد، ولم يعلم بذلك إلاّ اللّه» [فدخله رُعبٌ].

فخرجت من السنة الثانية وهو معي، فأدخلته على أبي عبداللّه (عليه السّلام) فذكرت الحديث، فما خرج من عنده حتّى قال بإمامته[1].

وأورد الخبر بصورة اُخرى في:

٨٣ـ بصائر الدرجات: حدّثنا أحمد بن موسى، عن محمد بن أحمد المعروف بِغزال، عن أبي عمرالدماري، عمّن حدّثه قال: جاء رجل إلى أبي عبداللّه (عليه السّلام) وكان له أخ جارودي، فقال له أبو عبداللّه (عليه السّلام):

«كيف أخوك؟» قال: جُعلت فداك! خلَّفته صالحاً، قال: «وكيف هو؟» قال: قلت: هو مرضيّ في جميع حالاته، وعنده خير، إلاّ أنه لايقول بكم!

قال: ومايمنعه؟ قلت: جُعلت فداك! يتورّع من ذلك!!

قال: فقال [الامام] لي: إذا رجعت إليه، فقل له: «أين كان ورعُك ليلة نهر بلخ أن تتورّع» قال: فانصرفت إلى منزلي، فقلت لأخي: ما كانت قصّتك ليلة نهر بلخ؟! أن تتورّع من أن تقول بامامة جعفر (عليه السّلام)، ولاتتورّع من ليلة نهر بلخ؟!!

قال: ومَن أخبرك؟

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٧ ح١٧. منه البحار: ج٤٧ ص١٥٦.

قلت: إنّ أبا عبدالله (عليه السّلام) سألني، فأخبرت أنك لاتقول به تَورُّعاً!!

فقال لي: قل له: أين كان ورعك ليلة نهر بلخ؟

فقال: يا أخي أشهد أنه كذا (كلمة لايجوز أن تذكر)[1] قال: قلت: ويحك! إتّقِ اللّه! كُلُّ ذا؟ ليس هو هكذا.

قال: فقال: ما علمه؟ واللّه ما علم به أحد من خلق اللّه إلاّ أنا والجارية وربُّ العالمين!

قال: قلت: وما كانت قصّتك؟

قال: خرجت من وراء النهر، وقد فرغت من تجارتي، وأنا اُريد مدينة بلخ، فصحبني رجل معه جارية له حسناء، حتى عبرنا نهر بلخ، فأتيناه ليلاً، فقال لي الرَّجل (مولى الجارية):

«إما أحفظ عليك وتقدم أنت وتطلب لنا شيئاً، وتقتبس ناراً، أو تحفظ عَلَيَّ وأذهب أنا».

قال: فقلت: «أنا أحفظ عليك، واذهب أنت».

قال: «فذهب الرجل، وكنّا الى جانب غيضة[2] فأخذت الجارية، فأدخلتها الغيضة، وواقعتها، وانصرفتُ إلى موضعي، ثمَّ أتا مولاها، فاضطجعنا، حتّى قدمنا العراق، فما علم به أحد».

ولم أزل به حتّى سكن، ثمَّ قال به [بامامته].

١ـ قال المجلسي: قوله: «انه كذا» لعله نسبه (عليه السّلام) إلى السِّحر والكهانة. وقوله: «كل ذا» أي أتظن به وتنسب إليه كل ذا، ويحتمل أن يكون نسبه (عليه السّلام) الى الربوبيّة، فقال [أخوه]: تقول فيه وتغلو كل ذا؟

٢ـ الغيضة: الأجمة، وهي مغيض ماء تجمع فيه الشجر.

وحججتُ من قابل، فأدخلته إليه، فأخبره بالقصّة، فقال [الامام]: «تستغفر اللّه فلاتعود» فاستقامت طريقته[١].

٨٤ـ كشف الغمّة: من دلائل الحميري، عن شعيب العقرقوفي، قال: دخلت أنا وعلي بن أبي حمزة وأبو بصير، علي أبي عبداللّه (عليه السّلام) ومعي ثلثمائة دينار، فصَبَبتُها قُدّامه، فأخذ منها أبو عبداللّه قبضةً لنفسه، وردَّ الباقي عَلَيَّ، وقال: ياشعيب! رُدَّ هذه المأة دينار إلى موضعها الذي أخذتها منه!

قال شعيب: فقضينا حوائجنا [أشغالنا] جميعاً، فقال لي أبو بصير: ياشعيب! ما حال هذه الدنانير التي ردَّها عليك أبو عبداللّه (عليه السّلام)؟

قلت: أخذتُها من عروة: أخي، سِراً منه، وهو لايعلمها.

فقال لي أبو بصير: ياشعيب! أعطاك أبو عبداللّه ـ واللّه ـ علامة الإمامة.

ثمّ قال لي أبو بصير، وعلي بن أبي حمزة: ياشعيب! عُدَّ الدنانير. فعددتُها، فاذا هي مائة دينار، لاتزيد ديناراً ولاتنقص ديناراً[٢].

الخرائج والجرائح: إن شعيب العقرقوفي قال: دخلت أنا وعلي بن أبي حمزة وأبو بصير على أبي عبداللّه (عليه السّلام) وذكر نحوه[٣].

١ـ بصائر الدرجات: ص٢٦٩ ح١٦. منه البحار: ج٤٧ ص٧٥.

٢ـ كشف الغمّة: ج٢ ص١٨٩.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٣٢ ح٣٣. منهما البحار ج٤٧ ص١٠٥.

الامام الصادق وعِلم الطبّ والتشريح

٨٥ـ الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن النعمان، عن بعض أصحابنا قال: شكوت إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) الوجع فقال لي: إذا أويت إلى فراشك فكل سكّرتين، قال: ففعلت ذلك فبرئت فخبّرت بعض المتطبّبين وكان أفره[1] أهل بلادنا، فقال: من أين عرف أبو عبدالله (عليه السّلام) هذا؟ هذا من مخزون علمنا، أما إنّه صاحب كتب فينبغي أن يكون أصابه في بعض كتبه[2]!!.

٨٦ـ الخصال: حدَّثنا أبو العباس محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني (رضي اللّه عنه) قال:حدَّثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي، قال: حدَّثنا عبّاد بن صهيب، عن أبيه، عن جدّه، عن الربيع: صاحب المنصور [الدوانيقي] قال:

حَضَر أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السّلام) مجلس المنصور يوماً، وعنده رجل من الهند يقرأ كُتُب الطبّ، فجعل أبو عبدالله:

١ـ الفاره: الحاذق بالشيء.

٢ـ الكافي: ج٦ ٣٣٣ ح٥.

الصادق جعفر بن محمد (عليهما السّلام) ينصت لقراءته، فلمّا فرغ الهندي قال له: يا أبا عبداللّه! أتريد مما معي شيئاً؟

قال: لا، فانّ ما معي خيرٌ ممّا معك!

قال: وماهو؟

قال: أُداوي الحارَّ بالبارد، والباردَ بالحارّ، والرَّطِب باليابس، واليابسَ بالرَّطِب، وأردّ الأمر كلّه الى اللّه (عزّوجلّ) وأستعمل ما قاله رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله):

واعلم انَّ المعدة بيت الدَّاء، والحِمية هي الدَّواء، وأُعوِّد البدن ما اعتاد.

فقال الهندي: وهل الطبّ إلاّ هذا؟

فقال الصادق (عليه السّلام): أفَتَراني عن كُتُب الطبِّ أخذتُ؟

قال: نَعم:

قال: لا، واللّه ما أخذتُ إلاّ عن اللّه سبحانه، فأخبِرني أنا أعلم بالطب أم أنت؟

فقال الهندي: بل أنا.

قال الصادق (عليه السّلام): فأسألك شيئاً؟

قال: سَل.

قال (عليه السّلام): أخبِرني ـ ياهندي ـ لِمَ كان في الرأس شؤون؟[1].

قال: لا أعلم.

قال: فَلِمَ جُعل الشَّعر عليه من فوقه؟

قال: لا أعلم.

١ـ الشؤون: هي مواصل قبائل الرأس وملتقاها. (مجمع البحرين).

قال: فِلمَ خلَت الجبهة من الشَّعر؟

قال: لا أعلم.

قال: فَلِمَ كان لها تخطيط وأسارير؟[1].

قال: لا أعلم.

قال: فَلِمَ كان الحاجبان من فوق العينين؟

قال: لا أعلم.

قال: فَلِمَ جعلت العينان كاللّوزتين؟

قال: لا أعلم.

قال: فِلمَ جُعل الأنف فيما بينهما؟

قال: لا أعلم.

قال: فِلمَ كان ثُقب الأنف في أسفله؟

قال: لا أعلم.

قال: فِلمَ جعلت الشفّة والشارب من فوق الفم؟

قال: لاأعلم.

قال: فِلَم احتدَّ السِّنّ، وعَرَض الضرس، وطال الناب؟

قال: لاأعلم.

قال: فِلمَ جُعلت اللّحية للرِّجال؟

قال: لاأعلم.

قال: فِلمَ خلَت الكفّان من الشَّعر؟

قال: لاأعلم.

قال: فِلمَ خلا الظُّفر والشَّعر من الحياة؟

١ـ أسارير: هي خطوط تجتمع في الجبهة وتتكسّر. (مجمع البحرين).

قال: لاأعلم.

قال: فِلمَ كان القلب كحبِّ الصنوبر؟

قال: لاأعلم.

قال: فِلمَ كانت الرِّية قطعتين، وجعل حركتها في موضعها؟

قال: لاأعلم.

قال: فِلمَ كانت الكبد حدباء؟

قال: لاأعلم.

قال: فَلِمَ كانت الكِليةُ كحبِّ اللّوبيا؟

قال: لا أعلم.

قال: فِلمَ جُعِلَ طَيُّ الرُّكبتين الى خَلف؟

قال: لاأعلم.

قال: فِلمَ تخصَّرت القَدمان؟

قال: لاأعلم.

فقال الصادق (عليه السّلام): لكنني أعلم.

قال: فأجِب!

قال الصادق (عليه السّلام): كان في الرأس شؤون، لأن المجوّف اذا كان بِلافصل أسرع إليه الصّدع، فاذا جُعل ذا فصول كان الصداع منه أبعد؛

وجُعل الشَّعر من فوقه لِتُوصل ـ بوصوله ـ الأدهان الى الدماغ ويخرج بأطرافه البخار منه، ويردّ الحرَّ والبرد الواردين عليه.

وخَلَت الجبهة من الشَّعر لأنّها مَصَبُّ النور الى العينين.

وجعل فيها التخطيط والأسارير ليحتبس العَرَق ـ الوارد من الرأس ـ

عن العين، قدر ما يُميطه الإنسان عن نفسه، كالأنهار في الأرض التي تحبس المياه؛

وجُعل الحاجبان من فوق العينين ليردِ عليهما من النور قدر الكفاية ألا ترى يا هندي أنّ من غلبه النور جعل يده على عينيه ليردّ عليهما قدر كفايتهما منه؟

وجُعل الأنف فيما بينهما ليقسّم النور قسمين، الى كلّ عين سواء؛

وكانت العين كاللّوزة، ليجري فيها الميل بالدَّواء [الاكتحال] ويخرج منها الدَّاء، ولو كانت مربَّعة، أو مدوّرة ما جرى فيها الميل، وما وصل إليها دواء، ولاخرج منها داء؛

وجُعل ثُقب الأنف في أسفله لتنزل منه الأدواء المنحدرة من الدِّماغ، ويصعد فيه الأراييح[1] الى المشامّ، ولو كان (في خ ل) على أعلاه لَما أُنزل داء، ولاوَجَد رائحة؛

وجُعل الشارب والشّفة فوق الفم ليحتبس ما ينزل من الدِّماغ عن الفم، لئلاّ يتنغَّص على الإنسان طعامه وشرابه، فيميطه عن نفسه؛

وجُعلت اللِّحية للرِّجال ليُستغنى ـ بها عن الكشف في المنظر، ويُعلم بها الذَّكر من الأُنثى.

وجُعل السِّنُّ حاداً، لأنَّ به يقع المضغ، وجعل الضرس عريضاً لأن به يقع الطحن والمضغ، وكان الناب طويلاً ليسند الأضراس والأسنان كالاسطوانة في البناء؛

وخلا الكَفّان من الشَّعر لأنَّ بِهما يقع اللَّمس، فلو كان فيهما شَعرٌ ما

١ـ ان الموجود في كتب اللغة: أرايح واراويح جمع ريح وأما أراييح فلم أظفر بها فلعلّها جمع رائحة.

درى الإنسان ما يقابله ويلمسه؛

وخلا الشَّعر والظُفر من الحياة لأنَّ طولهما سمج[1] وقَصُّهُما حسنٌ، فلو كان فيهما حياة لألم الانسان بِقَصِّهما؛

وكان القلب كحَبِّ الصنوبر، لأنَّه منكّس، فجعل رأسه دقيقاً ليدخل في الريِّة فتروِّح عنه بِبَردها، لئلا يشيط الدِّماغ بِحَرِّه؛[2]

وجُعلت الرِّية قطعتين، ليدخل بين مضاغطها، فيتروّح عنه بِحَركتها؛

وكانت الكبد حدباء لتثقل المعدة، ويقع جميعها عليها، فيعصرها، ليخرج ما فيها من البخار؛

وجُعِلت الكلية كحَبِّ اللّوبيا، لأنّ عليها مَصَبَّ المنيِّ، نقطة بعد نقطة، فلوكانت مُرَبَّعة أو مُدوَّرة احتبست النقطة الاولى الى الثانية، فلايلتذُّ ـ بخروجها ـ الحيُّ، إذ المنيّ ينزل من فقار الظَّهر الى الكلية، فهي [الكلية] كالدودة تنقبض وتنبسط، ترميه أوَّلاً فأوَّلاً الى المثانة كالبندقة من القوس؛

وجعل طَيّ الرُّكبة الى خَلف، لأنّ الإنسان يمشي إلى بين يديه، فتعتدل الحركات ولولا ذلك لسقط في المشي.

وجُعلت القَدَم مُخَصَّرة، لأنّ الشيء اذا وقع على الأرض جميعه ثَقُلَ كثقل حَجَر الرَّحى، فإذا كان على حرفه[3] رفعه الصّبيّ واذا وقع على وجهه صعب نقله على الرَّجل.

فقال له الهندي: من أين لك هذا العلم؟

فقال (عليه السّلام): أخذته عن آبائي (عليهم السّلام) عن رسول اللّه

١ـ ما تكرهه النفس لقبحه. (مجمع البحرين).

٢ـ شوّط القدر وشيّطها إذا أغلاها. (لسان العرب).

٣ـ حرفه: طرفه وجانبه.

(صلى اللّه عليه وآله) عن جبرئيل (عليه السّلام) عن ربِّ العالمين (جلَّ جلاله) الذي خلق الأجساد والأرواح.

فقال الهندي: صدقتَ، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأن محمداً رسول اللّه وعبدُه، وأنّك أعلم أهل زمانك[١].

علل الشرائع: بهذا الاسناد نحوه[٢].

٨٧ـ مناقب آل أبي طالب: سالم الضرير: إن نصرانياً سأل الصادق (عليه السّلام) عن تفصيل الجسم؟

فقال (عليه السّلام): «إن اللّه تعالى خلق الإنسان على اثني عشر وصلاً، وعلى مائتين وستة واربعين عظماً، وعلى ثلاث مائة وستين عِرقاً، فالعروق هي التي تسقي الجسد كلّه، والعظام تمسكها، واللحم يمسك العظام، والعَصَب يمسك اللحم؛

وجعل في يديه اثنين وثمانين عظماً، في كل يد أحد وأربعون عظماً منها:

في كفّه: خمسة وثلاثون عظماً، وفي ساعده اثنان، وفي عضده واحد، وفي كتفه ثلاثة [فذاك أحد واربعون عظماً]. وكذلك في [اليد] الأُخرى؛

وفي رجله ثلاثة واربعون عظماً، منها:

في قدمه: خمسة وثلاثون عظماً، وفي ساقه إثنان، وفي ركبته ثلاثة، وفي فخذه واحد، وفي وركه إثنان، وكذلك في [الرِّجل] الاخرى.

وفي صُلبه ثماني عشر فقارة، وفي كل واحدٍ من جنبه تسعة أضلاع،

١ـ الخصال: ص٥١١ ح٣.

٢ـ علل الشرائع: ص٩٨ ح١. منهما البحار: ج١٠ ص٢٠٥.

وفي عنقه ثمانية، وفي رأسه ستة وثلاثون عظماً، وفي فيه ثمانية وعشرون، واثنان وثلاثون»[١].

٨٨ـ مناقب آل أبي طالب: حدَّث أبو هفّان ـ وابن ماسويه حاضر ـ : ان جعفر بن محمد (عليه السّلام) قال:

«الطبائع أربع: الدَّم، وهو عبدٌ، وربّما قتل العبد سيّده، والريح، وهو عدوّ، اذا سددتَ له باباً أتاك من آخَر، والبلغم، وهو مَلكٌ يُدارى، والمِرَّة، وهي الأرض، اذا رجفت رجفت بمن عليها».

فقال [ابن ماسويه]: أعِد عَلَيَّ، فواللّه لايُحسن جالينوس أن يصف هذا الوصف[٢].

٨٩ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال:

«إن خرج بالرَّجل منكم الخُراج[٣] أو الدُّمّل فليربطه، وليتداوِ بزيتٍ أو سمن»[٤].

٩٠ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحَكَم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال:

«اذا حككتَ رأسك فحكَّه حكّاً رفيقاً، ولاتحكَّنَ بالأظفار، ولكن

١ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٥٦.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٥٩.

٣ـ الخُراج: ما يخرج في البدن من القروح. (لسان العرب).

٤ـ الكافي: ج٤ ص٣٥٩ ح٦.

بأطراف الأصابع»[١].

٩١ـ الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبداللّه، عن علي بن حسّان، عن عبدالرحمن بن كثير، قال:

كنتُ عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) فدخل عليه مهزم، فقال لي أبو عبداللّه (عليه السّلام): اُدعُ لنا الجارية تجئنا بدهن وكُحل.

فدعوت بها، فجاءت بِقارورة بنفسج، وكان يوماً شديد البرد، فَصَبَّ مهزم في راحته منها ثمَّ قال: جعلت فداك! هذا بنفسج، وهذا البرد الشديد فقال: وما بالُه يامهزم؟

فقال: إنّ متطبّبينا بالكوفة يزعمون انَّ البنفسج بارد. فقال: هو بارد في الصيف، ليِّن حارٌّ في الشتاء[٢].

٩٢ـ الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أبي حمزة، عن اسحاق بن عمار؛ وابن أبي عمير، عن عمر بن اُذينة قال:

شكا رجل الى أبي عبداللّه (عليه السّلام) شقاقاً في يديه ورجليه، فقال له:

خُذ قطنة، فاجعل فيها باناً، وضَعها في سُرَّتك.

فقال اسحاق بن عمار: جُعلت فداك! يجعل البان في قطنة ويجعلها في سُرَّته؟ فقال: أمّا أنت ـ يا إسحاق ـ فَصُبّ البان في سُرَّتك فإنها كبيرة!

قال ابن اُذينة: لقيتُ الرجل بعد ذلك فأخبرني أنّه فَعَله مرّةً واحدة فذهب عنه[٣].

١ـ الكافي: ج٤ ص٣٦٥ ح١.

٢ـ الكافي: ج٦ ص٥٢١ ح٦.

٣ـ الكافي: ج٦ ص٥٢٣ ح٢.

الامام الصادق وعِلم النجوم

٩٣ـ مناقب آل أبي طالب: أبان بن تغلب ـ في خبر ـ : انه دخل يماني على الصادق (عليه السّلام) فقال له: مرحباً بك ياسعد! فقال الرجل: بهذا الاسم سمَّتني اُمّي، وقَلَّ من يعرفني به.

فقال: صدقتَ ياسعد المولى!

فقال: جُعلت فداك! بهذا كنتُ اُلقَّب.

فقال: لاخير في اللَّقب، إن اللّه يقول: «ولاتنابزوا بالألقاب».

ما صناعتك ياسعد؟

قال: إنا من أهل بيت ننظر في النجوم.

فقال: كم ضوء الشمس على ضوء القمر درجة؟

قال: لاأدري.

قال: فكم ضوء القمر على ضوء الزهرة درجة؟

قال: لاأدري.

قال: فكم للمشتري من ضوء عطارد؟

قال: لاأدري.

قال: فما اسم النجوم التي اذا طلعت هاجت البقر؟

قال: لاأدري.

فقال: يا أخا أهل اليَمن! عندكم علماء؟.

قال: نعم، إن عالمهم ليزجر الطير، ويقفو الأثر في الساعة الواحدة مسيرة سير الراكب المُجِدّ.

فقال (عليه السّلام): إن عالم المدينة أعلم من عالم اليَمن! لأن عالم المدينة ينتهي الى حيث لايقفو الأثر، ويزجر الطير، ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس، يقطع اثني عشر بُرجاً، واثني عشر بحراً، واثني عشر عالماً.

قال: ما ظننت أن أحداً يعلم هذا ويدري[1].

٩٤ـ الكافي: أحمد بن محمد، وعلي بن محمد جميعاً، عن علي بن الحسن التيمي، عن محمد بن الخطاب الواسطي، عن يونس بن عبدالرحمن، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن حمّاد الأزدي، عن هشام الخفّاف، قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السّلام): كيف بَصرك بالنجوم؟

قال: قلت: ما خلَّفتُ بالعراق أبصَرَ بالنجوم منّي.

فقال: كيف دَوَران الفلك عندكم؟

قال: فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدَرتُها، قال:

فقال: فان كان الأمر على ما تقول فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لايُرَونَ يدورون يوماً من الدهر في القبلة؟

قال: قلت: هذا والله شيء لا أعرفه، ولاسمعتُ أحداً من أهل

١ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٥٥. منه البحار: ج٤٧ ص٢١٨.

الحساب يذكره!!

فقال لي: كم السكينة من الزّهرة جزءاً في ضوئها؟ قال:

قلت: هذا ـ واللّه ـ نجمٌ ما سمعتُ به، ولاسمعتُ أحداً من الناس يذكره.

فقال: سبحان اللّه! فأسقطتم نجماً بأسره؟ فَعَلى ما تحسبون؟

ثمَّ قال: فكم الزُّهرة من القمر جزءاً في ضوئه؟ قال:

قلت: هذا شيء لايعلمه إلاّ اللّه (عزّوجلّ).

قال: فكم القمر جزءاً من الشمس في ضوئها؟ قال:

قلت: لا أعرف هذا.

قال: صدقت، ثمَّ قال: ما بال العسكرين يلتقيان، في هذا حاسبٌ، وفي هذا حاسبٌ فيحسب هذا لصاحبه بالظفر، ويحسب هذا لصاحبه بالظفر؟ ثم يلتقيان، فيهزم أحدهما الآخر، فأين كانت النحوس؟

قال: فقلت: لا، واللّه ما اعلم ذلك قال: فقال: صدقت، إنَّ أصل الحساب حقٌّ، ولكن لايعلم ذلك إلاّ مَن علم مواليد الخلق كلهم»[1].

٩٥ـ الكافي: علي بن محمد بن عبداللّه، عن أحمد بن محمد، عن غير واحد، عن علي بن أسباط، عمّن رواه، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: كان بيني وبين رجل قسمة أرض وكان الرَّجل صاحب نجوم وكان يتوخّى[2] ساعة السّعود فيخرج فيها وأخرج أنا في ساعة النحوس فاقتسمنا فخرج لي خير القسمين فضرب الرجل يده اليمنى على اليسرى ثمَّ قال: ما

١ـ الكافي: ج٨ ص٣٥١ ح٥٤٩.

٢ـ أي يتحراه ويطلبه.

رأيت كاليوم قطّ قلت: ويل الآخر وما ذاك[١]؟ قال: إنّي صاحب نجوم أخرجتك في ساعة النحوس وخرجت أنا في ساعة السّعود ثمّ قسمنا فخرج لك خير القسمين، فقلت: ألا أُحدّثك بحديث حدّثني به أبي؟ قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله): من سرّه أن يدفع اللّه عنه نحس يومه فليفتتح يومه بصدقة يذهب اللّه بها عنه نحس يومه ومن أحبّ أن يذهب اللّه عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقة يدفع اللّه عنه نحس ليلته، فقلت: وإنّي افتتحت خروجي بصدقة فهذا خيرٌ لك من علم النجوم[٢].

١ـ قوله: «ويل الاخر» من عادة العرب اذا ارادوا تعظيم المخاطب ان لايخاطبوه بويلك بل يقولون: ويل الاخر (قاله الرضي).

٢ـ الكافي: ج٤ ص٦ ح٩.

الامام الصادق ومنطق الحيوانات

من الثابت ان الحيوانات لها أصوات، وان كانت غير مفهومة عندنا؛ وقد اختلفت الأقوال حول هذه الأصوات، وأنها هل هي كلمات لها معاني؟

وبعبارة أُخرى: هل تستطيع الحيوانات أن تنطق بكلام له معنى أم لا؟

لا أراني بحاجة الى نقل تلك الأقوال التي لاتسمن ولاتغني من جوع، فالقرآن الحكيم أغنانا عن أقوال الناس.

استمع الى قوله تعالى ـ حكايةعن سليمان بن داود(عليهما السّلام) ـ :

﴿وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس عُلِّمنا منطق الطير وأُوتينا من كل شيء انّ هذا لهو الفضل المبين * وحُشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون * حتى إذا أتو على واد النمل قالت نملة يا أيّها النّمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنّكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون * فتبسّم ضاحكاً من قولها...﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿والطير صافّات كلٌ قد علم صلاته وتسبيحه﴾[2].

١ـ النمل ٣٧: ١٦ ـ ١٩.

٢ـ النور ٢٤: ٤١.

وقوله (عزّوجلّ): ﴿وتفقَّد الطير فقال مالي لاأرى الهدهد أم كان من الغائبين﴾ الى أن يقول: ﴿فقال [الهدهد] أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين * اني وجدت إمرأة تملكهم واُوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم * وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون اللّه وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدَّهم عن السبيل فهم لايهتدون﴾ الى أن يقول: ﴿قال سننظر أصدقتَ أم كنت من الكاذبين * إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تولَّ عنهم فانظر ماذا يرجعون * قالت يا أيها الملأ إني اُلقيَ إلي كتاب كريم﴾[1].

وهذه الآيات كما تراها تصرّح بكل وضوح ان الحيوانات لها منطق ومفهوم كما في قصة النملة والهدهد، وتسبيح الطيور وصلاتها.

وقد عرفت ان سليمان بن داود (عليهما السّلام) تبسّم ضاحكاً من قول النملة، وسمع كلام الهدهد حول ملكة سبأ، وفهمَ كلامه، بل وأمره سليمان أن يذهب بكتابه إلى ملكة سبأ؛

فاذا أمكن أن يُعلِّم اللّه (تعالى) بعض عباده منطق الحيوانات من الطيور وغيرها فلاعجب اذا كان أوصياءُ الأنبياء أيضاً قد علَّمهم اللّه منطق الحيوانات وجميع اللغات المتبادلة بين البشر.

واليك بعض الروايات التي تدل على علم الامام الصادق (عليه السّلام) بمنطق الحيوانات من الطيور وغيرها.

٩٦ـ بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن يوسف، عن داود الحداد، عن فضيل بن يسار، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: كنت عنده اذ نظرت الى زوج حمام عنده فهدر الذكر على

١ـ النمل ٢٧: ٢٠ ـ ٢٩.

الأُنثى فقال لي: أتدري ما يقول؟ قلت: لا، قال: يقول: يا سكني وعرسي ما خلق احب اليَّ منك، الا أن يكون مولاي جعفر بن محمّد (عليهما السّلام)[١].

الاختصاص: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن يوسف، عن علي بن داود الحداد، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) نحوه[٢].

٩٧ـ مناقب آل أبي طالب: مغيث قال لأبي عبداللّه (عليه السّلام) ورآه يضحك في بيته: جعلت فداك لست أدري بأيّهما أنا أشدُّ سروراً؟ بجلوسك في بيتي أو بضحكك، قال: إنه هدر الحمام الذكر على الانثى فقال: أنتِ سكني وعرسي، والجالس على الفراش أحب إليّ منك. فضحكتُ من قوله.

وهذا المعنى رواه الفضيل بن يسار في حديث بُرد الاسكاف أن الطير قال: ياسكني وعرسي ما خلق اللّه خلقاً أحب إلي منك، وما حرصي عليك هذا الحرص إلا طمعاً أن يرزقني اللّه ولداً منك يحبون أهل البيت[٣].

دلائل الامامة: روى أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يوسف، عن علي بن داود الحذّاء، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: كنت عنده إذ نظرت الى زوج حمام... وذكر نحوه[٤].

٩٨ـ كامل الزيارات: حدّثني أبي وأخي وعلي بن الحسين ومحمد

١ـ بصائر الدرجات: ص٣٦٢ ح٤. منه البحار: ج٤٧ ص٨٥.

٢ـ الاختصاص: ص٢٩٣. منه البحار: ج٢٧ ص٢٦٩.

٣ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢١٧. منه البحار: ج٤٧ ص١٢٤.

٤ـ دلائل الامامة: ص١٣٥.

ابن الحسن جميعاً، عن أحمد بن ادريس، عن أبي عبداللّه الجاموراني، عن الحسن بن علي بن ابي حمزة [البطائني]، عن صندل[١]، عن داود بن فرقد قال: كنت جالساً في بيت أبي عبداللّه (عليه السّلام) فنظرت إلى الحَمَام الراعبي يقرقر طويلاً فنظر إليَّ أبو عبداللّه (عليه السّلام) [طويلاً] فقال: ياداود أتدري ما يقول هذا الطير؟ قلت: لا واللّه جعلت فداك، قال: يدعو على قتلة الحسين بن علي (صلوات اللّه عليه)، فاتّخذوه في منازلكم.

وحدثني أبي (رحمه اللّه) وجماعة مشايخي، عن سعد بن عبداللّه، عن أبي عبداللّه الجاموراني باسناده مثله[٢].

٩٩ـ بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن الحسن، عن أحمد بن ابراهيم، عن عبداللّه بكير، عن عمر بن ربوية[٣]، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: كان معنا أبو عبداللّه البلخي، ومعه[٤] إذا هو بظبي يثغو[٥] ويحرك ذنبه، فقال له أبو عبداللّه (عليه السّلام): أفعل إن شاء اللّه، ثم أقبل علينا فقال: علمتم ما قال الظبي[٦]؟ قلنا: اللّه ورسوله وابن رسوله أعلم فقال: إنّه أتاني فأخبرني أن بعض أهل المدينة نصب شبكة لأنثاه، فأخذها ولها خشفان لم ينهضا، ولم يقويا للرعي، قال: فيسألني أن

١ـ صفوان خ ل.

٢ـ كامل الزيارات: ص٩٨ ح٢. منه البحار: ج٤٥ ص٢١٣.

٣ـ عمر بن توبة ـ البحار.

٤ـ كذا في الأصل.

٥ـ الثُغاء: بالضم، صوت الشاة والمعز وما شاكلها. (لسان العرب).

٦ـ إشارة الى قوله تعالى في قصة سليمان بن داود (عليهما السّلام): ﴿يا أيّها الناس علّمنا منطق الطّير...﴾ الآية.

أسألهم أن يطلقوها، وضمن لي أن إذا أرضعتْ خشفيها حتى يقويا أن يردها عليهم، قال: فاستحلفته فقال: برئت من ولايتكم أهل البيت إن لم أف، وأنا فاعل ذلك [به] إن شاء اللّه، فقال البلخي: سُنّة فيكم كسُنَّة سليمان (عليه السّلام)[1].

الاختصاص: احمد بن الحسن، عن احمد بن ابراهيم، عن عبداللّه بن بكير، عن عمر بن توبة، عن سليمان بن خالد قال: بيناً أبو عبداللّه البلخي مع أبي عبداللّه (عليه السّلام) ونحن معه اذا هو بِظَبي ينتحب ويحرك ذنبه وذكر نحوه[2].

مناقب آل أبي طالب: الحسن الجرجاني في بصائر الدرجات، قال سليم بن خالد: بينما نحن مع الصادق (عليه السّلام) إذا هو بظبي وذكر نحوه[3].

١٠٠ـ بصائر الدرجات: حدَّثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد [الأهوازي]، عن البرقي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن عبداللّه بن فرقد، قال:

خرجنا مع أبي عبداللّه (عليه السّلام) متوجهين إلى مكّة، حتى اذا كنّا بِسَرِف[4] إستقبله غراب ينعق في وجهه، فقال:

«مُت جوعاً! ما تعلم شيئاً إلاّ ونحن نعلمه، إلاّ أنّا أعلم باللّه منك».

١ـ بصائر الدرجات: ص٣٦٩ ح٨.

٢ـ الاختصاص: ص٢٩٨. منهما البحار: ج٢٧ ص٢٦٤.

٣ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٣٨.

٤ـ سَرِف على وزن كَتِف: موضع قريب من التنعيم وهو من مكة على عشرة أميال وقيل أقل وأكثر. (مجمع البحرين).

فقُلنا: هل كان في وجهه شيء؟ قال: نعم، سقطت ناقة بِعَرفات[١].

بصائر الدرجات: حدّثنا محمد بن الحسين، عن داود بن فرقد، عن عبدالله بن فرقد قال: كان أبو عبدالله (عليه السّلام) يسير ونحن معه، فَمرّ غراب فنعق... وذكر نحوه[٢].

مناقب آل أبي طالب: عبدالله بن فرقد، قال: خرجنا مع أبي عبدالله (عليه السّلام) متوجهين الى مكة... وذكر نحوه[٣].

١٠١ـ بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسن بن عليّ ابن فضال، عن ثعلبة، عن سالم مولى أبان بيّاع الزطّي قال: كنّا في حائط لأبي عبدالله (عليه السّلام) ونفر معي قال: فصاحت العصافير فقال: أتدري ما تقول؟ فقلنا: جعلنا الله فداك لاندري ما تقول قال: تقول: اللهم إنّا خلقٌ من خلقك لابدّ لنا من رزقك فأطعمنا واسقنا[٤].

١٠٢ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد ابن إسماعيل، عن علي بن الحكم، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت مع أبي عبدالله (عليه السّلام) فيما بين مكّة والمدينة إذا التفت عن يساره فإذا كلبٌ أسود بهيم، فقال: مالك قبّحك الله ما أشدّ مسارعتك وإذا هو شبيه بالطائر، فقلت: ما هذا جعلت فداك؟ فقال: هذا غثيم ـ بريد الجنّ ـ مات هشام الساعة وهو يطير ينعاه في كل بلدة[٥].

١ـ بصائر الدرجات: ص٣٦٥ ح٢١.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٣٦٣ ح١٠.

٣ـ مناقب آل أبي طالب ج٤ ص٢١٨. منها البحار: ج٤٧ ص٨٥ و٨٦.

٤ـ بصائر الدرجات: ص٣٦٥ ح٢٠. منه البحار: ج٤٧ ص٨٦.

٥ـ الكافي: ج٦ ص٥٥٣ ح٨.

دلائل الامامة: روى محمّد بن اسماعيل، بهذا الاسناد نحوه. وفيه عثم بريد الجن[١].

الخرائج والجرائح:قال ابو حمزة: كنت مع أبي عبدالله (عليه السّلام) وذكر نحوه. وفيه: عثيم[٢].

١٠٣ـ الخرائج والجرائح: إن العلاء بن سيابة قال: جاء رجل إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) وهو يصلّي فجآء هدهد، فوقع عند رأسه حين سلّم[٣] والتفت إليه[٤].

فقال: قلت له: جئت لأسألك فرأيت ما هو أعجب قال: ما هو؟ قلت: ما صنع الهدهد؟

قال: نعم، جاءني فشكا إليّ حيّة تأكل فراخه، فدعوت اللّه عليها فأماتها، فقلت: [يامولاي إني] لايعيش لي ولد، وكلّما ولدت امرأتي مات ولدها، قال: ليس هذا من ذلك الجنس، ولكن إذا رجعت إلى أهلك فانّه ستدخل كلبة إليك، فتريد امرأتك أن تطعمها فمرها ألاّ تطعمها، وقل للكلبة: إن أبا عبداللّه (عليه السّلام) أمرني أن أقول: أميطي[٥] عنّا لعنك اللّه، فانه يعيش ولدكَ إن شآء اللّه، فعاش أولادي، وخلفت غلماناً ثلاثة نظافاً[٦].

١٠٤ـ الخرائج والجرائح: إنّ صفوان بن يحيى روى عن جابر قال:

١ـ دلائل الإمامة: ص١٣٢.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ٨٥٥ ح٧١.

٣ـ حتّى تسلّم ـ البحار.

٤ـ إليها ـ البحار.

٥ـ أميطى: تنحي وابتعدي.

٦ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٤٣ ح٥١. منه البحار: ج٤٧ ص١٠٨.

كنت عند أبي عبدالله فبرزنا معه فاذا نحن برجل قد أضجع جدياً[١] ليذبحه، فصاح الجدي فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): كم ثمن هذا الجدي؟

فقال: أربعة دراهم، فحلّها من كمّه، ودفعها إليه وقال: خلِّ سبيله. قال: فسرنا فإذا بصقر قد أنقضَّ على درّاجة، فصاحت الدُّرّاجة.

فأومأ أبو عبدالله (عليه السّلام) إلي الصقر بكمّه، فرجع عن الدراجة.

فقلت: لقد رأينا عجيباً من أمرك. قال: نعم، إنّ الجدي لما أضجعه الرَّجل ليذبحه وبصر بي قال: أستجير بالله وبكم أهل البيت، ممّا يراد بي، وكذلك قالت الدرّاجة، ولو أنّ شيعتنا استقامت لأسمعتهم منطق الطير[٢].

١٠٥ـ دلائل الامامة: روى الحسين قال: أخبرنا أحمد بن محمد، عن محمد بن علي، عن محمد بن عمرو بن ميثم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) أنه خرج إلى ضيعة له مع بعض أصحابه، فبينا هم يسيرون إذا ذئب قد أقبل إليه، فلما رأى غلمانه أقبلوا عليه، قال: دَعُوه، فانّ له حاجة!

فدنا منه حتى وضع كفَّه على دابَّته، وتطاوَل بِخرطمه[٣]، وطأطأ رأسه أبو عبدالله (عليه السّلام) فكلَّمه الذئب بِكلام لايُعرف، فردَّ عليه أبو عبدالله (عليه السّلام) مثل كلامه، فرجع يعوي.

فقال له أصحابه: قد رأينا عجباً. فقال: إنّه أخبرني أنّه خلَّفَ زوجته

١ـ الجَدي: ولد المعز في السنة الاولى.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٦ ح١٥. منه البحار: ج٤٧ ص٩٩.

٣ـ الخرطم: لغة في الخرطوم، والخراطيم ـ للسباع ـ بمنزلة المناقير للطير، وفي البحار: «بخطمه».

خلف هذا الجبل في كهف، وقد ضربَها الطلق[1] وخاف عليها، فسألني الدعاء لها بالخلاص، وأن يرزقها اللّه ذَكراً يكون لنا وليّاً ومحبّاً، فضمنت له ذلك؛

قال: فانطلق أبو عبداللّه (عليه السّلام) وانطلقنا معه إلى ضيعته، وقال: إن الذئب قد وُلد له جروٌ ذَكر.

قال: فمكثنا في ضيعته معه شهراً، ثم رجع مع أصحابه، فبينا هم راجعون، إذا هم بالذئب، وزوجته وجِروِه يعوون في وجه أبي عبداللّه (عليه السّلام) فأجابهم.

ورأوا (أصحاب أبي عبداللّه عليه السّلام) الجِرو، وعلموا أنه قد قال لهم الحق؛

وقال لهم أبو عبداللّه (عليه السّلام): تدرون ما قالوا؟

قالوا: لا. قال: كانوا يدعون اللّه لي ولكم بِحُسن الصحابة، ودعوت لهم بمثله، وأمرتهم أن لايؤذوا لي وليّاً، ولا لأهل بيتي. فضمنوا لي ذلك[2].

١ـ الطلق ـ بفتح الطاء وسكون اللام ـ : وجع الولادة.

٢ـ دلائل الامامة: ص١١٩. منه البحار: ج٦٥ ص٧٢.

الامام الصادق ومعرفته باللُّغات

١٠٦ـ بصائر الدرجات: حدثنا الحسن بن محمد، عن أبيه محمد ابن‌علي بن شريف، عن علي بن أسباط، عن إسماعيل بن عباد، عن عامر ابن‌علي الجامعي قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): جعلت فداك إنّا نأكل ذبائح أهل الكتاب ولاندري يسمّون عليها أم لا؟ فقال: إذا سمعتهم قد سمّوا فكلوا، أتدري ما يقولون على ذبائحهم؟ فقلت: لا، فقرأ كأنه يشبه يهودي قد هذَّها[1] ثمَّ قال: بهذا اُمروا، فقلت: جعلت فداك إن رأيت أن نكتبها، فقال: اكتب: نوح أيوا أدينوا يلهيز مالحوا عالم أشرسوا أو رضوا بنوا [يوسعه] موسق دغال[2] أسطحوا[3].

١٠٧ـ بصائر الدرجات: حدثنا الحسن بن علي، عن أحمد بن هلال، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: أول خارجة خرجت على موسى بن عمران

١ـ الهذّ: سرعة القطع، ثمّ استعير لسرعة القراءة. (مجمع البحرين).

٢ـ ذعال أسحطوا ـ البحار.

٣ـ بصائر الدرجات: ص٣٥٣ ح٥. منه البحار: ج٤٧ ص٨١.

بمرج وانق[١] وهو بالشام، وخرجت على المسيح بِحَرّان، وخرجت على أمير المؤمنين (عليه السّلام) بالنهروان، ويخرج على القائم بالدسكرة دسكرة الملك، ثم قال لي: كيف مالح ديربين[٢] ماكي مالح، يعني عند قريتك وهو بالنبطيّة، وذاك ان يونس كان من قرية ديربين ما يقال الدسكرة، إلى[٣] عند ديربين ما[٤].

١٠٨ـ الاختصاص: احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد البرقي، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أخي مليح قال: حدثني أبو يزيد فرقد قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) وقد بعث غلاماً له أعجمياً في حاجة فرجع إليه فجعل يغيّر الرّسالة فلايحيرها[٥] حتى ظننت أنه سيغضب عليه، فقال: تكلّم بأيّ لسان شئت، فإنّي أفهم عنك[٦].

بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد [الأهوازي]، عن النضر بن سويد، بهذا الاسناد نحوه[٧].

١٠٩ـ بصائر الدرجات: حدثنا محمد بن أحمد، عن أبي عبدالله قال: دخل عليه قوم من أهل خراسان فقال ابتداء من غير مسألة: من جمع

١ـ دانق ـ البحار.

٢ـ ديربير ـ البحار.

٣ـ أي ـ البحار.

٤ـ الكافي: ص٣٥٦ ح١٢. منه البحار: ج٤٧ ص٨٤.

٥ـ اَحارَ الجَوابَ احارة: ردّه ومنه لم يحر جواباً. (اقرب الموارد).

٦ـ الاختصاص: ص٢٨٩. منه البحار: ج٢٦ ص١٩١.

٧ـ بصائر الدرجات: ص٣٥٨ ح٣. منه البحار: ج٤٧ ص٨٥.

مالاً من مهاوش[١] أذهبه اللّه في نهابر[٢]، فقالوا: جعلنا فداك لانفهم هذا الكلام، فقال (عليه السّلام): هر مال كه از باد آيد بَدم شود[٣].

مناقب آل أبي طالب: كتاب خرق العادات، أنّه دخل عليه (عليه السّلام) قوم وذكر نحوه[٤].

إعلام الورى: من كتاب نوادر الحكمة عن أحمد بن قابوس، عن أبيه عنه (عليه السّلام) قال: دخل عليه قوم وذكر نحوه[٥].

١١٠ـ الخرائج والجرائح: روى أحمد بن قابوس[٦]، عن أبيه، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: دخل عليه قوم من أهل خراسان، فقال ـ ابتداء قبل أن يُسأل ـ: من جمع مالاً يحرسه عذَّبه اللّه على مقداره فقالوا له: ـ بالفارسية ـ!: لانفهم بالعربية.

فقال لهم «هر كه درم اندوزد جزايش دوزخ باشد» وقال: إن للّه مدينتين إحداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب، على كل مدينة سور من حديد، فيها ألف ألف باب من ذهب، كل باب بمصراعين، وفي كل مدينة سبعون ألف إنسان، مختلفات اللغات، وأنا أعرف جميع تلك اللغات، وما فيهما وما بينهما حجة غيري وغير آبائي، و[غير] أبنائي بعدي[٧].

١ـ المهاوش: كل ما يصاب من غير حل ولايدرى ما وجهه.

٢ـ النهابر: المهالك . (القاموس).

٣ـ بصائر الدرجات: ص٣٥٦ ح١٤.

٤ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢١٨.

٥ـ اعلام الورى: ص٢٧٦. منها البحار: ج٤٧ ص٨٤.

٦ـ في هذا المورد من البحار: أحمد بن فارس.

٧ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٥٣ ح٧٠. منه البحار: ج٤٧ ص١١٩.

١١١ـ الخرائج والجرائح: إنَّ عبدالحميد الجرجاني قال: أتاني غلام ببيض الأجمة[١] فرأيته مختلفاً[٢]، فقلت للغلام: ما هذا البيض؟ قال: هذا بيض ديوك الماء، فأبيت أن آكل منه شيئاً، وقلت: حتى أسأل أبا عبداللّه (عليه السّلام) فدخلت المدينة فأتيته فسألته عن مسائلي، ونسيت تلك المسألة، فلمّا ارتحلنا ذكرت المسألة ورأس القطار[٣] بيدي،فرميت إلى بعض أصحابي، ومضيت إلى أبي عبداللّه (صلوات اللّه عليه) فوجدت عنده خلقاً كثيراً، فدخلت فقمت تجاه وجهه، فرفع رأسه إليّ، وقال: ياعبدالحميد لنا تأتي ديوك هبر.

فقلت: أعطيتني الذي أُريد، فانصرفت ولحقت بأصحابي[٤].

١١٢ـ بصائر الدرجات: حدثنا النهدي، عن إسماعيل بن مهران، عن رجل من أهل بيرما[٥] قال: كنت عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) فودّعته، وخرجت حتى بلغت الأعوص[٦] ثم ذكرت حاجة لي فرجعت إليه والبيت غاصّ بأهله، وكنت أردت أن أسأله عن بيوض ديوك الماء فقال لي: «ياتب»[٧] يعني البيض «دعانا ميتا» يعني ديوك الماء «بنا حلّ» يعني لاتأكل[٨].

١ـ الاجمة: الشجر الكثير الملتف، ومأوى الاسد.

٢ـ أي مختلفاً طرفاه، والبيضة اذا اختلفت طرفاها [جانباها] كانت حلالاً واذا تساوت طرفاها كالكرة المستديرة كانت حراماً.

٣ـ القطار من الابل: قطعة منها يلي بعضها بعضاً على نسق واحد.

٤ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٣٠ ح٣٠. منه البحار: ج٤٧ ص١٠٥.

٥ـ [الظاهر إنه تحريف بيرحا، قيل هي أرض لابي طلحة بالمدينة. وقيل: هو موضع بقرب المسجد يعرف بقصر بني جديلة]. (معجم البلدان).

٦ـ الاعوص: موضع قرب المدينة على أميال منها يسيرة.

٧ـ يابت ـ البحار.

٨ـ بصائر الدرجات: ص٣٥٤ ح٦. منه البحار: ج٤٧ ص٨١.

دلائل الامامة: روى الهيثم النهدي، عن اسماعيل بن مهران، عن رجل من أهل بيرما قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) وذكر الحديث باختلاف في بعض الكلمات[١].

١١٣ـ مناقب آل أبي طالب: عن رجل من أهل دوين، كنت أردت أن أسأله عن بيض ديوك الماء فقال (عليه السّلام) نيابت «يعني البيض» وعانا مينا «يعني ديوك الماء» لاتاحل «يعني لاتأكل»[٢].

١١٤ـ الخرائج والجرائح: قال ابن فرقد: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) وقد جاءه غلام أعجمي برسالة، فلم يزل يهذي[٣] ولايعبّر حتّى ظننت أنّه يضجره فقال له: تكلم بأي لسان شئت تحسنه سوى العربية، فانّك لاتحسنها، فانّي أفهم فكلّمه بالتركية، فرد عليه الجواب بمثل لغته، فمضى الغلام متعجّبا[٤].

١١٥ـ الإختصاص: أحمد بن محمد، عن أبي القاسم عبدالرحمن ابن حمّاد الكوفي، وعبدالله بن عمران، عن محمد بن بشير، عن رجل، عن عمّار بن موسى الساباطي قال:

قال لي أبو عبدالله (عليه السّلام): ياعمّار! أبو مسلم فظلّله وكساه وكسيحه بساطورا.

قال: فقلت له: ما رأيتُ نبطيّاً أفصح منك بالنبطيّة.

فقال: ياعمار! وبكلّ لسان[٥].

١ـ دلائل الامامة: ص١٣٧. منه المستدرك: ج١٦ ص١٨٤.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢١٨. منه البحار: ج٤٧ ص٨١.

٣ـ هذى يهذي هذياً: تكلم بغير معقول لمرض أو لغيره.

٤ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٥٩ ح٧٧. منه البحار: ج٤٧ ص١١٩.

٥ـ الاختصاص: ص٢٨٩. منه البحار: ج٢٦ ص١٩١.

بصائر الدرجات: حدّثنا أحمد بن محمّد بهذا الاسناد نحوه[١].

أقول: لايُعلم ـ بالضبط ـ ما المقصود من ابي مسلم في هذا الحديث، وبقيّة الكلمات على لغة من اللغات المتعارفة في ذلك الزمان، واما النبط فهم قوم كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين.

وأما قوله: «وبكل لسان» فهو تعليق عل كلام عمّار حيث قال: «مارأيت نبطياً أفصح منك بالنبطيّة» فقال الامام: وبكل لسان. أي أنا أفصح من كل قوم بِلُغتِهم ولسانهم.

١١٦ـ بصائر الدرجات: حدَّثنا أحمد بن الحسين، عن الحسن بن براء، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: حدَّثني رجل من أهل جسر بابل، قال:

كان في القرية رجل يؤذيني، ويقول: «يارافضي» ويشتمني، وكان يُلَقَّب بِقرد القرية.

قال: فحججتُ سنة من ذلك اليوم، فدخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) فقال ـ إبتداءً ـ :

«قوفه ما نامت» قلت: جُعلت فداك! متى؟ قال: في الساعة.

فكتبت اليوم والساعة، فلمّا قدمتُ الكوفة تلقّاني أخي، فسألته عمَّن بقي، وعمَّن مات؟ فقال لي: «قوفه مانامت» وهي بالنبطيّة: (قرد القرية مات).

فقلت له: متى؟ فقال لي: يوم كذا وكذا. [وكان] في الوقت الذي أخبرني به أبو عبدالله (عليه السّلام)[٢].

١ـ بصائر الدرجات: ص٣٥٣ ح٤. منه البحار: ج٤٧ ص٨٠.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٣٥٤ ح٧. منه البحار: ج٤٧ ص٨١.

الامام الصادق وعِلم الحيوان

١١٧ـ الخرائج والجرائح: صفوان الجمّال، قال: كنت ـ بالحيرة[١] ـ مع أبي عبدالله (عليه السّلام) إذ أقبل الربيع وقال: أجِب أمير المؤمنين! [المنصور] فلم يلبث [الامام] أن عاد.

قلت: يامولاي! أسرعتَ الإنصراف! قال: إنه [المنصور] سألني عن شيء، فاسأل الربيع عنه؛

قال صفوان: وكان بيني وبين الربيع لطفٌ، فخرجتُ الى الربيع وسألته، فقال: أُخبرك بالعجب:

إن الأعراب خرجوا يجتنون الكمأة[٢] فأصابوا ـ في البَرّ ـ خلقاً مُلقىً، فأتوني به، فأدخلته على الخليفة [المنصور]، فلما رآه قال: نَحِّه، وادعُ جعفراً. فدعوته فقال [المنصور]: يا أبا عبدالله! أخبرني عن الهواء ما فيه؟

١ـ الحيرة ـ بكسر الحاء ـ : البلد القديم بِظَهر الكوفة.

٢ـ الكمأة: نبات يقال له: (شحم الأرض) يوجد في الربيع، لاساق له ولاعِرق، لونه يميل الى الغُبرة، ويشبه لون البطاطا، ويقال لها بالفارسية (قارچ) وفي بلاد الخليج يقال لها: (فَقَع).

قال: في الهواء موج مكفوف. قال: فَفيه سُكّان؟ قال: نعم. قال: وماسُكّانه؟

قال: خلقٌ: أبدانهم أبدان الحيتان، ورؤوسهم رؤوس الطير، ولهم أعرفة كأعرفة الديكة[١] ونغانغ كنغانغ[٢] الديكة، وأجنحة كأجنحة الطير، من ألوان. أشدّ بياضاً من الفضّة المجلُوَّة.

فقال الخليفة: هَلُمَّ الطشت. فجئت بها، وفيها ذلك الخلق، وإذا هو ـ واللّه ـ كما وصفه جعفر، فلما نظر إليه جعفر قال: هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف. فأذن [المنصور] له بالانصراف.

فلما خرج [جعفر] قال الخليفة: ويلك! ياربيع! هذا الشجا[٣] المعترض في حلقي من أعلم الناس[٤].

١١٨ـ دلائل الإمامة: أخبرني أبو الحسن علي بن هبة اللّه، قال: حدَّثنا أبو جعفر محمد بن علي، عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن محمد بن خالد [البرقي]، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن داود بن كثير الرَّقّي، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) أنه لما خرج من عند المنصور نزل الحيرة، فبينا هو بها إذ أتاه الربيع، فقال: أجِب أمير المؤمنين!

فركب إليه، وقد كان وُجِد في الصحراء صورة عجيبة لايُعرف خِلقتُها، ذكر مَن وجدها أنه رآها وقد سقطت مع المطر.

١ـ أعرفة ـ جمع عُرف ـ منبت الشَعر والريش في العنق، والديكة: جمع الديك.

٢ـ نغانغ: النُّغنُغ: موضع بين اللّهاة وشوارب الحُنجور. (لسان العرب).

٣ـ الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم أو غيره، لايمكن إساغته ولادفعه.

٤ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٤٠ ح٤٧. منه البحار: ج٤٧ ص١٧٠.

فلمّا دخل عليه قال له: يا أبا عبداللّه! أخبِرني عن الهواء... وذكر نحوه[١].

أقول: قد ذكرنا في كتاب (الامام الجواد من المهد إلى اللّحد) كلمة حول بعض الأحاديث، ولابأس بنقل تلك الكلمة ـ هنا ـ :

... وقد رأينا في زماننا في العراق ـ مرّات عديدة ـ أنّ السماء امطرت مئات الألوف ـ بل الملايين ـ من الضفادع، وكانت كل ضفدعة على حجم البندقة أو أكبر منها.

وفي هذه السنة بالذات ـ ١٤٠٦ هـ ـ أمطرت السماء في مدينة شادكان ـ في محافظة خوزستان جنوب ايران ـ ملايين الضفادع، وامتلأت بها البيوت والبساتين وغيرها.

وعلى كل حال.. فهذا أمرٌ واقع وحقيقة ثابتة، وليست نظرية حتى يمكن تكذيبها أو التشكيك فيها.

ويمكن أن يقال ـ في مقام التحليل ـ : انّ الزوابع ـ جمع زوبعة، وهي هيجان الرياح في الأرض وتصاعدها بصورة مستديرة ـ تسير بصورة سريعة وتحمل الغبار وترتفع الى السماء كالعمود، فاذا هبّت الزوابع على الشطوط والبحار، فإنّها تحمل السُحب والحيوانات المتواجدة على الماء من السمك الصغار والضفادع ـ وتصعد بها الى الجوّ،فتبقى بين طيّات السُحب المتكاثفة، ويمكن أن يعيش السمك بين أطباق الغيوم، لأنها أبخرة الماء.

ولعل المخلوق الذي أصابه الأعراب في الصحراء من هذا القبيل؛ واما التعبير بالموج المكفوف في الهواء فلعلّه اشارة الى ما تقدّم من الزوابع وما تحمله من سطوح البحار، واللّه العالم.

١ـ دلائل الامامة: ص١٤٣. منه البحار: ج٥٩ ص٣٤٠.

السيرة والسريرة

السيرة : الطريقة ، الهيئة ، الحالة ، والسريرة : ما أُسرّ في القلوب ، والعقائد، والنيّات وغيرها.

سيرة الإنسان وسريرته أحسن مقياس لمعرفة عقله وعلمه ونفسيته وعاداته وغرائزه ودينه وسجاياه، وتظهر السيرة والسريرة في حركاته وسكناته، وتصرّفاته وأفعاله وأعماله، وفي جميع جوانب حياته.

ومن هذا المنظار تعرف ماهيّة الإنسان وروحه وشخصيته، وقد يحاول بعض الناس إخفاء هذه الامور، وكتمان هذه الحقائق، ولكنها تظهر وتنكشف بكل وضوح.

ومهما يكن عند امرىءٍ من خليقة

وإن خالَها تخفى على الناس تُعلَمِ

ولاأُريد ـ هنا ـ أن أتحدّث عن المُدلّسين والمُرائين الذين كانوا ولايزالون يتظاهرون بالصلاح والفلاح لإغواء البُسَطاء، وخداع السُذَّج، ولكن الظواهر تخالف الضمائر، والمظاهر تتناقض مع السرائر، ثم لاينقضي كثير من الزمان حتى تنكشف هويّاتهم، وتفضحهم أعمالهم.

وانما المقصود ـ هنا ـ التحدّث عن الذين يحملون نفوساً طيّبة، وشخصيات شريفة ونفسيات نزيهة، وضمائر طاهرة، وقلوب زاكية، وأخصّ منهم الإمام الصادق (عليه السّلام) الذي نتحدَّث عنه في هذه الموسوعة.

اخلاق الامام الصادق وسلوكه

كم للأخلاق الحسنة تأثير في رفع قيمة الإنسان عند اللّه تعالى وعند الناس؟!

وكم لها تأثير في جلب القلوب، وغرس بذور المحبّة فيها؟!

وكم تبقى آثارها في بعض النفوس ما دامت الحياة؟!

وتعتبر الأخلاق الحسنة من أهمّ مقوّمات القيادة الدينية، سواء في الأنبياء أو الائمة الطاهرين (عليهم السّلام) أو العلماء والفقهاء الذين يمثّلون الأخلاق الاسلامية؛ بجانب التقوى والعلم أو أيّ إنسان آخر مهما كان وزنه في المجتمع.

ولولا أهميّة الأخلاق ولُزومها في هذه المجالات لما خاطب اللّه تعالى نبيّه الأكرم (صلى اللّه عليه وآله) بقوله ـ عزَّ من قائل ـ : «وإنك لَعلى خلق عظيم» ولَما قال الرسول الأطهر: «إنما بُعثت لأُتمّم مكارم الأخلاق».

وأما الناحية الأخلاقية عند الإمام الصادق (عليه السّلام):

فكانت الأخلاق الحميدة غرائزه النفسية، وطبيعته الفطرية، فهو صورة طبق الأصل لأخلاق جدّه رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) وآبائه

الطاهرين (عليهم السّلام) من لين الجانب، ورحابة الصدر، وطيب القلب، وبشر الوجه وطلاقة المحيّا، وحُبِّ الخير للناس، والتواضع؛ وغيرها من مكارم الأخلاق، وكانت من مميّزاته المشهودة.

فالكبرياء والجبروت، والأنانيّة وحُبّ الذات وأمثالها ـ التي لاتفارق حياة العظماء ـ لاتوجد في قاموس الامام الصادق (عليه السّلام) بل كان يعتبر نفسه ـ مع خواص أصحابه ـ كأحدهم، لايتميّز ولايترفّع عليهم، يداعبهم ويمازحهم، ويعود المرضى، ويشيّع الجنائز، ويعزّي المفجوعين، ويسلّي خواطرهم بكلمات تخفف عنهم صدمة الفاجعة، والعاطفة المدهشة التي تشمل البرَّ والفاجر، وتشمل حتى الحيوانات:

كان يدعو للسجناء والمرضى، أو يعلّم الأدعية المهمّة لقضاء حوائجهم، وكشف همومهم وتوسعة أرزاقهم، وسلامتهم مما يخافون ويحذرون.

لاتسلم شخصيته من الأذى، يحسده الأباعد والأقارب، فكان يقابل كل إساءة بالإحسان، ويتحمّل المكاره والآلام النفسيّة، ويعتبرها أشياء طبيعية متوقعة.

ويظهر كل هذا في آدابه ومعاشرته مع الناس بصورة عامّة، ومع أصحابه وضيوفه بصورة خاصة ومع أقاربه وعائلته وأُسرته وخَدَمه بصورة أخص، وفي أقواله وأفعاله.

ومن الطبيعي أن هذا الموضوع بالذات سوف يتكرر البحث عنه في مطاوي مجلدات هذه الموسوعة، فان الأخلاق الحسنة، والصفات الحميدة ـ التي كان الامام الصادق (عليه السّلام) يتمتع بأوفى نصيب منها، والتي كانت جزءاً من وجوده ـ كانت تتجلى وتظهر بأحسن مظاهرها في جميع

حركاته وسكناته، وحلّه وترحاله، وغضبه ورضاه، ومع الفقراء والامراء، وفي خلال تعليمه الأحكام، وتربية الأفراد وغير ذلك.

صلب كالفولاذ ـ بل أقوى منه ـ أمام المنحرفين عقائدياً، يدعوهم الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادلهم بالتي هي أحسن، يراعي مستويات الناس في التحدّث والاحتجاج معهم؛

قويٌّ الحجة في كل فنٍ يحاجّ فيه، يُزيِّف كل باطل بأقوى دليل، وينهار أمامه كل إدعاء سخيف، يفنّد الأباطيل بلا أي تكلُّف، فكأنه مُسَلَّح بأقوى أنواع الأسلحة المدمّرة، لايحتاج الى التهريج والمغالطة في الكلام، يعلوه وقار الإمامة، وهيبة الولاية في طيب حديثه وحلو كلامه.

وخلاصة القول: كان الامام الصادق (عليه السّلام) مركزاً للإشعاع الأخلاقي في جميع جوانب حياته بصورة مستمرة.

واليك بعض ما ذُكر عنه في هذا المجال من الأحاديث الواردة في هذا الشأن:

١١٩ـ كتاب قضاء الحقوق للصوري: عن إسحاق بن أبي إبراهيم ابن يعقوب[١] قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) وعنده المعلّى بن خنيس إذ دخل عليه رجل من أهل خراسان، فقال: يابن رسول الله (موالاتي إيّاكم)[٢] أهل البيت، وبيني وبينكم شقّة بعيدة وقد قلَّ ذات يدي، ولا أقدر [أن] أتوجّه إلى أهلي إلاّ أن تعينني.

قال: فنظر أبو عبدالله (عليه السّلام) يميناً وشمالاً، وقال: ألا تسمعون ما يقول أخوكم؟ إنّما المعروف ابتداء، فأمّا ما أعطيت بعد ما سُئلت، فإنما

١ـ عن اسحاق بن ابراهيم بن يعقوب ـ البحار.

٢ـ أنا من مواليكم ـ البحار.

هو مكافاة لما بذل لك من [ماء] وجهه.

ثمَّ قال: فيبيت ليلته متأرّقاً متململاً بين اليأس والرجاء، لايدري أين يتوجّه بحاجته، فيعزم على القصد إليك، فأتاك وقلبه يجب[١] وفرائصه ترتعد، وقد نزل دمه في وجهه، وبعد هذا فلايدري أينصرف من عندك بكآبة الردِّ، أم بسرور التنجح[٢]، فان أعطيته رأيت أنّك قد وصلته، وقد قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله): والّذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة وبعثني بالحقِّ نبيّاً، لما يحشم[٣] من مسألته إيّاك، أعظم مما ناله من معروفك.

قال: فجمعوا للخراساني خمسة آلاف درهم، ودفعوها إليه[٤].

١٢٠ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن موسى[٥]،عن ذبيان بن حكيم، عن موسى النميري عن ابن أبي يعفور قال: رأيت عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) ضيفاً فقام يوماً في بعض الحوائج فنهاه عن ذلك وقام بنفسه إلى تلك الحاجة وقال (عليه السّلام): نهى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) عن أن يُستخدم الضيف[٦].

وأما السخاء والجود والكرم، فمن المؤسف ان الثروات والكنوز كانت بأيدي غيره من حُكّام عصره، فالغنائم والجبايات وانواع الخراج والهدايا كانت تُحمل إليهم لا إلى الأئمة الطاهرين.

١ـ تجب القلوب: تضطرب. (مجمع البحرين)

٢ـ النجح ـ البحار.

٣ـ يتجشّم ـ البحار.

٤ـ قضاء حقوق المؤمنين: ص٢٨ ح٣٧. منه البحار: ج٤٧ ص٦١.

٥ـ في بعض النسخ [محمد بن موسى].

٦ـ الكافي: ج٦ ص٢٨٣ ح١.

ومع ذلك كلّه كان أسخى أهل عصره، وأجود أهل زمانه، وهل الجود إلاّ بذل الموجود؟

وتتجلّى رحابة صدره، وصفاء سريرته في إنفاقه وضيافته وإطعامه لأصحابه، وإحسانه الى المحتاجين وخاصة عطاياه السرِّيّة التي كان يرسلها الى بعض الناس في جوٍ من الكتمان، ويحاول أن لايعرف أحد مصدر ذلك العطاء.

١٢١ـ تنبيه الخواطر: الفضل بن [أبي][1] قرَّة قال: كان أبو عبداللّه (عليه السّلام) يبسط رداءه وفيه صرر الدنانير فيقول للرسول: اذهب بها إلى فلان وفلان، من أهل بيته، وقل لهم: هذه بُعث إليكم بها من العراق، قال: فيذهب بها الرسول إليهم فيقول ما قال، فيقولون: أمّا أنت فجزاك اللّه خيراً بصلتك قرابة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله)، وأمّا جعفر فحكم اللّه بيننا وبينه.

قال: فيخرُّ أبو عبداللّه (عليه السّلام) ساجداً ويقول: اللّهم أذلّ رقبتي لوُلد أبي[2].

١٢٢ـ أمالي الطوسي: حدّثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (رضي اللّه عنه) قال: أخبرنا أبو عبداللّه أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي قال: أخبرنا علي بن الحسن بن فضال، عن العبّاس، عن أبي جعفر الخثعمي قريب إسماعيل بن جابر قال: أعطاني أبو عبداللّه (عليه السّلام) خمسين ديناراً في صرُة فقال لي: ادفعها إلى رجل من بني هاشم

١ـ ما بين المعقوفتين أثبتناه من البحار.

٢ـ تنبيه الخواطر: ص٥٨٥. منه البحار: ج٤٧ ص٦٠.

ولاتعلمه أني أعطيتك شيئاً. قال: فأتيته فقال: من أين هذه؟ جزاه اللّه خيراً، فما يزال كل حين يبعث بها فنكون مما نعيش فيه إلى قابل، ولكن لايصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله[١].

تنبيه الخواطر: العباس عن أبي جعفر الخثعمي قريب إسماعيل بن جابر، قال اعطاني أبو عبداللّه (عليه السّلام) وذكر نحوه[٢].

مناقب آل أبي طالب: أبو جعفر الخثعمي قال: أعطاني الصادق (عليه السّلام) صُرَّة وذكر نحوه[٣].

وبهذه الأحاديث يظهر لنا جانب من أخلاق الامام (عليه السّلام)، وتواضعه مع أصحابه وتنزّهه عن الكبرياء والترفُّع، فهل تجد في تاريخ الشخصيات البارزة هذا التنازل مع الناس؟

١٢٣ـ المحاسن: البرقي، عن محمد بن علي، عن يونس بن يعقوب، عن عبدالأعلى قال: أكلتُ مع أبي عبداللّه (عليه السّلام) فدعا، وأُتي بدجاجة محشوَّة، وبخبيص، فقال أبوعبداللّه(عليه السّلام):هذه [الدجاجة] أُهديت لفاطمة [بنت الامام أو زوجته].

ثم قال: ياجارية! إئتينا بِطعامنا المعروف. فجاءت بِثَريد خلٍّ وزيت[٤].

١٢٤ـ الكافي:أبوعلي الأشعري،عن محمد بن عبدالجبار،عن الحسن ابن علي، عن يونس بن يعقوب، عن سليمان بن خالد، عن عاملٍ كان لمحمد ابن راشد قال:

١ـ أمالي الطوسي: ج٢ ص٢٩٠. منه البحار: ج٤٧ ص٥٤.

٢ـ تنبيه الخواطر: ص٤٠١.

٣ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٧٣. منه البحار: ج٤٧ ص٢٣.

٤ـ المحاسن: ص٤٠٠ ح٨٥. منه البحار: ج٦٦ ص٣١٩.

حضرتُ عشاء جعفر بن محمد (عليه السّلام) في الصيف، فأُتي بِخوان عليه خبز، وأُتي بجفنة فيها ثريد ولحمٌ يفور، فوضع يده فيها، فوجدها حارّة، ثمّ رفعها وهو يقول: «نستجير باللّه من النار، نعوذ باللّه من النار! نحن لانقوى على هذا فكيف النار؟!».

وجعل يكرّر هذا الكلام حتى امكنت القصعة [برد الطعام] فوضع يده فيها، ووضعنا أيدينا حتى أمكنتنا[1] فأكل وأكلنا معه.

ثمَّ إنَّ الخوان رُفع فقال: ياغلام إئتنا بشيء.

فأُتي بِتمر في طبق، فمددت يدي فاذا هو تمر، فقلت: أصلحك اللّه! هذا زمان الأعناب والفاكهة!!

قال: إنّه تمر، ثمَّ قال: إرفع هذا وائتنا بشيء، فأُتي بتمر [في طبق]، فمددت يدي، فقلت: هذا تمر. فقال: إنّه طيّب[2].

١٢٥ـ الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال:

دخلنا مع إبن أبي يعفور على أبي عبداللّه (عليه السّلام) ونحن جماعة، فدعا بالغداء فتغدّينا، وتغدّى معنا، وكنتُ أحدث القوم سِنّاً، فجعلت أقصر وأنا آكل، فقال لي: كُل، أما علمتَ أنه تُعرف مودّة الرجل لأخيه بِأكله من طعامه[3].

١٢٦ـ الكافي: علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبداللّه، عن عدَّة من أصحابه، عن يونس بن يعقوب، عن عبداللّه بن سليمان

١ـ قَدَرنا.

٢ـ الكافي: ج٨ ص١٦٤ ح١٧٤.

٣ـ الكافي: ج٦ ص٢٧٨ ح١.

الصيرفي قال:

كنت عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) فقدَّم إلينا طعاماً فيه شواء، وأشياء بعده، ثمَّ جاء بقصعةٍ فيها أُرز، فأكلت معه، فقال: كُل. قلتُ: قد أكلتُ. فقال: كُل، فإنّه يعتبر حُبُّ الرجل لأخيه بانبساطه في طعامه؛

ثمَّ حاز لي خوزاً[1] بأصبعه من القصعة، فقال لي: لتأكلنَّ ذا بعد ما قد أكلتَ. فأكلته[2].

١٢٧ـ الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسن ابن‌علي، عن يونس، عن أبي الربيع قال:

دعا أبو عبداللّه (عليه السّلام) بِطعام، فأُتي بِهَريسة، فقال لنا: أُدنوا، فَكُلوا. قال: فأقبل القوم يقصرون فقال (عليه السّلام): كلوا، فانما يستبين مودَّة الرَّجل لأخيه في أكله [عنده].

قال: فأقبلنا نغصّ أنفسنا كما تغصّ الإبل[3].

قوله: «نغصّ أنفسنا» وفي نسخة: «نعضّ» وفي نسخة: «نضغز» والنتيجة واحدة، وهي كثرة الأكل بحيث ان اللقمة كانت تقف في الحلق أو من العضّ على الطعام أو أكل اللُّقَم الكبار.

١٢٨ـ الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي سعيد، عن أبي حمزة قال:

كُنّا عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) جماعة، فَدَعا بِطعامٍ مالَنا عهد بمثله لذاذةً وطيباً، وأُوتينا بِتمرٍ ننظر فيه الى وجوهنا من صفائه وحُسنه،

١ـ حاز: جمع.

٢ـ الكافي: ج٦ ص٢٧٩. ح٤.

٣ـ الكافي: ج٦ ص٢٧٩ ح٦.

فقال رجل: لتُسئلنَّ عن هذا النّعيم الّذي نُعمتم به عند ابن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله).

فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): إنَّ اللّه (عزّوجلّ) أكرم، وأجلُّ من أن يُطعمكم طعاماً فيسوِّغكموه ثمَّ يسألكم عنه، ولكن يسألكم عمّا أنعم عليكم بمحمد وآل محمد (صلى اللّه عليه وعليهم)[١].

١٢٩ـ إختيار معرفة الرجال: طاهر بن عيسى الورّاق، قال: حدَّثنا جعفر بن أحمد بن أيوب[٢] قال: حدَّثني أبو الحسن صالح بن أبي حماد الرازي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمد بن سنان، عن محمد بن زيد الشحّام قال:

رآني أبو عبداللّه (عليه السّلام) وأنا أُصلّي، فأرسل إليَّ ودعاني فقال لي: من أين أنت؟ قلت: من مواليك. قال: فأيُّ مواليَّ؟ قلت: من الكوفة. فقال: مَن تعرف من الكوفة؟ قال: قلت: بشير النبّال وشجرة. قال: وكيف صنيعتهما [إليك؟] قلت: ما أحسَنَ صنيعتهما إليَّ، قال: خيرُ المسلمين مَن وَصَلَ وأعانَ ونَفَعَ! مابِتُّ ليلةً قطّ ولِلّه في مالي حقٌ يسألنيه!

ثم قال: أيُّ شيء معكم من النفقة؟ قلت: عندي مائتا درهم. قال: أرِنيها. فأتيته بها، فزادني فيها ثلاثين درهماً ودينارين، ثم قال: تَعشَّ عندي. فجئت فتعشيت عنده.

فلما كان من القابلة[٣] لم أذهب إليه، فأرسل إليَّ فدعاني من عنده[٤].

١ـ الكافي: ج٦ ص٢٨٠ ح٣.

٢ـ محمد بن ايوب ـ البحار.

٣ـ أي الليلة الاخرى.

٤ـ من غده ـ البحار.

فقال: مالَكَ لم تأتني البارحة؟ قد شفقت عَلَيَّ؟[١].

فقلت: لم يجئني رسولك. قال: فأنا رسول نفسي اليك مادمت مقيماً في هذه البلدة، أي شيء تشتهي من الطعام؟

قلت: اللَّبن. فاشترى من أجلي شاة لبوناً؛

قال: فقلت له: علِّمني دُعاءً. قال: اُكتب:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، يامَن أرجوه لكلِّ خير، وآمن سخطه عند كلِّ عثرة، يامن يُعطي الكثير بالقليل، ويامَن أعطى مَن سأله تَحنُّناً منه ورحمة، يامَن أعطى مَن لم يسأله ولم يعرفه، صلِّ على محمد وأهل بيته، وأعطني بمسألتي ايّاك جميع خير الدُّنيا وجميع خير الآخرة، فإنّه غير منقوصٍ لما أعطيت، وزِدني من سعة فضلك، ياكريم».

ثم رفع يديه فقال: «ياذا المنّ والطَّول، ياذا الجلال والإكرام، ياذا النعماء والجود، إرحم شيبتي من النار» ثمَّ وضع يديه على لحيته ولم يرفعهما إلاّ وقد امتلأ ظَهر كفّيه دموعاً[٢].

١٣٠ـ الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبيدة الواسطي، عن عجلان قال: تعشّيت مع أبي عبداللّه (عليه السّلام) بعد عتمة وكان يتعشّى بعد عتمة فأُتي بِخلٍّ وزيت ولحم بارد، فجعل ينتف اللّحم فيطعمنيه ويأكل هو الخلّ والزَّيت ويدع اللّحم فقال: إنَّ هذا طعامنا وطعام الأنبياء (عليهم السّلام)[٣].

١٣١ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى،

١ـ أي خفتَ عَلَيَّ من التكلف والتعب في ضيافتك.

٢ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٦٥ ح٦٨٩. منه البحار: ج٤٧ ص٣٦.

٣ـ الكافي: ج٦ ص٣٢٨ ح٤.

عن ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب، عن عبدالأعلى قال: أكلت مع أبي عبدالله (عليه السّلام) فقال: ياجارية ايتينا بطعامنا المعروف فأُتي بقصعة فيها خلٌّ وزيت فأكلنا[1].

١٣٢ـ مناقب آل أبي طالب: في كتاب الفنون نام رجل من الحاج في المدينة فتوهّم أن هميانه سُرِق فخرج فرأى جعفر الصادق (عليه السّلام) مصلّياً ولم يعرفه، فتعلّق به وقال له: أنت أخذت هميانى، قال: ما كان فيه؟ قال: ألف دينار، قال: فحمله إلى داره ووزن له ألف دينار وعاد [الرجل] إلى منزله، ووجد هميانه، فعاد الى جعفر (عليه السّلام) معتذراً بالمال، فأبى قبوله وقال: شيء خرج من يدي لايعود إليَّ، قال: فسأل الرجل عنه، فقيل: هذا جعفر الصادق (عليه السّلام) قال: لاجرم هذا فعال مثله[2].

وقد ابتكر الإمام الصادق (عليه السّلام) في عطاياه اسلوباً لم يسبقه أحد إليه، ولعله لم يلحق به أحد، فقد عيَّن مبلغاً من المال دراهم ودنانير للإصلاح وفصل الخصومة بين شيعته اذا حصل بينهم خلاف أو نزاع في القضايا المالية، تأليفاً لقلوبهم، ودفعاً لموجبات العداء والتفرقة بينهم، وهذه فكرة لم يذكرها التاريخ لأحد من عظماء العالَم من ملوك وأُمراء وزعماء!!

١٣٣ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن أبي حنيفة سابق[3] الحاجّ قال: مرَّ بِنا المفضّل وانا وختني نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة، ثمَّ قال لنا: تعالوا الى المنزل. فأتيناه، فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده، حتى اذا استوثق كلُّ واحدٍ منّا

١ـ الكافي: ج٦ ص٣٢٨ ح٥.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٧٤. منه البحار: ج٤٧ ص٢٣.

٣ـ وفي نسخة: سايق.

من صاحبه قال: «أما إنها ليست من مالي، ولكن أبو عبداللّه (عليه السّلام) أمرني: اذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء، أن أُصلح بينهما. وافتديهما من ماله» فهذا من مال أبي عبداللّه (عليه السّلام)[1].

وكان يحمل ـ في ظلام الليل ـ كميّات كثيرة من الخبز، ويتوجه بها الى مكان ينام فيه الفقراء والمساكين الذين لايملكون داراً ومسكناً ومأوى، وقد غمرهم النوم، فيضع عند كل واحدٍ منهم الرغيف والرغيفين، فاذا استيقظ أي واحد منهم وجد عند رأسه ما يشبع به بطنه، ويسدّ به الرمق.

١٣٤ـ الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد ابن خالد، عن سعدان بن مسلم، عن معلّى بن خنيس، قال: خرج أبو عبداللّه (عليه السّلام) في ليلة قد رشّت وهو يريد ظلّة بني ساعدة فاتبعته، فاذا هو قد سقط منه شيء، فقال: بسم اللّه، اللّهمَّ رُدَّ علينا؛

قال: فأتيتُه فسلَّمتُ عليه، قال: فقال: مُعلّى؟ قلت: نعم، جعلت فداك.

فقال لي: إلتَمس بِيَدك، فما وجدتَ من شيء فادفعه إليَّ؛

فإذا أنا بخُبز منتشر كثير، فجعلت أدفع إليه ما وجدتُ، فاذا أنا بِجُراب ـ أعجز عن حمله ـ من خبز، فقلت: جُعلت فداك، أحمله على رأسي فقال: لا، أنا أولى به منك، ولكن إمضِ معي؛

قال: فأتينا ظلّة بني ساعدة، فاذا نحن بِقوم نيام، فجعل يدسُّ الرَّغيف والرَّغيفين[2] حتى أتى على آخرهم، ثمَّ انصرفنا؛

١ـ الكافي: ج٢ ص٢٠٩ ح٤.

٢ـ تحت ثوب كل واحدٍ منهم.

فقلت: جعلت فداك! يعرف هؤلاء الحقّ؟[١]، فقال: لوعرفوه لَواسيناهم بالدّقة[٢]. ـ والدقّة هي الملح ـ؛

إن اللّه (تبارك وتعالى) لم يخلق شيئاً إلاّ وله خازن يخزنه إلاّ الصَّدقة، فإنَّ الربّ يليها بنفسه؛

وكان أبي [الامام الباقر] إذا تصدَّق بشيء وضعه في يد السّائل، ثم ارتدَّه منه، فقبّله وشمَّه، ثمَّ ردَّه في يد السّائل![٣].

إن صَدَقة الليل تطفي غضب الرَّبّ، وتمحو الذَّنب العظيم، وتهوّن الحساب،

وصَدَقة النّهار تثمر المال، وتزيد في العُمر؛

إنَّ عيسى بن مريم (عليه السّلام) لمّا أن مرَّ على شاطيء البحر رمى بِقُرص من قُوته في الماء، فقال له بعض الحواريّين: ياروح اللّه وكلمتَه! لِمَ فعلتَ هذا، وانّما هو من قُوتك؟

قال: فقال: فعلتُ هذا لِدابّة تأكله من دوابّ الماء، وثوابه عند اللّه عظيم[٤].

ثواب الأعمال : ابي (رحمه اللّه) قال : حدثنا عليّ بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبداللّه، عن أبيه، عن سعدان بن مسلم، عن

١ـ أي هؤلاء من الشيعة؟

٢ـ أي لو كانوا من الشيعة لواسيناهم بكل ما نملك حتى بالملح المدقوق.

٣ـ في ثواب الأعمال هذه الزيادة: وذلك انها تقع في يد اللّه قبل أن تقع في يد السائل، فأحببتُ أن اناول ما وليها اللّه تعالى، وفي تفسير العياشي: فأحببت أن أليها إذا وليها اللّه.

٤ـ الكافي: ج٤ ص٨ ح٣.

معلّى بن خنيس قال: خرج أبو عبدالله (عليه السّلام) وذكر نحوه[١].

تفسير العياشي: عن معلّى بن خنيس قال: خرج أبو عبدالله (عليه السّلام) وذكر نحوه[٢].

أقول: الجملة المذكورة في الهامش من كتاب (ثواب الأعمال) (من أن الصدقة تقع في يد الله) إشارة الى قوله تعالى: ﴿الم يعلموا أن الله يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾[٣].

فهل تعرف في تاريخ العظماء أمثال هذه الفضائل سوى تاريخ أئمة أهل البيت (عليهم السّلام)؟

نعم، كانت عطاياه تقع في مواضعها: في الفقراء والأرامل والأيتام والمعوزين، لا المضحكين الذين كانت قصور العباسيين محل تواجُدهم، ولا الفسّاق الفجّار الذين كانوا ينالون أعظم الأُعطيات من الحكام بسبب الجرائم التي يرتكبونها، ولا المغنّين والمغنيّات اللاتي كانت أصواتهن مرتفعة مشفوعة بالعود والمزمار، وبأنواع الألحان والنغم التي كانت تُطرب مَن يُسمّى بخليفة المسلمين، ويستخفّه الطرب، ويغلب عليه الضحك وربما سقط على ظهره يفحص بِرِجليه من شدّة الضحك!!

ولا الشعراء الذين كانوا يسردون الأكاذيب والاباطيل، ويمسّون بكرامة اولياء الله من هجاء أو ذمٍّ، ويمدحون الظالمين الاباحيّين، السفاكين.

حاشا الامام الصادق من هذه القبائح والمخازي التي يندى منها جبين الإنسان.

١ـ ثواب الأعمال: ص١٧٣.

٢ـ تفسير العياشي: ج٢ ص١٠٧ ح١١٤.

٣ـ التوبة ٩: ١٠٤.

نعم، كان بعض الشعراء يدخلون عليه، ويمدحون رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) وأهل البيت النبوي الطاهرين أو يرثونهم بقصائد أو أبيات، فكانت عطايا الامام لهم معنوية أكثر من كونها مادّية.

ولولا خوف التكرار لذكرنا لذلك الأمثلة والشواهد، ولكننا نذكرها في تراجم الشعراء من أصحابه في باب الرواة، ان شاء اللّه تعالى، ونذكر هنا حديثاً واحداً شاهداً ومثالا:

١٣٥ـ أمالي الطوسي: أخبرنا الشيخ المفيد أبو علي الطوسي قال: حدثني شيخي قال: أخبرني أبو محمد الفحام قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبداللّه الهاشمي المنصوري قال: حدثني عم أبي: أبو موسى بن أحمد بن عيسى بن المنصور قال: حدثني الامام علي بن محمّد العسكري قال: حدثني أبي: محمّد بن علي قال: حدثني أبي: علي بن موسى قال: حدثني أبي: موسى بن جعفر قال: كنت عند سيّدنا الصادق (عليه السّلام) إذ دخل عليه أشجع السلمي يمدحه، فوجده عليلاً فجلس وأمسك، فقال له سيّدنا الصادق (عليه السّلام): عَدِّ عن العلّة، واذكر ما جئت له، فقال له:

ألبسك اللّه منه عافيةً   في نومك المعتري وفي أرقك
يُخرج من جسمك السقام كما   أخرج ذلَّ السؤال من عنقك

فقال: ياغلام إيش معك؟ قال: أربعمائة درهم، قال: أعطها للأشجع، قال: فأخذها وشكر وولّى، فقال: ردُّوه، فقال: ياسيدي سألت فأعطيت، وأغنيت فلم رددتني؟ قال: حدثني أبي، عن آبائه، عن النبي (صلى اللّه عليه وآله) [إنّه] قال: «خير العطاء ما أبقى نعمة باقية» وإن الذي أعطيتك لايُبقي لك نعمة باقية، وهذا خاتمي، فان أُعطيت به عشرة آلاف درهم، وإلا فعد

إليَّ وقت كذا وكذا، أُوفك إياها.

قال: ياسيّدي قد أغنيتني، وأنا كثير الأسفار، وأحصل في المواضع المفزعة، فتعلّمني ما آمن به على نفسي، قال: فإذا خفت أمراً فاترك يمينك على أُمّ رأسك، واقرأ برفيع صوتك: ﴿أفغير دين اللّه يبغون وله اسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون﴾[١].

قال الاشجع: فحصلت في دار[٢] تعبث فيه الجنّ، فسمعت قائلاً يقول: خذوه. فقرأتها، فقال قائل: كيف نأخذه، وقد احتجز بآية طيِّبة[٣].

واما الحلم والصفح: فكثيراً ما كان بعض أصحابه يقابلونه بكلام لايخلو من خشونة وقساوة، وسوء أدب، وقلّة استحياء، فكان (عليه السّلام) ـ مع ما يتمتع به من علوّ المنزلة، وسموّ القدر وجلالة الشأن ـ يحلم عن إساءتهم، ويصفح عن سوء أدبهم، لاخوفاً ولاطمعاً، بل إتّباعاً لقوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾[٤] وقوله (عزّوجلّ): ﴿فَبِما رحمةٍ من اللّه لِنتَ لهم ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك﴾[٥].

فكثيراً ما كان يسمع من المنحرفين، وأصحاب المبادىء التائهة كلمات استهزاء بالدين، وسُخرية بالإسلام والمسلمين، وإنكار ضروريات الدين، ولكنه (عليه السّلام) كان يقابل تلك الترّهات والأباطيل بأصوب

١ـ آل عمران ٣: ٨٣.

٢ـ في البحار: واد، وهو الصحيح.

٣ـ أمالي الطوسي: ج١ ص٢٨٧. منه البحار: ج٤٧ ص٣١٠.

٤ـ الاعراف ٧: ١٩٩.

٥ـ آل عمران ٣: ١٥٩.

جواب وأحسن كلام، مع عفّة المنطق، ووقار الدليل، وهيبة الحجّة.

فكم سمع ورأى من أبناء عمّه كلمات لاتليق به، ولاينبغي لهم أن يخاطبوه أو ينطقوا بها، أو أعمالاً لاينبغي أن تصدر منهم، فكان موقفه منهم موقف الناصح المشفق، والأخ العطوف والأب الرؤف، يتحمل منهم المكاره ويتجلّد، بل ويبكي حزناً عليهم أحياءً وأمواتا، ويتألّم لما أصابهم من النوائب، ويواسيهم في مرارة الحياة، وجشوبة العيش، وكأنه لم يصدر منهم شين، فلايقابل إساءتهم إلاّ بالإحسان، ويشمل عوائلهم وأراملهم وأيتامهم بعواطفه وألطافه، ويعتبر نفسه مسؤولاً عنهم، ولم يتغير سلوكه مع الذين أصابتهم النكبات من أُسرته.

بل، وحتى مع الخَدم الذين كانوا يتهاونون في تنفيذ أوامره، ويبطئون في قضاء حوائجه كان يقابلهم بالعفو والصفح، ويحلم عن تكاسلهم في إطاعة أمره.

١٣٦ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحجّال، عن حفص بن أبي عائشة، قال: بَعَث أبو عبدالله (عليه السّلام) غلاماً له في حاجة فأبطأ، فخرج أبو عبدالله (عليه السّلام) على أثره لمّا أبطأ عليه فوجده نائماً، فجلس عند رأسه يُرَوِّحه[1] حتى انتبه، فلمّا انتبه قال له أبو عبدالله (عليه السّلام): يافلان! واللّه ما ذاك لك، تنام اللّيل والنّهار، لك اللّيل ولنا منك النّهار[2].

وقد روي هذا الحديث في كتاب مناقب آل آبي طالب: عن جعفر بن

١ـ يروّحه بالمروحة أو شيء آخر.

٢ـ الكافي: ج٨ ص٨٧ ح٥٠.

أبي عائشة. والصحيح: ما أثبتناه[١].

١٣٧ـ مناقب آل أبي طالب: كتاب الروضة، إنّه دخل سفيان الثوري على الصادق (عليه السّلام) فرآه متغيّر اللّون فسأله عن ذلك فقال: كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت، فدخلت فاذا جارية من جواريَّ ممّن تربّي بعض ولدي قد صعدت في سلّم والصبيّ معها، فلمّا بصرت بي ارتعدت وتحيّرت وسقط الصبيّ إلى الأرض فمات، فما تغيّر لوني لموت الصبيّ وإنّما تغيّر لوني لما أدخلت عليها من الرعب، وكان (عليه السّلام) قال لها: أنت حرَّة لوجه اللّه لا بأس عليك ـ مرّتين[٢].

١٣٨ـ الخرائج والجرائح: [روي] أن الوليد بن صبيح قال: كنا عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) في ليلة إذ طرق الباب طارق فقال للجارية: انظري من هذا؟ فخرجت ثم دخلت فقالت: هذا عمك عبداللّه بن علي، فقال: أدخليه وقال لنا: ادخلوا البيت، فدخلنا بيتاً آخر، فسمعنا منه حسّاً ظننّا أنَّ الداخل بعض نسائه، فلصق بعضنا ببعض، فلمّا دخل أقبل على أبي عبداللّه (عليه السّلام)، فلم يدع شيئاً من القبيح إلاّ قاله في أبي عبداللّه (عليه السّلام) ثمَّ خرج وخرجنا، فأقبل يحدّثنا من الموضع الذي قطع كلامه، [عند دخول الرجل] فقال بعضنا: لقد استقبلك هذا بشيء ما ظننّا أن أحداً يستقبل به أحداً، حتّى لقد هَمَّ بعضنا أن يخرج إليه فيوقع به، فقال: مه، لاتدخلوا فيما بيننا.

فلمّا مضى من الليل ما مضى طرق الباب طارق، فقال للجارية: انظري من هذا؟ فخرجت، ثمَّ عادت فقالت: هذا عمّك عبداللّه بن علي،

١ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٧٤.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٧٤. منه البحار: ج٤٧ ص٢٤.

قال لنا: عودوا إلى موضعكم، ثم أذن له، فدخل بشهيق ونحيب وبكاء وهو يقول:

يابن أخي اغفر لي غفر اللّه لك، اصفح عنّي صفح اللّه عنك.

فقال: غفر اللّه لك [ياعمّ]! ما الذي أحوجك إلى هذا ياعمّ؟

قال: إني لما آويت إلى فراشي أتاني رجلان أسودان غليظان فشدّا وثاقي ثم قال أحدهما [للآخر]: انطلق به إلى النار فانطلق بي، فمررت برسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) فقلت: يارسول اللّه أما ترى ما يفعل بي؟ قال: أولست الذي أسمعت ابني ما أسمعت؟ فقلت: يارسول اللّه لا أعود، فأمره فخلّى عنّي، وإنّي لأجد ألم الوثاق، فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): أوص، قال: بم أُوصي؟ فمالي من مال، وإنَّ لي عيالاً كثيراً وعليَّ دين، فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): دينك عليَّ وعيالك إلى [عيالي] فأوصى.

فما خرجنا من المدينة حتّى مات، وضمَّ أبو عبداللّه (عليه السّلام) عياله إليه، وقضى دينه، وزوّج ابنه ابنته[1].

ثم قيامه ـ في حدود الإمكان ـ بنشر العلم الصحيح، والفقه النزيه بين الناس، وحثّهم على طلب العلم والمعرفة، وتشجيعهم على التفقّه في امور الدين، وتربية الخط الموالي له أحسن تربية، حتى كوّن منهم جماعة هم مفخرة التاريخ، وانعكست تلك التربية الممتازة على تصرّفاتهم في شؤون الحياة.

وأما الفصاحة والبلاغة فَهُما من فطرته، وجزء من غريزته وطبعه وطبيعته، لاتنفكان عن كلامه وحديثه، قد تعوَّد لسانه عليهما، فلاينطلق لسانه إلاّ بهما منذ بدأ بالنطق والتكلّم، فالرسائل التي كتبها لشيعته

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٩ ح١٩. منه البحار: ج٤٧ ص٩٦.

والمواعظ التي وعظ بها أصحابه، وكلماته القصار التي هي كُنُوز للحكمة والمعرفة، ترشد الإنسان الى كل ما يريد، مهما اختلفت اتجاهاته، وتعدّدت هواياته، فيها أسرار الحياة، واسلوب المعيشة اقتصاديا وعقائدياً، واجتماعياً وصِحّياً وغير ذلك.

ولاأُبالغ اذا قلت: ان الامام الصادق (عليه السّلام) لم يترك جانباً من جوانب الحياة إلاّ وعرَّفه أحسن تعريف، وذكر له أحسن ما يلزم فِعلُه، وأفضل ما يجب فهمُه.

مع الإنتباه إلى أن هذه الكميّة من كلماته ـ الطوال منها والقصار ـ هي أقلّ ـ بكثير ـ من الواقع، اذ لايمكن لأكبر فيلسوف، وأعظم مرشد، وأكبر مُربٍّ أن يكون إنتاجه الأدبي والعلمي بهذا المقدار، فمن القطع واليقين ان الكلمات التي لم تسجّلها الأدمغة، ولم تحفظها القلوب هي أكثر بكثير مما وصل إلينا.

فان التراث الشيعي الذي صار طعمة للحريق، او حُكم عليه بالتلف، أو أبادته الحوادث يعتبر من أفظع الفجائع العلمية والفكرية التي مُنِيت بها الأُمّة الاسلامية.

بعد هذا العرض الموجز للنواحي المذكورة، بامكاننا أن ندرس شخصية الامام الصادق (عليه السّلام) من خلال عشرات الأُلوف من الأحاديث والنصوص التاريخيّة:

فالامام الصادق (عليه السّلام) إنسان، قويّ الشخصية والروح والنفس، أبيُّ الضيم، لايضعف ولايلين أمام الحوادث، وقور في الزلازل، صبور في المكاره، ثابت في عقيدته ومبدئه ثبوت الجبال الرواسي، مستقيم في خطّه (الصراط المستقيم) لاينحرف عنه قيد شعرة مهما كلّفَ الأمر.

وليس معنى ذلك الدكتاتورية أو العناد واللجاج، بل هو الثبات والاستقامة في العقيدة، المطلوبة من كل أحد؛

ومن الطبيعي ان الإضطرابات التي تحدث في حياة الإنسان تترك آثاراً غير مطلوبة في روح الإنسان ونفسه، من الضعف والإنهيار، وتغيير الإتّجاه، والتَلَوُّن، وماشابه ذلك.

ولكن الإمام الصادق (عليه السّلام) ـ الذي كان له أوفر نصيب من الإيمان باللّه تعالى ـ لم تؤثّر في نفسيته تلك العوامل مهما بلغت في الأهميّة.

قويّ الإيمان باللّه (عزّوجلّ) يعتمد على ربّه، ويتوكّل عليه في المخاوف والأخطار التي تهدّد حياته، ويستعين بالدعاء والاستمداد من أقوى مركز للقدرة غير المحدودة، وهي قدرة اللّه (عزّوجلّ).

ومن الناحية الإجتماعية: يشعر بالمسؤولية أمام كل صغيرة وكبيرة، وكل نقص وخلل في المجتمع الاسلامي، فتراه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قولاً وفعلاً، ويعظ الحكام والولاة والقضاة بكل حكمة وحنكة، لاتمنعه هيبة السلطان عن إظهار الحق، وإبطال الباطل، ولايهمّه اذا انخدشت عواطف أصحاب السلطة.

وحينما يسأله الطاغوت: منصور الدوانيقي: لماذا خلق اللّه الذباب؟ يجيبه الامام: لِيُذلَّ به الجبابرة!!

وحينما يدخل عليه القاضي ابن أبي ليلى وأبو حنيفة ينتهز الامام الفرصة ليذكّر كل واحدٍ منهما بخطورة القضاء بين الناس وإصدار الفتاوى على خلاف الموازين الشرعية.

١٣٩ـ التهذيب: الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود

ابن فرقد، قال: حدثني رجل، عن سعيد بن أبي الخضيب البجلّي قال:

كنت مع ابن أبي ليلى مُزامِلَه حتى جئنا الى المدينة، فبينا نحن في مسجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) إذ دخل جعفر بن محمد (عليهما السّلام) فقلت لابن أبي ليلى: تقوم بنا إليه؟ فقال: وما نصنع عنده؟ فقلت: نُسائله ونُحدِّثه. فقال: قُم، فَقُمنا إليه فسألني عن نفسي وأهلي، ثم قال: مَن هذا معك؟ فقلت: ابن أبي ليلى قاضي المسلمين!

فقال: أنت ابن أبي ليلى قاضي المسلمين؟ فقال: نعم.

فقال: تأخذ مال هذا فتعطيه هذا، وتقتل، وتفرّق بين المرء وزوجه، ولاتخاف في ذلك أحداً؟ قال: نعم.

قال: فبأي شيء تقضي؟ قال: بما بلغني عن رسول اللّه، (صلى اللّه عليه وآله) وعن عليٍّ (عليه السّلام) وأبي بكر وعُمر.

قال: فَبَلَغَك عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) انه قال: إن علياً (عليه السّلام) أقضاكم؟ قال: نعم.

قال: فكيف تقضي بغير قضاء علي (عليه السّلام) وقد بلغك هذا؟

فما تقول إذا جيىء بأرض من فضّة، وسموات من فضّة، ثم أخذ رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) بيدك، فأوقفك بين يدي ربك وقال: يارب إن هذا قضى بغير ما قضيتُ؟

قال [الراوي]: فاصفَرَّ وجه ابن أبي ليلى حتى عاد مثل الزعفران؛

ثم قال لي: إلتمس لنفسك زميلاً، واللّه لاأُكلّمك من رأسي كلمةً أبداً[1].

١ـ التهذيب: ج٦ ص٢٢٠ ح٥٢١.

الاحتجاج: عن سعيد بن أبي الخضيب نحوه[١].

أقول: قوله: «التمس لنفسك زميلاً» أي لاأُرافقك في السفر بعد هذا اليوم، لأن الراوي كان زميله من الكوفة الى المدينة.

١٤٠ـ الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن هارون بن الجهم قال: كُنّا مع أبي عبدالله (عليه السّلام) بالحيرة حين قدم على أبي جعفر المنصور، فَخَتَنَ بعض القُوّاد إبناً له، وصنع طعاماً ودعا الناس، وكان أبو عبدالله (عليه السّلام) فيمن دعي فبينا هو على المائدة يأكل ومعه عدّة على المائدة، فاستسقى رجل منهم ماءً، فأُتي بِقَدَح فيه شراب [خمر] لهم، فلمّا أن صار القدح في يد الرّجل قام أبو عبدالله (عليه السّلام) عن المائدة، فسُئل عن قيامه؟ فقال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر».

وفي رواية أُخرى: «ملعون ملعون من جلس طائعاً على مائدة يشرب عليها الخمر»[٢].

التهذيب: محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا مثله[٣].

١٤١ـ أمالي الطوسي: حدثنا الشيخ السعيد أبو علي الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسي (رحمه الله) قال: حدثني والدي (رحمه الله) قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه (رحمه الله) قال: حدثني أبو علي محمد بن همام الاسكافي (رحمه الله) قال: حدثني أحمد بن موسى النوفلي قال: حدثني محمد بن عبدالله

١ـ الاحتجاج: ص٣٥٣.

٢ـ الكافي: ج٦ ص٢٦٨ ح١.

٣ـ التهذيب: ج٩ ص٩٧ ح٤٢٢.

ابن مهران، عن معاوية بن حُكيم قال: حدثني عبداللّه بن سلمان[1] التميمي قال: لما قُتل محمد وابراهيم إبنا عبداللّه بن الحسن (بن الحسن) (عليه السّلام) صار الى المدينة رجل يقال له: شيبة بن غفال، ولاّه المنصور [الدوانيقي] على أهلها.

فلمّا قدمها، وحضرت الجمعة، صار الى مسجد النبي (صلى اللّه عليه وآله) فرقى المنبر، وحمد اللّه وأثنى عليه ثمّ قال:

«أما بعد: فإنّ علي بن أبي طالب شقّ عصا المسلمين! وحارَبَ المؤمنين! وأراد الأمر لنفسه! ومنعه من أهله! فحرَّمه اللّه عليه امنيته! وأماته بِغُصَّته!

وهؤلاء وُلده يتّبعون أثره في الفساد! وطلبِ الأمر بغير استحقاق له! فَهُم في نواحي الأرض مقتولون! وبالدماء مضرَّجون!».

قال: فعظم هذا الكلام منه على الناس، ولم يجسر أحد منهم أن ينطق بحرف فقام إليه رجل، عليه إزار قومسيٌّ سحق[2] فقال:

«ونحن نحمد اللّه، ونصلّي على محمد خاتم النبيّين وسيّد المرسلين، وعلى رُسل اللّه وأنبيائه أجمعين؛

أمّا ما قلت من خيرٍ فنحن أهله، وما قلتَ من سوء فأنت وصاحبك به أولى وأحرى؛

يامن ركب غير راحلته، وأكَلَ غير زادِه إرجع مأزوراً».

ثم أقبل على الناس فقال:

١ـ سليمان ـ البحار.

٢ـ سخين ـ البحار.

«ألا أُنبئكم بأخفّ[1] الناس يوم القيامة ميزاناً، وأبَينَهم خسراناً؟ من باع آخرته بِدنيا غيره. وهو هذا الفاسق».

فأسكت الناس، وخرج الوالي من المسجد لم ينطق بحرف.

فسألت عن الرجل؟ فقيل لي: هذا جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات اللّه عليهم أجمعين)[2].

وأما الصبر: فقد صبر (عليه السّلام) على أشياء أمرّ من الصبر، فقد فجع بِعَددٍ من اولاده كباراً وصغاراً فكان صبره على تلك المصائب يورث الدهشة والتعجب، وكان يتناسى تلك المصائب وكأنها لم تحدث.

فقد مات إبنه الأكبر: إسماعيل، وقد توفّرت فيه الفضائل من العقل والعبادة والكرم وغير ذلك، بحيث كان بعض الناس يظنّون انه الإمام بعد أبيه، فكان الامام (عليه السّلام) يتجلّد في تلك المصيبة وقد غلب صبره على عاطفة الأُبوَّة، ورضاه على جزعه، بل وكان يشكر اللّه تعالى على ما قدَّر له، بالرغم من الحزن الطويل المسيطر على قلبه الطاهر.

وكيف لايكون كذلك؟ وهو الذي كان يأمر شيعته بالصبر على المصائب والمكاره.

١٤٢ـ البحار ـ دعوات الراوندي: كان للصّادق (عليه السّلام) ابن فبينا هو يمشي بين يديه إذ غصَّ فمات، فبكى وقال: لئن أخذت لقد أبقيت، ولئن ابتليت لقد عافيت.

ثمَّ حُمل إلى النساء، فلمّا رأينه صرخن، فأقسم عليهنَّ أن لايصرخن، فلمّا أخرجه للدفن قال: سبحان من يقتل أولادنا ولانزداد له إلاّ حبّاً، فلمّا

١ـ بأخلى ـ البحار.

٢ـ أمالي الطوسي: ج١ ص٤٩. منه البحار: ج٤٧ ص١٦٥.

دفنه قال: يابُنيّ وسّع اللّه في ضريحك، وجمع بينك وبين نبيّك.

وقال (عليه السّلام): إنّا قوم نسأل اللّه ما نُحبُّ فيمن نحبُّ فيعطينا، فاذا أحبَّ ما نكره فيمن نحبّ رضينا[1].

١٤٣ـ عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): حدثنا أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر الجرجاني (رضي اللّه عنه) قال: حدثنا أحمد بن الحسن الحسيني، عن الحسن بن علي، عن أبيه، عن محمّد بن علي، عن أبيه الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر (عليهم السّلام) قال:

نُعيَ الى الصادق جعفر بن محمد (عليه السّلام) إبنه اسماعيل ابن جعفر، وهو أكبر أولاده، وهو يريد أن يأكل، وقد اجتمع ندماؤه، فتبسّم، ثم دعا بطعامه، وقعد مع ندمائه، وجعل يأكل أحسن من أكله سائر الايام، ويحثّ ندماءه، ويضع بين ايديهم، ويعجبون منه ان لايروا للحزن أثراً؛

فلمّا فرغ قالوا: يابن رسول اللّه! لقد رأينا عجباً! أُصبتَ بمثل هذا الابن وأنت كما ترى[2]؟

قال: ومالي لااكون كما ترون؟ وقد جاءني خبر أصدق الصادقين: أني ميّت واياكم؟

إن قوماً عرفوا الموت فجعلوه نصب أعينهم، ولم ينكروا من تخطّفه الموت منهم، وسلّموا لأمر خالقهم (عزّوجلّ)[3].

١٤٤ـ الكافي: عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن

١ـ البحار: ج٤٧ ص١٨ ح٨.

٢ـ نرى ـ البحار.

٣ـ عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٢ ح١. منه البحار: ج٤٧ ص١٨.

الحسين بن المختار، عن علاء بن كامل، قال: كنت جالساً عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) فصرخت صارخة من الدّار، فقام أبو عبداللّه (عليه السّلام) ثمَّ جلس فاسترجع وعاد في حديثه حتّى فرغ منه ثمَّ قال: إنّا لنحبّ أن نعافى في أنفسنا وأولادنا وأموالنا فإذا وقع القضاء فليس لنا أن نحبَّ ما لم يحبَّ اللّه لنا[١].

وأما المصائب والمكاره التي تحمّلها من الحكومتين: الاموية والعباسيّة فقد كانت تشيب النواصي، فقد كان موقفه منهما موقف الصابر المحتسب الذي وطّن نفسه على البلاء وسنذكر بعض تلك القضايا في الأجزاء والفصول القادمة.

واما الزهد: فكان من طبعه وطبيعته، فبالرغم من زعامته، ومكانته القيادية كانت حياته الماديّة بسيطة جداًّ، فلاسَرَفَ ولاترف ولابذخ، وربما دخل عليه رجل من شيعته فوجد عليه ثوباً مُرقّعاً، أو ثوباً خشناً قد لبسه ملاصقاً لجسده المبارك؛

وكثيراً ما نجد في حياة أولياء اللّه الزهد الإختياري، لا الإضطراري، فلايرغبون الى زخارف الحياة في مأكلهم وملبسهم ومسكنهم، وغير ذلك من لوازم حياتهم.

والسبب في ذلك ـ واللّه العالم ـ ان الإنسان الذي يشعر بالنواقص في نفسه يحاول أن يستر تلك النواقص بمتاع الدنيا، ومن هذا الطريق يُكوِّن لنفسه شيئاً يملأ ذلك الفراغ، ويسدّ ذلك الخلل، فترى الإناقة والتلوُّن والتزيُّن في الملبس والأثاث والمسكن، ووسائل المعيشة.

وأما أولياء اللّه فلايشعرون بالنقص في نفوسهم، فلاحاجة لهم الى

١ـ الكافي: ج٣ ص٢٢٦ ح١٣.

الأُبّهة، والفخفخة في لوازم الحياة.

ومعنى ذلك أنهم يشعرون بالكمال الذي منحهم اللّه تعالى، فَهُم ـ من ناحية النسب ـ فوق كل نسب، ومن ناحية العلم فهم أعلم أهل الأرض في كل شيء، وفي جميع العلوم، وبجميع اللغات.

ولايوجد في أجسامهم وجوارحهم وأخلاقهم ما يشينهم.

لهم أعلى مكانة عند اللّه تعالى، وعندهم الإسم الأعظم الذي يستطيعون أن يأتوا بالمعجزات فكل شيء خاضع لإرادتهم.

إذن، فمن الطبيعي أن يشعروا بالاستغناء الذاتي، وأن لايُبالوا بزخارف الحياة، وان لايهتموا بالمأكل والملبس والأثاث والمتاع، إلاّ بمقدار الحاجة والكفاية وبمقدار ما يلزم في المعيشة لأن جميع هذه الامور تسقط عن أعينهم، وان كان غيرهم يبذل نشاطه وجهوده في تحصيل ما تشتهيه نفسه، فذلك بسبب الإحساس بالنقص، وضيق التفكير، وانصراف النفس عن الامور المعنوية.

فلقد رأينا الأطفال كيف يفرحون بما يُشترى لهم من ألاعيب، ويبكون ويحزنون اذا أُخذ ذلك منهم، بينما نرى الكبار والعقلاء ينظرون الى تلك الألاعيب بنظر التحقير بسبب نضوج عقولهم، ويتعجبون من اولئك الأطفال الذين يهتمّون بتلك الأشياء التافهة.

فمن الصحيح أن نقول: إن النفس إذا تشبّعت بالمعنويات لاترغب إلى الماديات.

وبعبارة أُخرى: إذا توجه الإنسان إلى الأُمور الاخروية سقطت عن عينه الأُمور الدنيوية فأعرض عنها.

وأما العبادة: فكان على جلالة قدره وعظم شأنه في منتهى التذلل للّه

تعالى في عبادته، وكانت اوقاته لاتخلو من صلاة أو صيام أو ذكر اللّه تعالى، وكانت له سجدات طويلة، قلّ أن يستطيع أحد أن يماثله في ذلك.

١٤٥ـ الخرائج والجرائح: روي عن منصور الصيقل [قال:] حججت فمررت بالمدينة فأتيت [قبر] رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) فسلّمت عليه، ثمّ التفت، فاذا أنا بأبي عبداللّه (عليه السّلام) ساجداً فجلست حتى مللت، ثمّ قلت: لأُسبّحنّ مادام[1] ساجداً فقلت: «سبحان ربّي وبحمده، أستغفر ربّي وأتوب إليه» ثلاثمائة مرة ونيّفاً وستين مرّة، فرفع رأسه، ثمّ نهض فاتّبعته وأنا أقول في نفسي: إن أذن لي، فدخلت عليه ثمّ قلت له: جعلت فداك أنتم تصنعون هكذا!! فكيف ينبغي لنا أن نصنع؟!

فلمّا [أن] وقفت على الباب خرج إليّ مصادف فقال لي: ادخل يامنصور، فدخلت فقال [لي] مبتدئاً: يامنصور إنّكم إن أكثرتم أو أقللتم فواللّه لايُقبَل إلاّ منكم[2].

١٤٦ـ الكافي: عدّة من أصحابنا، عن احمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم، عن منصور، عن أبي بصير، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال:

مرَّ بي أبي، وأنا بالطواف ـ وانا حدث [شاب] ـ وقد اجتهدت في العبادة، فرآني [ابي] وأنا أتصابّ عَرَقاً فقال لي:

ياجعفر! يابُنيَّ! إنَّ اللّه إذا أحبَّ عبداً أدخله الجنّة، ورضي عنه باليسير[3].

١ـ قدّامه ـ البحار.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج٢ص٧٦٢ ح٨٣. منه البحار: ج٤٧ ص١٢٠.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٨٦ ح٤.

١٤٧ـ الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري وغيره، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال:

«إجتهدتُ في العبادة وانا شاب، فقال لي أبي: يابُنيّ! دون ماراك تصنع، فانَّ الله (عزّوجلّ) إذا أحبَّ عبداً رضي عنه باليسير[١].

وكانت لياليه عامرة بتلاوة القرآن، يجلس على التراب تذللاً لله تعالى، وتعظيماً لكتابه، يتلو آياته بكل إمعان وتدبّر، مستحضراً في ذهنه ناسخه من منسوخه، وتنزيله من تأويله، وعامّه من خاصّه، ويعلم المراد والمقصود بها.

وتنسجم روحه مع القرآن، ويتوجّه قلبه الى خالقه، فكأنه ينسى نفسه ويغفل عنها، وكأنه يسمع القرآن ممن أنزله، ولاعجب في ذلك فانه عِدل القرآن، ومع القرآن، والقرآن معه.

وأما الرأي والتدبير في شؤون نفسه، وشؤون حياته المتنوّعة المتطوّرة، وما يجب عليه اتخاذه تجاه الحوادث والقضايا: فانه أصوَب رأي، وأعجب تدبير، من موقفه مع السلطة، ومع المذاهب المتولّدة في عصره، ومع ارباب تلك المذاهب، وأصحاب الآراء الباطلة، والأفكار المنحرفة، ومع الأعاصير السياسية التي جرفت كل أحد إلاّ مَن عصمه الله تعالى، ومواقفه الايجابية والسلبية من تلك الامور.

١ـ الكافي: ج٢ ص٨٧ ح٥.

المواساة والإيثار

مواساة الإخوان: مشاركتهم ومساهمتهم في الرزق والمعاش؛

والإيثار: تقديم الغير وتفضيله على نفسه؛

وهما خصلتان شريفتان حسنتان، وقليلٌ مَن يتّصف بهما كليهما أو بإحداهما.

وهما من الصفات المحبوبة المرضية عند اللّه تعالى، ولولا ذلك لما قال (عزّوجلّ): ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة﴾[1].

ولولا ذلك لما انزل اللّه تعالى الآيات من سورة هل أتى، وخاصة قوله (عزّ من قائل) ﴿ويطعمون الطعام على حُبّه مسكيناً ويتيماً واسيراً...﴾[2].

ومن الواضح أن أولياء اللّه الذين تأدّبوا بآداب اللّه تعالى يتصفون بهذه الصفات الحميدة، بل ويلتزمون بها تقرّباً إلى اللّه (عزّوجلّ).

ونجِد في تراجم حياتهم الكثير الكثير من هذه الفضائل، وذلك بسبب طهارة قلوبهم، وشرافة نفوسهم، وقداسة ضمائرهم، لأن نفوسهم

١ـ الحشر ٥٩: ٩.

٢ـ الانسان ٧٦: ٨.

الزكية تأبى ان يتفرّدوا بنعم الحياة وينظروا الى المحرومين الفاقدين لتلك النعم؛

إستمع الى كلام الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام): «... ولو شئت لاهتديت الطريق الى مُصَفّى هذا العسل، ولُباب هذا القمح، ونسائج هذا القزّ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي الى تخيّر الأطعمة، ولعلَّ بالحجاز أو اليمامة مَن لاطمع له في القُرص ولاعهدَ له بالشبع!!

أو أبيت مِبطاناً وحولي بطون غرثى، وأكباد حرّى، أو أكون كما قال القائل:

وحَسبُك داءً أن تبيت ببِطنةٍ وحولك اكباد تحنّ إلى القدِّ

ءأقنعُ من نفسي بأن يقال: أمير المؤمنين. ولاأُشاركهم في مكاره الدهر؟ أو أكون لهم أُسوةً في جشوبة العيش؟

فما خُلِقتُ لِيُشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة هَمُّها عَلَفُها، أو المرسَلَة شغلها تَقمُّمُها... الى آخر كتابه»[1].

هذه كلمات سُجِّلت على صفحات التاريخ، وقد صدرت من عظيم العظماء، وأبي الأئمة وسيّد العترة، فهو يتحدّث عن نفسه بِقَلمه، والتاريخ يصدّق كلامه.

فلقد كان أزهد الزاهدين، وحياته يضرب بها المثل في الزهد والمواساة والإيثار.

ولاأُريد أن أُطيل الكلام حول مواساة الامام أمير المؤمنين وإيثاره

١ـ نهج البلاغة: ج٣ ص٧٠.

الآخرين على نفسه فلقد كان يؤثر حتى غلامه قنبر على نفسه[١].

فهذه الامور مذكورة في محلّها بالتفاصيل، وانما المقصود من هذه المقدّمة ـ هنا ـ أن أقول: إن الامام الصادق (عليه السّلام) هو فرع تلك الشجرة الطيبة، وغصن تلك الدوحة المباركة فلاعجب اذا تجلت في حياته هذه الفضائل، فهو إبنها ووليدها، وفيه نشبت عروقها، وتطبّع بها حتى صارت جزءً من طبعه وطبيعته، وهذه الأحاديث تصرّح بهذه الحقيقة:

١٤٨ـ الكافي: أحمد بن ادريس وغيره، عن محمد بن أحمد، عن علي بن الريّان، عن أبيه، عن يونس أو غيره، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال [الراوي]:

قلت له: جُعلت فداك! بلغني أنّك كنت تفعل في غلّة عين زياد[٢] شيئاً، وأنا أُحبُّ أن أسمعه منك. قال: فقال لي:

«نعم، كنت آمر ـ إذا أدركت الثمرة ـ أن يثلم في حيطانها الثلم، ليدخل الناس ويأكلوا وكنتُ آمر في كلّ يوم أن يوضع عشر بنيات[٣]، يقعد على كلّ بنيّة عَشَرة، كلما أكل عشرة، جاء عشرة أُخرى، يُلقى لكلّ نفس منهم مُدٌّ من رُطَب، وكنت آمر لجيران الضيعة ـ كلّهم: الشيخ والعجوز والصبيّ، والمريض، والمرأة، ومَن لايقدر أن يجيىء فيأكل منها ـ لِكُلّ إنسان منهم مُدّ.

فاذا كان الجذاذ[٤] أوفيتُ ـ القُوّام والوكلاء، والرجال ـ أُجرَتَهم،

١ـ راجع كتاب (الامام علي من المهد الى اللّحد) للمؤلّف.

٢ـ عين زياد: اسم بستان خارج المدينة كان للامام الصادق (عليه السّلام).

٣ـ البنيّات: جمع بنيّة، وهي النطع يفرش على الأرض ويوضع عليه التمر وقيل: الأقداح.

٤ـ أي موسم قصاص التمر من النخيل.

وأحمل الباقي الى المدينة، ففرّقتُ ـ في أهل البيوتات والمستحقّين ـ الراحلتين[1] والثلاثة، والأقلّ والأكثر على قدر استحقاقهم، وحَصَل لي بعد ذلك أربعمائة دينار، وكان غلّتها أربعة آلاف دينار»[2].

أقول: لعل بعض كلمات الحديث يحتاج الى شيء من الشرح:

كان للامام الصادق (عليه السّلام) بستان خارج المدينة يقال له: (عين زياد) فيه نخل كثير، فاذا أدرك التمر كان الامام يأمر بهدم بعض جدران البستان حتى يسهل لكل أحد الدخول في البستان، وكان يأمر أن يوضع عشر بنيّات. أو عشر ثبنات.

والمقصود أنه كان يأمر بفرش الأنطاع ـ جمع نطع ـ أو الأقداح ـ جمع قَدَح ـ يوضع على كل نطع عشرة أمداد من التمر، كل مُدٍّ على حدة، ويدخل الناس، ويجلسون عند النطع أو القدح ويأكلون فاذا فرغوا جاء عشرة آخرون ليأكلوا، وهكذا.

كل هذه الامور في اوائل إدراك التمر حينما يكون رُطباً.

ثمَّ يأمر الامام أن يحمل الى جيران البستان (الذين لم يستطيعوا الحضور) بعدد أفراد العائلة، لكل واحد منهم مُدٌّ.

فاذا يبس التمر، وصار وقت الجذاذ أي قصّ التمر من النخل أعطى الامام الصادق أُجرة الأفراد القائمين على امور البستان، والعمّال الذين قاموا بجذاذ النخيل، وبعد ذلك يحمل الباقي من التمر الى المدينة، ويرسل الى بيوت المستحقين حمل ناقة أو ناقتين أو أكثر حسب استحقاقهم.

ثمَّ يبيع الباقي بأربعمائة دينار، وكان وارد البستان أربعة آلاف دينار،

١ـ الراحلة: الناقة التي تصلح لأن ترحل. والمقصود: حمل الناقة والناقتين والثلاثة.

٢ـ الكافي: ج٣ ص٥٦٩ ح٢.

ومعنى ذلك ان الامام أبقى لنفسه العُشر، وأنفق تسعة أعشار من وارد البستان في سبيل اللّه.

١٤٩ـ الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن حمّاد بن عثمان قال: أصاب أهل المدينة غلاء وقحط حتّى أقبل الرجل الموسر يخلط الحنطة بالشعير ويأكله ويشتري ببعض الطعام وكان عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) طعام جيّد قد اشتراه أول السنة فقال لبعض مواليه: اشتر لنا شعيراً فاخلط بهذا الطعام اوبِعهُ فإنّا نكره أن نأكل جيداً ويأكل الناس رديّاً[1].

١٥٠ـ مناقب آل أبي طالب: ذكر صاحب كتاب الحلية: الإمام الناطق، ذو الزمام السابق، أبو عبداللّه جعفر بن محمّد الصادق. وذكر فيها بالاسناد، عن أبي الهيّاج بن بسطام قال: كان جعفر بن محمّد (عليه السّلام) يُطعم حتّى لايبقى لعياله شيء[2].

١ـ الكافي: ج٥ ص١٦٦ ح١.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٧٣. منه البحار: ج٤٧ ص٢٣.

مدرسة الامام الصادق (عليه السّلام)

ليس المقصود من المدرسة ـ هنا ـ البناية المشتملة على الصفوف بما فيها من الكراسي والرحلات والمختبرات وأمثال ذلك؛

ولا الحلقات الدراسية التي نشاهدها في الحوزات العلمية.

بل المقصود من المدرسة ـ هنا ـ : ما هو المعروف في الاصطلاح الحديث ـ في جميع اللغات والشعوب ـ : أن كل مجموعة من الأفكار والأراء المستحدثة التي تتبنّاها جماعة من الناس تسمّى مدرسة، ومؤسس تلك الأفكار يسمّى: صاحب المدرسة.

ولانقصد من هذا الاصطلاح ـ هنا ـ أن الامام الصادق (عليه السّلام) هو مؤسس الأحكام الاسلامية، بل هو ناشر الأحكام الأسلامية بأوسع صورة ممكنة في ذلك العصر.

وبعبارة أُخرى: المقصود هو الخط والنهج الذي كان عليه الامام الصادق (عليه السّلام)، وهو نهج آبائه الأئمة الكرام الطاهرين، وهو خط رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) ونهجه، وهو الاسلام الصحيح السليم من التلاعب والزيادة والنقصان.

ولايوجد في هذا الكلام شيء من الغلوّ والمبالغة، فانَّ جميع المسلمين متفقون على أن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) كان على الحق الواضح والصراط المستقيم، لا انحراف فيه ولا اعوجاج ولاشك فيه ولاضلال.

وهكذا الأئمة الطاهرون (عليهم السّلام) بدءً من الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الى الامام الثاني عشر المهدي المنتظر (سلام اللّه عليهم أجمعين) كانوا على سيرة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وسُنَّته.

ولاحاجة الى إثبات هذه الحقيقة، فالأئمة الأحد عشر ـ الذين عاشوا من بعد وفاة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) سنة ١١ من الهجرة الى سنة ٢٦٠ من الهجرة أي خلال قرنين ونصف لم يُعهد منهم أي إنحراف عن الدين، أو مخالفة للاسلام، أو تغيير للشريعة، أو تلاعب بالأحكام بل ساروا على نهج رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وسُنَّته، ولم ينحرفوا عنها قيد شعرة.

ومن الواضح انهم كانوا في المجتمعات البشرية، وكان المناوئون يراقبون حركاتهم وسكناتهم بكل دقَّة، لعلهم يجدون فيهم نقطة ضعف، حتى يُهرِّجوا ويُطبِّلوا ضدهم، ويُشنِّعوا عليهم، ولكنهم لم يجدوا فيهم أقلّ زلَّة أو عثرة، أو نقطة ضعف.

بل وجدوا كل واحد منهم مجمعاً للكمالات النفسيّة، وفضائل الأخلاق، ومظهراً للدِّين وفي ذروة التقوى، وقمّة الورع، يتجسّد فيهم الاسلام ـ بجميع معنى الكلمة ـ لم يكن لأحد فيهم مهمز ولالقائلٍ فيهم مَغمز.

وهذه مئات الآلاف من مجلّدات التاريخ تشهد بصدق هذا الكلام.

ولايهمّنا بعض الكتب التائهة الساقطة، التي كتبت بدوافع الحقد

والعداء،أو بأقلام أُناس مفضوحين مهتوكين،استأجرهم الطواغيت، واشتروا منهم ضمائرهم.

نعود الى كلامنا عن مدرسة الامام الصادق (عليه السّلام):

قال المحقق الحلّي في كتابه: (المعتبر):

«وكانت مدرسته في داره في المدينة، وفي المسجد، واينما وُجِد، وكان مَن يرد المدينة من الآفاق في الموسم [موسم الحج] وغيره يسأله، ويأخذ عنه، ويهيىء له المسائل الى أن يتهيأ له الوصول إليه.

وآثَرَ عنه ـ في علم الكلام ـ الشيء الكثير، وروى عنه المفضّل بن عمر كتاباً يُعرف بـ (توحيد المفضّل) هو أجود كتاب في ردّ الدهرية... إلى آخره».

والمدرسة قائمة بالاستاذ، والطّلاب والمحلّ.

ومدرسة الامام الصادق (عليه السّلام) التي كان هو اُستاذها ومديرها، كانت تمتاز عن غيرها من المدارس، لأن مديرها ألمع شخصية علميّة عالَميّة في عصره، وفي المدينة المنوّرة، وفي عشيرته، وعند كل من تعرّف عليه أو تكلّم معه.

وأما الطُلاب، وهم الرواة عنه، وتلاميذه فقد كان جُلُّهم من خيرة أهل زمانه وعصره، يعرفون مكانة الإمام العلمية، وقداسة الإمامة فيه، وتحلّيه بأجمل مكارم الأخلاق، فكانت نظرتهم إليه نظرة تعظيم واحترام.

فالحلقات الدراسيّة في الحوزات العلميّة يكثر فيها النقاش بين الطلاب والأساتذة في الدليل أو في موضوع البحث بصورة عامّة.

ولكن هذه الظاهرة لم تكن في مجلس درس الامام الصادق (عليه السّلام) لأنّ تلامذته ـ وهم أصحابه ـ كان أكثرهم يعتقدون بإمامته،

ويعتبرون كلامه هو الحكم الإلهي الذي لايقبل الجدل، ولامجال فيه للإجتهاد وإبداء الرأي.

نعم، قد كان بعضهم يسأل عن العلّة في الحكم، وسؤاله سؤال تعلُّم وتفهُّم، لاسؤال نقاش وجَدَل.

وكان مجلس درسه لايخلو من غير الشيعة المعتقدين بامامته، وحتى اولئك كانوا يقبلون كلامه بِصِفته اُسطوانة من أساطين العلم والمعرفة، فلايسألونه عن مصدر قوله

نعم، ربما كان الامام يخبرهم أنّ ما ذكره لهم قد رواه عن آبائه الطاهرين، عن جدّه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله).

وما كان هدف اولئك الأصحاب: الرياء والسمعة والشهرة، ولم يكونوا يقصدون تحصيل شهادة التخرج من تلك المدرسة كشهادة (الدكتوراه) و(الماجستر) وامثالهما.

بل كان هدفهم الأول والأخير التعلّم، ثم خدمة الدين.

وكان الامام يقدّم الى أصحابه ـ في سبيل التعلم ـ أحسن التعليمات، وأثمن المواعظ والنصائح، كان يأمرهم بالأمانة والصدق قبل تعلّم الحديث، ويأمرهم بالعمل بما يعلمون وان لايكتفوا بالعلم دون العمل، ويأمرهم بتعليم الآخرين، وتنبيه الغافلين، وعدم التكبر على من يعلّمونه، وحثِّهم على تحمّل المشاقّ في سبيل تحصيل العلم.

وأكّد عليهم أن يأخذوا العلم من أهله، من المنابع الصافية النظيفة الموثوق بها، لا المشكوك فيها، ولا الملوّثة.

وأمرهم باحترام العلماء وتوقيرهم، والعناية بشأنهم، بل والعطف عليهم.

وتختلف المدارس بعضها عن بعض إختلافاً عظيماً من حيث الاستاذ المدرّس، ومن حيث التلاميذ، ومن حيث المواضيع التي تدرس، بل وحتى من حيث الزمان والظروف.

ولابأس أن نتحدّث يسيراً عن عصر الامام الصادق (عليه السّلام) من الناحية الثقافية:

إمتاز عصر الإمام الصادق (عليه السّلام) بمزايا عديدة:

١ـ ازدهار العلم بسبب تفتّح الأذهان، وانتشار الوعي واليقظة في المجتمع، والرغبة الملحّة الى التزوّد من المعرفة، وقيام النهضة العلمية في المراكز الدينية، وخاصة في المدينة المنورة بسبب وجود البقية من الصحابة، وبعض التابعين الذين ادركوا الصحابة، وتابعي التابعين.

وكانت هِممُ الرجال متجهة الى العلوم الدينية، وهي الامور العقائدية المسمّاة بـ (علم الكلام) والى التفسير والحديث، وهذه العلوم كانت لها الصدارة، وبقيّة العلوم ـ كالنجوم والطب وامثالهما ـ كانت في الهامش.

وفي تلك الظروف تكوّنت أو تبلورت أو ظهرت على منصّة الظهور المذاهب العديدة، وصار كل مذهب مدرسة خاصة، ومنهاجاً يمتاز عن غيره، كالقَدَرية والكيسانية والمرجئة والحشوية والخوارج وغيرهم، ولكل منها إمام يقود تلك الحركة، وله هُواة وهم أتباع كل ناعق ويميلون مع كل ريح.

ومن العجب ان المجتمعات ـ على طول التاريخ ـ لاتخلو من هكذا أفراد، الذين يتلونون بكل لون، وليس لهم اتجاه معيّن، ويعتنقون كل مبدء عُرِض عليهم، بلاتفكّر أو تروٍّ.

المذهب الجعفري

إن المسلمين متّفقون على أن مصدر التشريع الاسلامي هو القرآن الكريم، والسنّة النبوية.

ثم اختلفت الأراء حول الطُرُق التي تنتهي الى هذين المصدرين والمرجعين:

فهناك الكثيرون الذين أخذوا العقائد والأحكام من أُناس لايوثق بهم، ولايُعتمد عليهم وانما أخذوا منهم ما أخذوا بدافع الهوى لابدافع طلب الحق والحقيقة.

ومن هنا تكوّنت المذاهب العديدة، وتفرّقت الطرق الكثيرة، بسبب اختلاف الأقوال التي ظنّ الناس أنها السُبُل التي تنتهي الى القرآن العظيم والسنّة النبوية.

وهاك مثالاً ليتّضح المقصود:

إن اللّه تعالى أمر عباده بالوضوء للصلاة فقال (عزَّ من قائل): ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق، وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين﴾[1].

١ـ المائدة ٥: ٦.

فترى بعض المسلمين يغسل يديه من المرافق الى رؤوس الأصابع، وبعضهم من رؤوس الأصابع الى المرافق، وبعضهم يمسح الرأس كلّه، وبعضهم يمسح مقدّم الرأس فقط، وبعضهم يغسل القدمين، وبعضهم يمسح على ظاهر القَدَمين الى الكعبين فقط، وبعضهم يمسح على الخُفّين؛

وعلى هذه فَقِس ما سواها من أنواع الاختلافات في الأحكام الشرعية، فمن اين جاء هذا الإختلاف؟

فهل أمر اللّه تعالى ورسوله بهذا الإختلاف في الوضوء؟

أما كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) يتوضأ بمرأى من الناس حتى يتعلموا منه؟ فهل كان يمسح رأسه كلّه، أو بعضه؟ وهل كان يغسل قدميه أو يمسح عليهما؟ أو كان تارة يغسل واخرى يمسح؟!!

وفي الصلاة: هل كان رسول الله (صلّى اللّه عليه وآله) يتكتف في الصلاة أو يرسل يديه؟

لااريد ـ هنا ـ أن أتحدث حول كيفية الوضوء الصحيح الذي أمر اللّه به ورسوله، فهذا البحث يحتاج الى شرح وتفصيل، وقد كفانا الفقهاء هذه المهمّة في مؤلّفاتهم القيّمة.

وانما ذكرتُ هذه المسألة الفقهية مثالاً لإختلاف المسلمين في القضايا الشرعية.

فمن الواضح ان سبب اختلاف الناس في الوضوء ـ مثلا ـ هو إختلاف الطرق التي أخذوا منها معالم دينهم.

ونفس هذا الكلام يجري في جميع القضايا الدينية، المختلف فيها: من اصول الدين وفروعه.

فالاختلاف في العقائدالأسلامية،والمسائل الفقهية أيضاً سببه إختلاف

الطرق التي أخذ الناس منها هذه الأحكام ، وهكذا تكوّنت المذاهب الإسلامية.

وأما المذهب الجعفري فـ:هو المذهب الذي يُعَبَّر عنه بالمذهب الشيعي، أو الإمامي، باعتبارات متعددة.

فالشيعة هم المعتقدون بإمامة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السّلام) وخلافته لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) بِلافصل.

والإمامية هم المعتقدون بامامة الأئمة الإثني عشر الذين نصَّ عليهم الرسول الأطهر.

والمذهب الجعفري باعتباره في مقابل المذاهب الأربعة عُرِف بالجعفري.

وليس معنى ذلك أن الامام الصادق (عليه السّلام) هو المرجع الوحيد للمذهب، بل ان الشيعة تستقي أُصول الدين وفروعه من القرآن الكريم، وسُنّة النبي العظيم (صلّى اللّه عليه وآله) والأحاديث المروية عن الأئمة الطاهرين، لأنها تنتهي الى الرسول الأكرم، وإخبار عن سُنّته.

أما كيف اشتهر هذا المذهب بالمذهب الجعفري، ولم يشتهر بغيره من الأئمة الطاهرين (عليهم السّلام) فالسبب في ذلك هي الظروف الخاصة التي امتاز بها عصر الامام الصادق (عليه السّلام) من حُرّية الكلام نسبياً.

وسوف نذكر في (توحيد المفضل) ان المفضل لما سمع من ابن أبي العوجاء وصاحبه كلمات الكفر والإلحاد غضب غضباً شديداً وقال له: يا عدو اللّه! ألحدتَ في دين اللّه؟.. الى آخره.

فقال له ابن أبي العوجاء: «يا هذا إن كنت من أهل الكلام كلَّمناك، فان ثبتت لك حُجّة تبعناك، وان لم تكن منهم فلاكلام لك.

وإن كنت من أصحاب جعفر بن محمّد الصادق فما هكذا تخاطبنا، ولا بمثل دليلك تجادَلَ فينا، ولقد سمع من كلامنا أكثر مما سمعتَ، فما أفحش في خطابنا، ولاتعدّى في جوابنا، وانه الحليم الرزين، العاقل الرصين، لايعتريه خرق ولاطيش ولانزق[1].

يسمع كلامنا، ويصغى إلينا، ويتعرف حُجتنا حتى اذا استفرغنا ما عندنا وظنّنا أنا قطعناه دَحَضَ حُجتنا بكلام يسير، وخطاب قصير، يُلزمنا به الحجة، ويقطع العذر، ولانستطيع لجوابه رداً، فان كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه».

١ـ الخرق: ضعف الرأي وسوء التصرف. النزق هو الطيش والخفّة عند الغضب.

الامام الصادق وحرية الكلام

لم يكن من السهل الهيِّن ـ لأصحاب المبادىء الباطلة ـ أن يصرحوا ـ عند الناس ـ بعقائدهم المزيّفة، واذا تكلم أحدهم بالباطل، أو سأل سؤالاً حول ما يعتقده من الأفكار الضالّة كان جزاؤه من المجتمع: اسكت! إخسأ! كافر! مشرك! خبيث! رجس! وأمثال ذلك من كلمات التكفير والتضليل، المنافية لعِفّة المنطق، وأدب الإحتجاج.

فهل هذه الكلمات وأمثالها تحلّ المشاكل؟ وهل تعتبر إجابات صحيحة مقنعة على شبهات أهل الباطل! وهل السبّ والشتم هما العلاج لهذه المفاسد؟

ولكن الامام الصادق (عليه السّلام) كان يسمح لهم بالكلام، ويستمع الى أباطيلهم وتُرَّهاتهم، ثم يزيّف عقائدهم، ويُفنّد أفكارهم.

ولماذا لايسمح لهم أن يبوحوا بمعتقداتهم وهو يعلم أنه مُسلَّح بأقوى سلاح علمي لإبطال تلك المعتقدات ونسفها علمياً؟!

وستعرف موقف الإمام مع أبي شاكر الديصاني الذي كان يحمل عقيدة المانوية وهم أتباع ماني بن فاتك الفارسي، وقد ظهر في أيام الملك

سابور الساساني؛

ومن مبتدعاته أن للعالَم أصلين: الظُلمة والنور، وهما أزليّان؛

وزعم أن عيسى (عليه السّلام) جاء ليبشّر بظهور ماني:

وقد دان قسم من الجهال بمذهبه، وقد أباح كلّ ما حرَّمته الشرائع السماوية.

وهكذا مع نظرائه كابن أبي العوجاء وابن المقفّع وأمثالهما من الذين كانوا يعترضون على المعتقدات الاسلامية، والأحكام الدينية، وكان اسلوب كلام بعضهم لايخلو من خشونة وسوء ادب،

فكان الامام يجيبهم، ويفحمهم، ويلقمهم الحجر.

وربّما أمر الامام الصادق (عليه السّلام) بعض تلاميذه أن يقوم بهذه المهمّة، فكان الهدف يتحقق.

فقد كان الامام الصادق (عليه السّلام) يسمح لأصحاب المذاهب الباطلة أن يبدوا آرائهم، فكان يستمع الى نقاشهم واعتراضهم على الأحكام الاسلامية، ثم يجيب عليها كما حدث ذلك مع ابن أبي العوجاء وأبي شاكر الديصاني وأمثالهما.

بينما الآخرون لم يكونوا يسمحون للمعترضين أن يتفوهوا بآرائهم، بل كانوا يرمونهم بكلمات منافية لعفّة المنطق، وادب الاحتجاج، كقولهم: إخسأ، يا كافر يا ملعون وأمثال ذلك.

واستطاع أصحاب المذاهب الباطلة أن يصرّحوا بمعتقداتهم، فكان الإمام الصادق أو أحد أصحابه يزيّف تلك المعتقدات الفاسدة، وينسفها نَسفاً.

ومنها: مواجهة الامام مع المذاهب الأُخرى، فصار قوله أمام أُولئك

عند نقلهم له مذهباً، فصار بعض الناس يعبّر عن الشيعة بالجعفري وبقى هذا الاسم إلى يومنا هذا ـ في بعض البلاد العربية وغير العربية ـ يستعمل في حق الشيعة.

ومنها: الظروف السياسية (إن صحّ هذا التعبير) وهي الفترة ما بين سقوط الدولة الاموية، وقيام الدولة العباسية.

فان الدولة الأموية كانت على شفا جرف السقوط والزوال، والدولة العباسية تأسست في بادىء أمرها في العراق، وبين العراق والحجاز مسافة بعيدة.

في هذا المقطع من الزمان خلا الجوّ من المناوئين للامام الصادق (عليه السّلام) وقلَّ الضغط والكبت، فكانت فرصة ثمينة إنتهزها الامام للتعبير عن أهدافه، ونشر علومه، وتربيته جيلاً صالحاً، وطائفة مثقفة بالثقافة الدينية، وبثِّ الوعي العلمي، والنشاط العملي فيما بينهم.

لمحة خاطفة
عن المذهب الشيعي والمذاهب الأربعة

من الممكن أن يسأل السائل: لماذا ترك الشيعة الأخذ بمذهب الأشعري في أُصول الدين، وبالمذاهب الأربعة في فروع الدين، واكتفوا بمذهب أهل البيت؟

كماجرى هذاالحواربين شيخ الأزهرالشيخ سليم البشري وبين المرحوم العلاّمةالحجّةالسيدعبدالحسين شرف الدين(رضوان اللّه عليه)وإليك الحوار:

١ـ «إنما أسألك ـ الآن ـ عن السبب في عدم أخذكم بمذاهب الجمهور من المسلمين، أعني مذهب الأشعري في أُصول الدين، والمذاهب الأربعة في الفروع؟

وقد دانَ بها السلف الصالح، ورأوها أعدلَ المذاهب وأفضلها، واتفقوا على التعبُّد بها في كل عصر ومصر، وأجمعوا على عدالة أربابها واجتهادهم، وأمانتهم وورعهم، وزهدهم ونزاهة أعراضهم، وعفّة نفوسهم، وحُسن سيرتهم، وعلوّ قدرهم علماً وعملاً!

٢ـ وما أشدَّ حاجتنا ـ اليوم ـ إلى وصل حبل الشمل، ونظم عقد الإجتماع بأخذكم بتلك المذاهب تبعاً للرأي العامّ الاسلامي؛

وقد عقد اعداء الدين ضمائرهم على الغدر بنا، وسلكوا في نكايتنا كل طريق، أيقَظوا لذلك آرائهم، وأسهروا قلوبهم، والمسلمون غافلون، كأنهم في غمرة ساهون، وقد أعانوهم على أنفسهم، حيث صدعوا شعبهم، ومزّقوا ـ بالتحزُّب والتعصُّب ـ شملهم، فذهبوا أيادي، وتفرّقوا قدداً، يضلِّل بعضهم بعضاً، ويتبرأ بعضهم من بعض، وبهذا ونحوه إفترستنا الذئاب، وطمعت بنا الكلاب؛

فهل تجدون غير الذي قلناه ـ هداكم الله ـ إلى لمِّ هذا الشعب سبيلاً؟ فَقُل تُسمَع، ومُر تُطَع، ولك السلام»[1].

فأجابه السيد بما يلي:

١ـ «إن تعبُّدنا ـ في الأُصول ـ بغير المذهب الأشعري، وفي الفروع بغير المذاهب الأربعة لم يكن لتحزُّب أو تعصُّب، ولا للريب في اجتهاد أئمة تلك المذاهب، ولا لعدم عدالتهم وأمانتهم ونزاهتهم وجلالتهم علماً وعملاً!

لكن الأدلَّة الشرعية أخذت بأعناقنا إلى الأخذ بمذهب الأئمة من أهل بيت النبوّة، وموضع الرسالة، ومختلَف الملائكة، ومهبط الوحي والتنزيل، فانقطعنا إليهم في فروع الدين وعقائده، وأُصول الفقه وقواعده، ومعارف السُّنَّة والكتاب، وعلوم الأخلاق والسلوك والآداب، نزولاً على حكم الأدلّة والبراهين، وتعبُّداً بسُنّة سيّد النبيين والمرسلين (صلّى اللّه عليه وآله وعليهم أجمعين).

ولو سمحت لنا الأدلّة بمخالفة الأئمة من آل محمد، أو تمكّنّا من تحصيل نيّة القربة للّه ـ سبحانه ـ في مقام العمل على مذهب غيرهم،

١ـ المراجعات: المراجعة رقم ٣.

لقصصنا أثر الجمهور وجرينا على أُسلوبهم، تاكيداً لعقد الولاء، وتوثيقاً لِعُرى الإخاء، لكنها الأدلّة القطعية تقطع على المؤمن وِجهَته، وتحول بينه وبين مايروم؛

٢ـ على أنه لادليل ـ للجمهور ـ على رجحان شيء من مذاهبهم، فضلاً عن وجوبها، وقد نظرنا في أدلّة المسلمين نظر الباحث المحقق بكل دقّة واستقصاء، فلم نجد فيها ما يمكن القول بِدلالته في ذلك إلاّ ما ذكرتموه من إجتهاد اربابها، وأمانتهم وعدالتهم وجلالتهم؛

ولكنكم تعلمون ان الإجتهاد والأمانة والعدالة والجلالة غير محصورة بهم.

فكيف يمكن ـ والحال هذه ـ أن تكون مذاهبهم واجبة على سبيل التعيين؟

وما أظنّ أحداً يجرء على القول بفضلهم (في علم وعمل) على أئمتنا، وهم أئمة العترة الطاهرة، وسُفُن نجاة الأُمة، وباب حِطَّتها، وأمانها من الإختلاف في الدين، وأعلام هدايتها، وثَقَل رسول الله وبقيَّته في أُمَّته؛

وقد قال (صلّى اللّه عليه وآله): «فلاتقدَّموهم فتهلكوا، ولاتقصروا عنهم فتهلكوا، ولاتُعلِّموهم فانهم أعلم منكم».

ولكنّها السياسة، وما ادراك ما اقتضت في صدر الاسلام؟

والعجب من قولكم: «ان السلف الصالح دانوا بتلك المذاهب، ورأوها أعدل المذاهب وأفضلها، واتفقوا على التعبُّد بها في كل عصر ومصر».

كأنكم لاتعلمون بأن الخَلَف والسَلف الصالحين من شيعة آل محمد (وهم نصف المسلمين في المعنى) إنما دانوا بمذهب الأئمة،من ثَقَل رسول

الله (صلّى الله عليه وآله) فلم يجدوا عنه حِولاً، وإنهم على ذلك من عهد عليّ وفاطمة (عليهما السّلام) إلى الآن حيث لم يكن الأشعري ولا واحد من أئمة المذاهب الأربعة ولا آباؤهم، كما لايخفى.

٣ـ على أن أهل القرون الثلاثة لم يدينوا بشيء من تلك المذاهب أصلاً، وأين كانت تلك المذاهب عن القرون الثلاثة (وهي خير القرون)؟

وقد وُلد الأشعري سنة سبعين ومائتين، ومات سنة نيّف وثلاث مائة.

وابن حنبل وُلد سنة أربع وستين ومائة، ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين.

والشافعي وُلد سنة خمسين ومائة، وتوفي سنة مائتين وأربع.

ووَُلد مالك سنة خمس وتسعين، ومات سنة تسع وسبعين ومائة.

ووَُلد أبو حنيفة سنة ثمانين، وتوفي سنة خمسين ومائة؛

والشيعة يدينون بمذهب الأئمة من أهل البيت (وأهل البيت ادرى بالذي فيه).

وغير الشيعة يعملون بمذاهب العلماء من الصحابة والتابعين.

فما الذي أوجب على المسلمين كافّة (بعد القرون الثلاثة) تلك المذاهب دون غيرها من المذاهب التي كان معمولاً بها من ذي قبل؟

وما الذي عَدَلَ بهم عن أعدال كتاب الله، وسَفَرته، وثقل رسول الله وعيبَته، وسفينة نجاة الأُمّة وقادتها، وأمانها، وباب حِطَّتها؟؟!

٤ـ وما الذي أرتج [أغلق] باب الإجتهاد في وجوه المسلمين بعد أن كان في القرون الثلاثة مفتوحاً على مصراعيه؟ لولا الخلود الى العجز، والاطمئنان الى الكسَل، والرضا بالحرمان، والقناعة بالجهل؟

ومن الذي يرضى لنفسه أن يكون (من حيث يشعر أو لايشعر) قائلاً:

بأنَّ اللّه (عزّوجلّ) لم يبعث أفضل أنبيائه ورُسُله بأفضل أديانه وشرائعه؟

ولم يُنزل عليه أفضل كُتُبه وصُحُفه، بأفضل حِكَمه ونواميسه؟

ولم يُكمل له الدين، ولم يتمّ عليه النعمة، ولم يُعلِّمه عِلم ما كان وعلم ما بقي إلا لينتهي الأمر في ذلك كلّه الى أئمة تلك المذاهب فيحتكروه لأنفسهم، ويمنعوا من الوصول إلى شيء منه عن طريق غيرهم؟

حتى كأنَّ الدين الاسلامي ـ بِكتابه وسُننه ـ وسائر بيّناته وأدلَّته ـ من أملاكهم الخاصّة!!

وأنهم لم يُبيحوا التصرّف به على غير رأيهم؟

فهل كانوا وَرَثة الأنبياء؟ أم خَتَم اللّه بهم الأوصياء والأئمة؟ وعلَّمهم علم ما كان وعلم ما بقى؟ وآتاهم ما لم يوتِ أحداً من العالمين؟

كلاّ، بل كانوا كغيرهم من أعلام العلم ورُعاته، وسَدَنَته ودعاته!!

وحاشا دُعاة العلم أن يوصدوا [يغلقوا] بابه، أو يصدّوا عن سبيله، وما كانوا ليعتقلوا العقول والأفهام، ولاليسملوا أنظار الأنام، ولا ليجعلوا على القلوب أكِنَّةً، وعلى الأسماع وقراً، وعلى الأبصار غشاوة، وعلى الأفواه كُماماتٍ، وفي الأيدي والأعناق أغلالاً، وفي الأرجُل قيوداً؛

لاينسب ذلك إليهم إلاّ من افترى عليهم، وتلك أقوالهم تشهد بما نقول؛

٥ـ هَلُمَّ بنا الى المهمَّة التي نبَّهتَنا إليها من لَمٍّ شعث المسلمين.

والذي أراه أن ذلك ليس موقوفاً على عدول الشيعة عن مذهبهم، ولا على عدول السُّنَّة عن مذهبهم؛

وتكليف الشيعة بذلك ـ دون غيرهم ـ ترجيح بلامُرجِّح، بل ترجيح للمرجوح، بل تكليف بغير المقدور، كما يُعلَم مما قدَّمناه؛

نعم، يُلَمُّ الشعث، وينتظم عقد الاجتماع بتحريركم مذهب أهل البيت، وإعتباركم إياه كأحد مذاهبكم، حتى يكون نظر كلٍّ من الشافعيّة والحنفيّة، والمالكيّة والحنبليّة ـ إلى شيعة آل محمد (صلّى اللّه عليه وآله) ـ كنظر بعضهم إلى بعض؛

وبهذا يجتمع شمل المسلمين، وينتظم عقد إجتماعهم؛

والإختلاف بين مذاهب أهل السنّة لايَقلُّ عن الإختلاف بينها وبين مذهب الشيعة، تشهد بذلك الألوف المؤلّفة في فروع الطائفتين وأُصولهما.

فلماذا نَدَّدَ المُندِّدون ـ منكم ـ بالشيعة في مخالفتهم لأهل السنّة ولم يندّدوا بأهل السنّة في مخالفتهم للشيعة؟ بل في مخالفة بعضهم لبعض؟

فاذا جاز أن تكون المذاهب أربعة فلماذا لايجوز أن تكون خمسة؟

وكيف يمكن أن تكون الأربعة موافقة لاجتماع المسلمين، فاذا زادت مذهباً خامساً تمزّق الاجتماع، وتفرّق المسلمون طرائق قِدَداً؟!

وليتَكم ـ إذ دعوتمونا الى الوحدة المذهبيّة ـ دعوتم أهل المذاهب الأربعة إليها، فإنّ ذلك أهون عليكم وعليهم، ولِمَ خصصتمونا بهذه الدعوة؟

فهل ترون إتّباع أهل البيت سبباً في قطع حبل الشمل؟ ونثر عقد الإجتماع؟ وإتّباع غيرهم موجباً لاجتماع القلوب واتحاد العزائم، وإن اختلفت المذاهب والآراء، وتعدّدت المشارب والأهواء؟!

ما هكذا الظّنّ بكم، ولا المعروف من مودَّتكم للقربى، والسلام[1].

١ـ المراجعات: المراجعة رقم ٤.

إستجابة دعائه (عليه السّلام)

ليس من الغريب أن يستجيب اللّه تعالى دعاء المؤمن، ويقضي حوائجه، وخاصة بعد الانتباه الى الآيات التي يأمر اللّه تعالى فيها عباده الى الدعاء والتضرع إليه، ويَعِدُهم الاجابة بقوله: ﴿اُدعوني استجب لكم﴾.

والفرق ـ بين الأنبياء والأئمة (عليهم السّلام) وبين غيرهم ـ عظيم، لأن أولياء اللّه:

أوّلاً: لأُيحجب دعاؤهم عن اللّه تعالى، لأن الذنوب هي التي تحبس الدعاء، وأولياؤ اللّه منزّهون معصومون عن الذنوب، فمن الطبيعي أن تكون دعواتهم مقرونة بالاستجابة من اللّه تعالى، وذلك لمكانتهم وقربهم من اللّه (عزّوجلّ).

ثانياً: إن أولياء اللّه يعلمون المصالح الربانيّة، والحِكَم الإلهيّة، فيدعون اذا اقتضت الحكمة الإلهيّة، وإلاّ فَهُم مستسلمون حتى يجري قضاؤ اللّه وقدره، لأنّ في ذلك القضاء والقَدَر مصالح مكتومة، قد تظهر للناس، وقد تبقى مكتومة في مخزون علم اللّه تعالى.

وعلى هذا الأساس: دعا الامام الصادق (عليه السّلام) لبعض الناس،

ودعا على بعضهم واستجاب اللّه دعاءه للناس وعليهم، والأمثلة كثيرة نذكرها في غضون هذه الموسوعة.

واستجابة دعاء الامام الصادق (عليه السّلام) المعصوم، الذي لم يعص اللّه طرفة عين ليست بعجيبة، خاصّة وأنّه مُزَوَّد بالإسم الأعظم الذي هو الكل في الكل، ومن المستحيل أن يُرَدَّ دعاء أحدٍ اذا أقسم على اللّه بالإسم الأعظم.

وربّما استجاب اللّه دعاء الامام فوراً، وربّما استجاب اللّه دعاءه بعد فترة قصيرة من الزمن كالدعاء لبعض أصحابه بكثرة المال والولد والحج خمسين مرّة.

١٥١ـ دعوات الراوندي: كان الصادق (عليه السّلام) تحت الميزاب[1] ومعه جماعة، إذ جاءه شيخ فسلّم، ثمّ قال: يابن رسول اللّه! إني لاحبّكم ـ أهل البيت ـ ، وأبرأ من عدوّكم، وإنّي ابتُليتُ بِبَلاء شديد، وقد أتيت البيت [الكعبة] متعوّذاً به مما أجد، وتعلّقتُ بأستاره، ثمّ أقبلت إليك وأنا أرجو أن يكون سبب عافيتي مما أجد؛

ثمّ بكى وأكبَّ على أبي عبداللّه (عليه السّلام) يُقبِّل رأسه ورجليه، وجعل أبو عبداللّه (عليه السّلام) يتنحّى عنه[2] فرحمه وبكى؛.

ثمّ قال: هذا أخوكم، وقد أتاكم متعوّذاً بكم، فارفعوا أيديكم.

فرفع أبو عبداللّه (عليه السّلام) يديه، ورفعنا أيدينا، ثمّ قال (عليه السّلام):

«أللهم! إنك خلقتَ هذه النفس من طينة أخلصتها، وجعلتَ منها

١ـ أي ميزاب الكعبة.

٢ـ أي تنحى حتى يمنعه من تقبيل رجليه.

أولياءك وأولياء أوليائك، وإن شئتَ أن تُنَحِّي عنها الأفاتِ فعلتَ؛

اللهم! وقد تعوّذ [نا] ببيتك الحرام الذي يأمن به كل شيء، اللهم وقد تعوَّذ بنا، وأنا اسألك: يامن احتجب بنوره عن خلقه، أسألك ـ بحق محمدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين ـ ياغاية كل محزون، وملهوف ومكروب، ومضطر مبتلى ـ أن تؤمنه بأماننا مما يجد، وأن تمحو من طينته ما قُدِّر عليها من البلاء، وأن تفرّج كربته ياأرحم الراحمين».

فلمّا فرغ من الدعاء إنطلق الرجل، فلما بلغ باب المسجد رجع وبكى، ثمَّ قال:

﴿اللّه أعلم حيث يجعل رسالته﴾[1]، واللّه ما بلغت باب المسجد وبي مما أجد قليل ولاكثير ثمَّ ولّى[2].

١٥٢ـ الخرائج والجرائح: قال الميثمي[3]: إن رجلاً حدَّثه قال:

«كُنّا نتغدّى مع أبي عبداللّه (عليه السّلام) فقال ـ لِغلامه ـ : إنطلق وائتنا بماء زمزم[4]، فانطلق الغلام، فما لبث أن جاء وليس معه ماء، فقال [الغلام]: إن غلاماً من غلمان زمزم منعني الماء، وقال: تريد لإله العراق؟!

فتغيّر لون أبي عبداللّه (عليه السّلام) ورفع يده عن الطعام، وتحرّكت شفتاه، ثمَّ قال ـ للغلام ـ إرجع، فجِئنا بالماء.

ثمَّ أكل، فلم يلبث أن جاء الغلام بالماء، وهو متغيّر اللون، فقال [الامام]: ما وراك؟ قال: «سقط ذلك الغلام في بئر زمزم، فتقطَّع، وهم

١ـ الانعام ٦: ١٢٤.

٢ـ دعوات الراوندي: ص٢٠٤ ح٥٥٧. منه البحار: ج٤٧ ص١٢٢.

٣ـ الميثمي: هو علي بن اسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمّار.

٤ـ زمزم: اسم بئرٍ في المسجد الحرام بمكّة.

يخرجونه» فحمد اللّه عليه[١].

١٥٣ـ مناقب آل أبي طالب: اسحاق واسماعيل، ويونس بنو عمّار: انه استحال وجه يونس الى البياض[٢] فنظر الصادق (عليه السّلام) الى جبهته، فصلّى ركعتين، ثمّ حمد اللّه وأثنى عليه، وصلّى على النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) ثمّ قال: «يا اللّه، يا اللّه، يا اللّه، يا رحمن يا رحمن يا رحمن، يا رحيم يا رحيم يا رحيم، يا ارحم الراحمين، ياسميع الدعوات، يامعطي الخيرات، صلِّ على محمد، وعلى أهل بيته الطاهرين الطيبين، واصرف عني شرَّ الدُّنيا وشرّ الآخرة، [وأذهب عنّي شرَّ الدُّنيا وشرَّ الآخرة] وأذهب عنّى ما بي فقد غاظني ذلك وأحزنني».

قال: فواللّه، ما خرجنا من المدينة حتى تناثر [البياض] عن وجهه مثل النخالة وذهب؛

قال الحكم بن مسكين: ورأيت البياض بوجهه، ثم انصرف وليس في وجهه شيء[٣].

أقول: هكذا وجدنا في المصدر، ولعلّ الأصح: ان الإمام أمره أن يصلّي ركعتين ويدعو بذلك الدعاء.

أو كانت العبارة: «واصرف عنه» وهكذا البقية.

١٥٤ـ كشف الغمّة: عن محمد بن طلحة، قال: قال الليث بن سعد: حججتُ سنة ثلاث عشرة ومائة، فأتيت مكّة، فلما صلّيت العصر رقيتُ أبا قبيس[٤] وإذا أنا بِرَجُل جالس، وهو يدعو فقال: «ياربّ ياربّ» حتى

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٣ ح٩. منه البحار: ج٤٧ ص٩٨.

٢ـ البياض: البرص.

٣ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٣٢. منه البحار: ج٤٧ ص١٣٣.

٤ـ اسم جبل في مكة.

انقطع نَفَسه، ثمّ قال: «ربٍّ ربٍّ» حتى انقطع نَفَسه، ثمَّ قال: «يا اللّه يا اللّه» حتى انقطع نَفَسه، ثمَّ قال: «يا حيُّ يا حيُّ» حتى انقطع نَفَسه، ثمَّ قال: «يا رحيم يا رحيم» حتى انقطع نفسه، ثمَّ قال: «يا ارحم الراحمين» حتى انقطع نَفَسه سبع مرّات، ثم قال:

«اللهم! إني أشتهي من هذا العنب فأطعمنيه، اللهم! وإنّ بُرَديَّ قد أخلَقا».

قال الليث: فواللّه ما استتمَّ كلامه حتى نظرت إلى سَلَّة مملوءة عنباً، وليس على الأرض ـ يومئذ ـ عنبٌ، وبُردين جديدين موضوعين، فأراد أن يأكل فقلت له: أنا شريكك! فقال لي: ولِمَ؟ فقلت: لأنك كنت تدعو وأنا أُؤمّن[1].

فقال لي: تقدّم فَكلُ، ولاتُخبِّىء شيئاً.

فتقدّمت فأكلت شيئاً لم آكل مثله قط، وإذا عنب لاعُجم[2] له، فأكلتُ حتى شبعت والسلَّة لم تنقص. ثمَّ قال لي: خُذ أحد البُردين إليك. فقلت: أما البُردان فاني غنّي عنهما.

فقال لي: تَوارَ عني حتى ألبسهما[3] فَتَوارَيتُ عنه، فاتَّزر بالواحد، وارتدي بالآخر ثمّ أخذ البُردَين اللذين كانا عليه [قبل ذلك] فجعلهما على يده ونزل، فاتّبعتُه، حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال: اكسني، كساك اللّه. فدفعهما إليه، فلحقت الرجل [السائل] فقلت: مَن هذا؟ قال: هذا جعفر بن محمد (عليهما السّلام).

١ـ أي كنت أقول: آمين.

٢ـ العجم: النوى وكل ما كان في جوف شيء كالزبيب وما أشبهه.

٣ـ أي ابتعد عني حتى انزع ثيابي والبس هذين البُردين.

قال الليث: فطلبته لأسمع منه فلم أجِده، فيالهذه الكرامة ما أسناها! ويا لهذه المنقبة ما أعظم صورتها ومعناها!![1].

قال مؤلف كتاب (كشف الغمّة): «حديث الليث مشهور، وقد ذكره جماعة من الرواة، ونَقَلَة الحديث وأوّل مارأيته في كتاب (المستغيثين) تأليف الفقيه العالم أبي القاسم: خلف بن عبدالملك بن مسعود بن بشكوال، وهذا الكتاب قرأته على الشيخ العدل، رشيد الدين أبي عبداللّه محمد بن أبي القاسم بن عمر ابن أبي القاسم، وهو قرأه على الشيخ العالم محيي الدين، استاد دار الخلافة: ابي محمد يوسف ابن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي، وهو يرويه عن مؤلّفه إجازةً؛

وكانت قراءتي في شعبان سنة ستّ وثمانين وستمائة، بِداري المُطِلّة على دجلة ببغداد (عمّرها اللّه تعالى)، وقد أورد هذا الحديث جماعة من الأعيان، وذكره الشيخ الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي (رحمه اللّه) في كتابه (صفة الصفوة) وكلّهم يرويه عن اللّيث، وكان ثقة معتبراً».

أقول: وقد تكرر ذكر هذا الحديث في فصول: «الامام الصادق في كتب علماء العامّة) في الجزء الأول أو الثاني.

١٥٥ـ قرب الاسناد: محمد بن عيسى، قال: حدَّثني بكر بن محمد الأزدي قال:

عَرَضَ عارض لِقرابة لي، ونحن في طريق مكّة، وأحسبه قال: بالربذة[2] فلما صرنا إلى أبي عبداللّه (عليه السّلام) ذكرنا ذلك له، وسألناه الدعاء له، ففعل. قال بكر: فرأيت الرجل حيث عرض له، ورأيته حيث

١ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٦٠. منه البحار: ج٤٧ ص١٤١.

٢ـ العرض ـ بالفتح ـ: الجنون. والربذة: من قرى المدينة.

أفاق[١].

١٥٦ـ أمالي الطوسي: أخبرنا الشيخ المفيد أبو علي الطوسي، قال: قال الشيخ السعيد الوالد، قرأ عَليَّ أبو القاسم بن شبل بن أسد الوكيل، حدَّثنا ظفر بن حمدون علي بن أحمد بن شداد البادراني، قال: حدَّثنا ابراهيم بن اسحاق النهاوندي الأحمري، عن محمد بن أبي عمير، عن سدير الصيرفي، قال:

جاءت إمرأة إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) فقالت له: جُعلت فداك! إني وأبي [وأُمي] وأهل بيتي نتولاكم، فقال لها: صدقتِ، فما الذي تريدين؟

قالت له المرأة: جُعلت فداك! يابن رسول اللّه! أصابني وَضَح[٢] في عضدي، فادعُ اللّه أن يذهب [به] عنّي.

فقال أبو عبداللّه: «أللهم إنك تبرىء الأكمه والأبرص، وتحيي العظام وهي رميم، ألبِسها من عفوك وعافيتك ما ترى [هي] أثر إجابة دعائي».

فقالت المرأة: واللّه لقد قمتُ، وما بي منه قليل ولاكثير[٣].

١٥٧ـ الخرائج والجرائح: روي أن حماد بن عيسى سأل الصادق (عليه السّلام) أن يدعو له ليرزقه اللّه ما يحجُّ به كثيراً، وأن يرزقه ضياعاً[٤] حسنة، وداراً حسناء، وزوجة من أهل البيوتات صالحة، وأولاداً أبراراً؛

فقال الصادق (عليه السّلام): «اللهم! ارزق حماد بن عيسى ما يحجّ

١ـ قرب الاسناد: ص٩. منه البحار: ج٤٧ ص٦٣.

٢ـ الوضح ـ بفتح الواو والضاد ـ : البرص.

٣ـ أمالي الطوسي: ج٢ ص٢١. منه البحار: ج٤٧ ص٦٤.

٤ـ ضياع ـ جمع ضيعة ـ : العقار، والأرض التي يزرع فيها أو يبنى عليها.

به خمسين حجّة، وارزقه ضياعاً حسنة، وداراً حسناء، وزوجة صالحة من قوم كرام، وأولاداً أبراراً».

قال بعض مَن حَضَره: دخلت ـ بعد سنين ـ على حمّاد بن عيسى في داره بالبصرة فقال لي: أتذكر دعاء الصادق (عليه السّلام) لي؟ قلت: نعم.

قال: هذه داري ليس في البلد مثلها، وضياعي أحسن الضياع، وزوجتي من تعرفها من كرام الناس، وأولادي: هم مَن تعرفهم من الأبرار، وقد حججت ثمانياً وأربعين حجّة.

قال [الراوي]: فحجّ حماد حجّتين بعد ذلك، فلما خرج في الحجة الحادية والخمسين، ووصل الى الجُحفة، وأراد أن يُحرم، دخل وادياً ليغتسل، فأخذه السيل، ومرّ به، فتبعه غلمانه فأخرجوه من الماء ميّتاً، فَسُمِّيَ: حمّاد غريق الجُحفة[1].

١٥٨ـ اختيار معرفة الرجال: حدَّثنا علي بن محمد القتيبي، قال: حدَّثنا الفضل بن شاذان، عن إبن أبي عمير، عن بكر بن محمد الأزدي، قال: وزعم لي زيد الشحّام قال:

إني لأطوف حول الكعبة، وكَفّي في كفّ أبي عبدالله (عليه السّلام) فقال [الامام] ودموعه تجري على خدّيه فقال: ياشحّام! ما رأيت ما صنع ربّي إليّ؟ ثمَّ بكى ودعا، ثمَّ قال لي: «ياشحّام! إني طلبت إلى إلهي في سُدير وعبدالسلام بن عبدالرحمن، وكانا في السجن، فوهبهما لي، وخلّى سبيلهما»[2].

أقول: معنى الحديث ان رجلين من أصحاب الامام الصادق (عليه

١ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٠٤ ح٨. منه البحار: ج٤٧ ص١١٦.

٢ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٧٠ ح٣٧٢.

السّلام) وهما: سُدير، وعبدالسلام بن عبدالرحمن كانا مسجونين، ولا أعلم لماذا وأين كانا مسجونين، فدعا الامام لهما، وسأل ربه في حال الطواف ان يفرّج عنهما، ويخلّصهما من السجن، فاستجاب اللّه دعاء الامام فوراً، وانكشفت للامام استجابة دعائه، ولهذا قال لزيد الشحّام: «ما رأيت ما صنع ربي إليّ» أي في استجابة دعائه فوراً.

١٥٩ـ البحار ـ المزار الكبير للمشهدي: حدَّثنا جماعة عن الشيخ المفيد: أبي علي الحسن بن محمد بن علي الطوسي، وعن الشريف أبي الفضل المنتهى ابن أبي زيد الحسيني، وعن الشيخ الأمين محمد بن شهريار الخازن، وعن الشيخ الجليل ابن شهرآشوب، عن المقري، عن عبدالجبار الرازي، وكلّهم يروون عن الشيخ أبي جعفر محمد بن علي الطوسي، عن الحسين بن عبيداللّه الغضائري، عن أبي المفضّل محمد بن عبيداللّه السلمي قالوا:

وحدَّثنا الشيخ المفيد: أبو علي: الحسن بن محمد الطوسي، والشيخ محمد بن أحمد بن شهريار قالا: حدَّثنا محمد بن أحمد بن عبدالعزيز العكبري المعدّل، في داره ببغداد، سنة سبع وستين وأربعمائة، قال: حدَّثنا أبو الفضل محمد بن عبداللّه بن المطّلب الشيباني، عن محمد بن يزيد، عن أبي الأزهر النحوي، عن محمد بن عبداللّه بن زيد النهشلي، عن أبيه، عن الشريف زيد بن جعفر العلوي، عن محمد بن وهبان، عن الحسين بن علي ابن سفيان البزوفري، عن أحمد بن إدريس بن محمد بن أحمد العلوي، عن محمد بن جمهور العمّي، عن الهيثم بن عبداللّه الناقد، عن بشّار المكاري أنه قال:

دخلتُ على أبي عبداللّه (عليه السّلام) بالكوفة، وقد قُدِّمَ له طَبَق

رُطَب طبرزد[1] وهو يأكل، فقال لي: يابشّار اُدنُ، فَكُل. قلت: هنّأك اللّه، وجعلني فداك، قد أخذتني الغيرة من شيء رأيته في طريقي، أوجَعَ قلبي، وَبَلغ منّي.

فقال لي: بِحَقّي لما دنوتَ فأكلتَ؛

قال: فدنوتُ فأكلتُ، فقال لي: حديثك؟ [ماهو حديثك، أو حدِّثنا بحديثك].

قلت: رأيت جلوازاً[2] يضرب رأس إمرأة، يسوقها الى الحبس، وهي تنادي ـ بأعلى صوتها ـ : «المستغاث باللّه ورسوله» ولايغيثها أحد.

قال [الامام]: ولِمَ فَعَلَ بها ذاك؟ [لماذا كان الجلواز يضربها].

قال: سمعتُ الناس يقولون: إنها عثرت فقالت: «لعن اللّه ظالميكِ يافاطمة» فارتُكِبَ منها ما ارتُكِب.

قال [الراوي]: فقطع [الامام] الأكل، ولم يزل يبكي حتى ابتلَّ منديله ولحيته وصدره بالدموع ثمّ قال: يابشار! قُم بنا الى مسجد السهلة، فندعوا اللّه ونسأله خلاص هذه المرأة.

قال [بشار]: ووجّه [الامام] بعض الشيعة الى باب السلطان، وتقدّم إليه بأن لايبرح إلى أن يأتيه رسوله، فان حَدَثَ بالمرأة حدثٌ صار إلينا حيث كُنّا[3].

١ـ الطبرزد: نوع من التمر، يُسمّي به لشدَّة حلاوته، تشبيهاً بالسُكَّر الطبرزد.

٢ـ الجلواز: الشرطي الذي يحف في الذهاب والمجيىء بين يدي الأمير، جمعه: جلاوزة.

٣ـ معنى هذه الجملة: ان الامام ارسل رجلاً من الشيعة الى باب حاكم الكوفة، وأمره أن لايبرح من مكانه حتى يأتيه أحد من قِبَل الامام، فان حدث شيء للمرأة من إطلاق سراح أو غيره فعلى الرجل أن يأتي الى مسجد السهلة حتى يخبر الامام.

قال: فَصِرنا الى مسجد السهلة، وصلّى كلٌّ واحدٍ منّا ركعتين؛ ثمّ رفع الصادق (عليه السّلام) يده الى السماء وقال:

«أنت اللّه[1]، لا إله إلاّ أنت مبدىء الخلق ومُعيدهم، وأنت اللّه[2] لا إله إلاّ أنت خالق الخلق ورازقهم، وأنت اللّه لا إله إلاّ أنت القابض الباسط، وأنت اللّه لا إله إلاّ أنت مُدبِّر الأُمور، وباعث مَن في القبور، وأنت وارث الأرض ومَن عليها؛

أسألك باسمك المخزون المكنون الحيّ القيّوم، وأنت اللّه لا إله إلاّ أنت عالم السِّرِّ وأخفى، أسألك باسمك الذي إذا دُعيتَ به أجبتَ، وإذا سُئلتَ به أعطيتَ؛

وأسألك بحق محمد وأهل بيته، وبحقِّهم الذي أوجبته على نفسك أن تصلّي على محمد وآل محمد، وأن تقضي لي حاجتي السّاعة السّاعة؛

يا سامع الدُّعاء، يا سيّداه، يا مولاه، يا غياثاه، اسألك بكلِّ إسم سمَّيتَ به نفسك، أو إستأثرتَ به في علم الغيب عندك، أن تصلّي على محمد وآل محمد، وأن تعجّل خلاص هذه المرأة، يا مقلّب القلوب والأبصار، ياسميع الدُّعاء».

قال [بشّار]: ثمّ خرَّ [الامام] ساجداً، لاأسمع منه إلاّ النَفَس، ثمَّ رفع رأسه فقال: قُم، فقد أُطلِقَت المرأة [اطلق سراحها].

قال: فخرجنا جميعاً، فبينما نحن في بعض الطريق إذ لحق بِنا الرّجل الّذي وجَّهناه الى باب السلطان فقال [الامام] له: ما الخبر؟

قال له: لقد أُطلق عنها. قال [الامام]: كيف كان إخراجها؟ قال: لاأدري، ولكنني كنت واقفاً على باب السلطان إذ خرج حاجب فدعاها

---

١ و ٢ـ في مزار الشهيد: أنت اللّه الذي...

وقال لها: ما الذي تكلّمت به؟

قالت: عثرتُ فقلتُ: «لعن اللّه ظالميك يافاطمة» ففعل بي ما فعل!

قال [الرجل] فأخرج [الحاجب] مأتي درهم، وقال: خذي هذه، واجعلي الأمير في حِلٍّ!!

فأبَت [امتنعت] أن تأخذها، فلمّا رأى [الحاجب] ذلك منها، دخل وأعلم صاحبه [الأمير] بذلك، ثمَّ خرج فقال لها: إنصرفي الى بيتك، فذهبت الى منزلها.

فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): أَبَت أن تأخذ مأتي درهم؟

قال [الرجل]: نعم، وهي واللّه محتاجة إليها!

فقال [بشّار]: فأخرج [الامام] من جيبه صُرَّة فيها سبعة دنانير، وقال [لبشار]: إذهب أنت بهذه الى منزلها، فأقرأها مني السلام، وأدفع إليها هذه الدنانير.

فقال: فذهبنا جميعاً، فأقرأناها منه السلام، فقالت: باللّه أقرءني جعفر ابن محمد السلام؟

فقلت لها: رحمك اللّه، واللّه إن جعفر بن محمد أقرأك السلام. فشهقت، ووقعت مغشيّة عليها.

قال: فصبرنا حتى أفاقت وقالت: أعِدها عَلَيَّ [السلام] فأعدناها عليها، حتى فعلت ذلك ثلاثاً، ثمَّ قلنا لها: خُذي، هذا ما أرسل به إليك، وأبشري بذلك.

فأخذتُه منّا، وقالت: سَلُوه [الامام] أن يستوهب أَمَته من اللّه، فما أعرف أحداً أتوسّل به الى اللّه أكبر منه ومن آبائه واجداده (عليهم السّلام).

قال: فرجعنا الى أبي عبداللّه (عليه السّلام) فجعلنا نحدّثه بما كان

منها، فجعل [الامام] يبكي ويدعو لها.

ثم قلت: ليت شعري متى أرى فرج آل محمد (صلّى اللّه عليه وآله)؟

قال [الامام]: يابشار، إذا توفّي ولي اللّه، وهو الرّابع من وُلدي في أشدّ البقاع بين شرار العباد فعند ذلك تصل الى بني فلان مصيبة سوداء مظلمة، فاذا رأيت ذلك إلتَقَت حِلَق البِطان، ولامَردَّ لأمر اللّه[1].

قال الشيخ المجلسي: المراد ببني فلان بنو العباس، وكان إبتداء وهي [ضعف] دولتهم عند وفاة أبي الحسن [الهادي] العسكري، والبطان للقتب: الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير، ويقال: إلتقت حلقتا البطان للأمر اذا إشتدّ.

١٦٠ـ إختيار معرفة الرجال: حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، قالا: حدّثنا محمد بن عيسى، قال: حدثنا الحسن الوشّاء، عن بشر بن طرخان قال: لمّا قدم أبو عبداللّه (عليه السّلام) الحيرة أتيته فسألني، عن صناعتي؟ فقلت: نخّاس، فقال: نخّاس الدواب؟ فقلت: نعم، وكنت رث الحال[2] فقال: اطلب لي بغلة فضحاء، بيضاء الأعفاج، بيضاء البطن، فقلت: ما رأيت هذه الصفة قط، فقال: بلى. فخرجت من عنده فلقيت غلاماً تحته بغلة بهذه الصفة، فسألته عنها فدلّني على مولاه، فأتيته فلم أبرح حتى اشتريتها، ثم أتيت أبا عبداللّه (عليه السّلام) بها فقال: نعم، هذه الصفة طلبت ثمّ دعا لي فقال: «أنمى اللّه ولدك، وكثّر مالك» فرزقت من ذلك ببركة دعائه، ونشبت[3] من الأولاد ما قصرت عنه الأُمنية[4].

١ـ البحار: ج١٠٠ ص٤٤٠، مزار الشهيد ص٢٥٤.

٢ـ رثت هيئة الشخص وأرثت: ضعفت وهانت. (مجمع البحرين).

٣ـ في البحار: وقنيت ـ وقنيت: بفتح النون، أي اكتسبت وجمعت.

٤ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٩٩ ح٥٦٣. منه البحار: ج٤٧ ص١٥٢.

البحار ـ بيان: الافضح: الأبيض لاشديداً، والاعفاج: جمع العفج، وهو ما يتنقل إليه الطعام بعد المعدة.

١٦١ـ بصائر الدرجات: حدثنا عبداللّه بن محمد، عن محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو محمد بريد، عن داود بن كثير الرقي قال: حجّ رجل من أصحابنا فدخل على أبي عبداللّه (عليه السّلام) فقال: فداك أبي وأُمّي إن أهلي قد توفّيت وبقيت وحيداً فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): أفكنت تحبّها؟ قال: نعم جعلت فداك قال: ارجع إلى منزلك فإنّك سترجع إلى المنزل وهي تأكل شيئاً، قال: فلمّا رجعت من حجّتي ودخلت منزلي رأيتها قاعدة وهي تأكل[1].

مناقب آل أبي طالب: بصائر الدرجات، عن سعد القميّ باسناده عن داود نحوه، وزاد في آخره: وبين يديها طبق عليه تمر وزبيب[2].

١٦٢ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد ابن سنان، عن يحيى بن إبراهيم بن مهاجر قال: قلت لأبي عبداللّه (عليه السّلام): فلان يقرئك السلام وفلان وفلان، فقال: وعليهم السّلام قلت: يسألونك الدُّعاء، فقال: ومالهم؟ قلت: حبسهم أبو جعفر[3] فقال: ومالهم وماله؟ قلت: استعملهم [أي توظفوا بوظائف] فحبسهم، فقال: ومالهم وماله؟ ألم أنههم، ألم أنههم، ألم أنههم؟ هم النّار، هم النّار، هم النّار قال: ثمّ قال: اللّهمّ اخدع عنهم سلطانهم[4]، قال: فانصرفت من مكّة فسألت

١ـ بصائر الدرجات: ص٢٩٤ ح٥.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٣٩. منهما البحار: ج٤٧ ص٨٠.

٣ـ يعنى المنصور الدوانيقي.

٤ـ كناية عن تحويل قلبه عن ضررهم أو اشتغاله بما يصير سبباً لغفلته عنهم وربما يقرأ ـ بالجيم والدال المهملة ـ بمعنى الحبس والقطع. (مرآة العقول).

عنهم فإذا هم قد أُخرجوا بعد هذا الكلام بثلاثة أيّام[١].

مناقب آل أبي طالب: يحيى بن ابراهيم بن مهاجر نحوه[٢].

١٦٣ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد ابن إسماعيل، عن عبداللّه بن عثمان أبي إسماعيل السراج، عن عبداللّه بن وضاح، وعلي بن أبي حمزة، عن إسماعيل بن الأرقط ـ وأُمّه أُم سلمة أخت أبي عبداللّه (عليه السّلام) ـ قال: مرضت في شهر رمضان مرضاً شديداً حتى ثقلت واجتمعت بنو هاشم ليلاً للجنازة وهم يرون أنّي ميّت فجزعت أُمّي عليَّ فقال لها أبو عبداللّه (عليه السّلام) خالي: اصعدي إلى فوق البيت فابرزي إلى السّماء وصلّي ركعتين فإذا سلّمت فقولي: «اللهمّ إنّك وهبته لي ولم يك شيئاً اللهمَّ وإني أستوهبكه مبتدئاً فأعرنيه» قال: ففعلت فأفقتُ وقعدتُ ودعوا بسحور لهم هريسة فتسحّروا بها وتسحّرت معهم[٣].

١٦٤ـ الخرائج والجرائح: روى أن سماعة بن مهران قال: كنّا عنده (عليه السّلام) فقال: ياغلام ائتنا بماء زمزم، ثمّ سمعته يقول: اللّهمَّ أعم بصره، اللّهمَّ أخرس لسانه، أللّهمَّ أصمّ سمعه.

قال: فرجع الغلام يبكي فقال: مالك؟ قال: ضربني فلان القرشي [ومنعني من السقاء][٤] قال: ارجع فقد كُفيته، فرجع وقد عمي وصمّ وخرس، وقد اجتمع عليه الناس[٥].

١ـ الكافي: ج٥ ص١٠٧ ح٨.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٣٣.

٣ـ الكافي: ج٣ ص٤٧٨ ح٦.

٤ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

٥ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٣٩ ح٤٦. منه البحار: ج٤٧ ص١٠٨.

١٦٥ـ كشف الغمة: عن بكر بن أبي بكر الحضرمي قال: حبس أبو جعفر [المنصور] أبي فخرجت إلى أبي عبداللّه (عليه السّلام) فأعلمته ذلك فقال: إني مشغول بابني إسماعيل، ولكن سأدعو له قال: فمكثت أيّاماً بالمدينة فأرسل إليَّ أن ارحل فإنَّ اللّه قد كفاك أمر أبيك، فأمّا إسماعيل فقد أبى اللّه إلاّ قبضه، قال: فرحلت فأتيت مدينة ابن هبيرة، فصادفت أبا جعفر [الدوانيقي] راكباً، فصحت إليه: أبي أبو بكر الحضرمي شيخ كبير، فقال: إنَّ ابنه لايحفظ لسانه، خلوا سبيله[1].

١٦٦ـ مناقب آل أبي طالب: معاوية بن وهب: صدع ابن لرجل من أهل مرو فشكا ذلك إلى أبي عبداللّه (عليه السّلام) فقال: اُدنه مني قال: فمسح على رأسه ثمَّ قال: ﴿إنَّ اللّه يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده﴾[2] فبرأ باذن اللّه[3].

١٦٧ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن جميل، قال: كنت عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) فدخلت عليه امرأة وذكرت أنّها تركت ابنها وقد قالت بالملحفة على وجهه ميّتاً[4] فقال لها: لعلّه لم يمت فقومي فاذهبي إلى بيتك فاغتسلي وصلّي ركعتين وادعي وقولي: «يامن وهبه لي ولم يك شيئاً جدِّد هبته لي». ثمّ حرّكيه

١ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٣. منه البحار: ج٤٧ ص١٤٥.

٢ـ فاطر ٣٥: ٤١.

٣ـ مناقب آل أبي طالب ج٤ ص٢٣٢. منه البحار ج٤٧ ص١٣٤.

٤ـ أي أشارت إلى وجهه بالملحفة أو ألقتها، فان في معنى القول توسعاً يطلق على معان كثيرة. في النهاية: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال، فتقول: قال بيده أي أخذ وقال برجله أي مشى وكل ذلك على المجاز توسعاً.

ولاتخبري بذلك أحداً. قالت: ففعلت، فحرّكته فإذا هو قد بكى[١].

بصائر الدرجات:احمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز،عن جميل ابن‌دراج قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) وذكر نحوه[٢].

١٦٨ـ الخرائج والجرائح: روي أن أبا الصلت الهروي روى عن الرضا (عليه السّلام) أنه قال: قال لي أبي موسى (عليه السّلام): كنت جالساً عند أبي (عليه السّلام) إذ دخل عليه بعض أوليآئنا فقال: بالباب ركبٌ كثير يريدون الدخول عليك، فقال لي: انظر من بالباب؟ فنظرت إلى جمال كثيرة عليها صناديق، ورجل ركب فرساً فقلت: من الرجل؟ فقال: رجل من السند والهند، أردت الامام جعفر بن محمد (عليهما السّلام)، فأعلمت والدي بذلك، فقال: لاتأذن للنجس الخائن. فأقام بالباب مدّة مديدة،فلم يؤذن له حتى شفع يزيد بن سليمان ومحمدبن سليمان،فأذن له.

فدخل الهندي وجثى بين يديه فقال: أصلح اللّه الامام، أنا رجل من بلد الهند من قبل ملكها، بعثني إليك بكتاب مختوم، ولي بالباب حول، لم تأذن لي فما ذنبي؟ أهكذا يفعل [أولاد] الأنبياء!؟

قال: فطأطأ رأسه ثمّ قال: ﴿ولتعلمنّ نبأه بعد حين﴾[٣]. وليس مثلك من يطأ مجالس الأنبياء.

قال موسى (عليه السّلام): فأمرني أبي بأخذ الكتاب وفكّه فإذا فيه:

بسم للّه الرحمن الرحيم إلى جعفر بن محمد الصادق، الطاهر من كلّ نجس، من ملك الهند.

١ـ الكافي: ج٣ ص٤٧٩ ح١١.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٢٩٢ ح١.

٣ـ ص ٣٨: ٨٨.

أمّا بعد فقد هداني اللّه على يديك، وإنّه أُهدي إليَّ جارية لم أر أحسن منها ولم أجد أحداً يستأهلها غيرك، فبعثتها إليك مع شيء من الحليّ والجواهر والطيب، ثمّ جمعت وزرائي فاخترت منهم ألف رجل يصلحون للأمانة، واخترت من الألف مائة، واخترت من المائة عشرة، واخترت من العشرة واحداً، وهو ميزاب بن حبّاب، لم أر أوثق منه، فبعثت على يده هذه [الجارية والهديّة]، فقال جعفر (عليه السّلام): ارجع أيّها الخائن، ما كنت بالّذي أقبلها[1]، لأنّك خائن فيما ائتمنت عليه، فحلف أنّه ما خان.

فقال (عليه السّلام): إن شهد عليك بعض ثيابك بما خُنت تشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمداً عبده ورسوله (صلّى اللّه عليه وآله)؟ قال: أوتعفيني من ذلك؟

قال: أكتب إلى صاحبك بما فعلت؟ قال الهندي: إن علمت شيئاً فاكتب، وكان عليه فروة فأمره بخلعها، ثمّ قام الإمام فركع ركعتين، ثم سجد، قال موسى (عليه السّلام): فسمعته في سجوده يقول:

«اللهم إني أسألك بمعاقد العزّ من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك أن تصلّي على محمد عبدك ورسولك، وأمينك في خلقك وآله، وأن تأذن لفرو هذا الهندي أن يتكلّم [بفعله، وأن يحكم] بلسان عربيّ مبين يسمعه من في المجلس من أوليائنا، ليكون ذلك عندهم آية من آيات أهل البيت، فيزدادوا إيماناً مع إيمانهم».

ثمّ رفع رأسه فقال: أيّها الفرو تكلّم بما تعلم من هذا الهندي.

قال موسى (عليه السّلام): فانتفضت الفروة، وصارت كالكبش

١ـ اتقبلها ـ البحار.

وقالت: يابن رسول اللّه ائتمنه الملك على هذه الجارية، وما معها، وأوصاه بحفظها حتى صرنا إلى بعض الصحاري، أصابنا المطر وابتلّ جميع ما معنا، ثمّ احتبس المطر، وطلعت الشمس، فنادى خادماً كان مع الجارية يخدمها يقال له: بشر [وقال له]: لو دخلت هذه المدينة فأتيتنا بما فيها من الطعام، ودفع إليه دراهم، ودخل الخادم المدينة، فأمر الميزاب هذه الجارية أن تخرج من قُبّتها إلى مضرب قد نُصب لها في الشمس فخرجت وكشفت عن ساقيها إذ [كان] في الأرض وحل ونظر هذا الخائن إليها فراودها عن نفسها، فأجابته، وفجر بها وخانك.

فخرَّ الهندي على الأرض فقال: ارحمني فقد أخطأت. وأُقرّ بذلك، ثمّ صارت فروة كما كانت، وأمره أن يلبسها، فلمّا لبسها إنضمَّت في حلقه وخنقته، حتى اسود وجهه.

فقال الصادق (عليه السّلام): أيّها الفرو خلّ عنه، حتى يرجع الى صاحبه، فيكون هو أولى به منّا، فانحلّ الفرو.

وقال (عليه السّلام): خذ هديّتك وارجع الى صاحبك، فقال الهندي: اللّه اللّه يامولاي فيّ، فإنّك إن رددتَ الهديّة خشيت أن ينكر ذلك عليّ، فإنّه شديد العقوبة، فقال: أسلم أُعطك الجارية، فأبى، فقبل الهديّة، وردّ الجارية.

فلمّا رجع إلى الملك، رجع الجواب إلى أبي بعد أشهر فيه مكتوب:

بسم اللّه الرحمن الرحيم إلى جعفر بن محمّد الإمام (عليه السّلام) من ملك الهند:

أمّا بعد فقد كنت أهديت إليك جارية فقبلت منّي ما لاقيمة له، ورددت الجارية فأنكر ذلك قلبي، وعلمت أن الأنبياء وأولاد الأنبياء معهم

فراسة[1]، فنظرت إلى الرسول بعين الخيانة، فاخترعت كتاباً وأعلمته أنه جاءني منك بخيانة، وحلفت أنه لاينجيه إلاّ الصدق، فأقرّ بما فعل، وأقرّت الجارية بمثل ذلك، وأخبرت بما كان من أمر الفرو، فتعجّبت من ذلك، وضربت عنقها وعنقه، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لاشريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأعلم أني واصل على أثر الكتاب، فما أقام إلاّ مدّة يسيرة، حتى ترك مُلك الهند وأسلم وحسن إسلامه[2].

١ـ فرس، فراسة ـ بالعين ـ : ثبت النظر وأدرك الباطن من نظر الظاهر.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٩٩ ح٦. منه البحار: ج٤٧ ص١١٣.

كلمة حول ضمان الجنّة

هل يصح أن يضمن إنسان لأحد دخول الجنّة؟

من الطبيعي اذا كان الضامن معصوماً فالجواب: نعم، وإلاّ فلا، لأن غير المعصوم لايعلم ما يكون مصيره؟ فاذا كانت حسناته مقبولة، وسيئاته مغفورة كان من أهل الجنّة، ولعل شفاعته تُقبل لغيره.

وأما إذا كانت حسناته غير مقبولة، وسيئاته غير مغفورة، فمن الواضح أنه من أهل النار؛ ان لم تتداركه رحمة من اللّه تعالى.

أما المعصومون من الأنبياء والأئمة (عليهم السّلام) والصّديقة فاطمه الزهراء (عليها السّلام) فحيث أن حسناتهم مقبولة قطعاً، وليس لهم سيئات فهم من أهل الجنّة بلاشك، ويُسمح لهم بالشفاعة لغيرهم حسب المقاييس المعلومة عندهم؛

إذن، فلامانع للمعصوم أن يضمن الجنّة لمن يشاء، لأنه يعلم علم اليقين أنه من أهل الجنّة، وأن شفاعته مقبولة عند اللّه تعالى.

وقد كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) يضمن الجنّة لبعض الناس، مثلاً يقول: «مَن فَعَل كذا فانا ضامن له الجنّة».

وهكذا الأئمة الطاهرون (عليهم السّلام) أيضاً كانوا يضمنون الجنّة لبعض أصحابهم.

وهذا الضمان فرع من فروع الشفاعة المقبولة عند اللّه (عزّوجلّ).

ومن هذا المنطلق قد ضمن الامام الصادق (عليه السّلام) الجنّة لكثير من شيعته وستعرف ذلك في غضون تراجم أصحابه، وإليك بعض النماذج:

١٦٩ـ مناقب آل أبي طالب: هشام بن الحكم قال: كان رجل من ملوك أهل الجبل يأتي الصادق (عليه السّلام) في حجّة كلّ سنة، فينزله أبو عبداللّه (عليه السّلام) في دار من دوره في المدينة، وطال حجّه ونزوله، فأعطى أبا عبداللّه (عليه السّلام) عشرة آلاف درهم ليشتري له داراً وخرج إلى الحج، فلمّا انصرف قال: جعلت فداك اشتريت لي الدار؟ قال: نعم، وأتى بصك فيه «بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا ما اشترى جعفر بن محمد لفلان بن فلان الجبلي: [اشترى][1] له داراً في الفردوس، حدّها الأول رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) والحدّ الثاني أمير المؤمنين، والحدّ الثالث الحسن بن علي، والحدّ الرابع الحسين بن عليّ» فلمّا قرأ الرجل ذلك قال: قد رضيت جعلني اللّه فداك.

قال: فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): إني أخذت ذلك المال ففرّقته في ولد الحسن والحسين وأرجو أن يتقبّل اللّه ذلك، ويثيبك به الجنّة قال: فانصرف الرجل إلى منزله وكان الصكّ معه، ثم اعتلّ علّة الموت، فلما حضرته الوفاة جمع أهله وحلّفهم أن يجعلوا الصكّ معه، ففعلوا ذلك.

فلمّا أصبح القوم غدوا إلى قبره، فوجدوا الصكّ على ظهر القبر

١ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

مكتوب عليه: وفى وَليّ[١] اللّه جعفر بن محمد[٢].

١٧٠ـ الخرائج والجرائح: روى هشام بن الحكم أنّ رجلا من الجبل أتى أبا عبداللّه (عليه السّلام) ومعه عشرة آلاف درهم. وقال: اشتر لي بها داراً أنزلها، إذا قدمت وعيالي معي. ثم مضى إلى مكّة. فلمّا حجّ وانصرف، أنزله الصادق (عليه السّلام) في داره.

وقال له: إشتريت لك داراً في الفردوس الأعلى حدّها الأوّل إلى دار رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله). والثاني إلى علي (عليه السّلام)، والثالث إلى الحسن (عليه السّلام)، والرابع إلى الحسين (عليه السّلام) وكتبت الصّك به.

فقال الرّجل ـ لمّا سمع ذلك ـ رضيت. ففرّق الصادق (عليه السّلام) تلك الدراهم على أولاد الحسن والحسين (عليهما السّلام) وانصرف الرجل.

فلمّا وصل إلى المنزل إعتلّ علّة الموت. فلمّا حضرته الوفاة جمع أهل بيته وحلّفهم أن يجعلوا الصك معه في قبره، ففعلوا ذلك.

فلمّا أصبح وغدوا إلى قبره وجدوا الصكّ على ظهر القبر، وعلى ظهر الصكّ [مكتوب]: وفي لي ولي اللّه جعفر بن محمد (عليهما السّلام) بما وعدني[٣].

كشف الغمة: عن هشام بن الحكم نحوه[٤].

١ـ وفى لي واللّه جعفر بن محمّد بما قال ـ البحار.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٣٣. منه البحار: ج٤٧ ص١٣٤.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٠٣ ح٧.

٤ـ كشف الغمة: ج٢ ص٢٠٠.

الامام الصادق ومواريث الأنبياء

لقد ذكرنا كلمة حول مواريث الأنبياء في كتاب (الامام المهدي من المهد إلى الظهور) ونلخص شيئاً منها ـ هنا ـ :

ليس المقصود من المواريث ـ هنا ـ ما يتركه الميت لِوَرَثته من المال أو غيره، بل المقصود: هي الأشياء النفيسة القيّمة التي تركها الأنبياء للأوصياء من بعدهم، وانتقلت من وصيّ الى وصيّ؛

وهذه المواريث وصلت الى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) من الأنبياء الذين كانوا قبله، وبعد وفاة الرسول انتقلت تلك المواريث مع مواريث رسول اللّه الى الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) ثم الى الامام الحسن ثم الامام الحسين وهكذا الى الامام الصادق وهكذا الى الامام المهدي (سلام اللّه عليهم أجمعين).

وانها تدلّ على أولوية الأئمة ـ من سائر الناس ـ بالأنبياء والأوصياء.

وسوف نذكر الأحاديث في فصول الامامة في ترجمة الامام المهدي (عليه السّلام)، ونذكر ـ هنا ـ بعض الأحاديث كنماذج:

١٧١ـ بصائر الدرجات: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ

الوشّا، عن ابن أبي حمزة قال: خرجت بأبي بصير أقوده إلى باب أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: فقال لي: لاتتكلّم ولاتقل شيئاً فانتهيت به إلى الباب، فتنحنح فسمعت أبا عبداللّه (عليه السّلام) يقول: يافلانة افتحي لأبي محمد الباب قال: فدخلنا والسّراج بين يديه، فاذا سفط بين يديه مفتوح قال: فوقعت عليّ الرعدة فجعلت أرتعد فرفع رأسه إليّ فقال: أبزّاز أنت؟ قلت: نعم جعلني اللّه فداك قال: فرمى إليّ بملاءة قوهيّة[1] كانت على المرفقة فقال: اطو هذه فطويتها ثم قال: أبزّاز أنت؟ وهو ينظر في الصّحيفة قال: فازددت رعدة، قال: فلمّا خرجنا قلت: يا أبا محمد ما رأيت كما مرّ بي اللّيلة، إنّي وجدت بين يدي أبي عبداللّه (عليه السّلام) سفطاً قد أخرج منه صحيفة، فنظر فيها فكلّما نظر فيها أخذتني الرّعدة، قال: فضرب أبو بصير يده على جبهته ثمّ قال: ويحك ألا أخبرتني، فتلك واللّه الصّحيفة الّتي فيها أسامي الشّيعة، ولو أخبرتني لسألته أن يريك اسمك فيها[2].

بصائر الدرجات: بهذا الاسناد مثله الى قوله نعم جعلت فداك[3].

الخرائج والجرائح: ان علي بن أبي حمزة قال: خرجت بأبي بصير قوده إلى أبي عبداللّه (عليه السّلام) فقال لي وذكره نحوه[4].

١٧٢ـ كشف الغمة: من كتاب الدلائل للحميري عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) ذات يوم جالساً إذ قال: يا أبا محمّد هل تعرف إمامك؟ قلت: إي واللّه الّذي لا إله إلاّ هو وأنت هو،

١ـ [نسبة إلى قوهستان معرب كوهستان ويعني موضع الجبال. وهي كورة بين نيسابور وهراة.

٢ و٣ـ بصائر الدرجات: ص١٩٢ ح٥ وص٢٧٧ ح٢. منه البحار: ج٤٧ ص٦٦.

٤ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٠٥ ح٩.

ووضعت يدي على ركبته أو فخذه فقال (عليه السّلام): صدقت قد عرفت فاستمسك به، قلت: أُريد أن تعطيني علامة الامام قال: يا أبا محمد ليس بعد المعرفة علامة، قلت: أزداد إيماناً ويقيناً.

قال: يا أبا محمد ترجع إلى الكوفة، وقد وُلد لك عيسى، ومن بعد عيسى محمّد، ومن بعدهما ابنتان، واعلم أنّ ابنيك مكتوبان عندنا في الصحيفة الجامعة مع أسماء شيعتنا، وأسماء آباءهم وأُمّهاتهم، وأجدادهم وأنسابهم، وما يلدون إلى يوم القيامة.

وأخرجها فإذا هي صفراء مدرجة[1].

الخرائج والجرائح: قال أبو بصير: أنّه (عليه السّلام) قال لي: هل تعرف إمامك؟ قلت: إي والله، وأنت هو. قال: صدقت، وذكر نحوه[2].

١٧٣ـ مناقب آل أبي طالب: في رواية الأعمش قال (عليه السّلام): ألواح موسى عندنا، وعصا موسى عندنا ونحن ورثة النبيّين.

وقال (عليه السّلام): عِلمنا غابر مزبور[3]، ونكت في القلوب، ونقر في الأسماع، وإنّ عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض، ومصحف فاطمة (عليها السّلام)، وإنّ عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه.

ويروى له (عليه السّلام):

في الأصل كنّا نجوماً يُستضاء بنا
وللبريّة نحن اليوم بُرهان

١ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٠.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٣٦ ح٣٧. منهما البحار: ج٤٧ ص١٤٣.

٣ـ ومزبور ـ البحار.

نحن البحور الّتي فيها لغائصكم
درٌّ ثمين وياقوت ومرجان
مساكن القدس والفردوس نملكها
ونحن للقدس والفردوس خزّان
من شذّ عنّا فبرهوت مساكنه
ومن أتانا فجنّات وولدان[1]

١٧٤ـ مناقب آل أبي طالب: الصّادق (عليه السّلام): إنّ عندي سيف رسول اللّه، وإن عندي لراية رسول اللّه المغلّبة، [وإنّ عندي لخاتم سليمان ابن داود][2]، وإنّ عندي الطست الّذي كان موسى يقرّب بها القربان، وإن عندي الإسم الّذي كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشّابة، وإنّ عندي لمثل الّذي جاءت به الملائكة، ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل ـ يعني أنه كان دلالة على الإمامة ـ[3].

١٧٥ـ بصائر الدرجات: محمّد بن الحسين، عن احمد بن محمد بن أبي نصر (البزنطي)، عن حمّاد بن عثمان، عن عليّ بن سعيد قال: كنت جالساً عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) وعنده محمد بن عبداللّه بن علي[4] إلى جنبه جالساً وفي المجلس عبدالملك بن أعين ومحمّد الطيّار وشهاب بن عبد ربّه فقال رجل من أصحابنا: جعلت فداك إنّ عبداللّه بن الحسن يقول:

١ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٧٦. منه البحار: ج٤٧ ص٢٦.

٢ـ ما بين المعقوفتين أثبتناه من البحار.

٣ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٧٦. منه البحار: ج٤٧ ص٢٥

٤ـ هو محمد بن عبداللّه ابن الامام علي بن الحسين (عليه السّلام).

لنا في هذه الأمر ماليس لغيرنا.

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام) بعد كلام: أما تعجبون من عبدالله يزعم أن أباه علياً لم يكن إماماً ويقول: إنّه ليس عندنا علم. وصَدَقَ، والله ما عنده علم، ولكنّ والله ـ وأهوى بيده إلى صدره : ـ إنّ عندنا سلاح رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسيفه ودرعه. وعندنا والله مصحف فاطمة مافيه آية من كتاب الله وإنّه لاملاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وخطّه عليّ (عليه السّلام) بيده وعندنا والله الجفر وما يدرون ما هو؟ أمسك شاة أو مسك بعير.

ثمّ أقبل إلينا وقال: أبشروا أما ترضون أنّكم تجيئون يوم القيامة آخذين بحجزة عليّ، وعليّ آخذ بحجزة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟[1].

أقول: لقد ذكرنا في كتاب (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللّحد) شرحاً موجزاً عن مصحف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السّلام) وسوف نذكر ذلك الشرح ـ ان شاء الله ـ في الأحاديث المروية عن الامام الصادق (عليه السّلام) حول مصحف السيدة فاطمة الزهراء في الأجزاء القادمة.

١ـ بصائر الدرجات: ص١٧٣ ح٥. منه البحار: ج٢٦ ص٤٠.

الامام الصادق والجنّ

لا أراني بحاجة الى التحدّث عن وجود الجنّ، فهذه حقيقة ثابتة لامجال للشك فيها، ولكن العجب من بعض المسلمين الذين ينكرون وجود الجنّ، بل ويستهزئون بهذه الحقيقة مع توفّر الآيات القرآنية التي بلغت أو تجاوزت تسعاً وعشرين آية، تارة باسم الجانّ كقوله تعالى: ﴿والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم﴾[1] أو الجنّ كقوله تعالى: ﴿يامعشر الجنّ والإنس﴾[2] أو الجِنّة كقوله (عزّ من قائل): ﴿من الجِنّة والناس﴾[3].

بل وفي القرآن سورة تسمّى سورة الجنّ، وآيات عديدة تتحدّث عن الجنّ، كما في سورة الأحقاف: ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ يستمعون القرآن... الى قوله في ضلال مبين﴾[4].

أضف الى ذلك الأحاديث الكثيرة التي تصرّح بوجود الجنّ.

١ـ الحجر ١٥: ٢٧.

٢ـ الانعام ٦: ١٣٠.

٣ـ الناس ١١٤: ٦.

٤ـ الاحقاف ٤٦: ٢٩ ـ ٣٢.

وانني أظنّ أن سبب إنكار وجود الجنّ هو عدم إمكان رؤية الجن لكل أحد وفي كل وقت.

نعم، قد يظهر الجنّ لبعض الناس في بعض الأوقات وفي ظروف خاصّة.

والماديّون ينكرون وجود كل مالايدركونه بالحواس الخمس، ومنه: الجنّ.

والعجب أنهم يؤمنون بالقوّة الجاذبية، والأثير وهم لايرونهما، ولايؤمنون بالملائكة والجنّ والروح لأنهم لايرونها.

والمقصود من ذكر هذه المقدّمة هو أنك تجد في ضمن هذه الموسوعة أحاديث تتعلق بالجن من الأحراز والأدعية، أو الأحاديث التي تصرّح باستخدام الأئمة الطاهرين (عليهم السّلام) الجنّ في بعض اُمورهم وشؤونهم.

١٧٦- بصائر الدرجات: حدّثنا عبدالله بن محمد، عن محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا بشر، عن فضالة، عن محمّد بن مسلم، عن المفضّل بن عمر قال: حُمل إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) مال من خراسان مع رجلين من أصحابه، لم يزالا يتفقّدان المال حتّى مرّا بالرَّيِّ، فرفع إليهما رجل من أصحابهما كيسا فيه ألفا درهم ، فجعلا يتفقّدان في كلِّ يوم الكيس حتىّ دنيا من المدينة، فقال أحدهما لصاحبه: تعال حتّى ننظر ما حال المال؟ فنظرا فاذا المال على حاله ما خلا كيس الرّازي.

فقال أحدهما لصاحبه: اللّه المستعان، ما نقول الساعة لأبي عبدالله (عليه السّلام)؟.

فقال أحدهما: إنّه (عليه السّلام) كريم، وأنا أرجو أن يكون عِلم ما

نقول عنده، فلمّا دخلا المدينة قصدا إليه، فسلّما إليه المال فقال لهما: أين كيس الرّازي؟ فأخبراه بالقصّة، فقال لهما: إن رأيتما الكيس تعرفانه؟ قالا: نعم، قال: ياجارية عليَّ بكيس كذا وكذا، فأخرجت الكيس فرفعه أبو عبدالله (عليه السّلام) إليهما فقال: تعرفانه[1]؟ قالا: هو ذاك قال: إنّي احتجت في جوف الليل إلى مال، فوجّهت رجلا من الجنّ من شيعتنا فأتاني بهذا الكيس من متاعكما[2].

الخرائج والجرائح: روى عن المفضل بن عمر قال: حُمل الى أبي عبدالله (عليه السّلام) مال من خراسان وذكر نحوه[3].

١٧٧ـ الخرائج والجرائح: قال شعيب [العقرقوفي]: دخلتُ عليه [أبي عبدالله] (عليه السّلام)، فقال لي: مَن كان زميلك؟[4] قلت: الخيِّر الفاضل: أبو موسى النبّال.

قال: استوصِ به خيراً!! فانّ له عليك حقوقاً كثيرة:

فأما أوّلهنَّ: فما [الذي] أنت عليه من دين الله، وحقّ الصحبة.

قلت: لو استطعتُ ما مشى على الأرض[5] قال: استوص به خيراً.

قلت: دون هذا أكتفي به منك[6].

قال: فخرجنا حتى نزلنا منزلاً في الطريق يقال له: «ونقر» فنزلناه، وأمرتُ الغلمان أن تلقي للإبل العَلَف، وتصنع طعاماً، ففعلوا؛

١ـ أتعرفانه ـ البحار.

٢ـ بصائر الدرجات: ص١١٩ ح٩.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٧٧ ح١٠١. منهما البحار: ج٤٧ ص٦٥.

٤ـ الزميل: الرفيق في السفر، الذي يُعادِلك في المحمل.

٥ـ أي أحمله على كتفي مبالغة في إكرامه.

٦ـ أي أكتفي بأمرك الذي أمرتني في حق الرجل في الأول، ولاحاجة للتكرار والتأكيد.

ونظرتُ إلى أبي موسى، ومعه كوز من ماء، وأخذ طريقه للوضوء، وأنا أنظر إليه، حتى هبط في وهدة[١] من الأرض، وأدرك [نضج] الطعام.

فقال لي الغلمان: قد ادرك الطعام، تتغدّون؟

قلت لهم: اُطلبوا أبا موسى، فانه أخذ في هذا الوجه يتوضّأ.

فطلبه الغلمان فلم يصيبوه [يجدوه] فقلت لهم: اطلبوا أبا موسى.

وأعطيت اللّه عهداً [أن] لاأبرح من موضعي الذي أنا فيه ثلاثة أيام أطلبه، حتى اُبلي الى اللّه عذراً[٢].

فاكتريت الأعراب في طلبه، وجعلت لمن جاء به عشرة آلاف درهم ـ وهي ديته ـ فانطلق الأعراب في طلبه ثلاثة أيّام، فلمّا كان اليوم الرابع أتاني القوم [الأعراب] آيسون[٣] منه، فقالوا لي: يا عبداللّه! ما نرى صاحبك إلاّ وقد اختُطِف إن هذه بلاد محضورة[٤] فُقِدَ فيها غير واحد، ونحن نرى لك أن ترتحل منها؛

فلمّا قالوا لي هذه المقالة إرتحلت، حتى قدمنا الكوفة، وأخبرت أهله بِقصّته، وخرجتُ من قابل[٥] حتى دخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) فقال لي: ياشعيب! ألم آمرك أن تستوصي بأبي موسى النبّال خيراً؟

قلت: بلى، ولكن لم أذهب حيث ذهبتُ[٦].

١ـ الوهدة: الأرض المنخفضة.

٢ـ أبلاه عذراً: أدّاه إليه فقبله.

٣ـ وأيسوا ـ البحار. ولعل الأصح: آيسين.

٤ـ محضورة: تحضرها الشياطين والجن.

٥ـ أي في العام القابل.

٦ـ أي ما كنت أظن انه يختطف. وفي نسخة: ولكن ذَهَب حيث ذهب، أي كان هو السبب في ا ختطافه.

فقال: رحم اللّه أبا موسى! لو رأيتَ منازل أبي موسى في الجنّة لأقرَّ اللّه عينك؛

ثم قال: كانت لأبي موسى درجة عند اللّه، لم يكن ينالها إلاّ بالذي ابتُليَ به[1].

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٣٣ ح٣٤.

هيبة الدولة وهيبة الدين

إنّ السلاطين بما لهم من القدرة، والخدم والجيش والإمكانات؛

ورؤساء القبائل والعشائر بما لهم من أفراد القبيلة والعشيرة، تتوفّر فيهم الهيبة والعزّة ما دامت لهم السلطة والرئاسة، فاذا عُزِلوا عن الحكم أو الرئاسة زالت هيبتهم، لأن الهيبة حالة تورث الإحساس بالخوف في الرائي، فيوقّر السلطان أو الرئيس ويُعظِّمه، وهذه هيبة دنيوية إصطناعية، محدودة، مستعارة؛

لأن تلك الهيبة وليدة التكبر والأُبَّهة، وعدم الإنبساط مع الناس، وكثرة الحُجّاب والحرس، وكثرة البطش والفتك بالناس.

وقد يستعين هؤلاء بملابسهم الخاصة التي تميّزهم عن غيرهم.

ولكن ورد في الحديث: «وإن أردت عزاً بلاعشيرة، وهيبة بلاسلطان، فاخرج من ذُلّ معصية اللّه الى عزّ طاعته» وهذه الهيبة كانت في أولياء اللّه، وأحدهم: الامام الصادق (عليه السّلام) الذي بالرغم من خُلوِّه عن قدرة السلاطين وجيوشهم وامكاناتهم كان يتمتع بأوفر نصيب من الهيبة والجلالة، عند الصديق والعدو، والمؤالف والمخالف، بالرغم من

تواضعه مع الناس، وانبساطه لهم في الكلام.

وسنذكر التفاصيل في (بحث الرواة) في تراجم بعض أصحابه، وانه كيف كانت تستولي عليهم حالة الخوف والإرتباك حينما كانوا يقابلون الامام من هيبته.

حتى قال الامام الصادق (عليه السّلام) ـ لعبدالكريم ابن أبي العوجاء ـ : فما يمنعك من الكلام؟

فقال: إجلال لك، ومهابة، ما ينطق لساني بين يديك، فاني شاهدتُ العلماء، وناظرتُ المتكلمين فما تداخلني هيبة قط مثل ما تداخلني من هيبتك.... الى آخره.

نعم، تلك هي الهيبة الذاتية، التي لاتزول، ولايزيلها التواضع، وحُسن الخلق، والانبساط والبشاشة؛

تلك هيبة يمنحها اللّه من يخافه، لأن مَن خاف اللّهَ أخاف اللّهُ منه كل شيء، ومَن لم يخف اللّه أخافه اللّه من كل شيء.

قانون المعجزات

توجد في موسوعات الأحاديث ، روايات حول معاجز الامام الصادق (عليه السّلام) وبقيّة الأئمة من أهل البيت (عليهم السّلام) ولئلا يصعب على القارىء الذكي قبول الروايات التي سنذكرها حول معجزات الامام الصادق (عليه السّلام) نذكر مقدّمة تمهيدية حول قانون المعجزات من كتابنا: (الإمام الهادي من المهد إلى اللّحد).

للناس ـ حول الكون وما فيه ـ مبدآن، أو مدرستان:

الأُولى: مدرسة المادّيين، وهم الذين يقولون، بأن الكائنات تتكوَّن من المادّة، ولايمكن أن يوجد شيء من غير المادّة، وعلى هذا فإنهم يؤمنون بالمادّة فقط، ولايؤمنون بغيرها، والمقصود من المادّة ـ هنا ـ كل ما يُحسُّ ويُدرَك بالحواس الخَمس، وهي: الباصرة والسامعة والشامّة والذائقة واللاَّمسة.

فكُلّ ما يُرى، أو يُسمع، أو يُلمس، أو يُشمّ، أو يُذاق يعتقدون به، وكل ما كان غير هذه الأمور، ووراء المادّة لايؤمنون به ولايعتقدونه.

وكانت هذه الفكرة تتغلَّب على بعض الأُمم السالفة كاليهود، فإنهم

قالوا لموسى بن عمران (عليه السّلام): ﴿أرِنا اللّه جهرة﴾ أي حتى ندركه بالحاسّة الباصرة فنؤمن به، إذ لم يعجبهم أن يؤمنوا بإلهٍ لايدركونه بأعينهم.

وقالوا: ﴿لن نؤمن لكَ حتى نرى اللّه جهرة﴾[1] فيخبرنا بأنه بَعَثَك نبيّاً، وأنّه أنزل عليك التوراة.

ولهذا لمّا أخرج السامريّ لهم عجلاً جسداً له خوار ـ وقال لبني إسرائيل: ﴿هذا إلهكم وإله موسى﴾[2] آمنوا بذلك العجل، واعتبروه إلهاً، لأنهم وجدوه ملموساً محسوساً. قال سبحانه: ﴿ولقد قال لهم هارون من قبل ياقوم إنما فُتنتم به وإنّ ربكم الرحمن فاتّبعوني وأطيعوا أمري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى﴾[3].

ولما عبروا البحر ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم﴾ يعبدونها، وهي تماثيل على صورة البقر ﴿قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهُم آلهة﴾[4] لأنهم شاهدوا عُبّاد الأصنام يعبدون الأصنام، ويعتبرونها آلهة، وهي محسوسة ملموسة، فقالوا: ياموسى اجعل لنا إلهاً محسوساً بالحواس، ملموساً باليد.

والكثير من أهل الأديان الباطلة، والملل الفاسدة ـ الذين يعبدون الأصنام ويركعون ويسجدون أمام التماثيل، إنما اندفعوا بهذه الفكرة.

المدرسة الثانية: مدرسة الإلهيين، وهم الذين يؤمنون بالغيب.

والغيب: خلاف الشهادة، أي خلاف المحسوس، فينطبق معنى الغيب

١ـ البقرة ٢: ٥٥.

٢ـ طه ٢٠: ٨٨.

٣ـ طه ٢٠: ٩٠ و٩١.

٤ـ الأعراف ٧: ١٣٨.

على ما لايقع عليه الحِسّ، أي الذي لايُدرَك بالحواس، وهو اللّه تعالى، وآياته الغائبة عن حواسّنا، مثل الوحي.

وهذا بحث فلسفي لاداعي للخوض فيه، لعدم ارتباطه بالكتاب.

وإنما ذكرتُ هذه المقدّمة حتى يسهل علينا الدخول في صميم البحث، وهو قانون المعجزات.

ماهي المعجزة؟

لأهل اللغة تعاريف متعددة للمعجزة، نذكرها بصورة خاطفة:

١ـ الإعجاز: أن يأتي الإنسان بشيء يعجِز خصمه، ويقصُر دونه.

والمعجِز: الأمر الخارق للعادة، المطابق للدعوى، المقرون بالتحدّي.

ومعنى التحدّي: أن يصنع الإنسان صنعاً، أو يقول قولاً يغلب به على خصمه، ويثبت عجزه من حيث القرينة، وهو منقسم إلى خرق المعتاد، وإلى إثبات غير المعتاد.

٢ـ والمعجزة: فعلٌ خارق للعادة، مقترن بالتحدي، سليم عن المعارضة، يتنزل منزلة التصديق بالقول عن الإتيان بمثله.

٣ـ والمعجزة: أمر خارق للعادة، يُظهره اللّه على يد نبيّ تأييداً لنُبوَّته.

٤ـ والمعجزة: ما يعجز البشر أن يأتوا بمثله.

٥ـ والمعجزة: أمر خارق للعادة، داعية إلى الخير والسعادة، مقرونة بدعوى النبوّة، قُصِد بها إظهار صدق من ادّعى أنه رسول اللّه.

٦ـ والمعجزة: ظاهرة لاتطابق النظام الطبيعي المألوف.

هذه تعاريف اللغويين للمعجزة، وكلها تشير إلى معنى واحد مع الاختلاف في التعبير.

المعجزة في القرآن:

وإليك ثُلَّة من الآيات التي تتحدّى الطبيعة والعادة، ويعجز القلم عن تحليلها على ضوء الطبيعة.

١ـ منها قوله تعالى ـ في قصة آدم (عليه السّلام) ـ :

﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً﴾[١].

وقوله: ﴿قال اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ، ولكم في الأرض مُستقرٌ ومتاع إلى حين﴾[٢].

فإن اللّه تعالى خلق آدم في الجنّة، وقال له: ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة وكُلا منها رَغداً حيث شئتما، ولاتقربا هذه الشجرة﴾[٣] فلما أكلا من تلك الشجرة أمرهما اللّه تعالى بالهبوط إلى الكُرة الأرضية، فكيف كان نزولهما؟، وبأية وسيلة استطاعا أن ينتقلا من سطح كوكب إلى سطح كوكب آخر وهو الأرض؟ فهل كانت هناك مركبة فضائية ماديّة نقلتهما من هناك إلى هنا؟.

لاأظنك ـ أيها القارىء ـ تجد في ذهنك ـ وسيلة ماديّة طبيعية لهبوط آدم، كالطائرات، أو المركبات الفضائية، فهل تجد حلاً لهذه المسألة سوى أن تقول إنهما هبطا بقدرة اللّه تعالى، لابالوسائل الماديّة؟.

٢ـ وفي قصّة الطوفان الذي حَدَث في زمن نوح (عليه السّلام) فإن الماء قد غمر الكرة الأرضيّة بكاملها حتى الجبال، ولم يبق حيوان ولانبات

١ـ البقرة ٢: ٣٦.

٢ـ الأعراف ٧: ٢٤.

٣ـ البقرة ٢: ٣٥.

إلاّ مات، سوى من وما كان مع نوح في السفينة، واستؤنفت حياة الحيوانات والنباتات من بعد الطوفان.

فمن أين جاء هذا الماء؟ وأين نضب الماء؟ فالقرآن الكريم يقول: ﴿قيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء﴾[١].

وهنا تأتي عدّة من الأسئلة حول تكاثر الماء في المرحلة الأولى من هطول الأمطار ومن فوران التنور ﴿وفار التنور﴾[٢] وكيف لم تفتح هذه المياه طريقها إلى الأنهار، ومنها إلى البحار حتى لاتغرق الكرة الأرضيّة بكاملها، ويغرق مَن فيها وما فيها؟ وغير ذلك من الأسئلة.

٣- وفي قصّة إبراهيم الخليل (عليه السّلام) حيث أراد قومه أن يُحرّقوه، فجمعوا الحطب واشترك في جمع الحطب الرجال والنساء، وأضرموا فيه النار، ووضعوا إبراهيم في المنجنيق ورَمَوه في تلك النار العظيمة ﴿قلنا ياانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾[٣].

فكيف سُلبت طبيعة الإحراق من النار؟ وهل تشعر النار بخطاب اللّه تعالى؟ وهل تملك النار القدرة على أن تكيِّف نفسها، فتنقلب حرارتها إلى برودة؟.

٤- وحينما سأل إبراهيم ربه: ﴿رب أرني كيف تُحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فَخُذ أربعة من الطير فصُرهنّ إليك ثم اجعل على كل جبل منهنّ جزءاً ثمّ ادعهنّ يأتينك سعياً﴾[٤] فأخذ

١- هود ١١: ٤٤.

٢- هود ١١: ٤٠.

٣- الأنبياء ٢١: ٦٩.

٤- البقرة ٢: ٢٦٠.

إبراهيم أربعة من الطيور، مختلفة الأجناس وقطّعهن، وخلط ريشها بدَمها، ثم فرّق أجزاء تلك الطيور على تسعة أو عشرة جبال ثم دعاهنّ بقوله: ﴿أجِبنَ بإذن اللّه﴾ فاجتمعت الأجزاء والأعضاء، وائتلفت لحومها وعظامها وطارت إلى إبراهيم (عليه السّلام).

٥ـ وفي قصة داود (عليه السّلام): ﴿وألَنّا له الحديد﴾[1] جعل اللّه تعالى الحديد لَيّناً في يد داود كالشمع أو العجين، يعمل به ما يشاء، فلايحتاج أن يدخله النار، ولاأن يضربه بالمطرقة حتى يلين أو يتمدد، فكان يصنع الدروع وهي حلقات متواصلة بعضها ببعض على هيئة لباس يُلبَس في الحروب، للتحفظ من الآلات الجارحة كالسيف والسهم والرمح كي لاتصل إلى البدن، وهو أوّل مَن صَنَع الدرع.

٦ـ وفي قصة يونس (عليه السّلام) الذي مكث أياماً في بطن الحوت ﴿فلولا أنه كان من المسبّحين لَلَبثَ في بطنه إلى يوم يبعثون﴾[2].

٧ـ وفي قصة زوجة إبراهيم أيضاً: فقد كانت عجوزاً عقيماً، وقد بلغت أو تجاوزت من العمر تسعين سنة ثم حملت من إبراهيم، وولدت ابنها إسحاق، وكان زوجها شيخاً كبيراً طاعناً في السنّ، لايصلح ولايقوى على التناسل.

٨ـ وفي قصة موسى بن عمران (عليه السّلام) وانقلاب عصاه ثعباناً تلقف حِبالَهم وعِصيَّهُم، ثم عودتها إلى سيرتها الأولى.

فكيف انقلبت الخشبة إلى حيّة، وتبدّلت ماهيّتها، وتكوّنت فيها الروح والحياة، وابتلعت الحبال والعصيّ، ثم عادت إلى سيرتها الأُولى؟ فأين

١ـ سبأ ٣٤: ١٠.

٢ـ الصافات ٣٧: ١٤٤.

صارت الحبال، وأين ذهبت العِصيّ؟.

٩ـ وفي قصّة ضربه البحر بالعصا ﴿فاضرب لهم طريقاً في البحر يَبَساً﴾[١] فانشقّ الماء وظَهَر قعر البحر، وظهر اثنا عشر طريقاً، لكل سبط من أسباط يعقوب طريق، ووقف الماء في جانبي كل طريق ﴿وإذ فرقنا بكم البحر﴾[٢] فقطع موسى بن عمران المسافة من مصر إلى لبنان هو وقومه، يمشون على أرض البحر المتوسط، وبعد أن وصلوا إلى الساحل، وخرج آخر من كان مع موسى ﴿أتبعهم فرعون بجنوده﴾[٣] فلمّا دخل آخر من كان مع فرعون ﴿فغشيهم من اليمِّ ما غشيهم﴾[٤] أطبق اللّه عليهم الماء، فغرقوا جميعاً ﴿وأغرقنا آل فرعون﴾[٥].

١٠ـ وهكذا في قصّة عيسى بن مريم (عليه السّلام) الذي وُلِدَ من غير أبٍ، وهل يمكن أن يتكوَّن الجنين من غير نطفة الرجُل؟.

نعم، في القرآن الكريم: ﴿ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها، فنفخنا فيه من رُوحنا﴾[٦] وفي التفسير: إن جبرئيل تَناوَلَ جَيب مَدرعتها، فنفخ فيه نفخة فحملت بعيسى حملاً كاملاً وعلى كل تقدير هل يمكن تحليل هذه الأُمور على ضوء المادة والطبيعة؟.

١١ـ وكان عيسى بن مريم (عليه السّلام) يبريء الأكمه (الذي يولد أعمى) والأبرص، بإذن اللّه، لابالدواء أو العلاج، ولاباستعمال التعاليم

١ـ طه ٢٠: ٧٧.

٢ـ البقرة ٢: ٥٠.

٣ و٤ـ طه ٢٠: ٧٨.

٥ـ البقرة ٢: ٥٠.

٦ـ التحريم ٦٦: ١٢.

الطبيّة، بل كان ينظر إلى المريض أو يمسح على العضو المريض أو يدعو اللّه تعالى فيبرأ المريض، ويعود العضو المريض سليماً، وهكذا إحياؤه الموتى، وهكذا خلقُه من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيراً بإذن اللّه.

إلى غير ذلك من عشرات أو مئات الآيات التي تتحدَّث عن أمثال هذه الأمور الخارقة للعادة، والتي لاتفسير لها في قانون الماديات.

هذه نُبذة من آيات اللّه البيّنات، التي تتحدّث عن خرق العادة والطبيعة، فهل يستطيع العِلم الحديث تحليل هذه القضايا على ضوء الطبيعة والعادة؟.

وما يقول الجيل الجديد في هذه الوقائع التي صرّح بها القرآن الكريم؟.

وهل يمكن للجيل الجديد ـ إذا كان مُسلماً ـ أن يشكّ في كتاب اللّه تعالى وكلامه؟.

أليست هذه الآيات تفرض علينا أن نؤمن بما وراء الطبيعة والعادة؟.

مع الإنتباه إلى قدرة اللّه تعالى غير المحدودة، وأنه إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون وأن الأشياء بإرادته ـ دون أمره ـ مؤتمرة، وبمشيئته ـ دون قوله ـ منزجرة.

أما يسهل علينا ـ عند ذلك ـ أن نؤمن بقانون المعجزات، لأنها صنع اللّه تعالى على أيدي أوليائه المكرّمين، الذين زوَّدهم اللّه بهذه القدرات حتى يصدّق الناس أقوالهم، ويعترفوا بِرسالتهم، وبأنهم من عند اللّه تعالى؟.

العقل والمعجزة:

قد يقول بعض الناس: إنّ العقل لايؤمن بقانون المعجزات!!.

ونحن نسأل: أيُّ عقل هذا؟ هل هو العقل الطبيعي المادّي الذي لايؤمن بالكتب السماوية، ولايؤمن باللّه وقدرته؟ ولايؤمن إلاّ بالمادّة فقط وفقط؟.

إن هذا العقل ليس عقلاً، بل هو جهل، وليس معياراً ومقياساً حتى تقاس عليه القضايا، وتُدرك به الحقائق.

ويأتي بعض المتفلسفين، ويقول: لاحاجة لنا إلى ذكر المعجزات، لأن الجيل الجديد يصعب عليه قبول المعجزة والايمان بها، ويستهزيء بها، لأنها خرق للعادة، ولايؤمن بها العلم الحديث.

ونحن نقول: إن الإستبعاد والإستهزاء ليس دليلاً على نفي الشيء، فهناك حقائق كثيرة ثابتة، يستهزيء بها المستهزئون.

واستهزاء الجُهّال بالحقائق والعقائد الصحيحة، والمقدّسات ليس بشيء جديد، فلقد ابتلي أنبياء اللّه بالمستهزئين، اقرأ هذه الآيات البيّنات:

١ـ ﴿قل أباللّه وآياته ورسوله كنتم تستهزئون﴾[١].

٢ـ ﴿وما يأتيهم من رسول إلاّ كانوا به يستهزئون﴾[٢].

٣ـ ﴿ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلاّ كانوا به يستهزئون﴾[٣].

٤ـ ﴿وما يأتيهم من نبي إلاّ كانوا به يستهزئون﴾[٤].

٥ـ ﴿ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السُّوآى أن كذّبوا بآيات اللّه وكانوا

١ـ التوبة ٩: ٦٥.

٢ـ الحجر ١٥: ١١.

٣ـ يس ٣٦: ٣٠.

٤ـ الزخرف ٤٣: ٧.

بها يستهزئون﴾[١].

٦ـ ﴿ولقد استهزىء برُسلٍ من قبلك﴾[٢].

٧ـ ﴿إذا سمعتم آيات اللّه يُكفَر بها ويُستهزأ بها فلاتقعدوا معهم﴾[٣].

٨ـ ﴿وإذا ناديتم إلى الصلاة اتّخذوها هزواً ولعباً﴾[٤].

٩ـ ﴿واتخذوا آياتي وما أُنذروا هزواً﴾[٥].

١٠ـ ﴿واتخذوا آياتي ورُسُلي هزواً﴾[٦].

وغيرها من الآيات الكثيرة التي تتحدث عن استهزاء المنحرفين بالأنبياء، وبما جاؤوا به من عند اللّه تعالى، من الوحي والحقائق الثابتة، والإخبارات الصحيحة وغير ذلك.

فهل نشطب بالقلم الأحمر على آيات القرآن المشتملة على ذكر معاجز الأنبياء؟!

أو نتنازل عن الحقائق رعاية للجيل الجديد؟.

أو ينبغي لنا أن نرفع مستوى أفكار الجيل الجديد المسلم حتى يؤمن بالحقائق، ويتخلّص فكره عن الخضوع للماديّات والطبيعيات، وحتى يعترف بما وراء الطبيعة، ويعتبر قدرة اللّه تعالى فوق كل طبيعة ومادّة وعادة.

١ـ الروم ٣٠: ١٠.

٢ـ الأنعام ٦: ١٠، الرعد ١٣: ١٣، الأنبياء ٢١: ٤١.

٣ـ النساء ٤: ١٤.

٤ـ المائدة ٥: ٥٨.

٥ـ الكهف ١٨: ٥٦.

٦ـ الكهف ١٨: ١٠٦.

ومن الصحيح أن نقول: إن النبوّة مُركّبة من أمرين:

الأول: ادّعاء هذا المنصب الإلهي، الذي معناه: نزول الوحي أو المَلَك عليه من عند اللّه تعالى والإتصال بالمبدأ الأعلى.

الثاني: ادّعاء الأحكام والأوامر، المنزّلة عليه من عند اللّه (عزّوجلّ).

فإذا ثبت الإدّعاء الأول، ثبت الإدّعاء الثاني عند المُنصِفين، وإلاّ، فالإدّعاء الثاني أيضاً يحتاج إلى إثبات عند المنحرفين، أو ضعفاء الإيمان.

ونَجِد في القرآن الكريم أن الأُمَم كانوا يطالبون الأنبياء بالأدلّة والآيات (العلامات) على صدق دعواهم، وإليك بعض الآيات التي تشير إلى هذا الموضوع:

١ـ ﴿ويقولون لولا أُنزل عليه آية من ربه﴾[١].

٢ـ ﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه﴾[٢].

٣ـ ﴿ما أنت إلاّ بَشرٌ مثلنا فأتِ بآية إن كنت من الصادقين﴾[٣].

٤ـ ﴿وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه﴾[٤].

٥ـ ﴿إن كنت جئت بآية فآت بها إن كنت من الصادقين﴾[٥].

٦ـ ﴿بل هو شاعر، فليأتنا بآية كما أُرسل الأوّلون﴾[٦].

إلى غير ذلك من الآيات التي هي من هذا النَسَق.

١ـ يونس ١٠: ٢٠.

٢ـ الرعد ١٣: ٧ و٢٧.

٣ـ الشعراء ٢٦: ٥٤.

٤ـ العنكبوت ٢٩: ٥٠.

٥ـ الأعراف ٧: ١٠٦.

٦ـ الأنبياء ٢١: ٥.

وهذا شيء طبيعي، إذ لايصح أن يصدّق الإنسان كلّ ادّعاء يسمعه ـ كائناً ما كان ـ من كل أحد ـ كائناً من كان ـ إلاّ بالدليل القطعي والبرهان المبين.

وقدقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): «البيِّنة على المدّعي».

فلو صَحَّ تصديق كل من ادّعى النبوّة بلابينة، إذَن لَبَلَغَ عدد مُدّعي النبوّة عشرات الملايين، في كل زمان!!.

وأي إنسان لايُعجبه أن يدّعي هذا المنصب الخطير والمقام الأسمى إذا كان يعلم بأن أحداً لايطالبه بالبيّنة والبرهان على صدق دعواه؟.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة فقد زَوَّد اللّه تعالى أنبياءه بالبيّنات، وسَلَّحهم بِسلاح الدليل والبرهان تصديقاً لهم، وإتماماً للحُجَّة على العباد، انتبه إلى قوله تعالى:

١ـ ﴿ولقد أرسلنا مِن قبلك رُسُلاً إلى قومهم فجاؤوهم بالبيّنات﴾[١].

والبيّنات: جمع البيِّنة، وهي الحجة الظاهرة التي تميّز بها الحق من الباطل.

٢ـ ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾[٢] أي دلالاتنا، وسلطان مبين أي حُجَّة ظاهرة، مثل قلب العصا حَيّةً، وفلق البحر.

٣ـ ﴿لقد أرسلنا رُسُلَنا بالبيّنات﴾[٣] أي الدلائل والمعجزات.

٤ـ ﴿وآتينا عيسى بن مريم البيّنات﴾[٤] أي أعطيناه المعجزات،

١ـ الروم ٣٠: ٤٧.

٢ـ غافر ٤٠: ٢٣.

٣ـ الحديد ٥٧: ٢٥.

٤ـ البقرة ٢: ٨٧.

والدلالات على نبوّته، من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، ونحو ذلك من الآيات الدالّة على صِدقه، وصحة نبوّته.

وكان الأنبياء يستدلّون ويحتجُّون بهذه البيّنات والآيات (العلامات) على صدق نبوّتهم، إقرأ ما يلي من احتجاج الأنبياء واستدلالهم:

١ـ ﴿إني قد جئتكم بآية من ربكم﴾[١].

٢ـ ﴿وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا اللّه وأطيعون﴾[٢].

٣ـ ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملإيه﴾[٣].

٤ـ ﴿قد جئناك بآية من ربك﴾[٤].

٥ـ ﴿قال أوَلَو جئتك بشيء مبين * قال فأتِ به إن كنتَ من الصادقين * فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين * ونزع يَدَه فإذا هي بيضاء للناظرين﴾[٥].

٦ـ ﴿هذه ناقة اللّه لكم آية﴾[٦].

إلى غيرها من الآيات الكثيرة المذكورة في القرآن.

وجميع هذه الأُمور مما يؤمن به العقل السليم، وتقتضيه الحكمة، لأن النبوّة منصب خطير، ومقام شامخ جداً، فالنبيّ الذي يرسله اللّه إلى عباده لابُدَّ وأن يكون معه سَنَد وبيِّنة تثبت نبوّته، حتى تطمئن إليه النفوس، ويثق به الناس فيصدّقوا نبوّته، ويعترفوا برسالته، ويأخذوا بأقواله، ويطيعوه في أوامره ونواهيه وبما يأتي به من عند اللّه تعالى.

١ـ الأعراف ٧: ٤٩.

٢ـ آل عمران ٣: ٥٠.

٣ـ الأعراف ٧: ١٠٣.

٤ـ طه ٢٠: ٤٧.

٥ـ الشعراء ٢٦: ٣٠ ـ ٣٣.

٦ـ الأعراف ٧: ٧٣.

وأحسن وثيقة، وأقوى حُجّة يتمتع بها الأنبياء هي المعجزة إثباتاً لنبوّتهم وفي نفس الوقت كي لايستطيع أحد أن يدّعي النبوّة كذباً وزوراً، لأنه لايستطيع أن يأتي بالمعجزة فتفشل دعواه.

تناسب المعجزة مع عصرها:

وتختلف المعجزة باختلاف الزمان والمكان،وباختلاف مستوى أفكار الناس وعقولهم، فإذا كان المجتمع يؤمن بالسحر، ويُمارِس هذا العمل باعتباره مَظهراً لقدرة الساحر فلابُدَّ أن تكون المعجزة تُناسب عقليّة ذلك المجتمع، كما حَدَث ذلك في قصة نبي اللّه موسى بن عمران (عليه السّلام) مع سَحَرة فرعون.

وإذا كان المجتمع قد انتشر فيه الطب والحكمة، فهناك ينبغي أن تكون المعجزة بصبغة الطب والحكمة كما في قصة عيسى بن مريم (عليه السّلام).

وإذا كان المجتمع قد انتشرت فيه فنون الفصاحة والبلاغة والأدب، وليس فيه أثر من الطب والحكمة، ولايمارس فيه السحر فهناك تقتضي الحكمة أن تكون المعجزة أرقى أنواع الفصاحة والبلاغة كما حدث ذلك في نبوّة نبينا (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) ونزول القرآن عليه.

ومن الواضح أن المعاجز التي صدرت على أيدي الأنبياء إنما صدرت بإذن اللّه تعالى كما قال (عزّوجلّ): ﴿وما كان لرسولٍ أن يأتي بآية إلاّ بإذن اللّه فإذا جاء أمر اللّه قُضي بالحق وخسر هنالك المبطلون﴾[1].

وهذه الآية المباركة تكشف لنا الأمر بكل وضوح، وهو: أن الأنبياء ليس لهم أن يأتوا بالمعجزات من عند أنفسهم أو حسب طلبات الناس منهم،

١ـ غافر ٤٠: ٧٨.

بل الأمر إلى اللّه تعالى يأتي بالمعجزات على وجه المصلحة، والأنبياء يستمدون من قدرة اللّه تعالى، وليس لهم استقلال في هذه التصرفات، ولايقدرون أن يأتوا بشيء إلاّ بإذن اللّه.

وكلمة: ﴿إلاّ بإذن اللّه﴾ ـ في هذه الآية ـ تستدعي الإنتباه، فإنّ للإذن معان عديدة وقد يأتي الإذن بمعنى التيسير والتكوين، كما في قوله تعالى: ﴿تؤتي أُكُلها كل حين بإذن ربّها﴾[1].

ومن الممكن أن يكون معنى الإذن في هذه الآية ـ وفي كل آية فيها ذكر المعجزة بإذن اللّه ـ هو التيسير والتكوين، أي أن اللّه تعالى هو الذي يُيَسِّر أي يُسَهِّل وقوع المعجزة.

وخلاصة الكلام: أن اللّه الذي هو على كل شيء قدير، الكون وجميع الكائنات كلها تابعة لإرادته، وخاضعة لمشيئته، فإذا أراد شيئاً فإنما يقول له: كنْ فيكون.

فلامانع بأن يجعل اللّه الكائنات مطيعة للنبيّ، وخاضعة له، يتصرّف فيها بإذن اللّه كما تقتضيه الحكمة والمصلحة.

ومن الواضح أن المعجزة تعتبر خرقاً للعادة والطبيعة، واللّه تعالى هو خالق الطبيعة، فلايعجز عن تغييرها وتبديلها، وسلب خواصها.

ذكرنا هذا الشرح المتواضع ـ حول معاجز الأنبياء، وإمكانها، وصدق وقوعها ـ مقدّمة تمهيدية للبحث الآتي:

إن أوصياء الأنبياء لهم أيضاً هذه المزيّة والقدرة لنفس الغرض.

فإنّ الذي يدّعي أنه وَصيّ نبيّ، وأنه قائم مقامه لابُدَّ وأن يكون له سَنَد وحَجّة واضحة، ودليل مُقنع، حتى يصدّقه الناس، فيطيعوا أوامره.

١ـ إبراهيم ١٤: ٢٤.

وليست المعجزة خاصة بالأنبياء.

فهذا آصف بن برخيا ـ وهو وصيّ سليمان بن داود (عليه السّلام) ـ أحضر عرش بلقيس الذي كان طوله ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراعاً، وارتفاعه ثلاثون ذراعاً ـ من مدينة سبأ في اليَمن إلى الأردن في طرفة عين، وكان عنده علم من الكتاب، أي حرف واحد من الإسم الأعظم.

وأما أئمة أهل البيت الإثنا عشر (عليهم السّلام) فقد كانوا أوصياء رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وخلفاءه ـ حسب الأدلّة المذكورة في محلها ـ وكانوا يملكون أقوى الوثائق والحجج والبراهين على إمامتهم وصدق كلامهم، وقد توفّرت فيهم شروط الإمامة بأكملها، ومنها: المعجزات.

إن في مطاوي موسوعات الأحاديث كميّة وافرة من المعاجز التي صدرت على أيدي أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) وقد تجاوزت حدّ التواتر، بحيث لايمكن التشكيك فيها لغزارتها، ولاشك أن تلك المعاجز إنّما كانت تصدر من الأئمة (عليهم السّلام) حسب الظروف وكما تقتضيه الحكمة، وفي بعض الظروف كانت الحكمة تقتضي أن يستعين الإمام بالمعجزة، وفي ظروف أُخرى كانت الحكمة والمصالح تتطلّب من الإمام أن لايستعين بالمعجزة، بل يتظاهر بأنه عاجز، لايملك حولاً ولاقوّة، كل ذلك رعايةً للمصالح التي يعلمها الإمام ونجهلها نحن.

وإنما ذكرنا هذا البحث ـ في هذا الكتاب ـ ليكون القارىء على علم وبصيرة تجاه بعض الأحاديث المذكورة في هذا الكتاب، وغيره من الكتب التي تتحدث عن معاجز الأئمة الطاهرين (عليهم السّلام).

وحتى لاينسبنا أحد إلى الغلوّ، والإعتقاد بالخرافات، ويقول ـ فينا ـ :

إن الشيعة تحمل عقائد خرافية في أئمتهم، ما أنزل اللّه بها من سلطان.

١٧٨ـ بصائر الدرجات: حدّثنا محمد بن عيسى رفعه إلى المفضّل بن عمر قال: قال المفضّل: كان بين أبي عبداللّه (عليه السّلام) وبين بعض بني أُميّة شيء، فدخل أبو عبداللّه (عليه السّلام) على الديوان فقام إلى البوّابين فقال: من أدخل عليَّ هذا؟ قالوا: لا واللّه ما رأينا أحداً[١].

١٧٩ـ الخرائج والجرائح: روي أن داود بن كثير الرّقي قال: دخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) فدخل عليه ابنه موسى وهو ينتفض من البرد، فقال له أبو عبداللّه (عليه السّلام): كيف أصبحت؟ قال: أصبحت في كنف[٢] اللّه، متقلّباً في رحمة اللّه[٣]، أشتهي عنقود عنب جرشي[٤] ورمّانة خضراء، قال داود: قلت: سبحان اللّه هذا الشتاء!!

فقال: ياداود إنَّ اللّه قادر على كلِّ شيء أُدخل البستان فدخلته فاذا شجرة عليها عنقود من عنب جرشي ورمّانة خضراء، فقلت: آمنت بسرِّكم وعلانيتكم. فقطعهما وأخرجهما[٥] إلى موسى، فقعد يأكل فقال: ياداود واللّه لهذا فضل من رزق قديم، خصَّ اللّه به مريم بنت عمران من الأُفق الأعلى[٦].

١٨٠ـ بصائر الدرجات: حدّثنا عليّ بن إسماعيل، عن محمد بن

١ـ بصائر الدرجات: ص٥١٥ ح٣. منه البحار: ج٤٧ ص٩٢.

٢ـ الكنف، بالتحريك: الحرز.

٣ـ نعم اللّه ـ البحار.

٤ـ حرشي ـ البحار.

٥ـ فقطعتها وأخرجتها ـ البحار.

٦ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٧ ح١٦. منه البحار: ج٤٧ ص١٠٠.

إسماعيل [ابن بزيع]، عن سعدان بن مسلم، عن شعيب العقرقوفي قال: بعث معي رجل بألف درهم فقال: إنّي أُحبُّ أن أعرف فضل أبي عبدالله (عليه السّلام) على أهل بيته، ثم قال: خذ خمسة دراهم سوقيّة[1] فاجعلها في الدراهم، وخذ من الدراهم خمسة فصرها في لبّة قميصك، فانّك ستعرف فضله، قال: فأتيت بها أبا عبدالله (عليه السّلام) فنشرها وأخذ الخمسة فقال: هاك خمستك، وهات خمستنا[2].

مناقب آل أبي طالب: شعيب العقرقوفي قال: بعث معي رجل بألف درهم وذكر نحوه[3].

الخرائج والجرائح: شعيب العقرقوفي قال:.... وذكر نحوه[4].

كشف الغمة: من كتاب الدلائل للحميري عن شعيب العقرقوفي أنه بعث معه رجل بألف درهم. وذكر قريباً من ذلك[5].

١٨١ـ الخرائج والجرائح: روي عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند الصادق (عليه السّلام) مع جماعة فقلت: قول اللّه تعالى لإبراهيم: ﴿خذ أربعة من الطير فصُرهن﴾[6] أو كانت أربعة من أجناس مختلفة؟ أو من جنس واحد؟ قال: أتحبّون أن أُريكم مثله؟ قلنا: بلى. قال: ياطاووس. فاذا طاووس طار إلى حضرته، ثمَّ قال: ياغراب. فاذا غراب بين يديه، ثم قال:

١ـ الستوق: درهم زيف ملبس بالفضة. وفي البحار: ستوقة.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٢٦٧ ح٩.

٣ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٢٨.

٤ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٣٠ ح٣١.

٥ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٣. منها البحار: ج٤٧ ص٧٣ و٧٤.

٦ـ البقرة ٢: ٢٦٠.

يابازي. فاذا بازي بين يديه ثم قال: ياحمامة. فاذا حمامةٌ بين يديه، ثم أمر بذبحها كلّها وتقطيعها ونتف ريشها، وأن يُخلط ذلك كلّه بعضُه ببعض، ثم أخذ برأس الطاووس فقال: ياطاووس فرأينا لحمه وعظامه وريشه، يتميّز من غيره حتى ألتزق[1] ذلك كلّه برأسه، وقام الطاووس بين يديه حيّاً، ثمّ صاح بالغراب كذلك، وبالبازي والحمامة كذلك، فقامت كلّها أحيآء بين يديه[2].

١٨٢ـ الخرائج والجرائح: قال محمّد بن راشد، عن جدّه قال: قصدت إلى جعفر بن محمّد (عليه السّلام) أسأله عن مسألة فقالوا: مات السيّد الحميريُّ الشاعر، وهو في جنازته، فمضيت إلى المقابر فاستفتيته، فأفتاني، فلمّا أن قمت أخذ بثوبي فجذبه إليه ثمَّ قال: إنّكم معاشر الأحداث تركتم العلم.

فقلت: أنت إمام هذا الزمان؟ قال: نعم.

قلت: فدليل أو علامة؟ فقال: سلني عمّا شئت أُخبرك به إن شاء اللّه.

قال: إني أُصبت بأخ لي ودفنته في هذه المقابر، فأحيه لي باذن اللّه.

قال: ما أنت بأهل لذلك، ولكن أخوك كان مؤمناً واسمه كان عندنا أحمد.

ودنا من القبر ودعاء، قال: فانشقَّ عنه قبره، وخرج إليَّ ـ واللّه ـ وهو يقول: يا أخي اتّبعه ولاتفارقه، ثمّ عاد إلى قبره، واستحلفني على أن لا أُخبر به أحداً[3].

١ـ ألصق ـ البحار.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٩٧ ح٤. منه البحار: ج٤٧ ص١١١.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٤٢ ح٦٠. منه البحار: ج٤٧ ص١١٨.

١٨٣ـ مناقب آل أبي طالب: بصائر الدرجات، عن سعد القمّي قال أبو الفضل بن دكين: حدّثني محمد بن راشد، عن أبيه، عن جدّه قال: سألت جعفر بن محمد (عليهما السّلام) علامةً فقال: سلني ماشئت أُخبرك إن شاء اللّه، فقلت: أخاً لي بات في هذه المقابر فتأمره أن يجيئني قال: فما كان اسمه؟ قلت: أحمد، قال: يا أُحمد قم باذن اللّه وباذن جعفر بن محمد. فقام واللّه وهو يقول: أتيته[1].

١٨٤ـ كشف الغمة: من كتاب الدلائل، عن إبراهيم بن عبدالحميد قال: اشتريت من مكة بردةً وآليت على نفسي أن لاتخرج عن ملكي حتى تكون كفني فخرجت فيها إلى عرفة، فوقفت فيها الموقف، ثم انصرفت إلى جمع[2]، فقمت إليها في وقت الصلاة، فرفعتها وطويتها شفقة مني عليها وقمت لأتوضّأ ثمَّ عدت فلم أرها فاغتممت لذلك غمّاً شديداً، فلمّا أصبحت وقمت لأتوضّأ، أفضت مع الناس إلى منى، فانّي واللّه لفي مسجد الخيف إذ أتاني رسول أبي عبداللّه (عليه السّلام) فقال لي: يقول لك أبو عبداللّه: أقبل إلينا الساعة، فقمت مسرعاً حتى دخلت إليه وهو في فسطاط، فسلّمت وجلست، فالتفت إليَّ أو رفع رأسه إليَّ فقال: يا إبراهيم أتحبُّ أن نعطيك بردة تكون كفنك؟ قال: قلت: والذي يحلف به إبراهيم[3] لقد ضاعت بردتي قال: فنادى غلامه فأتى ببردة فإذا هي واللّه بردتي بعينها، وطيّي بيدي واللّه قال: فقال: خُذها يا إبراهيم واحمد اللّه[4].

١ـ مناقب آل أبي طالب : ج٤ ص٢٣٩. منه البحار: ج٤٧ ص١٣٧.

٢ـ جمع: المزدلفة، وهي المشعر.

٣ـ يقصد من «ابراهيم» نفسه.

٤ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٢. منه البحار: ج٤٧ ص١٤٧.

١٨٥ـ الخرائج والجرائح: روي عن إبراهيم بن عبدالحميد قال: اشتريت من مكة بُردة[١] فآليت على نفسي أن لاتخرج من ملكي، حتى تكون كفني، فخرجت إلى عرفة فوقفت فيها للموقف، ثم انصرفت إلى جمع فقمت فيها في وقت الصلاة، فطويتها شفقة منّي عليها، فقمت لأتوضّأ فلمّا عُدتُ لم أرها فاغتممت غمّاً شديداً، فلمّا أصبحت أفضت مع الناس إلى منى. أتاني رسول من عند أبي عبدالله (عليه السّلام) فقال: يقول لك أبو عبدالله (عليه السّلام): أقبل! فقمت مسرعاً، فسلّمت عليه، فقال: تحبّ أن نعطيك بردة تكون كفنك، وأمر غلامه فأتى[٢] ببردة، فقال: خذها[٣].

١٨٦ـ دلائل الامامة: محمد بن هارون التلعكبري، عن أبيه، عن محمد بن همام، عن أحمد بن الحسين، عن أخيه، عن بعض رجاله، عن عبدالله بن محمد بن منصور بن بزرج[٤] عن إسماعيل بن جابر عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) فقال لي: يا أبا خالد خذ رقعتي فأت غيضة قد سمّاها فانشرها، فأيّ سبع جاء معك فجئني به، قال: فقلت: اعفني من ذلك جعلت فداك، قال: فقال لي: اذهب يا أ با خالد، قال: فقلت في نفسي: يا أبا خالد لو أمرك جبّار عنيد ثمّ خالفته إذاً كيف كان حالك؟ قال: ففعلت ذلك حتى إذا صرت إلى الغيضة

١ـ البُرد ـ بالضم فالسكون ـ: ثوب مخطط. وقد يقال: لغير المخطط أيضاً. وجمعه برود، وأبراد.

٢ـ فأتاني ـ البحار.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٤٤ ح٥٢. منه البحار: ج٤٧ ص١٠٩.

٤ـ منصور بن نوح ـ البحار.

ونشرت الرقعة جاء معي واحد منها، فلمّا صار بين يدي أبي عبداللّه (عليه السّلام) نظرت إليه واقفاًما يحرّك من شعره شعرة، فأومأ بكلام لم أفهمه، قال: فلبثت عنده وأنا متعجّب من سكون السبع بين يديه، فقال لي: يا أبا خالد مالك تفكّر؟ قال: قلت: أُفكّر في إعظام السّبع، قال: ثم مضى السبع فما لبثت إلاّ وقتاً حتى طلع السّبع ومعه كيس في فيه، قال: قلت: جعلت فداك إن هذا لشيءٌ عجيبٌ، قال: يا أبا خالد هذا كيس وجّه به إليَّ فلان ابن فلان مع المفضل بن عمر، واحتجت إلى ما فيه وكان الطريق مخوفاً فبعثت هذا السبع فجاء به.

قال: فقلت في نفسي: واللّه لأبرح حتى يقدم المفضل بن عمر وأعلم ذلك، قال: فضحك أبو عبداللّه (عليه السّلام) ثم قال لي: نعم يا أبا خالد لاتبرح حتى يأتي المفضل.

قال: فتداخلني واللّه من ذلك حيرة، ثم قلت: أقلني جعلت فداك، وأقمت أيّاماً، ثمّ قدم المفضل وبعث إليّ أبو عبداللّه (عليه السّلام) فقال المفضل: جعلني اللّه فداك إنّ فلاناً بعث معي كيساً فيه مال، فلمّا صرت في موضع كذا وكذا جاء سبع وحال بيننا وبين رحالنا فلمّا مضى السّبع طلبت الكيس في الرّحل فلم أجده، قال أبو عبداللّه (عليه السّلام): يا مفضّل أتعرف الكيس؟ قال: نعم جعلني اللّه فداك، فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): يا جارية هاتي الكيس فأتت به الجارية، فلمّا نظر إليه المفضّل قال: نعم هذا هو الكيس، ثمّ قال: يا مفضّل تعرف السّبع؟ قال: جعلني اللّه فداك كان في قلبي في ذلك الوقت رعبٌ، فقال [له] (عليه السّلام): ادن منّي، فدنا منه ثم وضع يده عليه ثم قال لأبي خالد: امض برقعتي إلى الغيضة فائتنا بالسبع، فلمّا صرت إلى الغيضة ففعلت مثل الفعل الأوّل جاء السّبع

معي، فلمّا صار بين يدي أبي عبدالله (عليه السّلام) نظرت إلى إعظامه إيّاه فاستغفرت في نفسي ثم قال: يا مفضّل هذا هو؟ قال: نعم جعلني الله فداك، فقال: يا مفضّل أبشر فأنت معنا[١].

١٨٧ـ كشف الغمة: عن هشام بن أحمر قال: كتب أبو عبدالله رقعة في حوائج لأشتريها، وكتب إذا قرأت الرقعة خرقها، فاشتريت الحوائج، وأخذت الرقعة فأدخلتها في زنفيلجتي[٢] وقلت: أتبرك بها، قال: وقدمتُ عليه فقال: ياهشام اشتريت الحوائج؟ قلت: نعم، قال: وخرقت الرقعة؟ قلت: أدخلتها زنفيلجتي وأقفلت عليها الباب، أطلب البركة، وهو ذا المفتاح في تكّتي، قال: فرفع جانب مصلاّه وطرحها إليَّ، وقال: خرّقها فخرَّقتها، ورجعت ففتّشت الزنفيلجة فلم أجد فيها شيئاً[٣].

١٨٨ـ أعلام الورى: روى محمد بن أحمد بن يحيى في كتاب نوادر الحكمة باسناده عن عائذ بن نباتة الأحمسي قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) وأنا أُريد أن أسأله عن صلاة اللّيل ونسيت فقلت: السلام عليك يابن رسول الله، فقال: أجل والله إنّا ولده، وما نحن بذي قرابة، من أتى الله بالصلوات الخمس المفروضات[٤] لم يسأل عمّا سوى ذلك، فاكتفيت بذلك[٥].

١٨٩ـ أعلام الورى: [عليٌّ بن الحكم] عن عروة بن موسى الجعفي

١ـ دلائل الامامة: ص١٢٨. منه البحار: ج٦٥ ص٧٤.

٢ـ الزنفيلجة والزنفليجة، شبه الكنف وهو وعاء أدوات الراعي. ومعرب وأصله بالفارسية: (زين بيله).

٣ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٥. منه البحار: ج٤٧ ص١٤٧.

٤ـ المفروضة ـ المناقب.

٥ـ أعلام الورى: ص٢٧٤.

قال: قال (أبو عبدالله عليه السّلام) [لنا] يوماً ونحن نتحدّث: الساعة انفقأت عين هشام في قبره، قلنا: ومتى مات؟ قال: اليوم، الثالث؛ قال: فحسبنا موته، وسألنا عنه فكان كذلك[١].

مناقب آل أبي طالب: قال محمد بن محمد الاشعري في نوادر الحكمة باسناده عن نباتة الأخمسي قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) وذكر مثل الحديثين[٢].

١٩٠ـ الخرائج والجرائح: روي عن صفوان قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) فأتاه غلام، فقال: ماتت أُمي، فقال له (عليه السّلام): لم تمت، قال: تركتها مسجّى عليها! فقام أبو عبدالله (عليه السّلام) ودخل عليها، فاذا هي قاعدة فقال لابنها: ادخل إلى أُمّك فشهّها من الطعام ما شاءت فأطعمها، فقال الغلام: يا أُمّاه ما تشتهين؟ قالت: أشتهي زبيباً مطبوخاً، فقال له: ائتها بغضارة[٣] مملوّة زبيباً، فأكلت منها حاجتها، وقال له: قل لها: إن ابن رسول الله بالباب يأمرك أن توصين. فأوصت، ثمّ توفيت، قال: فما برحنا حتى صلّى عليها أبو عبدالله (عليه السّلام) ودفنت[٤].

١٩١ـ بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن محمد، عن الهيثم النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب قال: كنت مع أبي عبدالله (عليه السّلام) بالمدينة وهو راكب حماره،فنزل وقدكنّا صرنا إلى السوق أو قريباً من السوق قال:فنزل وسجد وأطال السجودوأنا أنتظره،ثم رفع رأسه.

١ـ أعلام الورى: ص٢٧٦.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٢٥ منهما البحار: ج٤٧ ص١٥٠.

٣ـ الغضارة: القصعة الكبيرة، جمعها غضائر.

٤ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٤ ح١٣. منه البحار: ج٤٧ ص٩٨.

قال: قلت: جعلت فداك رأيتك نزلت فسجدت؟! قال: إني ذكرت نعمة اللّه عليَّ، قال: قلت: قرب السوق، والناس يجيئون ويذهبون؟! قال: إنه لم يرني أحد[١].

مختصر بصائر الدرجات: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب والهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب قال: كنت عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) وذكر نحوه[٢].

الخرائج والجرائح: روي عن معاوية بن وهب قال: كنت مع أبي عبداللّه (عليه السّلام) وذكر نحوه[٣].

١٩٢ـ اعلام الورى: من كتاب نوادر الحكمة، عن محمد بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: دخل شعيب العقرقوفي على أبي عبداللّه (عليه السّلام) ومعه صرَّة فيها دنانير فوضعها بين يديه فقال له أبو عبداللّه (عليه السّلام): أزكاة أم صلة؟ فسكت ثمّ قال: [زكاة وصلة قال][٤]: فلاحاجة لنا في الزكاة قال: فقبض أبو عبداللّه (عليه السّلام)[٥] قبضة فدفعها إليه، فلمّا خرج [قال أبو بصير:][٦] قلت له: كم كانت الزكاة [من هذه][٧]؟ قال: بقدر ما أعطاني واللّه لم يزد حبّةً ولم ينقص حبّة[٨].

١ـ بصائر الدرجات: ص٥١٥ ح٢. منه البحار: ج٤٧ ص٢١.

٢ـ مختصر بصائر الدرجات: ص٩. منه الوسائل: ج٧ ص٢١.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٧٤ ح٩٧.

٤ـ ما بين المعقوفتين ليس في المناقب.

٥ـ فقبض قبضة ـ المناقب.

٦ـ ما بين المعقوفتين ليس في المناقب.

٧ـ ما بين المعقوفتين ليس في اعلام الورى.

٨ـ اعلام الورى: ص٢٧٥.

مناقب آل أبي طالب: محمد بن محمد بن أبي حمزة في نوادر الحكمة باسناد له عن أبي بصير مثله[١].

١٩٣ـ بصائر الدرجات: حدثنا موسى بن الحسن، عن أحمد بن الحسين، عن أحمد بن إبراهيم، عن عبدالله بن بكير، عن عمر بن بويه[٢]، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: كان أبو عبدالله البلخي معه فانتهى إلى نخلة خاوية قال: «أيّتها النخلة السامعة المطيعة لربّها أطعمينا ممّا جعل الله فيك»[٣] قال: فتساقط علينا رطب مختلف ألوانه فأكلنا حتى تضلّعنا، فقال البلخي: جُعلت فداك سُنّة فيكم كسُنّة مريم[٤].

مناقب آل أبي طالب: سليمان بن خالد قال: خرجنا مع أبي عبدالله (عليه السّلام) فانتهينا إلى نخلة خاوية. فقال وذكر نحوه[٥].

١٩٤ـ بصائر الدرجات: حدثنا موسى بن الحسن، عن أحمد بن الحسن، عن أحمد بن إبراهيم، عن عبدالله بن بكير، عن عمر بن يزيد[٦]، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: كان معه أبو عبدالله البلخي في سفر فقال له: انظر هل ترى ههنا جبّاً؟

فنظر البلخيّ يمنةً ويسرةً ثمّ انصرف، فقال: ما رأيت شيئاً، قال: بلى انظر فعاد أيضاً ثمّ رجع إليه، ثمّ قال (عليه السّلام) بأعلى صوته، ألا يا أيّها

١ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٢٧ وفيه: لم تزد حبّة ولم تنقص حبّة. منهما البحار: ج٤٧ ص١٥٠.

٢ـ الظاهر أنّ الصحيح عمر بن توبة.

٣ـ اشارة الى قوله تعالى: ﴿وهزّي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً﴾.

٤ـ بصائر الدرجات: ص٢٧٤ ح٥.

٥ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٤٠. منهما البحار: ج٤٧ ص٧٦ و٧٧.

٦ـ عمر بن توبة ـ البحار.

الجبّ الزاخر السّامع المطيع لربّه اسقنا ممّا جعل اللّه فيك، قال: فنبع منه أعذب ماء، وأطيبه وأرقّه وأحلاه فقال له البلخي: جعلت فداك سنّة فيكم كسنّة موسى[١].

أقول: لعل قوله: «سُنّة فيكم كسُنّة موسى» اشارة الى قوله تعالى: ﴿فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً﴾.

١٩٥ـ طب الأئمة (عليهم السّلام): أحمد بن المنذر، قال: حدثنا عمر بن عبدالعزيز، عن داود الرقي قال: كنت عند أبي عبداللّه الصادق (عليه السّلام) فدخلت [عليه] حبابة الوالبيّة، وكانت خيّرة، فسألته عن مسائل في الحلال والحرام، فتعجّبنا من حسن تلك المسائل إذ قال لنا: أرأيتم مسائل أحسن من مسائل خبابة الوالبية؟ فقلنا: جُعلنا فداك لقد وقرت ذلك في عيوننا وقلوبنا قال: فسالت دموعها فقال الصادق (عليه السّلام): مالي أرى عينيك قد سالتا؟ قالت: يابن رسول اللّه دآء قد ظهر بي من الأدواء الخبيثة الّتي كانت تصيب الأنبياء (عليهم السّلام) والأولياء، وإنّ قرابتي وأهل بيتي يقولون قد أصابتها الخبيثة ولو كان صاحبها ـ كما قالت ـ مفروض الطاعة لدعا لها، فكان اللّه تعالى يُذهب عنها وأنا واللّه سُررتُ بذلك وعلمتُ أنه تمحيص، وكُفّارات، وأنّه داء الصالحين.

فقال لها الصادق (عليه السّلام): أقدم أصابتك، [وقد قالوا ذلك قد أصابتك الخبيثة؟] قالت: نعم يابن رسول اللّه، قال: فحرّك الصادق (عليه السّلام) شفتيه بشيء ما أدري أيُّ دعاء كان، فقال: ادخلي دار النساء حتى تنظرين إلى جسدك، قال: فدخلت فكشفت عن ثيابها، ثمّ قامت ولم يبق في صدرها ولافي جسدها شيء.

١ـ بصائر الدرجات: ص٥٣٢ ح٢٨. منه البحار: ج٤٧ ص٩٢.

فقال (عليه السّلام): اذهبي الآن إليهم وقولي لهم: هذا الّذي يُتقرّب إلى اللّه بامامته[١].

١٩٦ـ الخرائج والجرائح: روي أن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) إذ دخل عليه المعلّى بن خنيس باكياً فقال: وما يبكيك؟ قال: بالباب قوم يزعمون أن ليس لكم عليهم فضل، وأنكم وهم شيء واحد، فسكت ثمّ دعا بطبق من تمر فأخذ منه تمرة فشقّها نصفين وأكل التمر وغرس النوى في الأرض فنبتت فحملت بُسراً، فأخذ منها واحدة فشقها [نصفين] وأكل وأخرج منها ورقاً ودفعه إلى المعلّى وقال [له]: إقرأ[ه]! فإذا فيه: بسم اللّه الرحمن الرحيم لا إله إلاّ اللّه، محمّد رسول اللّه، عليّ المرتضى، [و] الحسن والحسين وعليّ بن الحسين [وعدّهم] واحداً واحداً إلى الحسن بن علي وابنه[٢].

١٩٧ـ الخرائج والجرائح: قال بعض أصحابه: حملت مالاً إلى أبي عبداللّه (عليه السّلام) فاستكثرته في نفسي، فلمّا دخلت عليه دعا بغلام، واذا طشت في آخر الدّار، فأمره أن يأتي به، ثمّ تكلم بكلام لما أتي بالطشت فانحدرت الدّنانير من الطشت، حتى حالت بيني وبين الغلام، ثم التفت إليّ وقال: أترى نحتاج إلى ما في أيديكم؟، إنّما نأخذ منكم ما نأخذ لنطهّركم به[٣].

١٩٨ـ الخرائج والجرائح: روي عن المفضل بن عمر قال: كنت أمشي مع أبي عبداللّه جعفر بن محمّد (عليهما السّلام) بمكّة [أو بمنى]، إذ مررنا

١ـ طب الأئمة: ص١٠٣. منه البحار: ج٤٧ ص١٢١.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٢٤ ح٢٥. منه البحار: ج٤٧ ص١٠٢.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٤ ح١٢. منه البحار: ج٤٧ ص١٠١.

بامرأة بين يديها بقرة ميّتة، وهي مع صبيّة لها تبكيان، فقال (عليه السّلام) لها: ما شأنك؟ قالت: كنت أنا وصبياني[١] نعيش من هذه البقرة، وقد ماتت، لقد تحيّرت في أمري، قال: أفتحبين أن يحييها اللّه لك؟ قالت: أو تسخر منّي مع مصيبتي؟ قال: كلاّ، ما أردت ذلك، ثم دعا بدعاء، ثم ركضها بِرِجله، وصاح بها، فقامت البقرة مسرعة سويّة، فقالت: عيسى بن مريم وربّ الكعبة. فدخل الصادق (عليه السّلام) بين الناس، فلم تعرفه المرأة[٢].

١٩٩ـ الاختصاص: الحسن بن علي الزيتوني، ومحمد بن أحمد بن أبي قتادة، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن الحسن بن عطية قال: كان أبو عبداللّه (عليه السّلام) واقفاً على الصفا، فقال له عباد البصري: حديث يُروى عنك قال: وما هو؟ قال: قلت: حرمة المؤمن أعظم من حرمة هذه البنيَّة. قال: قد قلت ذلك، إنَّ المؤمن لو قال لهذه الجبال: أقبلي أقبلت، قال: فنظرت إلى الجبال قد أقبلت فقال لها: على رسلك[٣] إنّي لم أُردك[٤].

٢٠٠ـ مناقب آل أبي طالب: أمالي أبي الفضل[٥] قال أبو حازم عبدالغفار بن الحسن: قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة وأنا معه، وذلك على عهد المنصور، وقدمها جعفر بن محمد العلوي فخرج جعفر (عليه السّلام)

١ـ صبايايَ ـ البحار.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٩٤ ح١. منه البحار: ج٤٧ ص١١٥.

٣ـ أي على مهلك.

٤ـ الاختصاص: ص٣٢٥. منه البحار: ج٤٧ ص٨٩.

٥ـ المفضل ـ البحار.

يريد الرجوع إلى المدينة فشيّعه العلماء وأهل الفضل من أهل الكوفة، وكان فيمن شيعه: سفيان الثوري، وإبراهيم بن أدهم، فتقدّم المشيعون له فاذا هم بأسد على الطريق فقال لهم إبراهيم بن أدهم: قفوا حتى يأتي جعفر فننظر ما يصنع؟ فجاء جعفر (عليه السّلام) فذكروا له الأسد، فأقبل حتى دنا من الأسد فأخذ بأُذنه فنحاه عن الطريق، ثم أقبل عليهم، فقال: أما إن الناس لو أطاعوا اللّه حقَّ طاعته لحملوا عليه أثقالهم[1].

٢٠١ـ مناقب آل أبي طالب: حدَّث ابراهيم، عن أبي حمزة، عن مأمون الرَّقي قال:

كنتُ عند سيدي الصادق (عليه السّلام) إذ دخل سهل بن الحسن الخراساني، فسلَّم عليه، ثم جلس، فقال له:

يابن رسول اللّه! لكم الرأفة والرحمة، وأنتم أهل بيت الإمامة، ما الذي يمنعك أن يكون لك حَقٌّ تقعد عنه؟ وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف؟

فقال (عليه السّلام) له: إجلس ياخراساني، رعى اللّه حقّك، ثم قال: ياحنيفة! أسجري التَّنور! فسجرته حتى صار كالجمرة، وابيضَّ عُلوُّه، ثم قال: ياخراساني! قُم فاجلس في التَّنور!!

فقال الخراساني: ياسيدي يابن رسول اللّه لاتعذبني بالنار أقلني! أقالك اللّه! قال: قد أقلتك.

فبينما نحن كذلك إذ أقبل هارون المكّي ـ ونعلُه في سبّابته ـ فقال: السلام عليك يابن رسول اللّه، فقال له الصادق (عليه السّلام): ألق النعل من يدك، واجلس في التنّور!

١ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٤١. منه البحار: ج٤٧ ص١٣٩.

قال: فألقى النعل من سبّابته، ثم جلس في التنّور، فأقبل الإمام (عليه السّلام) يحدِّث الخراساني حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها، ثم قال: قُم ياخراساني، وانظر ما في التنّور. قال: فَقُمتُ إليه، فرأيته متربّعاً،

فخرج إلينا وسلَّم علينا. فقال الامام (عليه السّلام) له [الخراساني]: كم تجد بِخراسان مثل هذا؟ فقال: واللّه ولا واحداً، فقال (عليه السّلام): لا، واللّه ولا واحداً.

[فقال]: أما إنا لانخرج في زمانٍ لانجد فيه خمسة معاضدين لنا، نحن أعلم بالوقت[١].

٢٠٢ـ إعلام الورى: من كتاب نوادر الحكمة، عن عثمان بن عيسى، عن ابراهيم بن عبدالحميد، قال:

خرجتُ إلى قُبا، لأشتري نخلاً[٢] فلقيته [الامام] وقد دخل المدينة، فقال: أين تريد؟ فقلت: لعلَّنا نشتري نخلاً. فقال: أوَ أمنتم الجراد؟

فقلت: لا، واللّه لاأشتري نخلةً فواللّه ما مضت[٣] إلاّ خمساً حتى جاء ابن الجراد مالم يترك في النخل حملاً[٤].

مناقب آل أبي طالب: ابراهيم بن عبدالحميد قال: وذكر مثله[٥].

٢٠٣ـ التهذيب: سعد بن عبداللّه، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن ابن علي بن فضال، عن هارون بن مسلم، عن الحسن بن موسى الخناط

١ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٣٧. منه البحار: ج٤٧ ص١٢٣.

٢ـ أي أشتري التمر الذي على النخل قبل جذاذه.

٣ـ ما لبثنا ـ المناقب.

٤ـ اعلام الورى: ص٢٧٥.

٥ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٢٨. منهما البحار: ج٤٧ ص١٣١.

قال: خرجنا أنا وجميلِ بن دراج وعائذ الاحمسي حجاجاً فكان عائذ كثيراً ما يقول لنا في الطريق: أن لي الى أبي عبداللّه (عليه السّلام) حاجة أُريد أن أسأله عنها فأقول له حتى نلقاه، فلمّا دخلنا عليه سلمنا وجلسنا فأقبل علينا بوجهه مبتدءاً فقال من أتى اللّه بما افترض عليه لم يسأله عما سوى ذلك، فغمزنا عائذ، فلما قمنا قلنا: ما كانت حاجتك؟ قال: الذي سمعتم، قلنا: كيف كانت هذه حاجتك؟ فقال: أنا رجل لا أطيق القيام بالليل فخفت أن أكون مأخوذاً به فأهلك[١].

الخرائج والجرائح: روي عن الحسين بن موسى الخياط قال: خرجت أنا وجميل بن دراج وعائذ بن الاحمسي حاجّين وذكر نحوه[٢].

دلائل الامامة للطبري: حسين بن علي بن عنبس، عن مروان، عن الحسن بن موسى الحنّاط قال: خرجت... وذكر نحوه[٣].

بصائر الدرجات: حدثنا الحسين بن علي، عن عيسى، عن مروان، عن الحسين بن موسى الخياط قال: خرجت أنا وجميل بن درّاج وعائذ الاحمسي حاجّين... وذكر نحوه[٤].

٢٠٤ـ الاختصاص: الحسن بن أحمد بن سلمة اللؤلؤي، عن الحسن ابن علي بن بقّاح عن عبداللّه بن جبلة، عن عبداللّه بن سنان قال: سألتُ أبا عبداللّه (عليه السّلام) عن الحوض؟ فقال لي:

«هو حوضٌ ما بين بصرى الى صنعاء[٥] أتحبّ أن تراه؟».

١ـ التهذيب: ج٢ ص١٠ ح٢٠.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٣١ ح٣٨.

٣ـ دلائل الامامة: ص١٣٦.

٤ـ بصائر الدرجات: ص٢٥٩ ح١٥.

٥ـ بُصرى: بلد بالشام. (اقرب الموارد). وصنعاء باليمن.

فقلت له: نعم. قال: فأخذ بيدي، وأخرجني إلى ظهر المدينة، ثم ضرب بِرِجله، فنظرت إلى نهر يجري، من جانبه هذا ماء أبيض من الثلج، ومن جانبه هذا لَبَن أبيض من الثلج، وفي وسطه خمرٌ أحسن من الياقوت، فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللّبن والماء.

فقلت له: جُعلت فداك! من أين يخرج هذا ومن أين مجراه؟

فقال: هذه العيون التي ذكرها اللّه في كتابه أنهارٌ في الجنّة، عينٌ من ماء، وعينٌ من لبن وعين من خمر، يجري في هذا النهر.

ورأيت حافَّتيه عليهما شجرٌ، فيهنّ جوار معلَّقات برؤوسهنَّ [شَعرٌ]، مارأيتُ شيئاً أحسن منهنّ، وبأيديهنّ آنية ما رأيت أحسن منها، ليست من آنية الدُّنيا؛

فدنى [الامام] من إحداهنّ، فأومأ إليها بيده لتسقيه، فنظرتُ إليها وقد مالت لتغرف من النهر، فمالَ الشجر، فاغترفت، ثم ناولَته فشرب؛

ثم ناولَها [الانية] وأومأ إليها، [فمالت لتغرف]، فمالت الشجرة معها، فاغترفت ثم ناولَته، فناولني فشربت، فما رأيت شراباً كان ألين منه، ولا ألذَّ، وكانت رائحته رائحة المسك، ونظرت في الكأس، فاذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب!!

فقلت له: جُعلت فداك! مارأيت كاليوم قطُّ، وما كنت أرى الأمر هكذا.

فقال: هذا من أقلِّ ما أعدَّه اللّه تعالى لشيعتنا، إنَّ المؤمن إذا تُوفّي صارت روحه إلى هذا النهر، ورَعَت في رياضه، وشربت من شرابه؛

وإنّ عدوَّنا إذا توفّي صارت روحه إلى وادي بَرَهوت، فأُخلدت في عذابه وأطعمت من زقُّومه، وسُقيت من حميمه، فاستعيذوا باللّه من ذلك

الوادي[١].

بصائر الدرجات: حدثنا الحسن بن أحمد، عن سلمة، عن الحسين ابن علي، عن ابن جبلة، عن عبداللّه بن سنان قال: سألت أبا عبداللّه (عليه السّلام) فقال لي: حوض ما بين بصرى الى صنعاء أتحب أن تراه؟ قلت: نعم جعلت فداك، قال: فأخذ بيدي وذكر نحوه[٢].

٢٠٥ـ الخرائج والجرائح: روي أن داود الرقّي قال: كنت عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) فقال لي: ما لي أرى لونك متغيّراً؟ قلت: غَيَّره دَينٌ فادح[٣] عظيم، وقد هممتُ بِركوب البحر إلى السند[٤]. لإتيان أخي: فلان.

قال: إذا شئت [فافعل] قلت: يُروِّعني عنه أهوال البحر وزلازله؛

قال: ياداود! إن الذي يحفظك في البرّ هو حافظك في البحر!!

ياداود! لولا اسمي وروحي لَما اطَّردت الأنهار، ولاأينعت الثمار، ولااخضرّت الأشجار.

قال داود: فركبت البحر، حتى [إذا] كنت بحيث ما شاء اللّه من ساحل البحر، بعد مسيرة مائة وعشرين يوماً خرجت قبل الزوال يوم الجمعة، فاذا السماء مُتغيّمة، وإذا نورٌ ساطع من قرن السماء الى جدد[٥] الأرض، واذا صوت خفيّ:

ياداود! هذا أوان قضاء دينك، فارفع رأسك، قد سلمتَ.

١ـ الاختصاص: ص٣٢١.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٤٢٣ ح٣. منهما البحار: ج٤٧ ص٨٨.

٣ـ فاضح ـ البحار.

٤ـ بلاد السند: منطقة واسعة في بلاد پاكستان.

٥ـ الجدد: المستوى من الأرض.

[قال:] فرفعت رأسي [انظر النور]، ونُوديتُ، عليك بما وراء الأكمة[١] الحمراء.

فأتيتها، فاذا بصفائح [من] ذهب أحمر، ممسوح أحد جانبيه، وفي الجانب الآخر [مكتوب:] ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب﴾[٢] فقبضتها ولها قيمة لاتُحصى؛

فقلت: لاأُحدِث فيها حتى آتي المدينة. فَقَدِمتها، فدخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) فقال لي: ياداود! إنّما عطاؤنا لك النور الذي سطع لك، لاماذهبتَ إليه من الذهب والفضّة! ولكن هو لك، هنيئاً مريئاً، عطاء من ربٍّ كريم، فاحمد الله.

قال داود: فسألتُ مُعتّباً: خادمه[٣] فقال: كان في ذلك الوقت الذي تَصفُه يحدِّث أصحابه، منهم: خيثمة، وحُمران، وعبدالأعلى، مُقبلاً عليهم بوجهه يحدِّثهم بمثل ما ذكرتُ، فلمّا حضرتِ الصلاة قام فصلّى بهم؛

[قال داود:] فسألت هؤلاء جميعاً، فَحكَوا لي حكاية معتّب[٤].

٢٠٦ـ مناقب آل أبي طالب: داود الرَّقّي، قال: خرج أخوان لي يريدان المزار[٥] فعطش أحدهما عطشاً شديداً حتى سقط من الحمار، وسقط

١ـ الأكمة: التَلّ.

٢ـ ص ٣٨: ٣٩.

٣ـ أي سألت خادم الامام: أين كان الامام يوم كذا؟ أي ذلك اليوم الذي رأيت النور، وسمعتُ الصوت فقال: في ذلك التاريخ كان الامام في المدينة مع بعض أصحابه يحدِّثهم، فسألت أصحاب الامام عن ذلك اليوم فقالوا جميعاً كما قال مُعتّب خادم الامام.

٤ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٢٢ ح٢٣. منه البحار: ج٤٧ ص١٠٠.

٥ـ لعل المقصود من المزار ـ هنا ـ المدينة المنوّرة.

الآخر في يده[١].

فقام، فصلّى، ودعا اللّه ومحمداً وأمير المؤمنين والأئمة (عليهم السّلام) كان يدعو واحداً بعد واحد، حتى بلغ الى آخرهم: جعفر بن محمد (عليهما السّلام) فلم يزل يدعوه ويلوذ به؛

فاذا هو بِرُجل قد قام عليه، وهو يقول: ياهذا! ما قِصَّتك؟ فذكر له حاله؛

فناوَله قطعة عُودٍ وقال: ضَع هذا بين شفتيه. ففعل ذلك، فاذا هو قد فتح عينيه واستوى جالساً، ولاعطش به، فمضى حتى زار القبر؛

فلما انصرفا إلى الكوفة أتى صاحب الدعاء[٢] المدينة، فدخل على الصادق (عليه السّلام) فقال [الامام] له: إجلس، ما حال أخيك؟ أين العود؟

فقال: ياسيدي! إني لمّا أُصبتُ بأخي إغتممتُ غمّاً شديداً، فلما ردّ اللّه عليه روحه نسيتُ العود من الفرح!

فقال الصادق (عليه السّلام): أما إنه ساعة صرتَ إلى غمِّ أخيك أتاني أخي: الخضر، فبعثت إليك ـ على يديه ـ قطعة عُودٍ من شجرة طوبى!

ثم التفت إلى خادمٍ له فقال له: عَلَيَّ بالسَّفَط. فأتى به، ففتحه وأخرج منه قطعة العود بِعينها، ثم أراها إياه، حتى عرفها.

ثم ردَّها إلى السفط[٣].

٢٠٧ـ الخرائج والجرائح: روي أنّ داود الرَّقّي قال: كنتُ عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) إذ دخل شابٌّ يبكي فقال: نذرتُ على أن أحجَّ

١ـ سقط في يده: أي تحيَّر في أمره

٢ـ أي ذلك الأخ الذي دعا اللّه تعالى واستغاث بالنبي والائمة (عليهم السّلام).

٣ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٤٠. منه البحار: ج٤٧ ص١٣٨.

بأهلي، فلما أن دخلتُ المدينة ماتت زوجتي.

قال [الامام]: إذهب، فانها لم تمت. قال: ماتت، وسجَّيتُها!!

قال: فهي حَيَّة. فخرج، ثم رجع ضاحكاً، قال: دخلتُ عليها وهي جالسة!

قال [الامام]: ياداود! أولم تؤمن؟ قال: بلى، ولكن ليطمئنّ قلبي.

فلمّا كان يوم التروية[١] قال لي أبو عبدالله (عليه السّلام): ياداود! قد اشتَقتُ إلى بيت ربّي.

قلت: ياسيدي! غداً عرفات[٢]!! قال: إذا صلَّيتَ العشاء الآخرة، فارحل ناقتي، وشدَّ زمامها.

ففعلت، فخرج، وقرأ «قل هو اللّه أحد، ويس» ثم استوى عليها [الناقة] وأردفني خلفه، فَسِرنا هُوِيّاً[٣] من الليل، وفعل في مواضع ما كان ينبغي[٤].

ثم قال: هذا بيت اللّه. ففعل ما كان ينبغي[٥].

فلما طلع الفجر، قام فأذَّن وأقام، وأقامني عن يمينه، وقرأ في أوّل الركعة: «الحمد والضحى»[٦] وفي الثانية: «الحمد وقل هو اللّه أحد» ثم قَنَتَ، ثم سلّم وجلس، فلمّا طلعت الشمس مرَّ الشابّ ومعه المرأة، فقالت

١ـ يوم التروية: الثامن من ذي الحجة.

٢ـ لعل الأصح: غداً عرفة.

٣ـ الهَويّ: قسم من الليل.

٤و٥ـ أي أتى بمناسك العمرة من الإحرام والتلبية، والطواف والصلاة والسعي، ومناسك الحج.

٦ـ لم تُذكر سورة الإنشراح مع الضحى باعتبار أنه أمر مفروغ منه، أو أنه ساقط.

لزوجها: «هذا الذي شفع الى اللّه في إحيائي»[١].

٢٠٨ـ مناقب آل أبي طالب: محمد بن علاء، وسعد الإسكاف، عن سعد قال:

كنت عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) ذات يوم، إذ دخل عليه رجل من وُلد الأنصار، من أهل الجبل بِهدايا وألطاف[٢] وكان ـ فيما أهدى إليه ـ جُراب فيه قديد وحش[٣].

فنشره أبو عبداللّه (عليه السّلام) قدّامه [الرجل] ثم قال: خُذ هذا القديد، فأطعمه الكلب.

فقال الرجل: ولِمَ؟ فقال: إن القديد ليس بِذَكيٍّ. فقال الرجل: لقد اشتريته من رجل مسلم!

قال [الراوي]: فردَّه أبو عبداللّه (عليه السّلام) في الجراب كما كان، ثم قال للرجل: قُم، فأدخله البيت فَضَعه في زاوية البيت.

ففعل، وقد تكلَّم أبو عبداللّه بِكلام لاأعرفه، ولاأدري ما هو؟

فسمع الرجل القديد وهو يقول: «ياعبداللّه! ليس مثلي يأكله الإمام، ولا أولاد الأنبياء، إني لست بِذَكيٍّ!!.

فحمل الرجل الجراب، حتى مرَّ على الكلب، فألقاه إليه فأكله الكلب[٤].

٢٠٩ـ الخرائج والجرائح: عن سعد الإسكاف، [قال]: كنت عند أبي

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٢٩ ح٢٩. منه البحار: ج٤٧ ص١٠٤.

٢ـ ألطاف ـ جمع لطف ـ بفتح اللام والطاء: التُحَف.

٣ـ قديد وحش: أي كان من لحوم الحيوانات الوحشيّة.

٤ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٢٢. منه البحار: ج٤٧ ص٩٥.

عبدالله (عليه السّلام) ذات يوم، إذ دخل عليه رجل من [أهل] الجبل بِهدايا وألطاف، فكان ـ فيما أُهدي إليه ـ جراب من قديد وحش، فنثره أبو عبدالله (عليه السّلام) ثم قال: خُذها فأطعمها الكلاب.

فقال الرجل: لِمَ؟ قال: ليس بِذَكيّ. فقال الرجل: إشتريته من رجل مسلم، ذَكَر أنه ذكيّ. فردّه أبو عبدالله (عليه السّلام) في الجراب، وتكلّم عليه بكلام لم أدرِ ما هو؟

ثم قال للرجل: قم، فأدخله ذلك البيت، وضَعه في زاوية البيت.

ففعل، فسمع [الرجل] القديدَ يقول: «ياعبدالله! ليس مثلي يأكله الإمام، ولاأولاد الأنبياء لست بِذكيّ»!

فحمل الرجل الجراب، وخرج [من ذلك البيت] فقال أبو عبدالله (عليه السّلام) [له]: «ما قال؟».

قال: أخبَرَني بما أخبرتني به: أنه غير ذكي.

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): «أما علمتَ ـ يا أبا هارون! ـ أنا نعلم مالايعلمه الناس؟» قال: بلى. فخرج وألقاه على كلبٍ لقيه[1].

٢١٠ـ دلائل الامامة: حدّثنا أبو المفضّل محمد بن عبدالله، عن محمّد بن جعفر الزيّات، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، قال: كنتُ مع أبي عبدالله (عليه السّلام) وهو راكب، وأنا أمشي معه، فمررنا بعبدالله ابن الحسن وهو راكب، فلما بَصُر بنا شال المقرعة ليضرب بها فخذ أبي عبدالله (عليه السّلام)!!

فأومأ إليها الصادق (عليه السّلام) فجفّت يمينه والمقرعة فيها!

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٠٦ ح١. منه البحار: ج٤٧ ص٩٥.

فقال له: يا أبا عبدالله! بالرحم إلاّ عفوتَ عنّي! فأومأ إليه بيده فرجعت يده،

ثمّ أقبل [الامام] عَلَيَّ وقال لي: يا مفضل ـ وقد مرّت عظاية[1] من الغطاء ـ ما يقول الناس في هذه؟.

قلت: يقولون: إنها حملت الماء فأطفأت نار إبراهيم.

فتبسّم (عليه السّلام) وقال لي: يا مفضّل! ولكن هذا عبدالله وولده.

وإنّما يرقّ الناس عليهم لما مسّهم من الولادة والرحم[2].

٢١١ـ الخرائج والجرائح: قال علي بن أبي حمزة: حججتُ مع الصادق (عليه السّلام) فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة، فحرّك شفتيه بِدعاءٍ لم أفهمه، ثم قال:

«يانخلة! أطعمينا مما جعل اللّه فيك من رزق عبادِه».

قال: فنظرت الى النخلة، وقد تمايلت نحو الصادق (عليه السّلام) وعليها أعذاقها، وفيها الرطب قال: ادن فسمّ وكُل، فأكلنا منها رُطَباً أعذب رُطب وأطيَبَه.

فاذا نحن بأعرابي يقول: ما رأيت ـ كاليوم ـ سحراً أعظم من هذا!!

فقال الصادق (عليه السّلام): نحن ورثة الأنبياء، ليس فينا ساحر ولاكاهن، بل ندعو اللّه فيجيب، فان أحببت أن أدعو اللّه فيمسخك كلباً تهتدي الى منزلك، وتدخل عليهم وتُبصبص لأهلك.

قال الأعرابي ـ بجهله ـ: بلى.

فدعا اللّه فصار كلباً في وقته، ومضى على وجهه.

١ـ العظاية: دويبة أكبر من الوزغة.

٢ـ دلائل الامامة: ص١٤٤. منه البحار: ج٦٥ ص٢٢٩.

فقال لي الصادق (عليه السّلام): إتَّبِعه. فاتّبعته حتى صار الى حَيِّه، فدخل الى منزله، فجعل يبصبص لأهله وولده، فأخذوا له العصا حتى أخرجوه.

فانصرفتُ الى الصادق (عليه السّلام) فأخبرته بما كان منه، فبينما نحن في حديثه إذ أقبل حتى وقف بين يدي الصادق (عليه السّلام) وجعلت دموعه تسيل [على خديه]، وأقبل يتمرَّغ في التراب، ويعوي.

فرحَمه، فدعا اللّه [له]، فعاد أعرابياً.

فقال له الصادق (عليه السّلام): هل آمنتَ ياأعرابي؟ قال: نعم، ألفاً وألفاً!![1].

٢١٢ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن الخيبري، عن يونس بن ظبيان ومفضل بن عمر وأبي سلمة السراج والحسين بن ثوير بن أبي فاختة قالوا: كنا عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) فقال: عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها ولو شئت أن أقول بإحدى رجلي أخرجي ما فيك من الذهب لأخرجت، قال: ثمَّ قال باحدى رجليه فخطَّها في الأرض خطّاً فانفجرت الأرض ثمَّ قال بيده: فأخرج سبيكة ذهب قدر شبرٍ ثم قال: انظروا حسناً، فنظرنا فاذا سبائك كثيرة بعضها على بعضٍ يتلألأ فقال له بعضنا: جعلت فداك أُعطيتم ما أُعطيتم وشيعتكم محتاجون؟ قال: فقال: إن اللّه سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة ويدخلهم جنات النّعيم ويدخل عدونا الجحيم[2].

الإختصاص: احمد بن محمد بن عيسى، عن عمر بن عبدالعزيز، عن

١ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٩٦ ح٣. منه البحار: ج٤٧ ص١١٠.

٢ـ الكافي: ج١ ص٤٧٤ ح٤.

رجل، عن الحسين بن أحمد الخيبري، بهذا الاسناد نحوه[١].

بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن الحميري، عن يونس بن ظبيان بهذا الاسناد نحوه[٢].

مناقب آل أبي طالب: يونس بن ظبيان والمفضل بن عمر وأبو سلمة السراج والحسين بن ثوير قالوا: كنا عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) وذكر نحوه الى قوله: سبائك كثيرة بعضهاعلى بعض يتلالا[٣].

٢١٣ـ بصائر الدرجات: حدثنا محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن أبيه، عن أبي بصير قال: تجسّست جسد أبي عبداللّه (عليه السّلام) ومناكبه قال: فقال: يا أبا محمد تحب أن تراني؟ فقلت: نعم جعلت فداك، قال: فمسح يده على عيني فإذا أنا أنظر إليه، قال: فقال: يا أبا محمد لولا شهرة الناس لتركتك بصيراً على حالك، ولكن لاتستقيم، قال: ثم مسح يده على عيني فإذا أنا كما كنت[٤].

٢١٤ـ مناقب آل أبي طالب: موسى بن سعيد، عن أبيه، عن أبي بصير قال: إشتقت إلى رؤية الصادق (عليه السّلام) فقال لي: يا أبا محمد تريد أن تراني؟ فقلت: نعم. فمسح بيده على عيني فرأيته، ثم مسح على عيني فإذا انا كما كنت[٥].

٢١٥ـ بصائر الدرجات ـ حدثنا أحمد بن محمد، عن العباس، عن

١ـ الاختصاص: ص٢٦٩.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٣٩٤ ح١.

٣ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٤٤.

٤ـ بصائر الدرجات: ص٢٩١ ح٧.

٥ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٣٩. منهما البحار: ج٤٧ ص٧٨و٧٩.

حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السّلام): تريد أن تنظر بعينك الى السماء؟ قلت: نعم فمسح يده على عيني فنظرت إلى السماء[1].

أقول: ان أبا بصير كان مكفوف البصر، ولهذا كنّي بأبي بصير.

٢١٦ـ الخرائج والجرائح: أنّه كان لأبي عبدالله (عليه السّلام) مولى يقال له مسلم. وكان لايحسن القرآن، فعلّمه في ليلة. (فلمّا أصبح)، وقد أحكم القرآن[2].

٢١٧ـ دلائل الامامة: أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام قال: حدثني أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم، عن أبيه، عن بعض رجاله، عن الحسن بن علي بن يقطين، عن سعدان بن مسلم، عن المفضّل بن عمر قال: كان المنصور قد وفد بأبي عبدالله (عليه السّلام) الى الكوفة فلمّا أذن له قال لي: يا مفضّل هل لك في مرافقتي؟ فقلت: نعم جعلت فداك، قال: إذا كانت الليلة فصر إليّ، فلمّا كان في نصف اللّيل خرج وخرجت معه فاذا أنا بأسدين مسرّجين ملجمين، قال: فخرجت فضرب بيده على عيني فشدّها ثمّ حملني رديفاً فصبّح المدينة[3] وأنا معه،فلم يزل في منزله حتى قدم عياله[4].

٢١٨ـ مناقب آل أبي طالب: داود النيلي قال: خرجت مع أبي عبدالله (عليه السّلام) إلى الحج، فلمّا كان أوان الظهر قال لي: ياداود اعدل

١ـ بصائر الدرجات: ص٢٩٠ ح٥.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٣ ح١٠. منه البحار: ج٤٧ ص١٠١.

٣ـ فأصبح بالمدينة ـ البحار.

٤ـ دلائل الامامة: ص١٢٥. منه البحار: ج٦٥ ص٧٣.

بنا عن الطريق، حتى نأخذ أُهبة الصلاة، فقلتُ: جعلت فداك أولسنا نحن في أرض قفر لاماء فيها؟ فقال لي: ما أنت وذاك!؟ قال: فسكتُّ وعدلنا عن الطريق؛ فنزلنا في أرض قفر لاماء فيها، فركضها برجله فنبع لنا عين مآء يسيب كأنه قطع الثلج، فتوضّأ وتوضيت، ثم أدينا ما علينا من الفرض، فلمّا هممنا بالمسير التفت فإذا بجذع نخل فقال لي: ياداود أتحب أن أُطعمك منه رطباً؟ فقلت: نعم، قال: فضرب بيده إلى الجذع فهزه فاخضرّ من أسفله إلى أعلاه، قال: ثم اجتذبه الثانية، فأطعمنا اثنين وثلاثين نوعاً من أنواع الرطب، ثم مسح بيده عليه فقال: عُد نَخِراً[1] بإذن اللّه تعالى قال: فعاد كسيرته الأُولى[2].

٢١٩ـ الخرائج والجرائح: عن أبي الصامت الحلواني [قال]: قلت للصادق (عليه السّلام): أعطني شيئاً ينفي الشك [عن قلبي]، قال الصادق (عليه السّلام): هات المفتاح الذي في كمّك، فناولته فاذا المفتاح شبه أسد، فخفت، قال: خُذ ولاتخف، فأخذته، فعاد مفتاحاً كما كان[3].

٢٢٠ـ مشارق الأنوار: من كراماته (عليه السّلام) أنّ المنصور يوماً دعاه، فركب معه إلى بعض النواحي فجلس المنصور على تلال هناك، وإلى جانبه أبو عبداللّه (عليه السّلام) فجاء رجل وهَمَّ أن يسأل المنصور ثم أعرض عنه، وسأل الصادق (عليه السّلام) فحثى له من رملٍ هناك ملء يده[4] ثلاث مرات، وقال له: اذهب واغل[5] فقال له بعض حاشية المنصور:

١ـ ما أثبتناه في نسخة البحار، وفي المناقب نخلاً والظاهر أنه تصحيف.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٤١. منه البحار: ج٤٧ ص١٣٩.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٠٦ ح١٠. منه البحار: ج٤٧ ص١١٧.

٤ـ ما أثبتناه من نسخة البحار.

٥ـ اغل: امره بأن يبيع ذلك التراب غالياً.

خرجت[1] عن الملك وسألت فقيراً لايملك شيئاً؟ فقال الرَّجل ـ وقد عرق وجهه خجلاً ممّا أعطاه ـ : إنّي سألت من أنا واثق بعطائه، ثمَّ جاء بالتّراب إلى بيته فقالت له زوجته: من أعطاك هذا؟ فقال: جعفر، فقالت: وما قال [لك]؟ قال: قال لي: اغل، فقالت: إنه صادق فاذهب بقليل منه إلى أهل المعرفة، فإني أشمُّ منه رائحة الغنى، فأخذ الرجل منه جزءاً ومرّ به إلى بعض اليهود فأعطاه فيما حمل منه إليه عشرة آلاف درهم، وقال له: ائتني بباقيه على هذه القيمة[2].

٢٢١ـ الخرائج والجرائح: روي إنَّ صفوان بن يحيى قال: قال لي العبدي:

«قالت أهلي لي: قد طال عهدنا بالصادق (عليه السّلام) فلو حججنا، وجدّدنا به العهد.

فقلت لها: واللّه ما عندي شيء أحجُّ به.فقالت: عندنا كسوة وحُلِيٌّ، فبع ذلك، وتجهَّز به. ففعلتُ؛

فلمّا صِرنا بِقرب المدينة مرضَت مرضاً شديداً حتى أشرفت على الموت، فلما دخلنا المدينة خرجت من عندها، وأنا آيس منها؛

فأتيت الصادق (عليه السّلام) وعليه ثوبان مُمَصَّران[3] فسلَّمتُ عليه، فأجابني، وسألني عنها، فعرَّفته خبرها،وقلت:إني خرجت وقد أيستُ منها؛

فأطرق مَلِيّاً، ثم قال: ياعبدي! أنت حزين بِسَبَبها؟ قلت: نعم. قال: لابأس عليها، فقد دعوتُ اللّه لها بالعافية، فارجع إليها، فانك تجدها [قد

١ـ أعرضت ـ البحار.

٢ـ مشارق الأنوار: ص٩٣. منه البحار: ج٤٧ ص١٥٦.

٣ـ الثوب الممصَّر هو الذي فيه صُفرة خفيفة.

أفاقت وهي] قاعدة، والخادمة تلقمها الطبرزد[١].

قال: فرجعت إليها مبادراً، فوجدتها قد أفاقت، وهي قاعدة، والخادمة تُلقمها الطبرزد!

فقلت: ما حالُك؟ قالت: قد صبَّ اللّه عَلَيَّ العافية صبّاً، وقد اشتهيت هذا السُّكَّر.

فقلت: خرجتُ من عندك آيساً، فسألني الصادق عنكِ، فأخبرته بحالك، فقال: لابأس عليها، إرجع إليها فهي تأكل السكَّر.

قالت: خرجتَ من عندي وأنا أجود بنفسي، فدخل عليَّ رجل عليه ثوبان ممصّران قال: مالَكِ؟ قلتُ: أنا ميّتة، وهذا ملك الموت قد جاء لقبض روحي.

فقال: يا ملك الموت! قال: لبَّيك! أيّها الامام! قال: ألستَ أُمرتَ بالسمع والطاعة لنا؟ قال: بلى،قال: فاني آمرك أن تؤخّر أمرها عشرين سنة.

قال: السمع والطاعة. قالت: فخرج هو وملك الموت من عندي، فأفَقتُ من ساعتي[٢].

٢٢٢ـ الخرائج والجرائح: روي إن عبدالرحمن بن الحجّاج قال: كنتُ مع أبي عبداللّه (عليه السّلام) بين مكّة والمدينة، وهو على بغلةٍ، وأنا على حمار، وليس معنا أحد؛

فقلت: ياسيدي! ما علامة الإمام؟[٣] قال: ياعبدالرحمن! لو قال لهذا الجبل «سِر» لَسارَ؛

١ـ الطبرزد: هو السكّر الأبلوج، ونوع من أنواع التمر.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٩٤ ح٢. منه البحار: ج٤٧ ص١١٥.

٣ـ وفي نسخة: «مايجب من عِظَم حق الإمام؟».

قال: فنظرت ـ والله ـ الى الجبل يسير، فنظر إليه فقال: «إني لم أعنِك»[١].

٢٢٣ـ الخرائج والجرائح: روي إن أبا مريم المدني قال: خرجتُ إلى الحج، فلما صرتُ قريباً من الشجرة[٢] خرجتُ على حمارٍ لي، قلت: «أُدرك الجماعة، وأُصلّي معهم».

فنظرت الى الجماعة يصلّون، فأتيتهم فوجدتهم قد صلّوا، وإذا أبو عبدالله (عليه السّلام) مُحتَبٍ بِردائه يُسبِّح، فقال: صلَّيتَ يا أبا مريم؟ قلت: لا. قال: صلِّ. فصلَّيت، ثم ارتحلنا؛ فَسِرتُ تحت محمله، فقلت ـ في نفسي ـ : «قد خلوتُ به اليوم، فأسأله عما بدا لي».

فقال: يا أبا مريم! تسير تحت محملي؟ فقلت: نعم. وكان زميله غلاماً له يقال له: «سالم». فرآني كثير الإختلاف[٣] قال: أراك كثير الإختلاف أبِك بَطَنٌ؟[٤].

قلت: نعم. قال: أكلتَ ـ البارحة ـ حيتاناً؟[٥] قلت: نعم. قال: فأتبعتَها بتمرات؟ قلت: لا. قال: أما إنك لو أتبعتَها بِتَمرات، وسمَّيت ما ضرّك [الطعام]، فَسرنا حتى إذا كان وقت الزوال نزل، فقال: ياغلام [هاتِ] ماءً أتوضّأ به.

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٢١ ح٢٠. منه البحار: ج٤٧ ص١٠١.

٢ـ المقصود من الشجرة: مسجد الشجرة، وهو ميقات أهل المدينة، بذي الحليفة على ستة أميال من المدينة.

٣ـ أي كثير الإسهال.

٤ـ البطن ـ بفتح الباء والطاء ـ: مرض البطن.

٥ـ الحيتان ـ جمع الحوت ـ : السمك.

فناوَله، فدخل إلى موضع يتوضّأ، فلما خرج إذا هو بِجِذع، فدنا منه فقال:

«ياجذع! أطعِمنا مما خلق اللّه فيك! قال: رأيت الجذع اهتزَّ، ثم اخضرَّ، ثم أطلع[1] ثم إحمرَّ، ثم إصفرَّ، ثم ذنَّبَ[2] فأكل منه وأطعمني، كل ذلك أسرع من طرفة عين[3].

٢٢٤ـ الخرائج والجرائح: روي عن داود بن كثير الرَّقّي قال: كنتُ عند الصادق (عليه السّلام) أنا وأبو الخطاب والمفضّل، وأبو عبداللّه البلخي، إذ دخل علينا كُثير النوا، فقال:

إنّ أبا الخطّاب هذا يشتم أبا بكر وعمر، ويُظهر البرائة منهما.

فالتفت الصادق (عليه السّلام) إلى أبي الخطاب وقال: يامحمد! ما تقول؟ قال: كذب، واللّه ما سمع منّي ـ قطّ ـ شتمهما.

فقال الصادق (عليهِ السّلام): قد حلف، ولايحلف كاذباً. فقال [كثير النوا]: صَدَقَ، لم أسمع أنا منه، ولكن حدَّثني الثقة به عنه.

فقال الصادق (عليه السّلام): وإنّ الثقة لايبلِّغ ذلك!!

فلما خرج كثير النوا، قال الصادق (عليه السّلام): أما واللّه لئن كان أبو الخطاب ذكر ما قال كُثيرٌ، لقد علم من أمرهما ما لم يعلمه كُثير؛

واللّه لقد جلسا مجلس أمير المؤمنين (عليه السّلام) غصباً، فلاغفر اللّه لهما، ولاعفا عنهما.

فبهت أبو عبداللّه البلخي، فنظر إلى الصادق (عليه السّلام) متعجباً مما

١ـ أطلع: أي ظهر عليه طلع النخلة.

٢ـ المُذنِّب: ظهور الرُّطب من قِبَل ذَنَب العذق.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٢٥ ح٢٦. منه البحار: ج٤٧ ص١٠٢.

قال فيهما.

فقال له الصادق (عليه السّلام): أنكرتَ ما سمعتَ منّي فيهما؟ قال: قد كان ذلك.

فقال الصادق (عليه السّلام): فهلاّ كان هذا الإنكار منك ليلةً رفع إليك فلان بن فلان البلخي جاريته فلانة لتبيعها له، فلما عبرتَ النهر إفترشتها في أصل شجرة؟!

فقال البلخي: قد مضى ـ واللّه ـ لهذا الحديث أكثر من عشرين سنة، ولقد تُبتُ الى اللّه من ذلك.

فقال الصادق (عليه السّلام): لقد تُبتَ وما تاب اللّه عليك! ولقد غضب اللّه لصاحب الجارية!

ثم ركب، وسار البلخي معه، فلما برزا قال الصادق (عليه السّلام) ـ وقد سمع صوت حمارٍ ـ : «إن أهل النّار يتأذّون بهما، وبأصواتهما، كما تتأذّون بصوت الحمار».

فلما برزنا الى الصحراء فاذا نحن بِجُبٍّ كبير[1].

ثم التفت الصادق (عليه السّلام) إلى البلخي فقال: إسقنا من هذا الجُبّ. فدنا البلخي، ثم قال: هذا جُبٌّ بعيد القعر، لاأرى ماءً [به].

فتقدَّم الصادق (عليه السّلام) فقال: أيها الجُبّ! السامع المطيع لربّه! إسقنا مما جعل اللّه فيك من الماء بإذن اللّه!

فنظرنا الماء يرتفع من الجُبّ، فشربنا منه، ثم سار حتى انتهى إلى موضع فيه نخلة يابسة فدنا منها، فقال: أيّتُها النخلة! أطعمينا مما جعل اللّه فيكِ. فانتثرت رطباً جنياً فأكلنا.

١ـ الجب ـ بضم الجيم ـ : البئر العميق.

ثمّ جازها، فالتفتنا فلم نَرَ فيها شيئاً، ثم سار، فاذا نحن بِظبيٍ قد أقبل يبصبص بِذنبه، إلى الصادق (عليه السّلام) وتبغّم[1] فقال [الامام]: أفعل إن شاء اللّه.

فانصرف الظبي. فقال البلخي: لقد رأينا [شيئاً] عجباً! فما الذي سألك الظبي؟

فقال: استجار بي [الظبي]، وأخبرني أن بعض من يصيد الظباء بالمدينة صاد زوجته، وأنّ لها خَشفين[2] صغيرين، وسألني أن اشتريها، وأُطلقها للّه إليه، فضمنت له ذلك.

واستقبل القبلة، ودعا، وقال: «الحمد للّه كثيراً كما هو أهله ومستحقّه، وتلا: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم اللّه من فضله﴾ ثم قال: «نحن ـ واللّه ـ المحسودون».

ثم انصرف ونحن معه، فاشترى الظبية وأطلقها، ثم قال: «لاتذيعوا سرَّنا، ولاتحدِّثوا به عند غير أهله، فان المذيع سِرَّنا: أشدُّ علينا من عدوِّنا»[3].

٢٢٥ـ مناقب آل أبي طالب: عبدالرحمن بن كثير في خبر طويل: أن رجلاً دخل المدينة يسأل عن الامام فدلّوه على عبداللّه بن الحسن فسأله هنيئة، ثم خرج، فدلّوه على جعفر بن محمد (عليهما السّلام) فقصده، فلمّا نظر إليه جعفر (عليه السّلام) قال: يا هذا إنك كنت مغرى[4] فدخلت مدينتنا هذه تسأل عن الإمام، فاستقبلك فئة[5] من ولد الحسن فأرشدوك إلى

١ـ ينغم ـ البحار. ينغم: يصوّت بأرخم ما يكون من صوته.

٢ـ الخشف: ولد الظبي أول ما يولد.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٩٧ ح٥. منه البحار: ج٤٧ ص١١١.

٤ـ المُغرى بالشيء: المولع به من حيث لايحمله عليه حامل. (مجمع البحرين).

٥ـ فتية ـ البحار.

عبدالله بن الحسن فسألته هنيئة ثم خرجت، فان شئت أخبرتك عمّا سألته، وما ردّ عليك، ثم استقبلك فتية من ولد الحسين، فقالوا لك: يا هذا إن رأيت أن تلقى جعفر بن محمد فافعل. فقال: صدقت قد كان كما ذكرت.

فقال له: ارجع الى عبدالله بن الحسن فاسأله عن درع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعمامته (صلّى الله عليه وآله)، فذهب الرجل فسأله عن درع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والعمامة فأخذ درعاً من كندوج له فلبسها فاذا هي سابغة فقال: كذا كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يلبس الدرع، فرجع إلى الصادق (عليه السّلام) فأخبره فقال: ما صدق.

ثم أخرج خاتماً فضرب به الأرض فاذا الدرع والعمامة ساقطين من جوف الخاتم، فلبس أبو عبدالله (عليه السّلام) الدرع، فاذا هي إلى نصف ساقه، ثم تعمم بالعمامة، فاذا هي سابغة فنزعها، ثم ردّهما في الفص، ثم قال: هكذا كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يلبسها إن هذا ليس مما غزل في الأرض، إن خزانة الله في كُن، وإن خزانة الامام في خاتمه، وإن الله عنده الدنيا كسكرجة، وإنها عند الإمام كصحيفة، فلو لم يكن الأمر هكذا لم نكن أئمة، وكنا كسائر الناس[1].

البحار ـ بيان: قال الفيروزآبادي: الكندوج: شبه المخزن، معرب كندو. وقوله(عليه السّلام): في كُن أي في لفظة كن، كناية عن إرادته الكاملة. وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كُن فيكون﴾.

السّكرّجة ـ بضمّ السين والكاف وتشديد الراء ـ إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الادام وهي فارسية.

١ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٢١. منه البحار: ج٤٧ ص١٢٥.

قد ذكرنا ـ فيما مضى ـ كلمة حول قانون المعجزات، وينبغي أن نضيف ـ هنا ـ كلمة أُخرى تتميماً لذلك البحث:

إن الامام الصادق (عليه السّلام) لو أراد ـ في ذلك الزمان ـ أن يُظهر المعاجز بصورة علنيّة ويتحدّى الطبيعة والعادة، إذن، لقامت عليه القيامة، ونسبوا إليه السِّحر كما نسبوا الى جدّه الرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه وآله) حينما شاهدوا منه المعاجز الخارقة للطبيعة والعادة كما يحدِّثنا القرآن الكريم.

والمعروف ان عقاب ساحر المسلمين هو القتل، فان المناوئين كانوا ينتظرون وينتهزون هكذا مناسبات حتى يبرروا قتل الامام عَلَناً.

نعم، كان الامام رُبَّما أظهر معجزة لبعض شيعته، بعد أن يأخذ منه الأيمان المغلّظة، والعهود المؤكّدة بأن لايخبر بذلك أحداً، وبعض هؤلاء كان ينكث العهد، ويخبر الناس بذلك، ويجرُّ الويلات على نفسه، كما ينسب ذلك الى المعلّى بن خُنيس.

وبعضهم ما كان يخبر بذلك أحداً إلاّ بعد وفاة الامام الصادق (عليه السّلام).

٢٢٦ـ بصائر الدرجات: حدثنا محمد بن الحسين، عن عبداللّه بن جبلة، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: حججت مع أبي عبداللّه (عليه السّلام) فلما كنا في الطواف قلت له: جعلت فداك يابن رسول اللّه، يغفر اللّه لهذا الخلق؟ فقال: يا أبا بصير إنّ أكثر من ترى قردة وخنازير، قال: قلت له: أرنيهم قال: فتكلّم بكلمات ثم أمرَّ يده على بصري فرأيتهم قردة وخنازير فهالني ذلك، ثم أمر يده على بصري فرأيتهم كما كانوا في المرة الأُولى.

ثم قال: يا أبا محمد أنتم في الجنة تُحبرون، وبين أطباق النار تُطلَبون[١] فلاتوجدون، واللّه لايجتمع في النار منكم ثلاثة لا واللّه، ولا إثنان لا واللّه، ولاواحد[٢].

البحار ـ بيان: الحبر ـ بالفتح ـ : السرور والنعمة.

٢٢٧ـ مناقب آل أبي طالب: سدير الصيرفي قال: دخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) وقد اجتمع عليّ ماله فأحببت دفعه إليه، وكنت حبست منه ديناراً، لكي أعلم أقاويل الناس، فوضعت المال بين يديه.

فقال لي: ياسدير خنتنا، ولم تُرد بخيانتك إيانا قطيعتنا قلت: جُعلت فداك وما ذلك؟ قال: أخذت شيئاً من حقّنا لتعلم كيف مذهبنا قلت: صدقت جُعلت فداك، إنما أردت أن أعلم قول أصحابي.

فقال لي: أما علمت أن كل ما يحتاج إليه نعلمه، وعندنا ذلك، أما سمعت قول اللّه تعالى: ﴿وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين﴾[٣].

اعلم أن علم الأنبياء محفوظ في علمنا، مجتمع عندنا وعِلمُنا من علم الأنبياء، فأين يُذهب بك؟! قلت: صدقت جعلت فداك[٤].

٢٢٨ـ كشف الغمة: عن عمّار السجستاني، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: كنت أجيء فأستأذن عليه فجئت ذات ليلة فجلست في

١ـ اشارة الى قوله تعالى ـ عن لسان أهل النار ـ : ﴿وقالوا مالنا لانرى رجالاً كنا نعدّهم من الأشرار﴾.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٢٩٠ ح٤. منه البحار: ج٤٧ ص٧٩.

٣ـ يس ٣٦: ١٢.

٤ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٢٧. منه البحار: ج٤٧ ص١٣٠.

فسطاطه بمنى فاستؤذن لشباب كأنّهم رجال زطّ[1] وخرج عليّ عيسى شلقان فذكرني له فأذن لي فقال: ياعمّار متى جئت؟ قلت: قبل أُولئك الشباب الذين دخلوا عليك وما رأيتهم خرجوا قال: أُولئك قوم من الجن سألوا عن مسائل ثم ذهبوا[2].

١ـ الزُطّ: طائفة من أهل الهند معرّب جَتّ، وإليهم تُنسب الثياب الزطّيّة.

٢ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٩. منه البحار: ج٤٧ ص١٤٩.

الإمام الصادق (عليه السّلام) والمذاهب المعاصرة له

من الظواهر الإجتماعية الثابتة في المجتمعات الإسلامية أنه كلّما ظهرت بَوادر الحق خفيت معالم الباطل، وكلّما ضَعُفَ الحق تقوّى الباطل؛

والتاريخ الإسلامي أصدق شاهدٍ على هذا القول، بل وحتى التاريخ المعاصر أيضاً لايخلو من هذه الظاهرة، فان الفترة التي كان يرتفع فيها صوت الحق بكلّ حريّة، كان صوت الباطل يختنق ويضمحلّ، وحينما كان يضعف جهاز الدين، ويُطارَد من قبل السُلُطات الغاشمة، كان أهل الباطل ينتعشون، وتظهر نواياهم وخفاياهم ونشاطاتهم، لأنهم لايجدون مانعاً ولا رادعاً في طريق نشر أهدافهم؛

فاذا ضعفت السلطة أو تبدّل جهاز الحكم حصل تغيير في ذلك الجانب أيضاً.

ولقد ذكرنا كثيراً ـ فيما كتبنا ـ : أن أهل البيت النبويّ الطاهر، وكل مَن كان يدور في فلكهم كانوا يعانون من الحكم القائم في تلك العصور أنواع الضغط والكبت.

وكل حاكم من بني أُمية وبني العباس حينما كان يتربّع على مسند

الحكم كان يبذل طاقاته وإمكاناته لتطويق أئمة أهل البيت، وتقليص نشاطاتهم، والتضييق عليهم بكل ما أمكن، والقضاء عليهم بكل صورة.

وفي نفس الوقت كان المجال مفتوحاً، والحريّة ممنوحة لغيرهم أن يفعل ما يشاء، وأن يقول ما يريد وخاصة إذا انسجم واندمج مع السلطة الحاكمة، واتفق معها في أهدافها وأفعالها.

فالسلطات ـ في تلك العصور ـ كانت تشجّع على انتشار المبادىء الباطلة في المجتمعات الاسلامية، كالجبرية والمفوّضة، والأشاعرة والمعتزلة، والغلاة والملاحدة، وإنتشار عقيدة الحلول والتناسخ وغيرها.

أليس الحكام هم الذين أمروا بترجمة كُتُب الفلسفة اليونانية (بما فيها من العقائد الكافرة) الى اللغة العربية، ونشرِها في الأوساط الاسلامية؟!

ذكرنا هذه المقدّمة الوجيزة حتى تظهر لنا أسباب إنتشار الأفكار الهدّامة والعقائد الباطلة في المجتمعات الإسلامية في أوائل القرن الثاني الهجري.

فالسبب الأول: هو إزاحة أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) عن مراتبهم التي رتَّبهم اللّه فيها، وغلق الأبواب في وجوههم، وإيجاد جوٍّ من الخوف والرعب والتهديد لكلّ من يمتُّ إليهم بِصِلةٍ، حتى التحدّث عنهم، أو التصريح بأسمائهم.

ومن الطبيعي أن الأئمة (عليهم السّلام) لمّا أُبعدوا عن الساحة ظهر غيرهم من المناوئين الذين كانوا يعترفون بتلك السلطات، ويصحّحون أخطاءهم، ويبرّرون جناياتهم، ويعتذرون عن مخازيهم، بل ويطوّقونهم بِهالاتٍ من القداسة، ولهذا أُعطي لهم المجال الواسع، وفُتح أمامهم الطريق لجميع تصرّفاتهم، سواءً في القضاء أو الفتوى أو نقل الأحاديث المزيّفة، أو

تفسير الآيات حسب الآراء والميول والظروف!!

حتى كأنّ القرآن أداة طيّعة بيد الناس، يفسرونه كما أعجبهم.

وهذا هو السبب الثاني من أسباب انتشار الأفكار الباطلة، والعقائد الكافرة.

أليس الأعتقاد بالتجسيم (بان اللّه (عزّوجلّ) جسم) إنتشر في المجتمعات الإسلامية، من ذلك العهد الى يومنا هذا؟

ولقد سمعتُ ـ مرّات ـ من إذاعة دولة عربية ـ ليلة عرفة : ـ «بان اللّه (تعالى علواً كبيراً) ينزل الى السماء الدنيا»!!

وسمعت ـ أيضاً ـ من بعض مشايخ السوء ـ في بعض البلاد العربية ـ بأن النبي (صلّى اللّه عليه وآله) رأى ربّه ـ ليلة المعراج ـ رؤية عين!!

مع العلم أن هذه العقيدة مناقضة للتوحيد، ومخالفة لصريح القرآن، إذ يقول (عزّ من قائل): ﴿لاتدركه الأبصار﴾ و﴿لن تراني﴾.

هذا بالإضافة الى الأدلّة العقليّة ـ حول نفي التجسيم عن اللّه تعالى ـ المذكورة في محلّها، والأحاديث الصحيحة حول هذا الموضوع؛

إنّ علماء السوء ـ في تلك العصور ـ تلاعبوا حتى بعقيدة التوحيد، فكيف بغيرها.

وقد ذكر ابن أبي الحديد الكثير من تلك الأباطيل والكفريّات في كتابه (شرح نهج البلاغة) مما يندى منه جبين الاسلام والمسلمين!!

كان المقصود من استعراض هذه الامور ـ بصورة موجزة ـ هو بيان أسباب انتشار المذاهب العديدة والأفكار الباطلة في عصر الإمام الصادق (عليه السّلام).

وكان لكل مذهب من تلك المذاهب أتباع وأفراد ينشرون أفكارهم.

ويبثّون آرائهم بين السذّج والمغفّلين من الناس.

ومن الصحيح أن نقول: إن كل مذهب من تلك المذاهب كان بمنزلة جبهة من جبهات الحرب الباردة ضدّ خطّ الإمام الصادق (عليه السّلام) الذي هو خطّ جدّه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله).

وهنا تظهر عظمة حكمة الإمام الصادق (عليه السّلام) في مكافحة تلك المذاهب، وأنواع قدراته الواسعة في تضعيف تلك المبادىء وتفنيدها وتحطيمها علمياً، بالرغم من محدودية إمكاناته بحسب الظروف.

الجبريّة أو المجبِّرة

الجبر ـ هنا ـ هو نفي الفعل ـ حقيقة ـ عن العبد، وإضافته الى الربّ تعالى، وكل ما صدر من العبد من خير أو شرٍّ ينسبونه الى اللّه سبحانه وتعالى، والمجبّرة على أصناف وطوائف.

كانت الفكرة تصدر من انسان، وتنتقل الى أتباعه، وكان أتباعه يضيفون الى تلك الفكرة إضافات من عند أنفسهم، وكان الهمج من الناس يتقبّلون منهم تلك الاباطيل، وكأنها وحيٌ يوحى.

والمصيبة العظمى: أن اولئك الضُّلال كانوا يفرضون آرائهم وأفكارهم على ذات اللّه تعالى؛

فتارةً يثبتون له تعالى العلم، وتارة ينفونه عنه.

وتارة يثبتون له القدرة وتارة ينفونها عنه.

وهكذا صارت المقدّسات الاسلاميّة، والمعتقدات الدينية خاضعة للأهواء، ومحكومة بالآراء التي ما انزل اللّه بها من سلطان!!

وأما الجبرية أو المُجبِّرة وهم القائلون بالجبر، فهم ينسبون أفعالهم الى اللّه تعالى، ويقولون: ليس لنا صُنع. أي لسنا مخيَّرين في أفعالنا التي نفعلها،

بل نحن مُجبَرون بارادة اللّه ومشيئته، فاذا شاء اللّه أن نصلّي صلّينا، واذا شاء أن نشرب الخمر شربناها.

واستدلوا على هذا الإعتقاد الباطل بآيات من القرآن، وتأوّلوها حسب أهوائهم وآرائهم، كقوله تعالى:

﴿وما تشاؤون إلاّ أن يشاء اللّه﴾[1] وقوله: ﴿فَمن يُرِد اللّه أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومَن يُرِد أن يُضلَّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً﴾[2] وغيرها من الآيات التي معانيها وتأويلها على خلاف ما اعتقده هؤلاء.

وهذه العقيدة الفاسدة تُنسب الى الأشاعرة.

ومن الواضح ان المعتنق لهذه العقيدة يُبيح لنفسه كل جريمة ومعصية من ترك الواجبات وارتكاب المحرّمات؛

يشرب الخمر، ويزني، ويسرق، ثم يقول: شاء اللّه أن أسرق فسرقتُ وشاء اللّه أن أزني فزنيتُ، وشاء اللّه أن لااُصلّي فما صلّيت. وهكذا وهلم جراً.

ومعنى ذلك ان اللّه (تعالى عُلواً كبيراً) يشاء أن يسرق السارق، فيسرق بِلا إختيار منه، ثم يعذّبه اللّه تعالى يوم القيامة، اليس معنى ذلك هو اسناد الظلم الى اللّه؟ تعالى عن ذلك.

١ـ الانسان ٧٦: ٣٠.

٢ـ الانعام ٦: ١٢٥.

فكرة الإلحاد والزندقة

ربما يتبادر الى الذهن كيف تولّدت فكرة الإلحاد والزندقة في المراكز الاسلامية يومذاك؟

مع العلم انه ينبغي ان يكون الأمر بالعكس، لأن المجتمع الاسلامي ينبغي ان ينشر عقيدة الايمان والتوحيد في الناس، لا الإلحاد والزندقة.

إنّني لااستبعد أن يكون السبب، أو أحد الأسباب في تكوُّن فكرة الإلحاد والزندقة في ذلك العصر هو:

أن الذين إدَّعوا خلافة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) كذباً وزوراً، وعرّفوا أنفسهم أنهم أقرب الخلائق الى اللّه تعالى، فاذا حياتهم كلها فجور ومجون، واراقة الدماء، وهدر الكرامات، ومصادرة الأموال، وغير ذلك من مظاهر الظلم الفاحش، والإعتداء المكشوف.

أضف الى ذلك: ضئالة الثقافة الدينية عند الأكثرية من الناس، وعدم وعيهم للحقيقة، وانخداعهم بالادعاءات الفارغة، فهم كانوا يتصورون ان الخلافة الاسلامية المتجسّدة في طواغيت بني اُمية وفراعنة بني العباس هي الخلافة الصحيحة، وأنهم يمثّلون صاحب الشريعة الاسلامية (صلّى اللّه عليه

وآله) في تصرّفاتهم الشاذّة، وحياتهم المخزية، وأعمالهم المضادّة للاسلام، وان الاسلام القائم في ذلك النظام هو إسلام الخمور والفجور، والشذوذ الجنسي، وحصد رؤوس الأبرياء الذين لاينقادون لتلك السلطة وغير ذلك.

فاذا كانت القيادة الدينية بهذا المستوى النازل المشين، وبهذه الصورة المشوّهة القبيحة، فان إساءة الظن تسري وتتجاوز الحدود، حتى يصل الأمر إلى أن يشك بعض الناس في وجود اللّه تعالى.

ومن الطبيعي ان الذي يشك في الأصل يشك في الفرع قطعاً، فالشك في وجود اللّه (عزّوجلّ) يوجب الشك في النبوة والأنبياء، والكتب السماوية، والأوامر الإلهية بِطريق أولى.

وهكذا إنتشرت فكرة الإلحاد في ذلك المجتمع الاسلامي لهذا السبب فقط أو مع أسباب اخرى.

٢٢٩ـ الارشاد: روي أن أبا شاكر الديصاني وقف ذات يوم في مجلس أبي عبداللّه (عليه السّلام) فقال له: إنك لأحد النجوم الزواهر، وكان آباؤك بُدوراً بواهر، وأُمّهاتك عقيلات عباهر، وعنصرك من أكرم العناصر، واذا ذُكِرَ العلماء فعليك تثنى الخناصر؛

خَبِّرنا أيها البحر الزاخر: ما الدليل على حدوث العالَم؟

فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): من أقرب الدليل على ذلك ما أُظهره لك؛ ثم دعا ببيضةٍ فوضعها في راحته، وقال:

هذا حِصنٌ ملموم، داخله غِرقيء[1] رقيق يطيف به كالفضّة السائلة، والذهبة المائعة، أتَشُكُّ في ذلك؟

قال أبو شاكر: لاشكَّ فيه.

١ـ الغرقيء: هي القشرة الرقيقة داخل البيضة.

قال أبو عبدالله (عليه السّلام): ثم إنه ينفلق عن صورة كالطاووس، أدَخَلَه شيء غير ما عرفتَ؟

قال: لا.

قال: فهذا الدليل على حدوث العالم.

فقال أبو شاكر: دللتَ ـ يا أبا عبدالله ـ فأوضحتَ، وقلتَ فأحسنتَ، وذكرتَ فأوجزتَ، وقد علمتَ أنا لانقبل إلاّ ما أدركناه بأبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو ذُقناه بأفواهنا، أو شممناه بأُنوفنا، أو لَمسناه بِبَشَرَتنا.

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): «ذكرتَ الحواس الخَمس وهي لاتنفع في الاستنباط إلاّ بِدليل كما لاتقطع الظُلمة بغير مصباح».

يريد به (عليه السّلام) ان الحواس بغير عقل لاتوصل الى معرفة الغائبات، وان الذي أراه من حدوث الصورة معقول، بني العلم به على محسوس[1].

٢٣٠ـ مناقب آل أبي طالب: يونس في حديثه قال:

سأل أبن أبي العوجاء، أبا عبدالله (عليه السّلام): لما [ذا] إختلفت منيّات الناس، فمات بعضهم بالبَطَن وبعضهم بالسِّلّ؟

فقال (عليه السّلام): لو كانت العلّة واحدة أمن الناس حتى تجيىء تلك العلّة بِعَينها، فأحبَّ اللّه أن لايؤمن [على] حال.

قال: ولِمَ يميل القلب الى الخضرة أكثر مما يميل إلى غيرها؟

قال: مِن قِبَل أن اللّه تعالى خلق القلب أخضر، ومن شأن الشيء أن يميل الى شكله.

ويروى أنه لما جاء إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) قال له: ما اسمك؟

١ـ الارشاد: ص٢٨١.

فلم يجبه.

وأقبل (عليه السّلام) على غيره، فانكفأ [ابن أبي العوجاء] راجعاً الى أصحابه، فقالوا: ما وراءك؟

قال: شرٌّ، إبتدأني، فسألني عن إسمي، فان كنت قلت: عبدالكريم. فيقول: مَن هذا الكريم الذي أنت عبده؟ فإمّا أن أُقِرَّ بمليك، وإما أُظهر منّي ما أكتم. فقالوا: إنصرف عنّا.

فلما إنصرف، قال أبو عبداللّه (عليه السّلام): وأقبل ابن أبي العوجاء إلى أصحابه محجوجاً (مغلوباً) قد ظهر عليه ذلّة الغَلَبة.

.... فقال ابن أبي العوجاء ـ لأصحابه ـ : أوليس بابن الذي نكَّل بالخلق[1] وأمر بالحلق، وشَوَّهَ عوراتهم، وفرَّق أموالهم، وحرَّم نساءهم؟[2].

أقول: إن اللعين حينما ظهر منه العجز والذلّ قال لأصحابه: «أوليس بابن الذي نكل بالخلق... إلى آخره».

ويقصد من كلامه هذا أن الامام الصادق (عليه السّلام) هو ابن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) الذي قتل الكفار والمشركين في الحروب، وأمر الحاج بحلق رؤوسهم، وأمر المسلمين بالختان، وأمر بالزكاة، وحرّم النساء المحارم على الرجال، وحرَّم الزنا وحتى النظر الى المرأة الأجنبيّة بقصد التلذذ.

١ـ نكّل بفلان: صنع به صنيعاً يحذّر غيره اذا رآه.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٥٦. منه البحار: ج١٠ ص٢٠١.

فكرة الغلوّ

قال اللّه تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولاتقولوا على اللّه إلاّ الحق، انما المسيح عيسى ابن مريم رسول اللّه وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمِنوا باللّه ورسله ولاتقولوا ثلاثة إنتهوا خيراً لكم إنما اللّه إلهٌ واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى باللّه وكيلاً﴾[1].

﴿قل يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم غير الحق ولاتتّبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلّوا كثيراً، وضلّوا عن سواء الطريق﴾[2].

الغُلوّ: مجاوزة الحدّ، إما في الزيادة أو في النقيصة، وكل مَن تجاوَزَ الحدَّ الذي حدَّه اللّه تعالى ـ سواء كان التجاوز الى الزيادة أو الى النقصان ـ فهو غالٍ.

وأما الآيتان:

فالأُولى خطاب الى النصارى فقط، أو الى اليهود والنصارى، لأن

١ـ النساء ٤: ١٧١.

٢ـ المائدة ٥: ٧٧.

كل فريق منهما تجاوز الحد في عقيدته في حق المسيح عيسى بن مريم (عليه السّلام).

أما النصارى فاعتقدوا فيه أنه إبن اللّه، وبعضهم قال: انه اللّه، وبعضهم قال: هو ثالث ثلاثة: الأب والإبن وروح القدس.

واما اليهود فقد غلوا فيه أيضاً، فنسبوه إلى أبٍ، وطعنوا في نسبه أيضاً، فَهُم ـ أيضاً ـ تجاوزوا الحد، وهكذا غلوا في عُزير كما قال تعالى: ﴿قالت اليهود عُزير ابن اللّه﴾[1].

إذن، فمن الصحيح أن يكون المراد بقوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى، لأنهم اعتقدوا في اللّه غير الحق، وغلوا في عيسى بن مريم وعُزير.

والآية الثانية أيضاً نفس المضمون مع اختلاف يسير، وزيادة، وهي النهي عن اتباع أهواء وآراء قوم قد ضلّوا من قبل، وهم أسلافهم أي رؤساء الفريقين من اليهود والنصارى الذين اختلقوا وابتدعوا الآراء والمذاهب، فاتّبعهم الناس، فأضلّوهم من ناحية العقيدة، وضلّوا عن الطريق المستقيم.

بعد هذه اللمحة الموجزة عن الغلوّ المنهي عنه في القرآن الكريم نقول:

يستفاد من هاتين الآيتين وغيرهما أن فكرة الغلوّ كانت في الأُمم الماضية، وكانت الفكرة تصدر من انسان واحد، ثم تنتشر، ثم تصبح مذهباً ومبدءاً بين المعتنقين لها، ولانستطيع أن نتأكد من أسباب تكوّن هذه الفكرة، ومعرفة الأدلة التي كان أصحابها يستدلّون بها، ويجعلونها سهلة القبول عند أتباعهم.

وبعد الانتباه الى النهي عن الغلوّ الوارد في الآيتين (وبصرف النظر

١ـ التوبة ٩: ٣٠.

عن المخاطَبين المقصودين بذلك الخطاب وهم أهل الكتاب) يتضح لنا أن تجاوز الحدود في مدح الأفراد يعتبر من مصاديق الضلالة، ويصير سبباً لإضلال مَن يتقبّلها.

ومن أشدّ الأسف أن هذه الفكرة التائهة اختلقها أُناس من هذه الأُمّة لدوافع يعلمها اللّه، ونشروها في المجتمعات الاسلامية، فتقبّلها شرذمة من الناس على خوف من السلطات، ومن الجهات الدينية.

وكان الإمام الصادق (عليه السّلام) يفنِّد أباطيلهم، ويزيّف أدِلَّتهم، ويجيب على أسئلتهم، ويدحض حُجَجهم، فاذا لم يجد منهم التجاوب والتفاهُم كان يقاوم ويكافح تلك الجبهات بكل صرامة وخشونة وبلاهوادة ويعلن براءته منهم، ويتجاهر بِلَعنِهم والدعاء عليهم، فيدمّرهم تدميراً، ويحطّم أباطيلهم، ويشوّه سُمعتهم، ويأمر شيعته والخطَّ الموالي له بالإبتعاد عنهم، والبراءة عنهم، بل ولعنهم، بل وربّما أمر بقتلهم كما في بزيع الحائك.

وكان هذا الموقف الممتاز من الامام الصادق (عليه السّلام) ضرورياً جداً، فهو في الوقت الذي يحارب تلك المنكرات، في نفس الوقت يُبرِّىء ساحته ومدرسته من اولئك الضالين الذين كانوا يترددون على دار الامام الصادق كي يُظهروا للناس أنهم محسوبون على الإمام، وينتمون الى مدرسته.

فكانت تلك المواقف من الامام نافعة وناجعة وموفّقة، لأن الغُلاة بعد أن تلطخوا بوصمات الخزي والعار لم يستطيعوا التخلّص من آثار اللعن الذي شملهم، والتبرىء الذي طردهم من المجتمعات الشيعية، فكانوا يشعرون أنهم يعيشون عيشة الإنعزال، والانفصال عن المجتمعات الشيعية

وغيرها بسبب شذوذهم العقائدي.

وكانت نوعيّة الغلوّ تختلف في اولئك الأفراد، فبعضهم كان يعتقد في الامام الصادق (عليه السّلام) أنه نبيّ من الأنبياء، وبعضهم يعتقد إنه إله، وبعضهم كان يدّعي النبوّة لنفسه، أو لغيره من أهل زمانه!!

ومن أعجب العجائب ـ في ذلك الزمان ـ إسناد الربوبية الى المخلوقين، مع العلم ان كل مسلم في ذلك العهد ـ مهما كانت ثقافته الدينية ضئيلة ـ كان يحفظ سورة التوحيد، ويقرؤها في صلاته، وخاصة قوله تعالى: ﴿لم يلد ولم يولد﴾ وهم كانوا يعلمون بأن الذين نُسبت إليهم الربوبية وُلِدوا ووَلدوا، وكان الناس يعرفون آباءهم وأبناءهم، وزوجاتهم وهم يتلون قوله تعالى: ﴿ما اتّخذ صاحبة ولا ولداً﴾.

فكيف خفيت عليهم هذه الحقائق؟ وكيف إلتبست عليهم هذه الامور التي كانت من أوضح الواضحات واقوى المعتقدات؟ وكيف غلبت أباطيلُهم عقولهم، بالرغم من الآيات القرآنية؟ وكيف انتصرت كفرياتهم في مقابل معالم الحق، ومعتقدات الاسلام والمسلمين؟

وخلاصة القول: ان من جملة الظواهر العجيبة في القرنين ـ الأول والثاني من الهجرة ـ هو ظهور فكرة الغلوّ في بعض الناس، ونقصد من الغلوّ ـ هنا ـ إسناد الأُلوهية والربوبيّة الى البشر المخلوق؛

ومن الواضح ان هذه الفكرة تناقض الإسلام الصحيح، بل تعتبر من المبادىء الهدّامة التي لاتنسجم مع التوحيد لأنها هي الشرك الواضح المكشوف، المناقض لوجود اللّه الواحد الأحد تبارك وتعالى.

والدين الاسلامي يعتبر الغلاة أنجس وارجس جميع الفرق الضالّة الكافرة.

ويمكن أن نقول: إن أسباب إنتشار هذه الفكرة في المجتمعات الاسلامية لها ثلاثة جذور:

١ـ فلسفة الحلول التي انتقلت من العهد الجاهلي ومن فلاسفة اليونان، وانتشرت في الجزيرة العربية وغيرها وبناءً على تلك الفلسفة كان المشركون يعبدون الأصنام معتقدين بان اللّه (تعالى عما يقول الكافرون علواً كبيراً) قد حلّ في تلك الأصنام. ثم تبلورت تلك الفلسفة وتطوّرت وتسرّت الى المجتمعات الاسلامية، فجعل مَن يدّعي الاسلام يعتقد الحلول في بعض أفراد الناس، فاعتقدوا الربوبية في بعض العظماء حسب الفلسفة الساقطة عندهم.

٢ـ الفضائل التي اجتمعت وتوفّرت في أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) من المعاجز والكرامات، والتخلّق بأعلى درجات الأخلاق، فامتازوا عن سواهم بمزايا لايلحقهم فيها لاحق، ولايسبقهم سابق، ولايفوقهم فائق.

وحين المقارنة بينهم وبين غيرهم كان يظهر البون الشاسع والفرق العظيم، وصار هذا سبباً لانحراف العقائد في بعض ضعفاء الإيمان.

وبعبارة أُخرى:

إن من الثابت أن الأئمة الطاهرين (عليهم السّلام) كانوا بمنزلة سامية، ومرتبة عالية من السُموّ والكمال والرفعة، ولم ير الناس نظيراً لهم في مزاياهم وخصائصهم؛

فَهُم في أعلى جوّ، وأرفع أُفُق من المواهب، فكأنهم ليسوا من البشر العادي.

فالإنسانية ـ بجميع معانيها ومفاهيمها ـ تجسّدت وتمثّلت فيهم، من ناحية طهارة النفس وقداسة الروح، وطيب القلب، وسموّ الأخلاق،

وغزارة العلم، وخاصة إخبارهم عن المغيّبات وغيرها.

ومن الطبيعي: ان المتّصِف بهذه الصفات تكون له منزلة رفيعة في القلوب من المحبة والتقدير، وهذه الخصائص والمزايا هي التي أجبرت النفوس أن تنحني لهم إجلالاً، وتقديساً وتعظيماً، على إختلافٍ وتفاوت في درجات المحبّة والتعظيم، فهناك المعتدل، وهناك المسرف؛

والإمام الصادق (عليه السّلام) لم يكن رجلاً عادياً حتى يعتبره الناس عالماً من العلماء فقط، أو مُحدِّثاً من المحدِّثين فحسب، بل آثار الكمال النفسي كانت تظهر في حركاته وسكناته، وحميدُ صفاته كان يتجلّى في تصرّفاته؛

فلاعجب من تكوّن فكرة الغلوّ عند بعض ضعفاء العقيدة، وانتهاء أمرهم الى الانحراف والضلال والكفر.

ويجب أن لاننسى أن الامام الصادق (عليه السّلام) كان يتألّم من تلك العقائد الكافرة أشدَّ التألُّم، ويتبرّء منها ومن معتنقيها أشدّ التبرّى.

وما ذنب الامام الصادق إذا كان الشواذ من الناس يعتقدون فيه اعتقاداً باطلاً؟

فهل يكتم علومه؟ ويخفي مواهبه من الناس، ويغطّي جمال فضائله، ويستر نفسياته الزكية، وصفاته الحميدة حتى لاتظهر للناس، فيعتقد فيه بعض الجهلة السفلة إعتقاداً لايليق بالمخلوق؟

وسنذكر ـ هنا ـ بعض الأحاديث التي تبيّن مواقف الامام الصادق من اولئك الضالّين، وسوف نذكر ـ في تراجم بعض أصحابه ـ المزيد من التفصيل، وينكشف لنا أن تلك العقائد المزيّفة كيف كانت تسلب القرار والراحة من الإمام الصادق، وتورث فيه الأرق والقَلق.

٣ـ الدسيسة أو الدسائس التي قام بها بعض الفاسدين المفسدين لإلقاء الشبهات في المجتمعات الاسلامية بدافع التفرقة، وهدم الكيان العقائدي، والتلاعب بالمقدسات، وايجاد الشك في بعض القلوب.

وهذه خطط شيطانية قد تنجح في بعض الظروف، وعند السُذَّج من الناس، من فاقدي الوعي والثقافة الدينية.

٢٣١ـ بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد [الأهوازي]، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن أسد بن أبي العلا، عن خالد بن نجيح الجوّان قال: كنا عند أبي عبدالله (عليه السّلام) وأنا أقول في نفسي: ليس يدرون هؤلاء بين يدي ـ من هم؟ قال: فأدناني حتى جلست بين يديه ثم قال لي: يا هذا إن لي ربّاً أعبده ـ ثلاث مرّات[1].

وذكر الشهرستاني في (الملل والنحل) في ترجمة النُصيرية والإسحاقية:

«من جملة غلاة الشيعة، ولهم جماعة ينصرون مذهبهم، ويذبّون [يدافعون] عن أصحاب مقالاتهم؛ وبينهم خلاف في كيفيّة إطلاق اسم الإلهيّة على الأئمة من أهل البيت؛

قالوا: ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمرٌ لاينكره عاقل: أما في جانب الخير؛ فكظُهور جبرئيل (عليه السّلام) ببعض الأشخاص، والتصوّر بصورة أعرابي، والتمثُّل بصورة البشر؛

وأما في جانب الشرّ؛ فكَظُهور الشيطان بصورة إنسان، حتى يعمل الشرّ بصورته وظهور الجنّ بصورة بَشَر حتى يتكلّم بِلسانه... فكذلك نقول: إن اللّه تعالى ظهر بصورة أشخاص.

١ـ بصائر الدرجات: ص٢٦١ ح٢٤. منه البحار: ج٤٧ ص٧١.

ولمّا لم يكن بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) شخص أفضل من(علي) (رضي اللّه عنه) وبعده أولاده المخصوصون، وهم خير البريّة، فَظَهَرَ (الحق) بصورتهم، ونَطَق بِلسانهم وأخذ بأيديهم، فَعَن هذا أطلقنا إسم الإلهية عليهم!!

وإنما أثبتنا هذا الإختصاص (لعليّ) (رضي اللّه عنه) دون غيره؛ لأنه كان مخصوصاً بتأييد إلهيّ من عند اللّه تعالى فيما يتعلق بباطن الأسرار... الى آخر كلامه»[1].

انظر الى هذه الكفريات والخرافات والمغالطات التي يعتقد بها بعض الناس، ويبنون عليها معتقداتهم وأُصول دينهم.

وذكر الشهرستاني أيضاً:

«الخطّابية: أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي، الأجدع، مولى بني أسد وهو الذي عزا [نسب] نفسه إلى أبي عبداللّه جعفر بن محمد الصادق (رضي اللّه عنه).

فلما وقف الصادق على غُلوّه الباطل في حقّه تبرأ منه، ولَعَنه، وأمر أصحابه بالبراءة منه، وشدّد القول في ذلك، وبالَغَ في التبرّي منه واللعن عليه؛

فلما اعتزل عنه إدّعى الإمامة لنفسه. زعم أبو الخطّاب: أن الأئمة أنبياء ثم الهة وقال بالهيّة جعفر بن محمد وإلهيّة آبائه (رضي اللّه عنهم) وهم أبناؤ اللّه وأحباؤه!!

والالهيّة نور في النبوّة، والنبوّة نور في الإمامة، ولايخلو العالَم من هذه الآثار والأنوار، وزعم أن جعفراً هو الإله في زمانه!! وليس هو

١ـ الملل والنحل: ج١ ص١٦٨.

المحسوس الذي يرونه، ولكن لما نزل الى هذا العالم، لَبَس تلك الصورة فرآه الناس فيها!!.».

ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور [الدوانيقي] على خبث دعوته قتله بسبخة الكوفة»[1].

٢٣٢ـ اختيار معرفة الرجال: حدثني محمد بن قولويه قال: حدثني سعد قال: حدَّثنا محمد بن الحسن[2] والحسن بن موسى، قالا: حدَّثنا صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عمَّن حدَّثه من أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سمعته يقول:

«لعن اللّه المغيرة بن سعيد، إنه كان يكذب على أبي، فأذاقه اللّه حرَّ الحديد، لعن اللّه مَن قال فينا مالانقوله في أنفسنا، ولعن اللّه مَن أزالنا عن العبوديّة لِلّه الذي خَلَقنا، وإليه مآبنا ومعادنا، وبيده نواصينا»[3].

٢٣٣ـ إختيار معرفة الرجال: حمدويه، قال: حدَّثنا يعقوب، عن ابن أبي عمير، عن شعيب، عن أبي بصير، قال: قلت ـ لأبي عبداللّه (عليه الصلاة والسّلام) ـ : إنّهم يقولون. قال: وما يقولون؟ قلت: يقولون: تعلم قطر المطر، وعدد النجوم، وورق الشجر، ووزن ما في البحر، وعدد التراب.

[قال]: فرفع يده الى السماء وقال: «سبحان اللّه سبحان اللّه! لا واللّه ما يعلم هذا إلاّ اللّه»[4].

١ـ الملل والنحل: ج١ ص١٥٩.

٢ـ محمد بن الحسين ـ البحار.

٣ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٨٩ ح٤٠٠. منه البحار: ج٢٥ ص٢٩٧.

٤ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٨٨ ح٥٣٢. منه البحار: ج٢٥ ص٢٩٤.

٢٣٤ـ الخصال: حدَّثنا محمد بن علي بن بشّار القزويني (رضي اللّه عنه) قال: حدّثنا المظفّر بن أحمد وعلي بن محمد بن سليمان، قالا: حدَّثنا علي بن جعفر البغدادي، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي، عن الحسن بن راشد، عن علي بن سالم، عن أبيه قال: قال أبو عبداللّه جعفر بن محمد الصادق (عليه السّلام):

«أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان: أن يجلس الى غالٍ فيستمع الى حديثه، ويصدّقه على قوله» إنّ أبي حدَّثني عن أبيه، عن جدّه (عليهم السّلام) أن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قال:

«صنفان من أُمَّتي لانصيب لهما في الاسلام: الغُلاة والقَدَرية»[1].

٢٣٥ـ كشف الغمّة: عن مالك الجُهني، قال: كنّا بالمدينة حين اجلبت[2] الشيعة، وصاروا فِرَقاً، فتنحَّينا عن المدينة ناحية، ثم خلونا، فجعلنا نذكر فضائلهم، وما قالت الشيعة.

إلى أن خَطَر بِبالنا الربوبية، فما شَعُرنا بشيء إذا نحن بأبي عبداللّه (عليه السّلام) واقف على حمار، فلم ندرِ من أين جاء فقال: يا مالك! ويا خالد! مَتى أحدثتما الكلام في الربوبية؟

فقلنا: ما خَطَر بِبالنا إلاّ الساعة، فقال: «اعلما أن لنا ربّاً يكلؤنا[3] بالليل والنهار، نعبده؛

يامالك! وياخالد! قولوا فينا ماشئتم، واجعلونا مخلوقين».

فكرّرها علينا مراراً وهو واقف على حماره[4].

١ـ الخصال: ص٧٢ ح١٠٩. منه البحار: ج٢٥ ص٢٦٩.

٢ـ اجليت ـ البحار.

٣ـ يكلؤنا: يحفظنا ويحرسنا.

٤ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٧. منه البحار: ج٤٧ ص١٤٨.

٢٣٦ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن أبي طالب، عن سُدير، قال: قلتُ لأبي عبدالله (عليه السّلام): إنّ قوماً يزعمون أنّكم آلهة! يتلون بذلك علينا قرآنا: ﴿وهو الذي في السماء إلهٌ وفي الأرض إلهٌ﴾[١].

فقال: يا سدير! سمعي وبَصَري وبَشَري ولحمي ودمي وشَعري من هؤلاء براء، وبرىء اللّه منهم، ما هؤلاء على ديني، ولا على دين آبائي، واللّه لايجمعني اللّه وإياهم يوم القيامة إلاّ وهو ساخط عليهم؛

قال: قلتُ: وعندنا قوم يزعمون أنكم رُسُل، يقرئون علينا بذلك قرآناً: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيّبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم﴾[٢].

فقال: ياسُدير! سمعي وبَصَري، وشَعري وبَشَري ولحمي ودمي من هؤلاء براء، وبرىء اللّه منهم ورسوله، ما هؤلاء على ديني، ولا على دين آبائي، واللّه لايجمعني اللّه وإياهم يوم القيامة إلاّ وهو ساخطٌ عليهم.

قال: قلت: فما أنتم؟

قال: «نحن خزّان علم اللّه، نحن تراجمة[٣] أمر اللّه، نحن قوم معصومون، أمر اللّه (تبارك وتعالى) بِطاعتنا ونهى عن معصيتنا؛

نحن الحُجّة البالغة على مَن دون السماء وفوق الأرض»[٤].

٢٣٧ـ اختيار معرفة الرجال: محمد بن مسعود قال: حدثني الحسين

١ـ الزخرف ٤٣: ٨٤.

٢ـ المؤمنون ٢٣: ٥١.

٣ـ جمع ترجمان وهو المفسِّر.

٤ـ الكافي: ج١ ص٢٦٩ ح٦.

ابن اشكيب، قال: حدثني محمد بن أُورمة، عن محمد بن خالد البرقي، عن أبي طالب القمي، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): إن قوماً يزعمون أنكم آلهة، يتلون علينا بذلك قرآناً: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم﴾[1] قال: ياسدير سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء، برىء اللّه منهم ورسوله، ما هؤلاء على ديني ودين آبائي، واللّه لايجمعني وإيّاهم يوم القيامة إلاّ وهو عليهم ساخط.

قال: قلت: فما أنتم جعلت فداك؟ قال: خزّان علم اللّه وتراجمة وحي اللّه ونحن قوم معصومون، أمر اللّه بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجّة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض.

قال الحسين بن اشكيب: وسمعت من أبي طالب عن سدير ان شاء اللّه[2].

البحار ـ بيان: لعلّه أوّلوا الرسل بالأئمّة، والعمل الصالح بخلق ما هو المصلحة في نظام العالم، أو الرسل بأتباع الأئمّة (عليهم السّلام)، والأظهر أنه سقط من الخبر شيء.

٢٣٨ـ إختيار معرفة الرجال: حدَّثني محمد بن قولويه، قال: حدَّثني سعد بن عبداللّه، قال: حدَّثنا يعقوب بن يزيد، ومحمد بن عيسى، عن علي ابن مهزيار، عن فضالة بن أيوب الأزدي، عن أبان بن عثمان، قال: سمعت أبا عبداللّه (عليه السّلام) يقول: لعن اللّه عبداللّه بن سبأ، إنه إدّعى الربوبيّة في أمير المؤمنين (عليه السّلام) وكان ـ واللّه ـ أمير المؤمنين (عليه السّلام)

١ـ المؤمنون ٢٣: ٥١.

٢ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٩٤ ح٥٥١. منه البحار: ج٢٥ ص٢٩٨.

عبداً للّه طائعاً.

الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لانقوله في أنفسنا، نبرأ الى اللّه منهم، نبرأ إلى اللّه منهم[١].

٢٣٩ـ إختيار معرفة الرجال: محمد بن مسعود، قال: حدَّثني عبداللّه ابن محمد بن خالد، قال: حدَّثني الحسن الوشا، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال:

«مَن قال: إنّا أنبياء فعليه لعنة اللّه،ومَن شكَّ في ذلك فعليه لعنة اللّه»[٢].

٢٤٠ـ اختيار معرفة الرجال: حمدويه قال: حدَّثنا يعقوب بن يزيد، عن إبن أبي عمير، عن جعفر بن عثمان، عن أبي بصير، قال: قال لي أبو عبداللّه (عليه السّلام):

يا أبا محمد! أبرأ ممن يزعم أنّا أرباب. قلت: برىء اللّه منه.

قال: أبرأ ممن يزعم أنّا أنبياء. قلت: برىء اللّه منه[٣].

٢٤١ـ اختيار معرفة الرجال: روى محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي الصيرفي، عن صالح بن سهل قال: كنت أقول في أبي عبداللّه (عليه السّلام) بالربوبيّة، فدخلت عليه، فلما نظر إليَّ قال: «ياصالح! إنّا ـ واللّه ـ عبيد، مخلوقون، لنا رَبٌّ نعبده، وإن لم نعبده عذَّبنا»[٤].

٢٤٢ـ مناقب آل أبي طالب: المفضّل بن عمر قال: كنت أنا وخالد

١ـ إختيار معرفة الرجال: ج١ ص٣٢٤ ح١٧٢. منه البحار: ج٢٥ ص٢٨٦.

٢ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٩٠ ح٥٤٠. منه البحار: ج٢٥ ص٢٩٦.

٣ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٨٧ ح٥٢٩. منه البحار: ج٢٥ ص٢٩٧.

٤ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٣٢ ح٦٣٢. منه البحار: ج٢٥ ص٣٠٣.

الجوّاز، ونجم الحطيم، وسليمان بن خالد على باب الصادق (عليه السّلام) فتكلَّمنا فيما يتكلّم فيه أهل الغلوّ، فخرج علينا الصادق (عليه السّلام) بِلاحذاء، ولارداء، وهو ينتفض[١] ويقول: ياخالد! يامفضّل، ياسليمان، يانجم! لا، ﴿بل عباد مُكرَمون * لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾»[٢].

وقال صالح بن سهل: كنت أقول في الصادق (عليه السّلام) ما تقول الغلاة، فنظر إليَّ فقال: ويحك ياصالح! إنّا ـ واللّه ـ عبيد مخلوقون، لنا رَبٌّ نعبده، وإن لم نعبده عذَّبَنا[٣].

٢٤٣ـ الكافي: علي بن محمد، عن صالح، عن محمد بن أُورمة، عن ابن سنان، عن المفضّل بن عمر، قال: كنت أنا والقاسم شريكي، ونجم ابن حطيم، وصالح بن سهل بالمدينة، فتناظَرنا في الربوبيّة[٤].

قال: فقال بعضنا لبعض: ما تصنعون بهذا؟ نحن بالقرب منه[٥] وليس مِنّا في تقيّة، قوموا بنا إليه.

قال: فَقُمنا، فواللّه ما بلغنا الباب إلاّ وقد خرج علينا بلاحذاء ولارداء، قد قام كل شَعرة من رأسه منه وهو يقول: لا، لا، يامفضّل وياقاسم ويانجم، لا، لا، بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون[٦].

١ـ ينتفض: يرتعد ويرتجف.

٢ـ الأنبياء ٢١: ٢٦ و٢٧.

٣ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢١٩.

٤ـ أي في ربوبية الصادق (عليه السّلام) أو جميع الأئمة.

٥ـ يعني الامام الصادق.

٦ـ الكافي: ج٨ ص٢٣١ ح٣٠٣.

٢٤٤ـ مناقب آل أبي طالب: الصادق (عليه السّلام): «الغُلاة: شرٌّ خَلقِ اللّه، يُصَغِّرون عظمة اللّه، ويدَّعون الربوبيّة لعباد اللّه، واللّه إن الغلاة لَشَرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا»[١].

٢٤٥ـ قرب الإسناد: محمد بن خالد الطيالسي، قال: حدَّثني الفضيل بن عثمان الأعور، قال: سمعتُ أبا عبداللّه (عليه السّلام) يقول:

«اتقوا اللّه، وعظِّموا اللّه، وعظِّموا رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) ولاتُفضِّلوا على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) أحداً، فانّ اللّه (تبارك وتعالى) قد فَضَّله؛

وأحبّوا أهل بيت نبيِّكم حُبّاً مقتصداً، ولاتغلوا فيَّ، ولاتفرّقوا، ولاتقولوا مالانقول، فانكم إن قُلتم وقُلنا، ومِتُّم ومِتنا، ثم بعثكم اللّه وبَعثَنا، فكُنّا حيث يشاء اللّه، وكنتم»[٢].

أقول: لعل المقصود من الجملات الأخيرة: إنكم اذا اتفقتم معنا في العقيدة كنتم معنا في الآخرة، واذا اختلفتم معنا في العقيدة كان مكانكم غير مكاننا أي كنتم محرومين عن لقائنا.

٢٤٦ـ أمالي الطوسي: حدَّثنا الشيخ أبو جعفر: محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (رحمه اللّه) قال: أخبرنا الحسين بن عبيداللّه، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار، قال: حدَّثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن العباس بن معروف، عن عبدالرحمن بن مسلم، عن فضيل بن يسار، قال: قال الصادق (عليه السّلام):

«إحذروا ـ على شبابكم ـ الغُلاةً، لايُفسدوهم، فان الغلاة شرٌّ خلقِ

١ـ مناقب آل أبي طالب: ج١ ص٢٦٣. منه البحار: ج٢٥ ص٢٨٤.

٢ـ قرب الاسناد: ص٦١. منه البحار: ج٢٥ ص٢٦٩.

اللّه، يصغّرون عظمة اللّه، ويدّعون الربوبيّة لعباد اللّه؛

واللّه إن الغلاة أشرّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا؛

ثم قال (عليه السّلام): إلينا يرجع الغالي فلانقبله. وبنا يلحق المُقصّر فنقبله، فقيل له: كيف ذلك يابن رسول اللّه؟

قال: لانَّ الغالي: قد اعتاد ترك الصلاة والزكاة والصيام والحج، فلايقدر على ترك عادته وعلى الرجوع الى طاعة اللّه (عزّوجلّ) أبداً، وإن المقصّر اذا عرف عمل وأطاع»[1].

٢٤٧ـ اختيار معرفة الرجال: محمد بن الحسن البراثي، وعثمان قالا: حدَّثنا محمد بن يزداد[2] عن محمد بن الحسين، عن الحجّال، عن أبي مالك الحضرمي، عن أبي العباس البقباق قال: تدارَءَ[3] إبن أبي يعفور، ومعلّى بن خنيس، فقال ابن أبي يعفور: الأوصياء: علماء أبرار أتقياء. وقال ابن خنيس: الأوصياء: أنبياء!

قال: فدخلا على أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: فلما استقرّ مجلسهما قال: فبدأهما أبو عبداللّه (عليه السّلام) فقال: ياعبداللّه أبرأ ممن قال: أنا أنبياء[4].

٢٤٨ـ كشف الغمّة: من كتاب الدلائل للحميري، عن عبدالعزيز القزاز، قال:

كنت أقول فيهم بالربوبيّة، فدخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام)

١ـ أمالي الطوسي: ج٢ ص٢٦٤. منه البحار: ج٢٥ ص٢٦٥.

٢ـ محمد بن زياد ـ البحار.

٣ـ تذاكَرَ ـ البحار.

٤ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥١٥ ح٤٥٦. منه البحار: ج٢٥ ص٢٩١.

فقال لي: ياعبدالعزيز ضَع لي ماءً أتوضّأ. ففعلتُ، فلما دخل قلت ـ في نفسي ـ : هذا الذي قلتُ فيه ما قلتُ ـ يتوضّأ؟

فلما خرج قال: ياعبدالعزيز لاتحمل على البناء فوق ما يطيق فينهدم! إنا عبيد مخلوقون[1].

٢٤٩ـ بصائر الدرجات: حدَّثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن بردة، وأبي عبدالله[2] عن جعفر بن بشير الخزّاز، عن اسماعيل بن عبدالعزيز، قال:

قال لي أبو عبدالله (عليه السّلام): يا اسماعيل! ضَع لي في المتوضَّأ ماءً. قال: فقُمتُ، فوضعتُ له، فدخل، قال: فقلت ـ في نفسي ـ: أنا أقول فيه كذا وكذا ويدخل المتوضَّأ [يتوضّأ]!!

قال: فلم يلبث أن خرج فقال: يا إسماعيل! لاترفع البناء فوق طاقته فينهدم، إجعلونا عبيداً مخلوقين، وقولوا فينا ما شئتم، [فلن تبلغوا].

فقال اسماعيل: وكنت أقول: إنه وأقول وأقول[3].

البحار ـ بيان: (كذا وكذا) أي إنه ربّ ورازق وخالق ومثل هذا كما انه المراد بقوله: كنت أقول إنه وأقول.

٢٥٠ـ الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن بعض أصحاب أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: خرج إلينا أبو عبدالله (عليه السّلام) وهو مغضب فقال: إني خرجت آنفا في حاجة فتعرَّض لي بعض سودان المدينة فهتف بي: لبيك

١ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩١. منه البحار: ج٤٧ ص٦٨.

٢ـ وفي نسخة: عن أبي عبدالله وجعفر بن بشير.

٣ـ بصائر الدرجات: ص٢٦١ ح٢٢. منه البحار: ج٢٥ ص٢٧٩.

ياجعفر بن محمد لبيك، فرجعت عودي على بدئي[١] إلى منزلي خائفاً ذعراً مما قال حتى سجدت في مسجدي لربّي وعَفّرت له وجهي وذلّلت له نفسي وبرئت إليه مما هتف بي ولو أن عيسى بن مريم عدا ما قال اللّه فيه[٢] إذا لَصُمَّ صمّاً لايسمع بعده أبداً، وعمي عمى لايبصر بعده أبداً، وخرس خرساً لايتكلم بعده أبداً، ثم قال: لعن اللّه أبا الخطاب وقتله بالحديد[٣و٤].

٢٥١ـ اختيار معرفة الرجال: حدثني محمد بن مسعود قال: حدثني إسحاق بن محمد البصري قال: حدثني عبداللّه بن القاسم، عن خالد

١ـ «لبيك يا جعفر بن محمد» الظاهر أن هذا الكافر من أصحاب أبي الخطاب [محمد بن مقلاص الأسدي] وكان يعتقد ربوبيته (عليه السّلام) كاعتقاد أبي الخطاب فانه أثبت ذلك له (عليه السّلام) وادعى النبوة من قِبَله (عليه السّلام) على أهل الكوفة فناداه (عليه السّلام) هذا الكافر بما ينادى به اللّه في الحج وقال ذلك على هذا الوجه، فذعر من ذلك لعظيم ما نسب إليه وسجد لربه، وبرأ نفسه عند اللّه مما قال، ولعن أبا الخطاب لانه كان مخترع هذا المذهب الفاسد وقوله: «رجعت عودى على بدئى» قال الجوهري: رجع عوداً على بِدء وعوده على بدئه أي لم ينفع ذهابه حتى وصله برجوعه. (مرآة العقول).

٢ـ أي جاوز ما قال اللّه فيه.

٣ـ هذا دعاء عليه واستجيب دعاؤه (عليه السّلام) فيه ذكر الكشي أنه بعث عيسى بن موسى بن علي بن عبداللّه بن العباس وكان عامل المنصور على الكوفة إلى أبي الخطاب وأصحابه لما بلغه أنهم قد أظهروا الاباحات ودعوا الناس إلى نبوة أبي الخطاب فانهم مجتمعون في المسجد لزموا الأساطين يروون الناس أنهم لزموها للجادة وبعث إليهم رجلا فقتلهم جميعاً فلم يفلت منهم إلا رجل واحد أصابته جراحات فسقط بين القتلى يعد فيهم فلما جنه الليل خرج من بينهم فتخلص وهو أبو سلمة سالم بن مكرم الجمال وروى أنهم كانوا سبعين رجلا. (مرآة العقول).

٤ـ الكافي: ج٨ ص٢٢٥ ح٢٨٦.

الجوّان قال: كنت أنا والمفضل بن عمر وناس من أصحابنا بالمدينة وقد تكلّمنا في الربوبيّة، قال: فقلنا: مرّوا إلى باب أبي عبدالله (عليه السّلام) حتّى نسأله، قال: فقمنا بالباب، قال: فخرج إلينا وهو يقول: ﴿بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾[1و2].

البحار ـ بيان: قوله في الربوبيّة، أي ربوبيّة الأئمة (عليهم السّلام).

٢٥٢ـ اختيار معرفة الرجال: (حمدويه وابراهيم) قالا: حدثنا العبيدي[3]، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) وذكر الغلاة فقال: إن فيهم من يكذب حتى أن الشيطان ليحتاج إلى كذبه[4].

٢٥٣ـ الخرائج والجرائح: روي أن سليمان بن خالد قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) وهو يكتب كُتباً إلى بغداد، وأنا اُريد أن اُودِّعه فقال: تجيء إلى بغداد؟ قلت: بلى قال: تُعين مولاي هذا بدفع كتبه، ففكّرت وأنا في صحن الدار أمشي، فقلت: هذا حجّة اللّه على خلقه يكتب إلى أبي أيّوب الخوري[5] وفلان وفلان يسألهم حوائجه فلما صرنا إلى باب الدار صاح بي: ياسليمان ارجع أنت وحدك، فرجعت، فقال: كتبت إليهم لأُخبرهم أني عبد، وبي[6] إليهم حاجة[7].

١ـ الأنبياء٢١: ٢٦ و٢٧.

٢ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦١٨ ح٥٩١. منه البحار: ج٢٥ ص٣٠٣.

٣ـ العنبري ـ البحار.

٤ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٨٧ ح٥٢٦. منه البحار: ج٢٥ ص٢٩٦.

٥ـ الجزري ـ البخار.

٦ـ ولي ـ البحار.

٧ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٣٩ ح٤٤. منه البحار: ج٤٧ ص١٠٧.

٢٥٤ـ اختيار معرفة الرجال: (محمد بن مسعود قال: حدثني الحسين ابن الحسن بن بندار، ومحمد بن قولويه القميان قالا: حدثنا) سعد، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إن بناناً والسريّ وبزيعاً (لعنهم الله) تراءى لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدمي من قرنه إلى سُرَّته، قال: فقلت: إن بنانا يتأوّل هذه الآية: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾[1] أنّ الذي في الأرض غير إله السمآء وإله السماء غير إله الأرض، وأن إله السماء أعظم من إله الأرض وأنّ أهل الأرض يعرفون فضل إله السماء ويعظّمونه.

فقال: والله ما هو إلاّ الله وحده لاشريك له، إله مَن في السماوات وإله مَن في الأرضين كذب بنان، عليه لعنة الله، لقد صغّر الله جلّ جلاله وصغّر عظمته[2].

١ـ الزخرف ٤٣: ٨٤.

٢ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٩٢ ح٥٤٧. منه البحار: ج٢٥ ص٢٩٥.

الجارودية

ويقال لهم: السرحوبية أيضاً، لنسبتهم الى أبي الجارود: زياد بن المنذر، السرحوب، الأعمى، المذموم بالذم المفرط.

ونذكره في الحرورية في حرف الزاي في مجلّدات الرواة.

الحرورية = الخوارج

قد تكوَّن هذا المذهب في واقعة صفين، بسبب تحكيم الحكمين. والبحث مفصَّل، وحيث انهم خرجوا على الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) قيل لهم: خوارج.

وحيث ان الحرب التي قتلوا فيها كانت في ارض حروراء قيل هم: حرورية وهي موضع بقرب الكوفة.

الكيسانيّة

هم أتباع محمد بن الحنفية ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) وهُم أول فرقة شذّت وانحرفت من الإماميّة.

وأما سبب تسميَتهم بـ (الكيسانية) فقيل: انهم منسوبون الى كيسان غلام الامام أمير المؤمنين (عليه السّلام).

وقيل: إن كيسان اسم للمختار ابن أبي عبيدة الثقفي، وان أباه حَمَله ووضعه بين يدي أمير المؤمنين (عليه السّلام) فجعل الإمام يمسح بيده على رأسه ويقول: كيس كيس.

وهذه الفرقة كانت تعتقد بأن الامام بعد الامام الحسين (عليه السّلام) هو أخوه محمد بن الحنفية، وانه المهدي الذي يملأ اللّه الأرض به قسطاً وعدلاً، وأنه حيّ لايموت، وقد غاب في جبل (رضوي) باليمن.

وأقصى تعلُّقهم [أقوى دليلهم] على إمامته: قول أمير المؤمنين (عليه السّلام) له يوم البصرة ـ : «أنت إبني حقّاً»!!

وأنه كان صاحب رايته، كما كان هو [الامام] صاحب راية رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)!!

فكان [ابن الحنفيّة] أولى بمقام أبيه [الامامة]!!

ودليلهم أنه هو المهدي: قول النبي (صلّى اللّه عليه وآله):

«لن تنقضي الايام والليالي حتى يبعث اللّه رجلاً من أهل بيتي إسمه إسمي، وكنيتُه كُنيتي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً».

قالوا: وكان من أسماء أمير المؤمنين (عليه السّلام): عبداللّه. لقوله: «أنا عبداللّه وأخو رسوله...».

ودليلهم على حياته. وأنه لم يَمُت: أنه اذا ثبتت إمامته وأنه القائم تعيَّن بقاؤه. لئلا تخلو الأرض من حُجّة.

وحكى عن فرقة منهم: أن ابن الحنفيّة هو الامام بعد أمير المؤمنين (عليه السّلام) [مباشرة] دون الامام الحسن والامام الحسين (عليهما السّلام)!!

وأن الامام الحسن إنما دعى في الباطن الى محمد بن الحنفية بأمره!!

والامام الحسين إنما ظهر بالسيف بأمره، وانهما كانا داعيين إليه!!. وآمرين من قِبَلِه!!

وعن فرقة ثالثة منهم: انه [محمد بن الحنفيّة] مات، وانتقلت الامامة الى ولده!!

وعن فرقة رابعة ان محمد [ابن الحنفية] مات، وأنه يقوم بعد الموت وانه المهدي!!

أقول: الظاهر أن فكرة الكيسانية لها جذور، فان صَحَّ هذا الخبر فان محمد بن الحنفيّة هو أوّل من نازَعَ الامام زين العابدين (عليه السّلام) في الامامة بعد شهادة الامام أبي عبداللّه الحسين (عليه السّلام) كما ذكره

الراوندي في (الخرائج) وإليك الخبر:

٢٥٥ـ الخرائج والجرائح: روي عن أبي خالد الكابلي قال: دعاني محمد ابن الحنفيّة ـ بعد قتل الحسين (عليه السّلام) ورجوع علي بن الحسين (عليهما السّلام) الى المدينة ـ وكُنّا بمكّة فقال: صِر الى علي بن الحسين وقل له:

«إني أنا أكبرُ ولد أمير المؤمنين بعد أخويَّ: الحسن والحسين، وأنا أحقُّ بهذا الأمر منك، فينبغي أن تسلِّمه إليَّ، وان شئت فاختَر حَكَماً نتحاكم اليه».

فَصرتُ إليه، وأدَّيت اليه رسالته الرسالة، فقال [الامام]:

«إرجع إليه وقل له: ياعمّ! إتَّق اللّه، ولاتَدَّع ما لم يجعله اللّه لك، فان أبيتَ فبيني وبينك : الحَجر الأسود ، فأيّنا يشهد له الحجر الأسود فهو الإمام».

فرجعت إليه بهذا الجواب، فقال قل له: قد اجبتك.

قال أبو خالد: [فسارا] فدخلا جميعاً، وأنا معهما حتى وافَيا الحَجر الأسود؛

فقال علي بن الحسين (عليه السّلام): تقدَّم ياعمّ! فانك أسَنّ، فاسأله الشهادة لك.

فتقدّم محمد، فصلّى ركعتين ودعا بدعوات، ثم سأل الحجرَ بالشهادة إن كانت الإمامة له، فلم يجبه بشيء؛

ثم قام علي بن الحسين (عليه السّلام) فصلّى ركعتين، ثم قال:

«أيها الحجر! الذي جعله اللّه شاهداً لمن يوافي بيته الحرام من وُفود عباده! ان كنتَ تعلم أني صاحب الأمر، وأني الامام المفترض الطاعة على

جميع عباد اللّه فاشهد لي بذلك ليعلم عَمّي أنه لاحقٌ له في الإمامة».

فأنطق اللّه الحجر بِلسانٍ عربي مبين فقال:

«يامحمد بن علي! سَلِّم الأمر الى علي بن الحسين، فانه الإمام المفترض الطاعة عليك وعلى جميع عباد اللّه دونك ودون الخلق أجمعين في زمانه».

فقبَّلَ محمد بن الحنفية رِجله وقال: «الأمر لك».

وقيل: إن ابن الحنفيّة إنما فعل ذلك إزاحة لشكوك الناس في ذلك[1].

الخبر بصورة أُخرى:

٢٥٦ـ البحار: قال الشيخ جعفر بن نماء في كتاب أحوال المختار: عن ابي بُجير عالم الأهواز وكان يقول بامامة ابن الحنفيّة، قال:

حَججتُ، فلقيت إمامي، وكنت يوماً عنده فَمَرَّ به غلام شابّ فسلَّم عليه، فقام [ابن الحنفية] فتلقّاه، وقبَّل ما بين عينيه، وخاطبه بالسيادة [ياسيدي] ومضى الغلام، وعاد محمد [بن الحنفية] الى مكانه.

فقلت له: عند اللّه أحتسب عناي[2].

فقال: وكيف ذلك؟ قلت: لأنا نعتقد أنك الامام المفترض الطاعة، تقوم وتتلقّى هذا الغلام وتقول له: ياسيدي؟

فقال: نعم، واللّه هو إمامي. فقلت: ومَن هذا؟

قال: علي إبن أخي الحسين (عليه السّلام). إعلم أني نازعتُه الإمامة ونازعني، فقال لي: أترضى بالحجر الأسود حَكَماً بيني وبينك؟ فقلت:

١ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٥٧ ح٣.

٢ـ أي أطلب الأجر من اللّه تعالى بسبب المشقّة التي تحملتُها لزيارة من كنت اعتقد إمامته، فتبيّن لي انه ليس بامام.

وكيف نحتكم الى حَجرٍ جماد؟

فقال: إن إماماً لايكلِّمه الجماد فليس بإمام.

فاستحييت من ذلك، وقلت: بيني وبينك الحجر الأسود.

فقصدنا الحَجر، وصلّى وصلّيتُ، وتقدّم إليه وقال: «أسألك بالذي أودعك مواثيق العباد لتشهد لهم بالموافاة إلاّ أخبرتَنا مَن الامام منّا؟».

فنطَقَ ـ واللّه ـ الحجر، وقال: «يامحمد! سلِّم الأمر الى ابن أخيك، فهو أحقّ به منك، وهو إمامك» وتحلحل[1] حتى ظننتُه يسقط؛ فأذعنتُ بامامته، ودِنتُ له بفرض طاعته.

قال أبو بُجير: فانصرفت من عنده، وقد دِنتُ بامامة علي بن الحسين (عليهما السّلام) وتركت القول بالكيسانيّة[2].

أقول: بالرغم من ظهور هذه المعجزة من الامام زين العابدين (عليه السّلام) لمحمد بن الحنفية، وبالرغم من عدم توفّر شرائط الامامة ومؤهلاتها فيه فقد قفز على منصّة الظهور جماعة، ونسبوا إليه الامامة، واستدلوا على إمامته بأباطيل وأساطير وتُرّهات تضحك منها الثكلى،

وقد مرّت عليك الامور التي استدلوا بها، ورأيت كيف تشبّثوا ـ كالغريق ـ بكل حشيش.

ولايعلم ـ بالضبط ـ سبب تكوّن هذا المذهب، ومَن هم الذين تبنّوا هذا العمل، وبذلوا المساعي لنشر هذه الفكرة في المجتمع الشيعي يومذاك؟ وما هي أهدافهم الشيطانية؟

فهل كان مبدأ هذه الفكرة هو محمد بن الحنفية؟ ام ان جماعة من

١ـ تحلحَلَ عن مكانه: زال.

٢ـ البحار: ج٤٦ ص٢٢ عن كتاب (ذوب النضار في أحوال المختار) لابن نما.

الناس نسبوا اليه ذلك؟

وعلى كل تقدير فقد اختمرت هذه الفكرة في بعض الأذهان، واعتنق جماعة هذا المذهب؛

وبعد موت ابن الحنفية اعتقدوا بامامة ولده عبداللّه ويكنّى أبا هاشم، وعُرفوا بالهاشمية؛

قال أبو الفرج في (مقاتل الطالبيين):

وأُمُّه أُم ولد، تدعى نائلة، وكان لَسِناً خصماً عالماً، وكان وصي أبيه، وهو الذي يزعم الشيعة من أهل خراسان أنه ورث الوصية عن أبيه، وانه كان الامام، وانه أوصى الى محمد بن علي بن عبداللّه بن العباس، وأوصى محمد الى ابراهيم الامام، فصارت الوصية في بني العباس من تلك الجهة،

ودسّ سليمان بن عبدالملك سُمّاً إليه فمات منه بالحميمة من ارض الشام[1]، وأوصى قبل موتى الى محمد بن علي بن عبداللّه بن العباس.

أقول: الظاهر أن هذا المذهب إنقرض ولم يبق من يعتنقه ويعتقد به.

١ـ مقاتل الطالبيين: ص٨٥.

الحيانية

وهم أصحاب حيّان السراج، فانهم يزعمون ان الامام بعد علي (عليه السّلام) إبنه محمد بن الحنفية، ولايرون للحسنين إمامة، ومنهم الرزاميّة.

الرزاميّة

وهم أتباع رزام، ساقوا الإمامة بعد أبي هاشم ابن محمد بن الحنفية الى عبداللّه بن العباس بالنص.

هو رزام بن مسلم مولى خالد بن عبداللّه القسري الكوفي، عدّه الشيخ من أصحاب الامام الصادق (عليه السّلام) وروي الكشي أحاديث تتعلق به نذكرها في حرف الراء في ترجمة رزام.

المرجئة

هذه الكلمة مشتقة من الإرجاء بمعنى التأخير، ومأخوذة من قوله تعالى: ﴿وآخرون مُرجَون لأمر اللّه إما يُعذّبهم وإما يتوب عليهم واللّه عليم حكيم﴾[1].

أي مؤخَّرون موقوفون لما يَرِد من أمر اللّه تعالى فيهم (إما يعذبهم وإما يتوب عليهم).

وقيل:الإرجاء: تأخيرحكم صاحب[المعصية] الكبيرة الى يوم القيامة، فلايحكمون عليه بحكم مافي الدنيا من كونه من أهل الجنّةأومن أهل النار.

٢٥٧ـ الكافي: محمّد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن النضر ابن شعيب، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: لاتُجالسوهم ـ يعني المرجئة ـ لعنهم اللّه ولعن [اللّه] مللهم المشركة الذين لايعبدون اللّه على شيء من الأشياء[2و3].

١ـ التوبة ٩: ١٠٦

٢ـ أي على عبادة من العبادات أو على ملّة من الملل. (مرآة العقول).

٣ـ الكافي: ج٢ ص٤٠١ ح٦.

المفوّضة

هذا العنوان أو الإسم ينطبق على فئات عديدة، فمنهم:

المفوّضة الذين يزعمون ان اللّه تعالى خلق محمداً (صلّى اللّه عليه وآله) وفوَّض إليه أمر العالَم، فهو الخلاّق للدنيا وما فيها، وقيل: فوَّض ذلك الى علي (عليه السّلام) أو الأئمة (عليهم السّلام) وهذا كفر صريح، وشرك واضح.

وهناك معاني اخرى للتفويض لاحاجة لنا الى ذكرها.

والشيء المقصود بيانه ـ هنا ـ هو التفويض بمعنى ان اللّه تعالى لاصُنع له ولادخل في أفعال العباد، سوى أنه خلقهم وأقدرهم [أعطاهم القدرة] ثم فوّض إليهم أمر الأفعال، يفعلون ما يشاؤون بصورة مُستقلّة، ومعنى ذلك: عَزلُ اللّه تعالى عن كل إحاطة وتصرُّف في خلقه، وهذه العقيدة تنسب الى المعتزلة، ولاشك في فساد هذه العقيدة أيضاً.

وخير الكلام وأصحّ الاعتقادات هو كلام الإمام الصادق (عليه السّلام) حيث يقول: «لاجَبرَ ولاتفويض، بل أمر بين الأمرين».

وقد ذكرنا في كتاب (الامام الهادي من المهد الى اللحد) رسالة للإمام حول إبطال الجبر والتفويض، وبيان كلام الامام الصادق (عليه السّلام).

الخطّابية

وهم المنسوبون الى أبي الخطاب ، محمد بن مقلاص الأسدي ، الأجدع.

وكانوا يدينون بشهادة الزور على من خالفهم وخادعهم ـ لمخالفتهم له في العقيدة ـ اذا حلف على صدق دعواه؛

ونذكر بعض ما يتعلق بأبي الخطاب (محمد بن مقلاص) في حرف الميم ان شاء اللّه.

٢٥٨ـ اختيار معرفة الرجال: محمد بن مسعود قال: حدثني علي بن محمد بن يزيد قال: حدّثني أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نصر، عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: دخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) فسلّمت وجلست فقال لي: وكان في مجلسك هذا أبو الخطّاب ومعه سبعون رجلاً كلّهم اليه ينالهم منهم شيء، رحمتهم[1] فقلت لهم: ألا أُخبركم بفضائل المسلم؟ فلاأحسب أصغرهم إلاّ قال: بلى جعلت فداك.

قلت : من فضائل المسلم أن يقال (له :) فلان قارىء لكتاب

١ـ كله اليهم يتألّم منهم شيئاً فرحمتهم ـ البحار.

اللّه (عزّوجلّ)، وفلان ذو حظّ من ورع، وفلان يجتهد في عبادته لربّه، فهذه فضائل المسلم، مالكم وللرياسات؟ إنما المسلمون رأس واحد، إياكم والرجال فان الرجال للرجال مهلكة، فاني سمعت أبي (عليه السّلام) يقول: إن شيطانا يقال له: المذهب يأتي في كل صورة إلاّ أنه لايأتي في صورة نبي ولاوصي نبي ولاأحسبه إلاّ وقد تراءى لصاحبكم فاحذروه.

فبلغني أنهم قُتِلوا معه فأبعدهم اللّه وأسحقهم إنه لايهلك على اللّه إلاّ هالك[1].

البحار ـ بيان: قوله (عليه السّلام): كلّهم إليه يتألّم كذا في أكثر النسخ على صيغة التفعّل من الألم، وفي بعض النسخ: «ينالهم» والظاهر أن فيه سقطا وتحريفا، وقال السيّد الداماد (رحمه اللّه): أي كلهم مسلمون إليه ينالهم منهم شيء، بالنون من النيل، أي يصيبهم من تلقاء أنفسهم مصيبة وفي نسخة: «يثالم» بالمثلّثة على المفاعلة من الثلمة «ومنهم» للتعدية أو بمعنى «فيهم» أو «من» زائدة للدّعاء، والمعنى يثالمهم شيء ويوقع فيهم ثلمة، قوله: فلاأحسب أصغرهم، أي لم أظن أحداً أنه أصغرهم إلاّ أجاب بهذا الجواب، وفي بعض النسخ: «فلاأحسب إلاّ أصغرهم».

قال: قوله (عليه السّلام): إنّما المسلمون رأس واحد، أي جميعهم في حكم رأس واحد فلاينبغي لهم إلاّ رئيس واحد، ويمكن أن يقدّر المضاف، أي ذو رأس واحد، وفي بعض النسخ: «إنما للمسلمين رأس واحد» أي إنّما لهم جميعاً رئيس واحد ومطاع واحد.

٢٥٩ـ اختيار معرفة الرجال: حمدويه قال: حدّثني محمد بن عيسى، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبيه عمران بن علي

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٨١ ح٥١٦. منه البحار: ج٢٥ ص٣٢٥.

قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: لعن الله أبا الخطّاب ولعن [الله] من قُتِل معه ولعن [الله] من بقي منهم ولعن الله من دخل قلبه رحمة لهم[١].

٢٦٠ـ اختيار معرفة الرجال: محمد بن مسعود قال: حدثني الحسين ابن الحسن بن بندار، ومحمد بن قولويه القميان قالا: حدثنا سعد، قال: حدَّثني الأشعري عبدالله بن علي بن عامر، باسنادٍ له، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: تراءى ـ والله ـ إبليس لأبي الخطاب على سُور المدينة أو المسجد، فكأنّي انظر إليه وهو يقول: إيهاً تظفر الآن، إيهاً تظفر الآن[٢].

إيهاً: أمر بالسكوت كما في (النهاية).

٢٦١ـ اختيار معرفة الرجال: حمدويه، قال: حدَّثنا أيوب بن نوح، عن حنان بن سدير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: كنتُ جالساً عند أبي عبدالله (عليه السّلام)، ومُيسَّر عنده، ونحن في سنة ثمان وثلاثين ومائة؛

فقال [له] ميسَّر بيّاع الزطّي[٣]: جُعلت فداك! عجبت لِقومٍ كانوا يأتون معنا إلى هذا الموضع فانقطعت آثارهم، وفنيت آجالهم!

فقال [الامام]: ومَن هم؟

قلت: أبو الخطّاب وأصحابه!

وكان [الامام] مُتّكئاً، فجلس فرفع إصبعه إلى السماء، ثم قال: «عَلى أبي الخطّاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فأشهدُ بالله أنه كافرٌ فاسق،

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٨٤. ح٥٢١. منه البحار: ج٢٥ ص٢٧٩.

٢ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٩١ ح٥٤٥. منه البحار: ج٢٥ ص٢٨١.

٣ـ الزطّي ـ هنا ـ نوع من الخشب.

مشرك، وإنه يُحشر مع فرعون في أشدِّ العذاب، غُدوّاً وعشيّاً.

ثم قال: أما: واللّه إني لأنفَسُ على أجساد أُصلِيت معه النار»[1].

٢٦٢ـ قرب الأسناد: محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن عيسى شلقان قال: دخلتُ على أبي عبداللّه (عليه السّلام) وأنا أُريد أن أسأله عن أبي الخطّاب، فقال لي ـ مبتدئاً قبل أن أجلس ـ : ياعيسى! مامنعَكَ أن تلقى إبني فتسأله عن جميع ما تريد؟

قال عيسى: فذهبت الى العبد الصالح [موسى بن جعفر] (عليه السّلام)، وهو قاعد في الكُتّاب[2] وعلى شفتيه أثر المداد،فقال لي ـ مبتدئاً ـ :

«ياعيسى! إن اللّه (تبارك وتعالى) أخذ ميثاق النبيين على النبوّة، فلم يتحوَّلوا عنها أبداً، وأخذ ميثاق الوصيين على الوصيّة، فلم يتحوَّلوا عنها أبداً، وأعارَ قوماً الإيمان زماناً، ثم سلبهم إيّاه، وإن أبا الخطاب ممّن أُعير الإيمان، ثم سلبه اللّه تعالى».

فضممتُه إليَّ، وقبّلت بين عينيه، ثم قلت: بأبي أنت وأُمّي، ذريّة بعضها من بعض واللّه سميع عليم.

ثم رجعت إلى أبي عبداللّه (عليه السّلام) فقال لي: ما صنعتَ ياعيسى؟

فقلت له: بأبي أنت وأُمّي! أتيته فأخبرني ـ مبتدئاً من غير أن أسأله ـ عن جميع ما أردت أن أسأله عنه، فعلمتُ ـ واللّه ـ عند ذلك أنه صاحب هذا الأمر؛

فقال: «ياعيسى! إن إبني ـ هذا ـ الذي رأيته لو سألته عمّا بين دَفَّتي

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٨٤ ح٥٢٤. منه البحار: ج٢٥ ص٢٨٠.

٢ـ الكتّاب: المكتب الذي يتعلم فيه الأطفال القراءة والكتابة.

المصحف لأجابك فيه بعلم».

ثم أخرجه ذلك من الكُتّاب، فعلمت ذلك اليوم أنه صاحب هذا الأمر[١].

مناقب آل أبي طالب: عيسى بن شلقان. قال: دخلت وذكرنحوه الى قوله: ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم[٢].

٢٦٣ـ إختيار معرفة الرجال: حدّثني محمد بن مسعود قال: حدّثني حمدان بن أحمد قال: حدثني معاوية بن حكيم وحدّثني محمد بن الحسن البراثي، وعثمان بن حامد قالا: حدّثنا محمد بن يزداد، قال: حدّثني معاوية ابن حُكيم، عن أبيه، عن جدّه، قال: بلغني عن أبي الخطّاب أشياء، فدخلتُ على أبي عبدالله (عليه السّلام) فدخل أبو الخطاب، وأنا عنده [الامام] أو دخلتُ وهو عنده، فلمّا أن بقيتُ أنا وهو في المجلس قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): إن أبا الخطاب روى عنك كذا وكذا.

قال: كذبَ، قال: فأقبلت أروي ما روى شيئاً فشيئاً مما سمعناه وأنكرناه إلا سألتُ عنه، فجعل (عليه السّلام) يقول: كذَبَ.

وزحف أبو الخطاب حتى ضرب بيده إلى لحية أبي عبدالله (عليه السّلام) فضربتُ يده، وقلت: خُذ[٣] يدك عن لحيته!

فقال أبو الخطاب: يا أبا القاسم[٤] لاتقوم؟

١ـ قرب الاسناد: ص١٤٣. منه البحار: ج٤٨ ص٢٤.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٩٣.

٣ـ خَلِّ ـ البحار.

٤ـ أبو القاسم كنية الراوي لهذا الخبر. ولاتقوم: جملة استفهامية أي: ألا تقوم وتخرج من هذا المكان.

قال أبو عبدالله (عليه السّلام): له حاجة. حتى قالها ثلاث مرّات، كل ذلك يقول: أبو عبدالله (عليه السّلام): له حاجة. فخرج.

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): إنما أراد أن يقول لك: «يخبرني ويكتمك».

فأبلغ أصحابي كذا وكذا؛ وأبلغهم كذا وكذا.

قال [الراوي] قلت: إني [لا] أحفظ هذا، فأقول ما حفظت؛ وما لم احفظ قلت أحسن ما يحضرني. قال: «نعم، فان المصلح ليس بكذّاب»[1].

أقول: إن الكشي أنكر هذا الحديث لاشتماله على أخذ أبي الخطاب لحية الامام الصادق (عليه السّلام) وإستبعد هذا التجرّء من ذلك اللعين، واحتمل البعض ان ذلك العمل من أبي الخطاب لم يكن بقصد الإهانة، وانما كان هذا العمل شائعاً في ذلك الزمان.

وأما معنى بعض جملات الحديث: فان الامام الصادق (عليه السّلام) لمّا كذّب أبا الخطاب، طلب أبو الخطاب من الراوي أن يغادر ذلك المكان حتى يبقى أبو الخطاب وحده عند الإمام، ولكن الامام قال: له حاجة. أي للراوي شغل وحاجة عندي، فلاينبغي أن يخرج، فخرج أبو الخطاب من دار الامام فقال الامام ـ للراوي ـ : إن أبا الخطاب انما طلب منك أن تخرج من داري حتى يبقى هو وحده، وبعد ذلك يقول لك: بأن الامام أخبرني بهذه الامور، ولكنه كان يكتم منك.

ولهذا قال الامام ـ للراوي ـ أبلغ أصحابي كذا وكذا أي إبطال أقوال أبي الخطاب وتكذيبه.

٢٦٤ـ كتاب زيد النرسي: قال: لمّا لبّى أبو الخطّاب بالكوفة، وادّعى

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٨٣ ح٥١٩. منه البحار: ج٢٥ ص٢٩١.

في أبي عبدالله (عليه السّلام) ما إدّعاه، دخلتُ على أبي عبدالله (عليه السّلام) مع عبيد بن زرارة فقلت له: جُعلتُ فداك! لقد إدّعى أبو الخطّاب وأصحابه فيك أمراً عظيماً: إنه لبّى بـ «لبّيك جعفر، لبّيك معراج».

وزعم أصحابه أن أبا الخطاب أُسري به إليك، فلما هبط الى الأرض دُعي[1] إليك، ولذلك لبّى بك؛

قال: فرأيت أبا عبدالله (عليه السّلام) قد أرسل دمعته من حماليق[2] عينيه، وهو يقول:

«يارب! تبرئت (برئت خ ل) إليك مما إدّعى فيَّ الأجدع، عبد بني أسد؛

خشع لك شَعري وبَشَري، عَبدٌ لك ابن عبدٍ لك، خاضع ذليل.

ثم أطرق ساعةً في الأرض، كأنه يناجي شيئاً، ثم رفع رأسه وهو يقول:

أجل، أجل، عبدٌ خاضع، خاشع، ذليل لربّه، صاغرٌ، راغمٌ، من ربه خائف وَجِلٌ لي ـ واللّه ـ ربٌّ أعبده، لاأشرك به شيئاً؛

مالَه؟ خزاه (أخزاه خ ل) اللّه، وأرعَبَه، ولاآمَنَ روعته يوم القيامة؛

ما كانت تلبية الأنبياء هكذا، [ولاتلبيتي]، ولاتلبية الرُّسل، إنما لبَّيتُ بـ «لبيك اللهم لبّيك، لبّيك لاشريك لك».

ثم قمنا من عنده، فقال: يازيد إنما قلت لك هذا لأستقرَّ في قبري، يازيد استر ذلك عن الأعداء[3].

١ـ دعا ـ البحار.

٢ـ حماليق: باطن أجفان العين.

٣ـ الاصول الستة عشر: ص٤٦. منه البحار: ج٤٧ ص٣٧٨.

٢٦٥ـ اختيار معرفة الرجال: حمدويه قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبدالصمد بن بشير، عن مصادف قال: لما أتى القوم الذين أتوا بالكوفة[١] دخلتُ على أبي عبدالله (عليه السّلام) فأخبرته بذلك، فَخَرَّ ساجداً، وألزَقَ جُؤجؤه[٢] بالأرض وبكى، وأقبل يلوذ باصبعه، ويقول: بل عبدالله، قِنٌّ داخر[٣] مراراً كثيرة؛

ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته، فندمتُ على إخباري إياه.

فقلت: جعلت فداك! وما عليك أنت من ذا؟

فقال: يامُصادف! إنّ عيسى [بن مريم] لو سكتَ عمّا قالت النصارى فيه لكان حقاً على الله أن يُصمَّ سمعه، ويعمي بَصَره، ولو سكتُّ عما قال فيَّ أبو الخطّاب لكان حقاً على الله أن يصمَّ سمعي، ويعمي بَصَري[٤].

٢٦٦ـ اختيار معرفة الرجال: حمدويه وإبراهيم قالا: حدثنا العبيدي عن ابن أبي عمير، عن المفضل بن مزيد[٥] قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام) وذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة فقال لي: يامفضّل لاتقاعدوهم ولاتؤاكلوهم ولاتشاربوهم ولاتصافحوهم ولاتؤاثروهم[٦].

البحار ـ بيان: قوله (عليه السّلام): «لاتؤاثروهم» بالهمزة على المفاعلة

١ـ لما لبّى القوم الذين لبّوا ـ البحار.

٢ـ جؤجؤه: صدره.

٣ـ ألقنّ: هو العبد الذي كان هو وأبواه مملوكين، والداخر: الصغير الحقير.

٤ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٨٧ ح٥٣١. منه البحار: ج٢٥ ص٢٩٣.

٥ـ مفضل بن يزيد ـ البحار.

٦ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٨٦ ح٥٢٥. منه البحار: ج٢٥ ص٢٩٦ وفيه: ولاتوارثوهم.

من الأثر بمعنى الخبر، أي لاتحادثوهم ولاتعاوضوهم بالآثار والأخبار.

وفي نسخة: «لاتوارثوهم» على المفاعلة من الموارثة، أي لاتواصلوهم بالمصاهرة الموجبة للتوارث.

٢٦٧ـ بصائر الدرجات: حدثنا الحسن بن موسى الخشّاب، عن إسماعيل بن مهران، عن عثمان بن جبلة، عن كامل التمار قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) ذات يوم فقال لي: ياكامل اجعل لنا ربّاً نؤب إليه وقولوا فينا: ما شئتم.

قال: قلت: نجعل لكم ربّاً تؤبون إليه ونقول فيكم ما شئنا؟[1] قال: فاستوى جالساً ثمّ قال: وعسى أن نقول: ما خرج إليكم من علمنا إلاّ ألفاً غير معطوفة[2].

أقول: وقد كان فى نسخة بصائر الدرجات بعض الاضطراب والإبهام فمزجناه مع نسخة البحار ليكون صحيحاً.

البحار ـ بيان: قوله (عليه السّلام): غير معطوفة، أي نصف حرف، كناية عن نهاية القلّة، فإن الألف بالخط الكوفي نصفه مستقيم، ونصفه معطوف هكذا «ـا» وقيل: أي ألف ليس بعده شيء، وقيل: الف ليس قبله صفر أي باب واحد، والأوّل هو الصواب والمسموع من أُولي الألباب.

٢٦٨ـ الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حكيم، وحماد بن عثمان، عن أبي مسروقٍ قال: سألني أبو عبدالله (عليه السّلام) عن أهل البصرة ما هم ؟ فقلت : مرجئة وقدريّة

١ـ ما أثبتناه في هذا الخبر من نسخة البحار.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٥٢٧ ح٨. منه البحار: ج٢٥ ص٢٨٣.

وحرورية[١]، فقال: لعن اللّه تلك الملل[٢] الكافرة المشركة التي لاتعبد اللّه على شيء[٣].

٢٦٩ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي قال: قلت لأبي عبداللّه (عليه السّلام): أهل الشام شر أم [أهل] الروم؟ فقال: إن الروم كفروا ولم يعادونا وإن أهل الشام كفروا وعادونا[٤].

٢٧٠ـ الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن مروك بن عبيدٍ، عن رجلٍ، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: لعن اللّه القدرية، لعن اللّه الخوارج، لعن اللّه المُرجئة، لعن اللّه المُرجئة قال: قلت: لعنت هؤلآء مرّة ومرّةً ولعنت هؤُلاء مرّتين؟! قال: إنّ هؤلآء يقولون: إن قَتَلَتَنا مؤمنون، فدمآؤنا مُتلطّخةٌ بثيابهم إلى يوم القيامة، إن اللّه حكى عن قوم في كتابه: ﴿لن نُؤمن لِرَسولٍ حتى يأتينا بقُربان تأكُلُهُ النار قُل قَد جآءكُم رُسلٌ من

١ـ حَرورَي ـ يقصر ويمدّ ـ اسم قرية بقرب الكوفة نسب اليها الحَروريَّة ـ بفتح الحاء وضمّها ـ وهم الخوارج، كان أوّل مجتمعهم فيها، تعمّقوا في الدّين حتى مرقوا منه، فهم المارقون: (مجمع البحرين).

٢ـ الملل: جمع الملّة وهي الدّين، «لاتعبد اللّه على شيء» أي على شيء من الحق أو العبادة أو على شيء من الأشياء التي جاء بها النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) . (شرح ملاّ صالح).

٣ـ الكافي: ج٢ ص٤٠٩ ح٢.

٤ـ الكافي: ج٢ ص٤١٠ ح٥.

قَبلي بالبيّناتِ وبِالّذي قُلتُم فَلِمَ قَتلتُمُوهم إن كَنتُم صادِقين﴾[١] قال: كان بين القاتلين والقائلين خمسمائة عامٍ فألزمَهُمُ اللّه القتل برضاهم مافعلوا[٢].

٢٧١ـ اختيار معرفة الرجال: حدثني سعد بن صباح الكشي قال: حدثنا علي بن محمد قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد ابن اسماعيل بن بزيع، عن محمد بن فضيل، عن أبي عمر سعد الجلاّب، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: لو أن البترية صف واحد ما بين المشرق إلى المغرب، ما أعزّ اللّه بهم ديناً.

والبترية هم أصحاب كثير النوا، والحسن بن صالح بن حي، وسالم ابن أبي حفصة، والحكم بن عيينة، وسلمة بن كهيل، وأبي المقدام ثابت الحداد. وهم الذين دعوا إلى ولاية علي (عليه السّلام) ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر، ويثبتون لهما إمامتهما، وينتقصون عثمان وطلحة والزبير [وعائشة]، ويرون الخروج مع بطون ولد علي بن أبي طالب (عليه السّلام) يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويثبتون لكل من خرج من ولد علي بن أبي طالب (عليه السّلام) عند خروجه الامامة[٣].

١ـ آل عمران ٣: ١٨٣. والآية هكذا: ﴿الذين قالوا انَّ اللّه عهد إلينا ألاّ نؤمن لرسول .... الى آخر الاية﴾.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٤٠٩ ح١.

٣ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٩٩ ح٤٢٢.

المغيرية

نسبة الى المغيرة بن سعيد العجلي.

قال الشهرستاني: أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي، إدّعى ان الإمامة بعد محمد [الباقر] بن علي بن الحسين في: محمد (النفس الزكية) ابن عبدالله بن الحسن بن الحسن، الخارج بالمدينة.

وزعم انه حي لم يمت، وكان المغيرة مولى لخالد بن عبدالله القسري، وادعى الامامة لنفسه بعد الامام محمد [الباقر].

وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه، واستحل المحارم، وغلا في حق علي (رضي الله عنه) غلُواً لايعتقده عاقل[1].

وإليك بعض الأحاديث المرويّة حول هويّة هذا الرجس وعقائده المنحرفة، وتلاعبه بالمقدسات الدينية:

٢٧٢ـ اختيار معرفة الرجال: حدَّثني محمد بن قولويه والحسين بن الحسن بن بندار القمي، قالا: حدثنا سعد بن عبدالله، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن علي بن حسّان، عن عمّه عبدالرحمن بن كثير، قال: قال أبو

١ـ الملل والنحل: ج١ ص١٥٧.

عبدالله (عليه السّلام) ـ يوماً لأصحابه ـ : لعن الله المغيرة بن سعيد، ولعن الله يهوديّة كان يختلف إليها، يتعلّم منها السِّحر والشعبذة والمخاريق[1]؛

إن المغيرة كذب على أبي (عليه السّلام) فسلبه الله الإيمان، وإن قوماً كذبوا عَلَيَّ، مالهم؟ أذاقهم الله حَرَّ الحديد!

فوالله ما نحن إلاّ عَبيدُ الذي خَلَقنا واصطفانا، ما نقدر على ضرٍّ ولانفع، وإن رحمنا فَبِرحمته، وإن عذّبنا فَبِذُنُوبنا، والله مالنا على الله من حُجّة، ولامعنا من الله براءة، وإنا لَميّتون ومقبورون ومنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون!

ويلهم! مالهم؟ لعنهم الله! فلقد آذوا الله وآذوا رسوله (صلّى الله عليه وآله) في قبره، وأمير المؤمنين، وفاطمة والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي (صلوات الله عليهم).

وها أنا ذا بين أظهركم، لحم رسول الله، وجلد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أبيت على فراشي خائفاً وجلاً، مرعوباً، يأمنون وأفزع، ينامون على فُرُشهم وأنا خائف ساهرٌ وَجِل، أتقلقل بين الجبال والبراري؛

أبرأ إلى الله مما قال فيَّ الأجدع البرّاد، عبد بني أسد، أبو الخطّاب، لعنه الله؛

والله لو إبتُلوا بِنا، وأمرناهم بذلك، لكان الواجب ان لايقبلوه، فكيف وهم يروني خائفاً وجلاً؟

١ـ الشعبذة والشعوذة أعمال تشبه الأعمال السحرية، وتصرّف في عين الرائي بسبب سرعة حركة اليد. والمخاريق: جمع مخراق، وهي في الأصل: ثوب يُلفُ، ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً، ولعل السحرة والمشعوذين كانوا يستعملون المخاريق في أعمالهم السحرية.

أستعدي اللّه عليهم، وأتبرأ إلى اللّه منهم.

أُشهدكم: أني إمرؤٌ ولدني رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وما معي براءة من اللّه، إن أطعته رحمني، وأن عصيتُه عذّبني عذاباً شديداً، أو أشدَّ عذابه[١].

أقول: لعل الحديث يحتاج الى شيء من الشرح والتفصيل:

يعتبر الامام الصادق (عليه السّلام) نفسه ـ في هذا الحديث ـ أحد المسلمين المكلفين بالتكاليف الإلهيّة ـ بِصَرف النظر عن مقام الإمامة ـ فهو عبد مخلوق، لايملك لنفسه نفعاً ولاضراً بصورة مستقلّة.

وأما قوله: ﴿فلقد آذوا اللّه... الى آخره﴾ فهو إشارة الى قوله تعالى: ﴿إن الذين يؤذون اللّه ورسوله لعنهم اللّه في الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مهيناً﴾[٢].

(فقد ذكر المفسرون ـ في تفسير الآية ـ : أن معنى قوله: ﴿يؤذون اللّه﴾: يخالفون أمره، ويصفونه بما هو منزّه عنه، ويشبّهونه بغيره؛

فان اللّه (عزّ إسمه) لايلحقه أذى، ولكن لما كانت مخالفة الأمر فيما بيننا تُسمّى إيذاءً، خوطبنا بما نتعارفه؛

وقيل: معناه: يؤذون رسول اللّه، فقدّم ذكر اللّه على وجه التعظيم، إذ جعل أذى رسوله أذىً له، تشريفاً له وتكريماً، فكانه يقول: لو جاز أن يناله أذى من شيء لكان ينالني من هذا)[٣].

وأما قوله (عليه السّلام): «واللّه لو ابتلوا بنا... الى آخره» فهذا فرض

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٩١ ح٤٠٣. منه البحار: ج٢٥ ص٢٨٩.

٢ـ الأحزاب ٣٣: ٥٧.

٣ـ مجمع البيان: ج٤ ص٣٧٠.

المحال، أي لو أنّ اللّه تعالى كان يختبرهم ويمتحنهم بنا، بأن كنّا نأمرهم بالغلوّ لكان الواجب عليهم أن لايقبلواقولنا،فكيف ونحن ننهاهم عن ذلك؟

وأما قوله (عليه السّلام): «إن أطعتُه رحمني، وإن عصيته عذّبني» فهذا شيء لايختصّ بالامام الصادق (عليه السّلام) بل يشمل جميع المكلفين حتى الأنبياء على فرض صدور المعصية منهم، وقد قيل: «فرضُ المحال ليس بمحال».

٢٧٣ـ ثواب الأعمال: حدثني علي بن أحمد قال: حدثني محمد بن جعفر الاسدي قال: حدثني موسى بن عمران النخعي قال: حدثني الحسين ابن يزيد النوفلي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبداللّه (عليه السّلام): روي عن المغيرة أنه قال: إذا عرف الرجل ربّه ليس عليه وراء ذلك شيء، قال: ماله؟ لعنه اللّه أليس كلّما ازداد باللّه معرفة فهو أطوع له؟ أفيطيع اللّه (عزّوجلّ) من لايعرفه؟

إن اللّه (عزّوجلّ) أمر محمد (صلّى اللّه عليه وآله) بأمر، وأمر محمد (صلّى اللّه عليه وآله) المؤمنين بأمر، فهم عاملون به إلى أن يجيء نهيه، والأمر والنهي عند المؤمن سواء.

قال: ثم قال: لاينظر اللّه (عزّوجلّ) إلى عبد ولا يزكّيه إذا ترك فريضة من فرائض اللّه، أو ارتكب كبيرة من الكبائر.

قال: قلت: لاينظر اللّه إليه؟ قال: نعم، قد أشرك باللّه، قال: قلت: أشرك؟ قال: نعم إنّ اللّه (جلّ وعزّ) أمر بأمر، وأمره إبليس بأمر، فترك ما أمر اللّه (عزّوجلّ) به وصار إلى ما أمر إبليس به فهذا مع إبليس في الدرك السابع من النار[1].

١ـ ثواب الأعمال: ص٢٩٤ ح١. منه البحار: ج٧١ ص٢٠٧.

٢٧٤ـ إختيار معرفة الرجال: قال الكشي: كَتَب إليَّ محمد بن أحمد ابن شاذان قال: حدثني الفضل قال: حدثني أبي، عن علي بن اسحاق القمي، عن يونس بن عبدالرحمن، عن محمد بن الصباح، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: لايدخل المغيرة وأبو الخطاب الجنة إلا بعد ركضات في النار[1].

٢٧٥ـ إختيار معرفة الرجال: حدثني محمد بن مسعود قال: حدثنا ابن المغيرة قال: حدثنا الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن حريز، عن زرارة قال: قال يعني أبا عبدالله (عليه السّلام):

إنّ أهل الكوفة قد نزل فيهم كذاب.

اما المغيرة: فإنه يكذب على أبي ـ يعني أبا جعفر ـ قال: حدّثه أن نساء آل محمد اذا حضنّ قضين الصلوة. وكذب والله، عليه لعنة الله: ما كان من ذلك شيء ولاحدّثه.

وأما أبو الخطاب فكذب عليَّ، وقال: اني أمرته أن لايصلي هو وأصحابه المغرب حتى يروا كوكب كذا يقال له: القنداني، والله أن ذلك لكوكب ما أعرفه[2].

٢٧٦ـ إختيار معرفة الرجال: حمدويه قال: حدثني محمد بن عيسى قال: حدثني علي بن النعمان، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سألته عن المغيرة وهو بالبقيع ومعه رجل ممن يقول: انَّ الأرواح تتناسخ، فكرهت أن أسأله وكرهت أن أمشي فيتعلق بي، فرجعت إلى أبي ولم أمض، فقال: يابني لقد أسرعت، فقلت: يا أبة اني رأيت المغيرة

١ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٩٤ ح٤٠٨.

٢ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٩٤ ح٤٠٧.

مع فلان.

فقال أبي: لعن اللّه المغيرة قد حلفت أن لايدخل عليَّ أبداً. وذكرت أن رجلاً من أصحابه تكلم عندي ببعض الكلام فقال هو: اشهد اللّه أن الذي حدثك لمن الكاذبين، وأشهد اللّه ان المغيرة عند اللّه لمن المدحضين.

ثم ذكر صاحبهم الذي بالمدينة: فقال: واللّه ما رآه ابي، وقال: واللّه ما صاحبكم بمهدي ولابمهتدي، وذكرت لهم ان فيهم غلماناً أحداثاً لو سمعوا كلامك لرجوت أن يرجعوا، قال: ثم قال: ألا يأتوني فأُخبرهم؟[1].

٢٧٧ـ إختيار معرفة الرجال: محمد بن الحسن، عن عثمان بن حامد قال: حدثنا محمد بن يزداد، عن محمد بن الحسين، عن المزخرف، عن حبيب الخثعمي، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: كان للحسن (عليه السّلام) كذّاب يكذب عليه ولم يسمّه، وكان للحسين (عليه السّلام) كذّاب يكذب عليه ولم يسمه، وكان المختار يكذب على علي بن الحسين (عليه السّلام)، وكان المغيرة بن سعيد يكذب على أُبي[2].

٢٧٨ـ إختيار معرفة الرجال: حدثني محمد بن قولويه، والحسين بن الحسن بن بندار القمي قالا: حدثنا سعد بن عبداللّه قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن هشام بن الحكم، انه سمع أبا عبداللّه (عليه السّلام) يقول: كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها الى المغيرة، فكان يدس فيها الكفر والزندقة، ويسندها إلى أبي ثم يدفعها الى أصحابه ويأمرهم أن يبثوها في الشيعة،

١ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٩٣ ح٤٠٥.

٢ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٩٢ ح٤٠٤.

فكلما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك ما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم[١].

٢٧٩ـ إختيار معرفة الرجال: حدثني محمد بن قولويه قال: حدثني سعد قال: حدّثنا محمد بن الحسن، والحسن بن موسى قالا: حدثنا صفوان ابن يحيى، عن ابن مسكان، عمن حدثه من أصحابنا، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: لعن اللّه المغيرة بن سعيد أنه كان يكذب على أبي فأذاقه اللّه حرّ الحديد، لعن اللّه من قال فينا مالانقوله في أنفسنا ولعن اللّه من ازالنا عن العبودية للّه الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعاذنا وبيده نواصينا[٢].



الى هنا ينتهي الجزء الثاني من هذه الموسوعة المباركة، وسوف نلتقي بالقرّاء الكِرام في الجزء الثالث ان شاء اللّه تعالى.

وصلّى اللّه على سيدنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين، وآخر دعوانا ان الحمد للّه رب العالمين.

محمّد كاظم القزويني

١ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٩١ ح٤٠٢.

٢ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٨٩ ح٤٠٠. منه البحار: ج٢٥ ص٢٩٧.

الفهرست

فهرس الكتاب

في غياب العلاّمة المحقّق	٣
المقدّمة	٧
الامام الصادق (عليه السّلام) في كتب العامة	٨
تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني	٨
الاصابة لابن حجر العسقلاني	٩
لسان الميزان لابن حجر العسقلاني	١٠
الفصول المهمّة لابن الصباغ المالكي	١٠
منهاج التوسل للبسطامي	١٩
تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب للداعي ادريس	١٩
النجوم الزاهرة لابن تغري	٢٠
نزهة المجالس للصفوري	٢١
صحاح الأخبار لمحمد سراج الدين الرفاعي	٢٢
توضيح الدلائل لشهاب الدين احمد بن عبداللّه الشيرازي	٢٢
القول البديع ـ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي	٢٤

الخصائص الكبرى للسيوطي	٢٦
الكنز المدفون للسيوطي	٢٦
تدريب الراوي للسيوطي	٢٧
وفاء الوفاء للمُهري السمهودي	٢٧
غاية الاختصار لمحمد بن حمزة بن زهرة	٣١
الخلاصة للجزري	٣١
المشرع الروي للحضرمي	٣١
الميزان الكبرى للشعراني	٣٢
لواقح الانوار للشعراني	٣٢
الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي	٣٣
الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمي	٣٤
كنز العمال ـ منتخب كنز العمال للمتقي الهندي	٣٥
آداب العشرة وذكر الصحبة للغزي الدمشقي	٥٢
الأشراف على فضل الاشراف للهمداني السمهودي	٥٣
شرح الشفا ـ شرح عين العلم ـ الفقه الأكبر لعلي القارىء	٥٤
تاريخ القرماني لأحمد بن يوسف القرماني	٥٥
المناقب المرتضوية للكشفي	٥٥
الكواكَب الدريّة للمناوي	٥٦
احمد شهاب الدين الخفاجي	٥٦
شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي	٥٧
رسائل الجاحظ للسندوبي	٥٨

مفتاح النجا للبدخشي ٥٨
شرح المواهب للزرقاني ٥٩
الاتحاف بحب الاشراف للشبراوي ٥٩
نزهة الجليس للسيد عباس المكي ٦٠
مناقب العشرة للنقشبندي ٦١
فقه الملوك للحنفي ٦٢
علم الكتاب لخواجه مير المحمدي الحنفي ٦٢
اسعاف الراغبين لابن الصبان المالكي ٦٢
وسيلة النجاة للسهالوي الهندي ٦٣
الدرّة الخريدة للسوسي ٦٥
سبائك الذهب للسويدي ٦٦
نتائج الافكار القدسية للعروسي المصري ٦٦
ينابيع المودة للقندوزي ٦٦
العرائس الواضحة لعبدالهادي الآبياري ١٣١
تفسير فتح البيان للسيد حسن خان الحنفي ١٣١
نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار للشبلنجي ١٣٢
الروضة الندية للشيخ مصطفى رشدي الدمشقي ١٣٣
الموسوعة العربية الميسّرة ـ لمجموعة من العلماء والباحثين العرب ١٣٣
مواقف عدائية تجاه الامام الصادق (عليه السّلام) ١٣٤
الامامة ١٤٠
جوانب من حياة الامام الصادق (عليه السّلام) ١٤٦

حياته العائلية ١٥١
في عصر الامام محمد الباقر (عليه السّلام) ١٥٣
زوجات الامام وجواريه ١٥٥
اولاده وبناته ١٥٩
١ـ اسماعيل بن الامام الصادق (عليه السّلام) ١٦٠
٢ـ عبدالله (الأفطح) بن الامام الصادق (عليه السّلام) ١٧٥
٣ـ الامام موسى الكاظم بن الامام الصادق (عليه السّلام) ١٨٣
٤ـ اسحاق بن الامام الصادق (عليه السّلام) ١٨٤
٥ـ محمد الديباج ابن الامام الصادق (عليه السّلام) ١٨٦
٦ـ العباس بن الامام الصادق (عليه السّلام) ١٨٩
٧ـ علي العريضي ابن الامام الصادق (عليه السّلام) ١٨٩
حياته التربوية ١٩٢
حياته الاقتصادية ٢٠٨
حياته العلمية ٢١٨
علم الإمام ٢٢٣
الامام الصادق (عليه السّلام) وعِلم الغيب ٢٣٣
الامام الصادق (عليه السّلام) وعِلم الطب والتشريح ٢٤٤
الامام الصادق (عليه السّلام) وعِلم النجوم ٢٥٣
الامام الصادق (عليه السّلام) ومنطق الحيوانات ٢٥٧
الامام الصادق (عليه السّلام) ومعرفته باللّغات ٢٦٦
الامام الصادق (عليه السّلام) وعِلم الحيوان ٢٧٢

السيرة والسريرة	٢٧٥
اخلاق الامام الصادق (عليه السّلام) وسلوكه	٢٧٧
حرمة الجلوس على مائدة الخمر	٢٩٩
الامام الصادق (عليه السّلام) والصبر	٣٠١
الامام الصادق (عليه السّلام) والزهد	٣٠٣
الامام الصادق (عليه السّلام) والعبادة	٣٠٥
المواساة والايثار	٣٠٧
مدرسة الامام الصادق (عليه السّلام)	٣١٢
المذهب الجعفري	٣١٧
الامام الصادق (عليه السّلام) وحرية الكلام	٣٢١
لمحة خاطفة عن المذهب الشيعي والمذاهب الاربعة	٣٢٤
استجابة دعائه (عليه السّلام)	٣٣٠
كلمة حول ضمان الجنّة	٣٥٠
الامام الصادق (عليه السّلام) ومواريث الأنبياء	٣٥٣
الامام الصادق (عليه السّلام) والجن	٣٥٨
هيبة الدولة وهيبة الدين	٣٦٣
قانون المعجزات	٣٦٥
الامام الصادق (عليه السّلام) والمعجزات	٣٨١
الامام الصادق (عليه السّلام) والمذاهب المعاصرة له	٤١٩
الجبريّة أو المجبِّرة	٤٢٣
فكرة الالحاد والزندقة	٤٢٥

فكرة الغلوّ ٤٢٩
رفض الامام الصادق (عليه السّلام) لفكرة الغلوّ والغلاة ٤٣١
الجارودية ٤٤٩
الحرورية = الخوارج ٤٥٠
الكيسانيّة ٤٥١
الحيانية ٤٥٧
الرزاميّة ٤٥٨
المرجئة ٤٥٩
المفوّضة ٤٦٠
الخطّابيّة ٤٦١
المغيريَّة ٤٧٢
فهرس الكتاب ٤٨١

كتب مطبوعة للمؤلّف

١ـ الإمام علي (عليه السّلام) من المهد الى اللّحد

٢ـ فاطمة الزهراء (عليها السّلام) من المهد الى اللّحد

٣ـ الإمام محمد الجواد (عليه السّلام) من المهد الى اللّحد

٤ـ الإمام علي الهادي (عليه السّلام) من المهد الى اللّحد

٥ـ الامام الحسن العسكري (عليه السّلام) من المهد الى اللّحد

٦ـ الإمام المهدي (عليه السّلام) من المهد الى الظهور

٧ـ الإسلام والتعاليم التربويّة

٨ـ فاجعة الطف أو مقتل الحسين (عليه السّلام)

٩ـ شرح نهج البلاغة ـ صدرت منه ثلاثة أجزاء ـ

١٠ـ موسوعة الإمام الصادق (عليه السّلام) الجزء الأول

١١ـ موسوعة الإمام الصادق (عليه السّلام) الجزء الثاني